ديوان الحماسة

وهو ما اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائى من أشعار العرب

وعليه شرح يحل غريب مفرداته . ويبين المراد من أبياته . مختصر من
﴿ شرح العلامة التبريزى وغيره لملتزم طبعه ﴾

صاحب المكتبة الأزهرية

(الطبعة الثانية)

(تمتاز بتراجم الشعراء وذكر سبب الشعر مع زيادة تهذيب وتنقيح)

سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يسبح كل شئ بحمده . وله سبحانه فى كل شئ آية من الهداية . والصلاة والسلام على نبيه الأمين . المرسل بلسان عربي مبين . وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿وبعد﴾ فما زال الشعر فى كل أمة جلاء الأذهان وصيقل الخواطر بحيث توفرت عليه الرغبات وبعثت اليه الهمم وأصبح من لم يرو منه . ولم يصدر عنه . كأنه أحاط من اللغة بالغلاف . وتناول الكأس من غير سلاف

وإن لهذا النوع من الكلام فى لغتنا الشريفة فضلا يبقى به على الزمان وهو ما كان العرب يجمعون اليه من كل لفظة ناصعة . وكلمة رائعة . بحيث كان الشعر من شاعرهم بمثابة خزانة النفائس من صاحب الكنوز اليه مرجع كل نفيس وفيه موضع كل جمال .

بيد أن ماروى من شعر العرب شئ كثير لا يحاط به وإن قصر عليه العمر فكانت الحاجة ماسة الى مجموع يقوم منها مقام الخلاصة ولم نجد من ذلك أحسن ولا أوفى من كتاب الحماسة الذى اختاره ملك الكلام (أبو تمام) فقد كان للرجل من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع هذا عدا ما اطلع عليه فى خزانة كتب أبى الوفاء العظيمة التى جمع منها هذا الكتاب

وعدا أنه شاعر بصير بمحاسن الكلام . وعيون النظام . خبير بالنقد ومطلع بهذا الفن ولهذا عدّ جميع الادباء كتاب الحماسة المذكور أفضل كتاب مجموع من شعر العرب

وقد هبت بنا الرغبة من أجل ذلك فى نشره وتوفير الوقت على الفضلاء اذ يرجعون فى مثل هذا الكتاب الى الشروح الطوال ومعاجم اللغة وغيرها فضبطنا المتن وعلقنا عليه شرحا يحلّ كل ما فيه . ويظهر من خافيه . مع الايجاز الواقف عند حد الفائدة وتراجم الشعراء حتى يكون الكتاب غنية للمطلع وثقة للمراجع وبالله التوفيق (محمد عبد القادر سعيد)

الرافعي

﴿ قال قُرَيطُ بنُ أُنَيف أحد بنى العنبر [1] ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله على افضاله. والصلاة والسلام على محمد وآله ﴿ أما بعد ﴾ فهذا ما أردته من وضع كلمات على ما اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائى من شعر العرب المسمى بالحماسة راجياً من الله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

(١) هو شاعر اسلاميّ والسبب الذى من أجله قال هذا الشعر ما حدّث به أبو عبيدة قال أغار ناس من بنى شيبان على رجل من بنى العنبر يقال له قريط بن أنيف فأخذوا له ثلاثين بعيراً فاستنجد قومه فلم ينجدوه فأتى مازن تميم فركب معه نفر فاطردوا لبنى شيبان مائة بعير فدفعوها اليه فقال هذه الأبيات ومازن هنا هو ابن مالك بن عمرو بن تميم أخى العنبر بن عمرو بن تميم هذا وقصد الشاعر بهذه الأبيات أن يحمل قومه على الانتقام له من

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي ... بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا (١)
إِذًا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ ... عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَانَا (٢)
قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ ... طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا (٣)

أعدائه ولم يقصد الى ذمهم وكيف يذمهم وعار الذم راجع اليـه ولـكنه سلك طريق كبشة أخت عمرو بن معديكرب فى قولها

ودع عنك عمرا إن عمرا مسالم ... وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم

فانها لا تقصد الى هجاء أخيها وهو الذى كان يعـد بألف فارس ولـكنها تريد تهييجه ـ هذا ولم يوجد لقريط ترجمة فى معاجم الادباء (١) هم بنو مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم. الاستباحة الاستئصال وعدم الاستبقاء وقوله بنو اللقيطة هكذا رواه شراح الحماسة قال أبو محمد الاعرابى والصواب إن شاء الله ما أنشده أبو الندى وذكر أنه لقريط بن أنيف

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى ... بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا

قال والشقيقة هى بنت عباد بن يزيد بن عوف بن ذهل بن شيبان وأما اللقيطة فهى أم حصن بن حذيفة من بنى فزارة ولا اتصال لها بذهل بن شيبان (٢) خشن بضمتين جمع خشن وقيـل جمع أخشن الصعب الذى لا يلين . والحفيظة الغضب فى الشيء الذى يجب عليك حفظه . واللوثة الضعف يقول لو كنت من هذه القبيلة لما أغار بنو ذهل على إبلى واستأصلوها أخذاً ونهبا ولو كان ذلك لقام بنصرى قوم صعاب أشداء يدفعون عنى ويأخذون بحقى ممن اعتدى علىَّ وظلمنى اذا لان ذو الضعف لم يدفع ضيما ولم يحم حقيقة (٣) ابداء الشر ناجذيه مثل لشدته وصعوبته. والزرافات الجماعات يصفهم بالاقدام على المكاره

لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي ٱلنَّائِبَاتِ عَلَى مَاقَالَ بُرْهَانَا(١)

لَـٰكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ ٱلشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا(٢)

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ ٱلظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ ٱلسُّوءِ إِحْسَانَا(٣)

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ سِوَاهُمُ مِنْ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ إِنْسَانَا(٤)

فَلَيْتَ لِي بِهِمِ قَوْماً إِذَا رَكِبُوا شَدُّوا ٱلْإِغَارَةَ فُرْسَاناً وَرُكْبَانَا(٥)

﴿ قال الْفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ فى حرب البَسُوس (٦) ﴾

والاسراع الى الشدائد لا يتواكلون ولا يتخاذلون ولا ينتظر بعضهم بعضا بل كلٌّ يرى أنه حقت عليه الاجابة فيسرعون مجتمعين ومتفرقين

(١) يندبهم أى يدعوهم . يقول اذا دعاهم أحد لينصروه على أعدائه أسرعوا الى الحرب ولا يسألون عن سببها ولا يتعللون كما يتعلل الجبان

(٢) يصف قومه بانهم يهابون الحرب لعدم حماستهم وإن كانوا ذوى عدد كثير (٣) يقول إن قومه لم يكن فيهم حماسة حيث بلغ بهم الجبن الى أنهم يسامحون من ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم (٤) هذا البيت وماقبله نبه بهما على أن احتمالهم المكروه إنما هو لاحتساب الاجر فى زعمهم فكأن الله لم يخلق لخوفه غيرهم (٥) قوله شدّوا الاغارة ويروى شنوا الاغارة أى فرّقوها والفرسان الراكبون على الخيل والركبان الراكبون على الابل يتمنى الشاعر أن يكون له قوم بدل قومه اذا ركبوا لمحاربة الاعداء مزّقوهم كل ممزّق حالة كونهم فرسانا وركبانا (٦) الفند اسمه شهل بن شيبان بن ربيعة ابن زمان الحنفىّ فهو منسوب الى جده وهو شاعر جاهلىّ كان الفند أحد

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا ٱلْقَوْمُ إِخْوَانُ (١)

عَسَى ٱلْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعْنَ قَوْماً كَالَّذِى كَانُوا

فَلَمَّا صَرَّحَ ٱلشَّرُّ فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ (٢)

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى ٱلْعُدْوَانِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا (٣)

مَشَيْنَا مِشْيَةَ ٱللَّيْثِ غَدَا وَٱللَّيْثُ غَضْبَانُ (٤)

فرسان ربيعة المشهورين المعدودين شهد حرب بكر وتغلب وقدقارب المائة سنة وهذه الابيات من قصيدة قالها فى حرب البسوس التى كانت بينهما وذلك أن بكر بن وائل بعثوا الى بنى حنيفة فى حرب البسوس يستنصرونهم فأمدوهم به وبقومه بنى زمان وعدادهم فى بنى حنيفة (١) صفحنا عن بنى ذهل ويروي عن بنى هند وهي هند بنت مر بن أدّ وهند هذه أخت تميم يقول اعرضنا عن هؤلاء القوم المتحاربين وضربنا عنهم صفحا لان بينهم رحما وقرابة فعسى أن تردهم الايام الى ما كانوا عليه من قبل من التوافق والتوادد (٢) صرح بمعنى انكشف وقوله وهو عريان مثل لظهور الشر ووضوحه ويروى فأضحى الخ وهي أحسن لان الشئ فى الضحى أظهر وأبين

(٣) العدوان الظلم الصريح والدين الجزاء. يقول لما أصرّوا على البغي وأبوا أن يدعوا الظلم ولم يبق الا أن نقاتلهم ونعتدي عليهم كما اعتدوا علينا جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتدؤنا به (٤) هذا تفصيل لما أجمله فى قوله دناهم وتفسير لكيفية المجازاة وكرر الليث ولم يأت به مضمرا تعظيما للامر وتفخيما له وغدا بالغين المعجمة ابتكر وكنى بالغضب عن الجوع لانه يصحبه. يقول مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع

بِضَربٍ فِيهِ توهِينٌ ... وَتَخضِيعٌ وَإقرَانُ (١)

وَطعنٍ كَفَمِ الزِّقِّ ... غَذَا وَالزِّقُّ مَلآنُ (٢)

وَبَعضُ الحِلمِ عِندَ الجَهـ ... ـلِ للذِّلَّةِ إذعَانُ (٣)

وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيـ ... ـنَ لاَ يُنجِيكَ إحسَانُ (٤)

﴿ قال أبو الغول الطُّهَوِيّ (٥) ﴾

فَدَت نَفسِي وَمَا مَلَكَت يَمِينِي ... فَوَارِسَ صَدَّقَت فِيهِم ظُنُونِي (٦)

(١) التوهين التضعيف والتخضيع التذليل والاقران قيل معناه الاسترخاء وقيل التتابع والمعنى بضرب فيه تضعيف لهم وتذليل واسترخاء (٢) شبه الطعن فى اتساعه وخروج الدم منه بفم الزق اذا سال بمافيه وهو مملوء وغذا بمعنى سال (٣) الاذعان الانقياد يقال فلان أذعن لكذا اذا انقاد له اعتذر فى هذا البيت عن تركهم التحلم مع الاقرباء بانه يفضى الى الذل (٤) قوله وفى الشر على حذف مضاف أى وفى دفع الشر ويجوز أن يكون وفى عمل الشر كأنه يريد وفى الاساءة مخلص اذا لم يخلصك الاحسان (٥) هو كما قال الآمديّ فى المختلف والمؤتلف من قوم من بنى طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن سود وكان يكنى أبا الميلاد ولم أقف على كونه اسلاميا أو جاهليا وأبو الغول الطهويّ غير أبى الغول النهشليّ فاعرف ذلك والطهويّ بالفتح والضم منسوب الى طهية كسمية هى بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة وهي أم قبيلة من العرب نسب اليها الشاعر (٦) فدت نفسى جملة دعائية وخص اليمين لفضلها وقوة التصرف بها ويروى صدقوا فيهم الخ يريد أن ظنه لم يخطئ فى هؤلاء الفوارس يطلب من الله أن يكون لهؤلاء القوم فداء من مصائب

فَوَارِسَ لاَ يَمَلُّونَ الْمَنَايَا ... إِذَا دَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ الزَّبُونِ (١)
وَلاَ يَجْزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسَيٍْ ... وَلاَ يَجْزُونَ مِن غِلَظٍ بِلِينِ (٢)
وَلاَ تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ ... صَلُوا بِالْحَرْبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ (٣)
هُمُ مَنَعُوا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبٍ ... يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ (٤)
فَنَكَّبَ عَنْهُمُ دَرْأَ الأَعَادِي ... وَدَاوَوْا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ (٥)

لدهر وحوادثه الذين كانوا عند ظنه بهم فى الحرب (١) مللت الشيء بالكسر سئمته ورحى الحرب حومتها ومعظمها وهذا على المجاز لان الحرب تحطم الرجال وتكسرهم كما تفعل الرحى والزبون بفتح الزاى فى الاصل الناقة التى تزبن حالبها وتدفعه شبهت الحرب بها لانها تدفع الرجال لشدة هولها يصفهم بممارسة الحروب ومزاولتها فهم لا يسأمون منها ولا يهابونها وإن اشتد أمرها (٢) وصفهم بالعدل والقصد فانه لما أخبر أنهم بلغوا من الشجاعة غايتها ربما كان يظن فيهم الجور والظلم فنفاه بهذا. يقول اذا أحسن اليهم محسن كافؤه على احسانه وإن أساء اليهم مسيء قابلوه بمثل اساءته وقوله بسيٍْ مخفف من سيّء بالتشديد كما خفف هين ولين (٣) البسالة الشجاعة يقول إنهم لا يضعفون عن الحرب وإن تكررت عليهم زمانا بعد زمان (٤) الوقبى كجمزى اسم ماء لبنى مازن والاشتات جمع شت وهو المتفرق والمنون الموت وفى معناه ذكروا وجوها منها أن هذا الضرب يجمع بين منايا قوم متفرقى الامكنة لو أتتهم مناياهم فى أمكنتهم لأتتهم متفرقة فاجتمعوا فى موضع واحد فأتتهم المنايا مجتمعة (٥) فنكب معناه نحى وحول والدرء أصله الدفع ثم استعمل فى الخلاف لان المختلفين يتدافعان يعنى أن الضرب نحى وحوّل

وَلاَ يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ ٱلْهُوَيْنَى إِذَا حَلُّوا وَلاَ أَرْضَ ٱلْهُدُونِ (١)

﴿ قال جعفرُ بنُ عُلبةَ الحارثىّ (٢) ﴾

أَلَهْفَا بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبَتْ عَلَيْنَا ٱلْوَلاَيَا وَٱلْعَدُوُّ ٱلْمُبَاسِلُ (٣)

فَقَالُوا لَنَا ثِنْتَانِ لاَ بُدَّ مِنْهُمَا صُدُورُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سَلاَسِلُ (٤)

عن هؤلاء القوم اعوجاج الاعادى وخلافهم وقوله وداووا بالجنون من الجنون أى داووا الشر بالشر كما قالوا إن الحديد بالحديد يفلح فالجنون كناية عن الشر (١) الاكناف النواحى والهوينى الدعة والخفض تصغير الهونى مؤنث الأهون والهدون السكون والصلح قالوا فى معنى هذا البيت إنهم لعزهم وجرأتهم لا يرعون النواحى التى اباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن يرعون النواحى المحمية (٢) ابن علبة بضم فسكون وباء موحدة ينتهي نسبه الى كعب بن الحارث شاعر مقل غزل فارس مذكور فى قومه وكان من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية وقتل فى قصاص اختلف فى سببه الناس

(٣) يريد يالهفى والتلهف التوجع على الفائت بعد الاشراف عليه وقرّى اسم موضع وسحبل اسم واد بعينه وأحلبت اجتمعت والولايا جمع ولية وهي فى الاصل البرذعة كنى بها عن النساء والضعفاء الذين لاغناء عندهم والمباسل المستبسل المستميت يتوجع مما كان بقرّى سحبل حين اجتمع عليهم النساء والضعفاء الذين لادفاع بهم ونزل العدوّ بساحتهم فلم يتمكنوا من مقاومتهم (٤) ثنتان لغة فى اثنتان ومعنى أشرعت صوّبت للطعن معناه إما أن تصبروا على القتال فنلقاكم بالرماح وإما أن تستأسروا فنأخذكم فى السلاسل

فَقُلْنَا لَهُمْ تِلْكُمْ إذاً بَعْدَ كَرَّةٍ تُغادِرُ صَرْعَى نَوْؤُهَا مُتخاذِلُ (١)
وَلَمْ نَدْرِ إِنْ جِضْنَا مِنَ ٱلْمَوْتِ جَيْضَةً كَمِ ٱلْعُمْرُ بَاقٍ وَٱلْمَدَى مُتَطَاوِلُ (٢)
إذَا مَا ٱبْتَدَرْنَا مَأْزِقاً فُرِجَتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ جَلَتْهَا ٱلصَّيَاقِلُ (٣)
لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ وَلِي مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ ٱلأَنَامِلُ (٤)

﴿ وقال أيضا ﴾

لاَ يَكْشِفُ ٱلْغَمَّاءَ إلاَّ ٱبْنُ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا (٥)

---

(١) الاشارة الى واحدة من الثنتين والكرة المرة من الكر وتغادر تترك ومفعوله محذوف أى تغادركم وصرعى جمع صريع وهو الطرح والسقوط على الارض والنوء النهوض بجهد ومشقة والمتخاذل المتداعي واختار هذا البناء لانه يختص بما يحدث شيأ بعد شيء فكأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضا ـ يقول فأجبناهم بأن ذلك الخيار بين هاتين الثنتين لا يكون إلا بعد كرة عليكم تغادركم مصرّعين ويكون نهوضكم منها متخاذلا متداعيا (٢) إن جضنا أى إن عدلنا وانحرفنا عن الموت. يقول لم ندر إن حدنا عن القتال الذى فيه الموت وعدلنا عنه كم يكون بقاؤنا فلم نحيد ونرتكب العار ولعلنا إن تركنا القتال لم نعش الا قليلا (٣) المأزق مضيق الحرب والبيض السيوف والصياقل جمع صيقل صانع السيف. يقول اذا استبقنا الى مضيق فى الحرب وسعته لنا سيوف مصقولة بايماننا (٤) سحبل اسم موضع أضيف البطحاء اليه معناه أن لهم صدر سيفي يعمل فيهم وليس لى منه الا مقبضه (٥) الغماء الامر الشديد الذى لا يدرى من أين يؤتى ـ يقول لا يكشف

تُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ   فَفِينَا غَوَاشِيهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا(١)

﴿ وقال أيضاً ﴾

هَوَايَ مَعَ ٱلرَّكْبِ ٱلْيَمَانِينَ مُصْعِدُ   جَنِيبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ(٢)
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ   إِلَيَّ وَبَابُ ٱلسِّجْنِ دُونِيَ مُغْلَقُ(٣)
أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ   فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتِ ٱلنَّفْسُ تَزْهَقُ(٤)
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ   لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ ٱلْمَوْتِ أَفْرَقُ(٥)

الشدائد ولا يزيلها الا أبناء الاحرار لأنهم هم الصابرون على المكاره فى ابتغاء المجد واكتساب الشرف (١) شر قسمة أى شر قسمة لهم وخير قسمة لنا وغاشية السيف مقبضه وقيل غمده ومعناه قاسمناهم سيوفنا ففينا مقابضها وفيهم مضاربها (٢) الركب ركبان الابل خاصة واليمانون جمع يمان المنسوب الى اليمن والمصعد المبعد من الاصعاد أى الابعاد وجنيب بمعنى مجنوب مستتبع والجثمان البدن والموثق المقيد. يقول هواى مع ركبان الابل القاصدين نحو اليمن مقود وبدنى مأسور مقيد بمكة (٣) عجبت لمسراها أى مسرى خيالها نزل خيالها منزلتها على العادة ليصح التعجب ومعنى البيت ظاهر
(٤) ألمت من الالمام بمعنى الزيارة وحيت من التحية بمعنى السلام وتزهق أى تذهب. يقول حاكيا لحال الخيال جاءتنا فسلمت علينا ثم لم تلبث الاقليلا حتى قامت وأعرضت فلما تولت كادت النفس تخرج فى أثرها (٥) تخشعت أي تكلفت الخشوع وأفرق من الفرق وهو الخوف وانما ناسبت هذه الابيات الحماسة ودخلت فيها لاستهانته بما اجتمع عليه من الحبس والقيد

وَلاَ أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيهَا وَعِيدُكُمْ ... وَلاَ أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ (١)

وَلٰكِنْ عَرَتْنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ ... كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكِ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ (٢)

﴿ قال أبو عطاء السندي (٣) ﴾

ذَكَرْتُكِ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا ... وَقَدْ نَهِلَتْ مِنَّا الْمُثَقَّفَةُ السُّمْرُ (٤)

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ ... أَدَاءٌ عَرَانِي مِنْ حِبَابِكِ أَمْ سِحْرُ (٥)

فَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَاعْذِرِينِي عَلَى الْهَوَى ... وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلَكِ الْعُذْرُ (٦)

وصبره على ذلك - يقول لا تظن أني تكلفت الخشوع بعدكم لشيء عارض ولا أني أخاف من الموت (١) يزدهيها أي يستخفها وعيدكم أي تهديدكم إياي ويروى وعيدهم والاخرق القليل الرفق بالشيء والاحسن رواية وعيدهم وعليها يكون المعنى لا تظن أن نفسي يستخفها تهديد القوم الذين حبست لأجلهم ولا أني ضجرت بالمشي في القيد يصف نفسه بالصبر على ما يلقاه من الشدائد (٢) الصبابة العشق الزائد - يقول اعتراني في الهوى عظيم شوق وجهد صبابة كما كنت أقاسيه فيك وأنا مطلق (٣) اسمه مرزوق وقيل أفلح وكان جيد الشعر وكانت به لكنة وهو شاعر اسلامي من شعراء بني أمية (٤) الخطي الرمح منسوب الى الخط وهو سيف البحرين وعمان وأصل الخطر التحرك وقد نهلت منا أي من دمائنا والمثقفة السمر هي الرماح ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه اليها في حال اختلاف الرماح بينهم بالطعن

(٥) الحباب بكسر الحاء الحب يقسم بالله تعالى انه لا يدري أي الامرين أصابه في حبها هل هو الداء أو السحر (٦) السحر التمويه واخراج الشيء

﴿ قال بَلعاء بن قيس الكنانيّ (١) ﴾

وَفَارِسٍ فِى غِمَارِ ٱلْمَوْتِ مُنْغَمِسٍ إِذَا تَأَلَّى عَلَى مَكْرُوهَةٍ صَدَقَا (٢)

غَشَيْتُهُ وَهْوَ فِى جَأْوَاءَ بَاسِلَةٍ عَضْباً أَصَابَ سَوَاءَ ٱلرَّأْسِ فَٱنْفَلَقَا (٣)

بِضَرْبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّى مُخَالَسَةً وَلاَ تَعَجَّلْتُهَا جُبْناً وَلاَ فَرَقَا (٤)

﴿ قال ربيعة بن مَقروم الضبيّ (٥) ﴾

فى رأى العين على وجه يخالف حقيقته ـ يقول إن كنت فتنتني بحسنك فلى عذر حين افتتنت به وإن كنت أنا المتعرض لك من نفسي فلك العذر

(١) هو من بنى كنانة ولم يوجد له فى كتب الادب ترجمة تنى بمكانته من الشعر وشهد حرب الفجار الثانى وكان على بنى بكر ومات فى تلك الايام وقام جثامة بن قيس أخوه مكانه (٢) غمار الموت جمع غمرة وهي شدائده وتألى أي حلف ـ والمعنى رب فارس داخل فى شدائد الموت اذا حلف على ما يكره منه برّ ولم يحنث (٣) غشيته أي قنعت رأسه بالسيف والجأواء الكتيبة المخضرة من كثرة السلاح والباسلة من البسل وهو الحرام كأنها لتمنعها يمتنع لقاؤها والعضب السيف القاطع والسواء الوسط معناه رب فارس صفته هكذا أنا ضربته وهو فى جيش تام السلاح كريه اللقاء بسيف قاطع أصاب وسط رأسه فشقه (٤) مخالسة من الاختلاس ضد التأنى والتثبت والجبن ضد الشجاعة والفرق الخوف معناه أنه تناول من خصمه ما تناول بتثبت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان مع خصمه

(٥) هو من ضبة جاهلىّ اسلامى شهد القادسية وجلولاء أيام عمر بن الخطاب وهو من شعراء مضر المعدودين وكانت عبد القيس أسرته ثم منت عليه بعد ذلك

وَلَقَدْ شَهِدْتُ ٱلْخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا ۞ بِسَلِيمِ أَوْظِفَةِ ٱلْقَوَائِمِ هَيْكَلِ (١)
فَدَعَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ ۞ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ (٢)
وَأَلَدَّ ذِي حَنَقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا ۞ تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ (٣)
ارجَيْتُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ ۞ وَكَوَيْتُهُ فَوقَ النَّوَاظِرِ مِنْ عَلِ (٤)

﴿ قال سعد بن ناشب (٥) ﴾

---

(١) الأوظفة جمع وظيف وهو مستدق الزاع والساق من الخيل وغيرها والقوائم الأرجل والهيكل العظيم وصف به الفرس ـ يقول حضرت الفرسان يوم تطاردهم بالرماح وأنا على فرس ضخم سليم الأوظفة من العيوب فالخيل فى البيت معناه الفرسان لان الطراد لا يكون الا منهم وهو مثل قول النبي عليه الصلاة والسلام ياخيل الله اركبي (٢) نزال اسم فعل بمعنى انزل والمعنى انهم تنادوا عند الحرب وقالوا نزال فكنت أول النازلين ولأىّ شيء أركب فرسي اذا لم أنزل عند دعائى للنزال (٣) الألد الشديد الخصومة والجمع لدّ بضم اللام والحنق الغيظ والمرجل القدر بكسر القاف تكون من نحاس ـ يقول رب خصم شديد الخصومة صاحب غيظ وغضب علىّ تغلى عداوته فى صدره غليان المرجل بما فيه على النار دفعته عن نفسي بدليل البيت بعده وهو جواب رب (٤) أرجيته أخرته وصرفته قال أبو الفتح أكثر من نرى يروى هذا البيت أرجيته بالراء فاذا تعالى شيأ رواه أرجأته بالهمز وكلاهما تصحيف وانما هو أوجيته بالواو أى أذللته وقهرته فوق النواظر أى بين الجبين والنواظر ـ ومعناه رب خصم هكذا صرفته عن نفسي وقد أبصر رشده وكويته فوق نواظره من أعلاه (٥) شاعر اسلامىّ فى الدولة المروانية وهو من بنى مازن بن مالك بن

سأغسلُ عنِّي العارَ بالسَّيفِ جالباً ... عليَّ قضاءُ اللهِ ما كانَ جالبا (١)

وأذهلُ عن داري وأجعلُ هدمَها ... لعِرضيَ من باقي المذمَّةِ حاجبا (٢)

ويصغرُ في عيني تلادي إذا انثنتْ ... يميني بإدراكِ الذي كنتُ طالبا (٣)

فإن تهدموا بالغدرِ داري فإنَّها ... تُراثُ كريمٍ لا يُبالي العواقبا (٤)

أخي غمراتٍ لا يُريدُ على الذي ... يهمُّ بهِ من مُفظِعِ الأمرِ صاحبا (٥)

عمرو بن تميم وسبب هذه الابيات انه كان أصاب دما فهدم بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرقها وقيل ان الحجاج هو الذى هدم داره (١) سأغسل أى سأزيل والعار كل شئ لزم به عيب ـ يقول سأزيل العار عن نفسي باستعمال السيف فى الاعداء فى حال جلب حكم الله علىَّ ما يجلبه (٢) ذهل فلان عن كذا تركه على عمد أو نسيه لشغل والعرض بكسر العين هو محل المدح والذم من الانسان ـ يقول أتناسى دارى وأجعل هدمها حاجبا وواقيا لعرضي من العار الباقي اذا رأيتها دار هوان (٣) التلاد المال القديم وخصه بالذكر لان النفس تضن به ونبه بهذا الكلام على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من العار كذلك يقل فى عينه انفاق المال القديم عند ادراك المطلوب (٤) الهدم التخريب والغدر ترك الوفاء والتراث الميراث وسمى ملكه ميراثا وهو حى من تسمية الشئ بما يؤول اليه يخاطب بلالا ـ ويقول إن تهدموا دارى غدرا وأنا غائب فلا أبالى بذلك ولا أغضب لانها ملك رجل كريم لا يبالى بالعواقب (٥) الغمرات الشدائد ويروى أخى عزمات يصف نفسه بانه ملازم للشدائد مستبد برأيه لا يتخذ رفيقا فيما يقصده من فظائع الامور بل يكتفى بشجاعته عن غيره

إِذَا هَمَّ لَمْ تُرْدِعْ عَزِيمَةَ هَمِّهِ ... وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ ٱلْأَمْرِ هَائِبَا (١)
فَيَا لَرِزَامٍ رَشِّحُوا بِي مُقَدَّماً ... إِلَى ٱلْمَوْتِ خَوَّاضاً إِلَيْهِ ٱلْكَتَائِبَا (٢)
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ ... وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ ٱلْعَوَاقِبِ جَانِبَا (٣)
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ ... وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ ٱلسَّيْفِ صَاحِبَا (٤)

﴿ وقال تأبط شرًّا (٥) ﴾

(١) الردع الكف والزجر والهيبة الخوف والفزع والمعنى انه اذا عزم على أمر مضى عليه واذا أتى أمراً أتاه غير خائف منه وذلك لشجاعته (٢) اللام من يالرزام مفتوحة لانها لام الاستغاثة ورزام مستغاث بهم وهم حيّ من تميم نسبوا الى جدهم رزام بن مالك بن حنظلة والترشيح التربية والتأهيل معناه انه يدعو رزاما الان يرشحوا به حالة كونه رجلا جسوراً مقداما يخوض الى الموت الكتائب أى الجيوش المجتمعة لجرأته (٣) التنكيب عن الشيء الانحراف عنه ــ والمعنى أنه اذا عزم على شيء جعله نصب عينيه ولا يغفل عنه كما انه لا يميل الى ذكر العواقب بل ينحرف عنها جانبا (٤) ولم يستشر فى رأيه يروى فى أمره وقائم السيف مقبضه ومعنى البيت ظاهر (٥) اسمه ثابت وكنيته أبو زهير وهو من بنى فهم وفهم وعدوان اخوان وكان أحد العدّائين وانما لقب بهذا اللقب لانه تأبط سكينا ذات يوم وخرج فسئلت عنه أمه فقالت لا أدرى إنه تأبط شرًّا وخرج وقيل غير ذلك وكان بنو لحيان من هذيل أخذوا عليه طريق جبل وجدوه فيه يجنى عسلا ولم يكن له طريق غيره فأقبلوا عليه وقالوا استأسر أو نقتلك فكره أن يستأسر وصب مامعه من العسل على الصخر ووضع نفسه عليه حتى انتهى الى الارض من غير طريقهم فصار بينه

إذا المرءُ لم يحتلْ وقد جدَّ جدُّهُ ... اضاعَ وقاسى أمرهُ وهو مُدْبِرُ (١)
ولكنْ أخو الحزمِ الذي ليس نازلاً ... بهِ الخطبُ إلاَّ وهو للقصدِ مُبْصِرُ (٢)
فذاكَ قريعُ الدهرِ ما عاشَ حُوَّلٌ ... إذا سدَّ منهُ منخرٌ جاشَ منخرُ (٣)
أقولُ للحيانِ وقدْ صفرتْ لهمْ ... وطابي ويومي ضيقُ الجحرِ معْوِرُ (٤)
هما خُطَّتا إمّا إسارٌ ومنَّةٌ ... وإمّا دمٌ والقتلُ بالحرِّ أجدرُ (٥)

وبينهم ثلاثة أيام ونجا منهم تحكى الحكاية فى هذه الابيات (١) الحيلة من حال الشىء اذا انقلب عن جهته كأن صاحبها يريد أن يأخذ ماعند غيره يقول اذا نزل به مكروه ولم يجد له ناصرا فسبيله أن يحتال وجدَّ جدُّه أى زاد اجتهاده والاسناد مجاز عقلىّ والمعنى أن الانسان اذا نزل به المكروه. ولم يحتل فى خلاصه منه أضاع أمره وقاسى منه ما يقاسى وهو مولّ مدبر (٢) الخطب الكرب ــ يقول صاحب الحزم والتدبير هو الذى يستعد للأمر قبل نزوله وهذا كما قيل قبل الرماء تملأ الكنائن (٣) قريع الدهر هو المجرب للأمور والحوّل البصير بتحويل الأمور وقوله اذا سد منه منخر الى آخر البيت مثل للخلاص من الشدة ــ والمعنى أن الانسان المتيقظ صاحب الحزم المجرب للأمور اذا أخذ عليه باب نفذ فى غيره ولم تعيه الحيل (٤) لحيان بطن من هذيل ومعنى صفرت خلت والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن فى الاصل وأراد بها ظروف العسل التى صب العسل منها على الجانب الآخر وركبه متزلقا حتى لحق بالسهل وقوله ضيق الجحر مثل لضيق المنفذ والمعور المنكشف العورة أى أنه يقول لهم وهو فى هذه الحالة ومقول القول الآتى فى البيت بعده وهو قوله هما خطتا الى آخر البيت (٥) خطتا مثنى

وَأُخْرَى أُصَادِي النَّفْسَ عَنهَا وَإِنَّهَا ... لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ (١)

فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا ... بِهِ جُؤْجُؤٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ (٢)

فَخَالَطَ سَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا ... بِهِ كَدْحَةً وَالْمَوْتُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ (٣)

فَأُبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آئِباً ... وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفِرُ (٤)

خطة وهى الأمر والقصة وبينهما بقوله إما إسار أى أسر ومنة وإما دم أى قتل وحذف النون من خطتا لطول الكلام ـ والمعنى ليس لى إلا واحد من أمرين على زعمكم إما استئسار والتزام منتكم إن أردتم العفو وإما قتل وهو بالحر أجدر أى أحق مما يكسبه الذل والقتل بالحر أجدر اعتراض بين ماعـده من الخصال (١) المصاداة ادارة الرأى فى تدبير الشيء وامعان النظر فيـه والاتيان به ـ يقول وههنا خطة أخرى أدبر رأى فيها وإنها هى الموضع الذى يرده الحزم ويصدر عنه إن فعلت وبينها فى البيت بعده بقوله فرشت لها صدرى الى آخر البيت (٢) فرشت أى بسطت بين بهذا كيفية مزاولته لنفسه وقوله جؤجؤ عبل أى صدر ضخم ومعنى متن مخصر ظهر دقيق والمعنى أنه فرش لاجل هذه الخطة صدره على الصفا وذلك حين صب العسل فزلق به عن الصفا (٣) الخلط أصـله تداخل أجزاء الشيء بعضها فى بعض وأراد به هنا الوصول ولم يكدح أى لم يؤثر وخزيان من الخزاية وهى الاستحياء وينظر ـ يتحير يقول أسهلت ولم يؤثر الصفا فى صدرى أثرا ولا خدشا والموت كان قد طمع فىَّ فلما رآنى تخلصت بقى مستحييا ينظر ويتحير (٤) فأبت أى رجعت وفهم اسم قبيلة والضمير فى مثلها يعود الى هذيل وتصفر من الصفير كناية عن تأسفها على خلاصه منها ـ يقول رجعت

﴿ قال أبو كبير الهذلى (١) ﴾

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ ... جَلْدٍ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرِ مُثَقَّلِ (٢)
مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ ... حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ (٣)

الى فهم وما كدت أرجع اليها لمشارفتى على التلف وكم مثلها الى آخر البيت

(١) اسمه عامر بن حليس أحد بنى سعد بن هذيل وهو صحابى أشهر بكنيته أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان أسلم فقال له أحل لى الزنا فقال له أتحب أن يؤتى اليك مثل ذلك قال لا قال فارض لاخيك ما ترضى لنفسك قال فادع الله أن يذهبه عنى. وكان سبب قول أبي كبير هذه الابيات انه تزوج أم تأبط شرا وكان صغيرا فلما رأى أبا كبير يكثر الدخول على أمه تنكر له وعرف ذلك أبو كبير فى وجهه فقال أبو كبير لامه ويحك قد والله رابنى أمر هذا الغلام ولا آمنه فلا أقربك قالت فاحتل عليه حتى تقتله فقال له ذات يوم هل لك أن تغزو فقال ذاك من أمرى فخرجا ليلا حتى اذا أدركهما مساء اليوم الثانى أبصرا نارا يعرف أبو كبير أنها نار أعداء لتأبط شرا فوجهه اليها فرأى عليها رجلين من ألص العرب فوثبا اليه يريدان قتله فلما كان أحدهما أقرب اليه من الآخر عطف عليه فقتله ورجع الى الآخر فرماه أيضا فقتله ثم جاء الى نارهما فأخذ الخبز وجاء الى أبى كبير فألح عليه حتى أخبره بالخبر فخاف أبو كبير منه فلما رجعا قال إن أم هذا الغلام لاأقربها أبدا وقال هذه الابيات (٢) يقال سرى وأسرى بمعنى واحد وقوله على الظلام أى فى الظلام والمغشم من يرتكب الامور على غير نظر فيها والمثقل الثقيل على النفوس ومعنى البيت ظاهر (٣) الضمير فى حملن للنساء

وَمُـبَرَّءٍ مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ   وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغْيِلِ (١)
حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةٍ   كَرْهاً وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ (٢)
فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ ٱلْفُؤَادِ مُبَطَّناً   سُهُدًا إِذَا مَانَامَ لَيْلُ ٱلْهَوْجَلِ (٣)
فَإِذَا نَبَذْتَ لَهُ ٱلْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ   يَنْزُو لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ ٱلْأَخْيَلِ (٤)
وَإِذَا يَهُبُّ مِنَ ٱلْمَنَامِ رَأَيْتَهُ   كَرُتُوبِ كَعْبِ ٱلسَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ (٥)

والحبك الطرائق والنطاق من ملابس النساء والمهبل المدعوّ عليـه بالهبل بفتح الباء وهو كون أمه تفقده ـ معناه أنه حملت به أمه غير مستعدة للفراش فنشأ محمودا لم يدع عليه بالهبل (١) غبر حيضة أى بقايا حيضة والمغيل من الغيلة بكسر الغين وهو أن تغشى المرأة وهى ترضع معناه أنها حملت به وهى طاهرة ليس بها بقية حيض ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها ولم ترضعه أمه غيلا (٢) الزؤد الفزع ونسبه الى الليـلة لوقوعه فيها وأظهر التضعيف فى قوله لم يحلل وهو لغة لبنى تميم ووجه الـكلام لم يحل ـ والمعنى أنها أكرهت ولم يحل نطاقها فجاء الولد نجيبا كما تقدم (٣) حوش الفؤاد أى ذكيّ الفؤاد والمبطن الخميص البطن والسهد من السهاد وهو السهر والهوجل الثقيل الـكسلان وقيل الاحمق لامسكة به وجعل الفعل لليـل لانه يقع فيه ـ معناه أن الام أتت بهذا الولد ذكيا حديد الفؤاد يسهر اذا نام الهوجل أى الجافى الثقيل النوم (٤) يقال نبذت الشئ من يدى اذا طرحته وينزو لوقعتها طمور الاخيل أى يثب وثوب الاخيل والاخيل طائر قيل هو الشاهين ـ والمعنى أنك اذا رميته بحصاة وهو نائم وجـدته ينتبه لذلك انتباه من سمع بوقعتها هـدة عظيمة (٥) الهبوب الانتباه من النوم ورأيته أى

مَا إِنْ يَمَسُّ ٱلْأَرْضَ إِلَّا مَنْكِبٌ ... مِنْهُ وَحَرْفُ ٱلسَّاقِ طَيَّ ٱلْمِحْمَلِ (١)
وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ ٱلْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ ... يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ ٱلْأَجْدَلِ (٢)
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ... بَرَقَتْ كَبَرْقِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَهَلِّلِ (٣)
صَعْبُ ٱلْكَرِيهَةِ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ ... مَاضِي ٱلْعَزِيمَةِ كَٱلْحُسَامِ ٱلْمِقْصَلِ (٤)
يَحْمِي ٱلصِّحَابَ إِذَا تَكُونُ عَظِيمَةٌ ... وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى ٱلْعُيَّلِ (٥)

﴿ وقال تأبط شرًّا أيضاً ﴾

رأيت رتوبه فحذف المضاف والرتوب القيام والانتصاب والزمل والزميل مصغرا الضعيف ـ معناه أنه إذا استيقظ من المنام انتصب انتصاب كعب الساق (١) إن زيد لتوكيد النفى وطىّ المحمل انتصب على المصدر مما دل عليه ماقبله لانه لما قال يمس الارض منه اذا نام جانبه وحرف الساق علم أنه مطوى غير سمين ـ والمعنى أنه إذا نام لاينبسط على الارض ولا يتمكن منها بأعضائه كلها حتى لا يكاد يتشمر عند الانتباه بسرعة والمحمل حمالة السيف (٢) الفجاج جمع فج الطريق الواسع فى جبل أو غيره والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والاجدل الصقر وهذا الكلام كناية عن كونه صاحب همم اذا نيطت به الصعاب ذللها (٣) أسرة وجهه أى خطوط جبهته والعارض من السحاب ما يعرض فى جانب السماء والمتهلل المتلألئ بالبرق يقول اذا نظرت فى وجهه رأيت أسارير وجهه تشرق اشراق السحاب المتهلل بالبرق (٤) الكريهة اسم للحرب والجناب الفناء والحسام السيف والمقصل القطاع ومعنى البيت ظاهر (٥) الصحاب الاصحاب والعيل جمع عائل وهو الفقير ههنا يصفه بأنه شجاع كريم

إِنِّى لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِى فقاصِدٌ بِهِ لِابْنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بْنِ مَالِكِ (١)
أَهُزُّ بِهِ فِى نَدْوَةِ الْحَىِّ عِطْفَهُ كَمَا هَزَّ عِطْفِى بِالْهِجَانِ الْأَوَارِكِ (٢)
قَلِيلُ التَّشَكِّى لِلْمُهِمِّ يُصِيبُهُ كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ (٣)
يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِى بِغَيْرِهَا جَحِيشاً وَيَعْرَوْرِى ظُهُورَ الْمَهَالِكِ (٤)
وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِى بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمُتَدَارِكِ (٥)

(١) لا يقال فى الهدية إلا أهديت ويقال فى العروس هديتها وأهديتها جميعا والاصل واحد ويقال هذا ثوب صدق وأخو صدق وضع الصدق موضع الفضل والصلاح وشمس بن مالك بضم الشين علم على ابن عمه . ومعنى البيت ظاهر (٢) فى ندوة الحىّ أى فى مجتمع الحىّ وعطف كل شيء جانبه والهجان الابل الكريمة والأوارك التي ترعي شجر الأراك ــ والمعنى أسره بثنائي حتى يراح ويطرب كما سرّنى بالابل البيض الكرام حتى اهتززت (٣) القليل ههنا بمعنى النفى والتشكى مصدر تشكى فلان اذا شكى ما به الى غيره ــ يقول انه لا يشكو ماينزل به من الخطوب الى أحد لصبره عليها ولكنه يعمل فى إزالتها ودفع مضرّتها وهو مع ذلك كثير الهوى شتى النوى أى كثير الهمم مختلف الشؤون (٤) الموماة المفازة التى لا ماء فيها والجحيش المنفرد ويعرورى أي يرتكب المهالك ــ والمعنى انه كثير الجولان فى الارض مستأنس بنفسه يرتكب المهالك لشدّة حماسته وجراءته (٥) وفد الريح أوّلها وينتحى أى يعتمد ويقصد والمنخرق السريع الواسع والمتدارك المتلاحق معناه أنه لخفته ونشاطه يسبق الريح من حيث يقصد بعدو وجرى سريع متسع متلاحق

إِذَا خَاصَ عَيْنَيْهِ كَرَى ٱلنَّوْمِ لَمْ يَزَلْ   لَهُ كَالِئٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ (١)

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةَ قَلْبِهِ   إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ صَائِكِ (٢)

إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ   نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ ٱلْمَنَايَا ٱلضَّوَاحِكِ (٣)

يَرَى ٱلْوَحْشَةَ ٱلْأُنْسَ ٱلْأَنِيسَ وَيَهْتَدِي
بِحَيْثُ ٱهْتَدَتْ أُمُّ ٱلنُّجُومِ ٱلشَّوَابِكِ (٤)

---

(١) خاص بمعنى خاط ويروى اذا خاط عينيه والكرى النوم الخفيف ومعنى خاط عينيه الكرى مر فيهما لا أنه يمكن منهما حتى يجعل أجفانهما كالمخيطة والكالئ الحافظ والشيحان الحازم والفاتك الذى يفاجئ غيره بالمكروه يصفه بانه لم يزل متيقظا حتى اذا نامت عينه لاينام قلبه (٢) الربيئة بمعنى الرقيب والسلة المرّة من سل السيف اذا جرّده والأخلق الأملس ويروى

اذا طلعت أولى العدىّ فنفره   الى سلة من صارم الغرب باتك

وهى أسلم الروايتين والعدىّ الرّجالة يعدون قدّام الجيش والغرب حد السيف والباتك القاطع ــ والمعنى أن العين رقيب القلب فاذا كره القلب شيأ كانت العين صاحبه الذى يظهره فهى ربيئته الى نزع سيفه وقوله من حد أخلق فيه توسع لان السيف يستل من الغمد وهذا جعل الجفن مسلولاً منه فهو فى ذلك كقولهم أدخلت الخف فى رجلى والقلنسوة فى رأسى (٣) التهلل الضحك ونسبته الى النواجذ توسع كأن المنايا فرحت وسرت بضربه بالسيف حيث كان سببا لظفرها به فصار لكل سنّ منها ضحك (٤) أم النجوم هى الشمس وقيل المجرة والشوابك النجوم ــ معناه أنه يستأنس بالوحدة ويهتدى الى مقاصده كما تهتدي الكواكب في سيرها فلا

﴿ قال قَطَرِيُّ بن الفُجَاءَةِ (١) ﴾

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعاً ... مِنَ الأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِى (٢)
فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ ... عَلَى الأَجَلِ الَّذِى لَكِ لَنْ تُطَاعِى (٣)
فَصَبْرًا فِى مَجَالِ المَوْتِ صَبْرًا ... فَمَا نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ (٤)
وَلاَ ثَوْبُ البَقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ ... فَيُطْوَى عَنْ أَخِى الخَنَعِ اليَرَاعِ (٥)
سَبِيلُ المَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ ... فَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِى (٦)

يضل فى قصده (١) قطريّ بن الفجاءة المازنيّ أحد رؤس الخوارج فارس مذكور شاعر اسلامىّ مجيد سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة وكانت له امرأة من الخوارج يقال لها أم حكيم وكانت من أشجع الناس وأحسنهم بدينهم تمسكا وكان قطرىّ يحبها حباً شديداً وله فيها شعر جيد حسن (٢) أقول لها أى أقول للنفس والشعاع المتفرق وهذا مثل ومعناه المبالغة فى الفزع وقوله لن تراعى من الروع وهو الفزع ـ المعنى أقول للنفس وقد طارت متفرقة من خوف الأبطال ويحك لا تراعى ولا تفزعى ولكن تشجعى واصبرى (٣) بقاء يوم أى زيادة يوم ـ والمعنى ان النفس اذا طلبت أن يفسح لها فى أجلها زيادة عن الأجل المسمى لها لا يجاب طلبها (٤) صبراً تأكيد لصبراً أول البيت والمعنى ظاهر (٥) أخو الخنع الذليل واليراع هنا الرّجل الجبان الذى لا قلب له كأنه لا جوف له فوضع اليراع مكان الجبان لانه بمعناه ـ يقول إن الجبان وإن لبس ثوب البقاء والحياة فانه ليس بثوب عزّ وشرف فينزع عنه ويطوى (٦) غاية كل حيّ يعنى انه لا بد لكل حيّ وإن طال عمره من سلوك سبيل الموت

وَمَنْ لَا يُعْتَبَطْ يَسْأَمْ وَيَهْرَمْ ... وَتُسْلِمْهُ ٱلْمَنُونُ إِلَى ٱنْقِطَاعِ (١)
وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ ... إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ ٱلْمَتَاعِ (٢)

﴿ وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة (٣) ﴾

إِنَّا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَا ... وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ ٱلنَّاسِ فَٱسْقِينَا (٤)
وَإِنْ دَعَوْتِ إِلَى جُلَّى وَمَكْرُمَةٍ ... يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ ٱلنَّاسِ فَٱدْعِينَا (٥)
إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدَّعِي لِأَبٍ ... عَنْهُ وَلَا هُوَ بِٱلْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا (٦)

---

(١) الاعتباط أن يموت من غير علة يعنى أن من لم يمت شاباً ملّ وسئم من طول العمر وتكاليف الحياة ولا بدّ فى يوم من الأيام أن يسلمه الى الموت وانقطاع الأجل (٢) سقط المتاع هو الشئ الذى لافرق بين وجوده وعدمه ولا توقف المنفعة عليه ـ يقول إن المرء لا فائدة له فى هـذه الحياة اذا لم يكن عنده غناء وكفاية فى المهمات والموت حينئذ خير له من تلك الحياة (٣) هو بشامة بن حزن النهشلى وليس له ترجمة فى كتب الأنساب والظاهر أنه إسلامى (٤) حيينا من التحية بمعنى السلام والمعنى انا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله وإن سقيت الكرام فأجرينا مجراهم فانا منهم وقيل سقيت بمعنى دعوت يعنى إن دعوت الكرام الناس بالسقيا فادعى انا أيضا (٥) الجلى تأنيث الأجل والسراة كرام الناس ـ يقول إن أشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت أو مكرمة عرضت فأشيدى بذكرنا أيضا وهذا الكلام القصد منه الوصول الى بيان شرفه ولا سقى ثم ولا تحية (٦) بنى نهشل منصوب على الاختصاص ولو رفعه لقال انا بنو نهشل ومعنى لاندعى لأب لا تنتسب لأب غير أبينا وقوله ولا هو بالأبناء يشرينا معناه أنه راض بنا كما نحن راضون به

إِنْ تُبْتَدَرْ غَايَةٌ يَوْماً لِمَكْرُمَةٍ تَلْقَ ٱلسَّوَابِقَ مِنَّا وَٱلْمُصَلِّينَا (١)
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا ٱفْتَلَيْنَا غُلَاماً سَيِّدًا فِينَا (٢)
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي ٱلْأَمْنِ أُغْلِينَا (٣)
بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا (٤)
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ قِيلُ ٱلْكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ ٱلْمُحَامُونَا (٥)

---

(١) يقال ابتدرنا الغاية والى الغاية أى استبقنا اليها وقوله لمكرمة أى لاكتساب مكرمة والمصلى من أسماء خيل الحلبة التى تخرج للسباق وهي عشرة أولها السابق وثانيها المصلى ثم المسلى ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظي ثم المؤمل وهذه السبعة لها حظوظ ثم اللواتى لا حظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت (٢) الافتلاء الافتطام والأخذ عن الأم — معناه اذا هلك منهم سيد خلفه المصنوع للسيادة المرشح لها (٣) ونرخص من أرخص الشيء جعله رخيصا أى سهلا هينا والروع الحرب والالف فى أغلينا للاشباع — يقول اذا كان يوم الروع تقدمنا للقاء فان ذهبت أنفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها بالاقدام ولم نمنعها بالاحجام ولكنها يوم الأمن غالية (٤) بياض المفارق كناية عن نقاء العرض وانتفاء الذم والعيب وتغلى مراجلنا أى حروبنا وقوله نأسوا أى نداوى الى آخر البيت — معناه انهم أغنياء أصحاب سطوة لا يطمع الناس فى مقاصتهم بل يكتفون منهم بأخذ الدية (٥) الكماة جمع كام كما يقال غاز وغزاة وذلك من قولهم كمى نفسه فى السلاح اذا توارى فيه — يقول إنى من جماعة أفنتهم الاعانة والاغاثة والنجدة والاقدام على الحروب

لَوْ كانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدُعَوْا مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا (١)
إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمُ حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا (٢)
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ الْبُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا (٣)
وَنَرْكَبُ الْكُرْهَ أَحْيَانًا فَيَفْرِجُهُ عَنَّا الْحِفَاظُ وَأَسْيَافٌ تُوَاتِينَا (٤)

﴿ قال السَّمَوْأَل بن عادياء (٥) ﴾

---

(١) خالهم أى ظنهم معناه أنهم لشدة بأسهم وقوة حماستهم لا يعترفون بشجاعة غيرهم (٢) الظباة جمع ظبة وهى حد السيف وقوله وصلناها بأيدينا هذا الكلام كناية عن علو همتهم فى الحرب وطول باعهم فيها (٣) البكاة جمع باك ـ والمعنى أنهم لا يموتون إلا بالقتل حيث صار لهم عادة وأن كل من يولد منهم يكون سيداً فلا يجزعون على من مات منهم (٤) الكره المكروه وركوبه كناية عن وقوعهم فيه وقصدهم اليه والحفاظ المحافظة والذبّ عن المحارم وقوله وأسياف تواتينا أى توافقنا ـ يقول وأحيانا نقع فى المكروه فيكشفه عنا محافظتنا على أحسابنا وذبنا عن حريمنا وأسياف توافقنا (٥) هو السموأل بن غريض بن عادياء والناس يدرجون غريضاً فى النسب وينسبونه الى عادياء جده وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء وبالسموأل يضرب المثل فى الوفاء لانه أسلم ابنه ولم يخن أمانته فى أدراع أودعها عنده امرؤ القيس لما صار الى الشأم يريد قيصر فطلبه المنذر بن ماء السماء فلجأ الى السموأل ومعه أدراع كانت لأبيه فوجه المنذر بالحارث بن ظالم فى خيل وأمره أن يأخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص فلما رجع أخذه الحارث

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ ٱللُّؤْمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ (١)
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى ٱلنَّفْسِ ضَيْمَهَا ... فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ (٢)
تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ... فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ ٱلْكِرَامَ قَلِيلُ (٣)
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا ... شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُهُولُ (٤)
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا ... عَزِيزٌ وَجَارُ ٱلْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ (٥)

ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هـذا ابنى قال أفتسلم ماقبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتى ولا أسلم مال جارى فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فضرب بوفائه المثل (١) اللؤم اسم جامع للخصال المذمومة والمعنى أن الانسان اذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده فأى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا (٢) وإن هو لم يحمل الى آخر البيت أى إن لم يصـبر النفس على مكارهها فلا سبيل الى اكتساب حسن الثناء وليس معنى الضيم ضيم الغير لهم لانهم يأنفون من ذلك ويعدُّونه تذللا (٣) يقال عيرته كذا وعيرته بكذا والاول المختار ـ المعنى أنها أنكرت منا قلة عددنا فعـدته عاراً فأجبتها إن الـكرام يقلون وقوله إن الـكرام قليـل يشتمل على معان كثيرة وهى وقوع الدهر بهم وقصد الموت إياهم واستقتالهم فى الدفاع عن أحسابهم واهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار بهم فـكل ذلك يقلل العدد (٤) الشباب جمع شاب كالشبان وقوله تسامى أراد تتسامى فحذف احدى التاءين والـكهول جمع كهل ضد الشباب (٥) وماضرنا يجوز فى ما أن تكون نافية والمعنى لم يضرنا ويجوز أن تكون استفهامية على طريق التقرير والمعنى أى شئ ضرّنا

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ ... مَنِيعٌ يَرُدُّ ٱلطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ (١)
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ ٱلثَّرَى وَسَمَا بِهِ ... إِلَى ٱلنَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ (٢)
وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَرَى ٱلْقَتْلَ سُبَّةً ... إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ (٣)
يُقَرِّبُ حُبُّ ٱلْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا ... وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ (٤)
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ ... وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ (٥)
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ ٱلظُّبَاتِ نُفُوسُنَا ... وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ ٱلظُّبَاتِ تَسِيلُ (٦)
صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدَرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا ... إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ (٧)

---

(١) قيل إنه أراد بذكر الجبل العزّ والسموّ وقيل إن هذا الجبل هو حصن السموأل الذى يقال له الأبلق الفرد يعنى من دخل فى جوارنا امتنع على طلابه (٢) رسا أصله الى آخر البيت يريد أنه أثبت جبل فى الارض وأعلى طود عليها (٣) السبة العار وعامر وسلول قبيلتان — يقول اذا حسب هؤلاء القتل عاراً عدّه عشيرتى فخرا (٤) يقرب الى آخر البيت يشير به الى أنهم يغتبطون لاقتحامهم المنايا وأن عامرا وسلولا يعمرون لمجانبتهم الشر كراهة للموت وحباً للحياة (٥) يقال مات فلان حتف أنفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب قيل إن أول من تكلم بقولهم حتف أنفه النبى صلى الله عليه وسلم ومعنى البيت أنا لا نموت ولكن نقتل ودم القتيل منا لا يذهب هدرا (٦) الظبات جمع ظبة وهى حدّ السيف قيل أراد بالظبات السيوف كلها فأضاف الحد اليها أى أنهم لشجاعتهم وشرفهم لا يقتلون إلا بالسيوف ولا يقتلون بالعصيّ ولا بالحجارة كما يقتل رعاع الناس (٧) المراد بالسر هنا الاصل الجيد ومعنى ذلك صفت أنسابنا فلم يشبها كدر

عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ ٱلظُّهُورِ وَحَطَّنَا ... لِوَقْتٍ إِلَى خَيْرِ ٱلْبُطُونِ نُزُولُ (١)
فَنَحْنُ كَمَاءِ ٱلْمُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا ... كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ (٢)
وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى ٱلنَّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلَا يُنْكِرُونَ ٱلْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ (٣)
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ ... قَؤُولٌ لِمَا قَالَ ٱلْكِرَامُ فَعُولُ (٤)
وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ ... وَلَا ذَمَّنَا فِي ٱلنَّازِلِينَ نَزِيلُ (٥)
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا ... لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ (٦)
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ ... بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ (٧)

(١) علونا الى آخر البيت يشير به الى صريح نسبهم وخلوصه مما يحط بشرفهم (٢) كماء المزن يريد بذلك تشبيه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر والنصاب الاصل ومنه نصاب السكين والكهام الكليل الحد وهو مجاز عن الضعيف هنا ـ يقول نحن كماء المزن وكلّ منا نافذ ماض ولا فينا بخيل فيعد مع البخلاء وهذا نفى للبخل رأسا (٣) ولا ينكرون الى آخر البيت معناه انهم لشدّة بأسهم وحماستهم تخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم (٤) قوله اذا سيد البيت يعنى أن السيادة مستقرة فينا حتى اذا خلا منا سيد خلفه سيد يقول ما تقوله الكرام ويفعل ما تفعله (٥) وما أخمدت نار لنا يشير بذلك الى أنهم لكثرة كرمهم يديمون ايقاد نار الضيافة ولا يطفؤنها دون طارق ليل وأنهم يثنى عليهم كل نزيل (٦) الحجول جمع حجل وهو هنا البياض يكون فى قوائم الفرس والكلام على التشبيه يقول وقعاتنا مشهورة فى أعدائنا فهى بين الايام كالافراس الغر المحجلة بين الخيل (٧) القراع بكسر القاف المقارعة والمضاربة والدارعين أصحاب الدروع ـ يقول أسيافنا فى كل مكان تفللت أى تكسرت مما نضارب بها الأعداء والفلول

مُعَوَّدَةً أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا ... فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ (١)
سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ ... وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ (٢)
فَإِنَّ بَنِي الدَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ ... تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ (٣)

﴿ قال الشَّمَيْذَرُ الحارثيُّ (٤) ﴾

بَنِي عَمِّنَا لَا تَذْكُرُوا الشِّعْرَ بَعْدَمَا ... دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغُمَيْرِ الْقَوَافِيَا (٥)

جمع فل وهو الثلم فى حدّ السيف ومعنى ذلك أنهم يعدون الغارات فى نواحى البلاد (١) القبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من أب واحد وجمعها قبائل ـ يقول تعوّدت أسيافنا أن لا تجرد من أغمادها فترد فيها إلا بعد أن يستباح بها قبيل (٢) عنا وعنهم ويروى عنا فتخبرى معناه إن كنت جاهلة بنا فسلى الناس تخبرى بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان (٣) القطب الحديد الذى فى الطبق الأسفل من الرّحى يدور عليه الطبق الأعلى منها والمعنى أن أمر قبيلتهم لا يستقيم ولا يتم إلا بهم مثل الرّحى لا يتم أمرها إلا بالقطب وهذا البيت لعبدالملك بن عبدالرحيم الحارثى لا للسموأل والدّيان هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث الاصغر (٤) قال البرقي هذا الشعر لسويد بن صميع الرندىّ الحارثىّ وكان قد قتل أخوه غيلة فقتل قاتل أخيه نهارا فى بعض الاسواق من الحضر ولم أقف للشميذر ولا لسويد على ترجمة (٥) صحراء الغمير اسم موضع والقوافى جمع قافية والقافية آخر كلمة فى البيت وأراد بها القصائد وفى دفن القوافى معنيان أحدهما أنكم انهزمتم بهذا الموضع فلا تكلفوا أحدا مدحكم ولا تفتخروا فى شعر لسوء بلائكم بهذا الموضع والثانى أن شاعرهم قتل ودفن بهذا الموضع فكأنه يقول لستم

فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَّةً ... فَنَقْبَلَ ضَيْماً أَوْ نُحَكِّمَ قَاضِياً (١)
وَلٰكِنَّ حُكْمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ ... فَنَرْضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيَا (٢)
وَقَدْ سَاءَنِي مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا ... بَنِي عَمِّنَا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيَا (٣)
فَإِنْ قُلْتُمُ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ... ظَلَمْنَا وَلٰكِنَّا أَسَأْنَا التَّقَاضِيَا (٤)

﴿ وقال وَدَّاكُ بنُ ثُمَيل المازنيّ (٥) ﴾

رُوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ ... تُلَاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفَوَانِ (٦)

بقادرين على الشعر وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير فلا تتكلفوا مالستم من أهله فعلى هذا كأنه قال دفنتم صاحب القوافى (١) السلة السرقة — يقول لهم لسنا كمن كنتم تقصدونه وهو منفرد شاذ فتصيبونه سرقة فنرضي بالضيم أو نحاكمكم الى قاض (٢) رضا السيف كناية عن كونه يعمل حتى يكل فاذا كلَّ لا يقبل الضرب والمعنى أنا نقتلكم جهارا ونحكم السيف فيكم حتى يكلّ ولسنا مثلكم قتلتم مسارقة قيل إنهم قتلوا أخاه فأخذ ديته وقتل قاتله (٣) جرّت الحرب أى جنت وقوله لو كان أمرا مدانياً معناه لو كان ماترددنا فيه أمرا قريباً لساءنى ما جنته الحرب ولكن الآن لم يسؤنى (٤) أسأنا التقاضيا فيه قولان أحدهما القتل بعد أخذ الدية والآخر قتل جماعة بواحد (٥) ويقال ودّاك بن سنان بن نميل أحد بنى مازن وهو شاعر جاهلى وكان بنو شيبان أرادوا نفى بنى مازن عن ماء لهم يقال له سفوان وادعوا انه لهم فقال ودّاك هذا الشعر (٦) رويد تصغير الرود بالضم أى التمهل والرّفق ويكون لوجوه أربعة اسم فعل نحو رويد زيدا أمهله وصفة نحو ساروا سيرا رويدا وحالا نحو سار القوم رويدا ومصدرا كما هنا نحو

تُلَاقُوا جِيَادًا لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَغَى ... إِذَا مَا غَدَتْ فِي الْمَأْزِقِ الْمُتَدَانِي (١)
عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْغُرُّ مِنْ آلِ مَازِنٍ ... لُيُوثُ طِعَانٍ عِنْدَ كُلِّ طِعَانِ (٢)
تُلَاقُوهُمُ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ ... عَلَى مَا جَنَتْ فِيهِمْ يَدُ الْحَدَثَانِ (٣)
مَقَادِيمُ وَصَّالُونَ فِي الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ ... بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ (٤)
إِذَا اسْتُنْجِدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمُ ... لِأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانِ (٥)

﴿ وقال سوَّارُ بنُ المُضرَّب السَّعْدىّ (٦) ﴾

رويد بنى شيبان وقوله بعض وعيدكم انتصب بفعل مضمر دل عليه رويد واستعمال الرفق فيه كف عن بعض الوعيد فالمعنى كفوا يابنى شيبان عنا بعض وعيدكم وهذا تهكم وقوله تلاقوا غداً خيلى أى عن قريب تأتيكم خيلى على سفوان وسفوان اسم ماء على أميال من البصرة (١) تلاقوا بدل من تلاقوا فى البيت قبله والجياد الخيل والوغى الحرب والمأزق المضيق والمعنى تلاقوا خيلا لا ترجع عن الحرب فى المضيق المتدانى لتعوّدها على الحرب (٢) الكماة الفرسان والغرُّ بيض الوجوه والليوث الأُسود (٣) تلاقوهم الى آخر البيت معناه تلاقوا من بلائهم مايستدل به على حسن صبرهم على ما جنته فيهم يد الحدثان والحدثان الحوادث (٤) المقاديم جمع مقدام وهو الكثير الاقدام فى الحرب والرّوع هنا الحرب ومعنى رقيق الشفرتين ماضى الحدّين واليمانىّ السيف المطبوع من حديد اليمن (٥) الاستنجاد الاستنصار يقول هؤلاء لحرصهم على الحرب اذا دعاهم أحد لينصروه على أعدائه أجابوه ولم يسألوه عنها ولا عن مكانها ولم يتعللوا بشىء كما يتعلل الجبان

(٦) شاعر اسلامى كان مع قطرىّ بن الفجاءة وهو من بنى سعد تميم أو من سعد

فَلَوْ سَأَلَتْ سَرَاةَ الْحَيِّ سَلْمَي ... عَلَى أَنْ قَدْ تَلوَّنَ بِي زَمَانِي (١)
لَخَبَّرَهَا ذَوُو أَحْسَابِ قَوْمِي ... وَأَعْدَائِي فَكُلٌّ قَدْ بَلَانِي (٢)
بِذَبِّيَ الذَّمَّ عَنْ حَسَبِي بِمَالِي ... وَزَبُّونَاتِ اشْوَسَ تَيَّحَانِ (٣)
وَإِنِّي لَا أَزَالُ أَخَا حُرُوبٍ ... إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِي (٤)

﴿وقال بعض بنى تيم الله بن ثعلبة (٥)﴾

بنى كلاب (١) سراة الحى كرامه وأشرافه وتلوّن الزمان تصاريفه (٢) الاحساب جمع حسب وهو ما يعد ويحسب عند التفاخر ومعنى قد بلانى قد جرّبنى يعنى أن كل أحد يشهد له بالفضل وحسن الصنيع لا فرق بين عدوّ وغيره (٣) بذبى أى دفعي جار ومجرور متعلق بقوله لخبرها أول البيت قبله وزبونات جمع زبونة بالتشديد يقال رجل فيه زبونة أى كبر ورجل ذو زبونة أى مانع جانبه وحام لما وراء ظهره وهو من الزبن بمعنى الدفع والأشوس من الشوس محركا وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا وقد شوس فهو أشوس والتيحان هو الذى يعترض فيما لا يعنيه أو من يقع فى البلايا أو الفرس يعترض فى مشيته نشاطا والمعنى على كل ظاهر (٤) المجنّ الترس يعنى أنه لحماسته لم يزل مولعا بالحروب لا يفارقها إن لم يحارب لاجل نفسه حارب لاجل غيره ودافع دونه وحامى عليه (٥) قال أبو رياش هذه الابيات قيلت يوم أوارة وهو الموضع الذى أحرق به عمرو بن هند بنى دارم وقال غيره الذي قال هذا الشعر هو علقمة بن شيبان وكان فى عهد المنذر ابن ماء السماء وشهد يوم أوارة وحمل على المتمطر أخى المنذر ظنا منه أنه المنذر هذا وقيل المتمطر رجل من لخم والله أعلم بالحقيقة

وَلَقَدْ شَهِدتُ الخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا ... فَطَعَنْتُ تحتَ كِنَانَةِ المُتَمَطِّرِ (١)
وَنُطَاعِنُ الأَبْطَالَ عَنْ أَبْنَائِنَا ... وَعَلَى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ نُبْصِرِ (٢)
وَلَقَدْ رَأَيْتَ الخَيْلَ شُلْنَ عَلَيْكُمُ ... شَوْلَ المَخَاضِ ابَتْ عَلَى المُتَغَبِّرِ (٣)

﴿ وقال قَطَرِيُّ بن الفُجاءةِ المازِنيّ ﴾

لا يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إِلَى الإِحْجَامِ ... يَوْمَ الوَغَى مُتَخَوِّفاً لِحمَامِ (٤)
فَلَقَدْ ارَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً ... مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي (٥)
حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي ... أَكْنَافَ سَرْجِي أَوْ عِنَانَ لِجَامِي (٦)

---

(١) أراد بالخيل من عليها من الرّجال والكنانة التي يجعل فيها السهام ولعله يريد ما تحتها حين حملها يشير بذلك الى مقتله (٢) البصائر جمع بصيرة وهو ما يستبد به الرجل من رأيه وعقله على ما يغيب عنه يعنى أنا ندافع عن حرمنا على مايعترض من الرأى فى الوقت نفعل ذلك وإن لم نبصر عاقبة الامر (٣) شُلن عليكم من شال الفرس بذنبه يشول شولا أى رفعه عند الجرى والمخاض النوق الحوامل والغبر بالتشديد البقية من اللبن فى الضرع ـ يقول لقد رأيتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة أذنابها رفع النوق الحوامل لها اذا طلب حلب غبر لبنها (٤) الاحجام النكوص والتأخر والوغى الحرب والحمام الموت ومعنى ذلك أنه يحرض على الحرب وينهى عن التأخر عنها خوفا من الموت (٥) للرماح دريئة معناه عرضة للرماح وعن من قوله عن يمينى اسم هنا بمعنى جانب وليست بحرف جر فالمعنى من جانب يمينى (٦) أكناف السرج جوانبه ـ ومعنى البيت انتصبت للرماح حتى خضبت بما سال من دمي إما عنان لجامى وإما جوانب سرجى

ثُمَّ ٱنْصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أُصَبْ ... جَذَعَ ٱلْبَصِيرَةِ قَارِحَ ٱلْإِقْدَامِ (١)

﴿ وقال الحَرِيشُ بنُ هِلال القُرَيْعِيُّ (٢) ﴾

شَهِدْنَ مَعَ ٱلنَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ ... حُنَيْناً وَهْيَ دَامِيَةُ ٱلْحَوَامِي (٣)

وَوَقْعَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَحَكَّتْ ... سَنَابِكَهَا عَلَى ٱلْبَلَدِ ٱلْحَرَامِ (٤)

نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا ... وُجُوهاً لَا تُعَرَّضُ لِلَّطَامِ (٥)

وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي ... إِذَا هَرَّ ٱلْكُمَاةُ وَلَا أُرَامِي (٦)

(١) الجذع والقارح من صفات الخيل فالجذع المستغنى عن الرياضة البالغ سنتين والقارح الذى بلغ النهاية فى السن - يريد أنه مذ كان لم يزل شجاعا فاقدامه قارح لانه قديم ويريد بقوله جذع البصيرة أنه كان فيماسلف لايرى رأى الخوارج ثم تبصر فى آخر أمره فعلم أنهم على الحق فاتبعهم فبصيرته جذعة أى محدثة (٢) نسبة الى بنى قريع بطن من تميم رهط بنى أنف الناقة والحريش هذا شاعر اسلامي يقال إنه من الصحابة (٣) المسوَّمات المعلمات والحوامى جمع حامية وهو ما أحاط بالحوافر يصف خيلا حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزاة حنين دميت حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو (٤) خالد هذا هو خالد بن الوليد بن المغيرة له وقعة مشهورة مع قريش يوم فتح مكة والسنابك أطراف الحوافر يعنى انها وطئت أرض مكة فلقى خالد قريشا بالخندمة جبل بمكة فهزمهم (٥) نعرض للسيوف يحتمل وجهين * أحدهما أن يكون المراد أنا نضرب بالسيوف وجوها لاتعرَّض للطام لشرفها يعنى وجوه الاعداء * والثانى أن يكون المعنى وجوه أنفسهم (٦) اذا هرَّ الكماة أى كرهت ويروى اذا هزَّ الكماة بالزاي يعنى اذا هزوا

وَلٰكِنِّي يَجُولُ ٱلْمُهْرُ تَحْتِي ... إِلَى ٱلْغَارَاتِ بِٱلْعَضْبِ ٱلْحُسَامِ (١)

﴿ وقال بن زَيَّابَةَ التَّيْمِيُّ (٢) ﴾

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسَهُ ... فِي سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ (٣)

وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ ... ان يَفْعَلَ ٱلشَّيْءَ إِذَا قَالَهُ (٤)

الرُّمْحُ لاَ املأ كَفِّي بِهِ ... وَٱللِّبْدُ لاَ أَتْبَعُ تَزْوَالَهُ (٥)

وَالدِّرْعُ لاَ أَبْغِي بِهَا نَثْرَةً ... كُلُّ ٱمْرِىءٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ (٦)

سلاحهم عند خلعها ومن معانى هـذا البيت إنى لا أخلع ثيابى اذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها واذا لبست ثياب الحرب راميت والثياب هنا كناية عن السلاح (١) الغارات الحروب والعضب السيف القاطع والحسام من أسماء السيف وقوله بالعضب أى ومعى العضب وهو فى موضع الحال (٢) هو شاعر من شعراء الجاهلية وابن زيابة كنيته واختلف فى اسمه فقال المرزبانى اسمه سلمة بن ذهـل وزيابة اسم أمه وهو أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة (٣) غارزا رأسه أى مدخلا رأسه وغرز الرأس كناية عن الجهل والذهاب عما له وعليه من التحفظ والسنة أول النوم. يقول هذا الرجل كأنه وسنان قد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعده وهذا كما يقال للرجل اذا أخطأ أنت نائم (٤) وتلك منه أى تلك الخصلة وهي فعله لما يقوله لا يؤمن وقوعها من عمرو وهذا تهكم وأن يفعل بدل من قوله وتلك منه (٥) يصف نفسه بالفروسية وأنه يقاتل بالرمح وغيره لانه اذا اقتصر على الرمح فكأنه ملأ كفه به وأنه ثابت على ظهر فرسه لا يتبع ميلان السرج فيميل معه (٦) قال المبرد النثرة الدرع السابغة ـ يقول درعي هذه تكفيني وقوله كل

إِنِّى وَحَوَّاء وَتَرْكَ ٱلنَّدَى ‌ ‌ كَٱلْعَبْدِ إِذْ قَيَّدَ اجْمَالَهُ (١)
آلَيْتُ لَا أَدْفِنُ قَتْلَاكُمُ ‌ ‌ فَدَخِّنُوا ٱلْمَرْءَ وَسِرْبَالَهُ (٢)

﴿ وقال الحرثُ بن همام الشَّيباني (٣) ﴾

أَيَا ٱبْنَ زَيَّابَةَ إِنْ تَلْقَنِى ‌ ‌ لَا تَلْقَنِى فِى ٱلنَّعَمِ ٱلْعَازِبِ (٤)

امرئ مستودع ماله قال المبرد أى مسترهن بأجله أقول فعلى هذا تكون ما موصولة أى ماله من الأجل فكأن الله سبحانه أودع الأجل عند الانسان يسترده متى أراد فلا يغنى درع ولا نثرة وهذه الرواية هى الجيدة (١) حوّاء اسم فرسه ـ معناه أنى متى ما تركت الغزو على حوّاء واغتنام الاموال وبذلها لم يبق لى هم لان أكثر همى فى ذلك كنت مثل العبد اذا شبعت ابله فأراحها وقيدها لم يبق له هم حينئذ (٢) آليت أى حلفت وقوله فدخنوا المرء أى بخروه قيل إنه طعن رجلا فأحدث فقال دخنوه لتطيب رائحته فانى لا أدفن القتيل منكم الا طاهراً ويروى أن أحد المخاطبين كان أحدث فى حرب حضرها خوفا على نفسه فعرّض الشاعر بهم (٣) هو الحارث بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان وهو شاعر جاهلى وهو جار أبى دؤاد الايادى الذى يضرب به المثل وذلك أن أبا دؤاد كان فى جواره فخرج صبيان الحىّ يلعبون فى غدير فغمس الصبيان ابن أبى دؤاد فيه فقتلوه فخرج الحارث وقال لا يبقى صبي فى الحىّ الا أغرق فى الغدير أو يرضى أبو دؤاد فودى ابن أبى دؤاد عشر ديات فرضى أبو دؤاد وكان من حديثه مع ابن زيابة أنه أغار على إبل ابن زيابة وكان غائبا فوقع بينهما الشر والهجاء فما قال الحارث فيه هذا الشعر (٤) العازب البعيد والمعنى لست براعي ابل أكون

وَتَلْقَنِي يَشْتَدُّ بِي أَجْرَدٌ ... مُسْتَقْدِمُ ٱلبِرْكَةِ كَالرَّاكِبِ (١)

{ فأجابه ابن زَيَّابة }

يَالَهْفَ زَيَّابَةَ لِلْحرْثِ آ ... لصَّابِحِ فَٱلغَانِمِ فَٱلآئِبِ (٢)

وَٱللهِ لَوْ لاقَيْتُهُ خَالِياً ... لآبَ سَيْفَانَا مَعَ ٱلغَالِبِ (٣)

أَنَا ٱبْنُ زَيَّابَةَ إِنْ تَدْعُنِي ... آتِكَ وَٱلظَّنُّ عَلَى ٱلْكَاذِبِ (٤)

{ وقال الأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ (٥) }

فى النعم البعيد عن أربابه وانما أنا صاحب فرس ورمح أغير على الاعـداء وأحارب من ابتغى حربى (١) يشتد من الشد وهو العدو والأجرد الفرس القصير الشعر والمستقدم المتقدم والبركة الصدر قالوا فى معناه إنه يتقدّم فى الحروب كراكبه من حدّة نفسه وجراءته (٢) زيابة أم الشاعر واللام فى قوله للحرث للتعليل والصابح الذى يصبح أعداءه بالغارة ـ يقول يا لهف أمى على الحرث اذ صبح قومى بالغارة فغنم منهم ورجع سالماً أن لا أكون لقيته فقتلته أو أسرته (٣) يقسم بالله تعالى أنه لو لاقاه خالياً لقتل أحدهما الآخر فآب السيفان مع الغالب (٤) قوله أنا ابن زيابة الخ هـذا يحتمل أن يكون معناه إنك إن دعوتنى علمت حقيقة ماأقول فادعنى واخلص من الظن فانك تظن بى العجز عن لقائك والظن من شأن الـكاذب ويحتمل أن يكون معناه إنك إن دعوتنى وظننت أنك تغلبنى فانى أغلبك فيعود ظنك عليـك أى كالمتظاهر عليك مع الاعـداء (٥) هو ملك بن الحارث أحـد بنى النخع والاشتر لقب له كان شاعرا يمنيا من شعراء الصحابة شهد حرب القادسـية أيام عمر بن الخطاب التى كانت بين المسلمين والفرس وكان لعلىّ فى حروبه

بَقِيتُ وَفْرِي وَٱنْحَرَفْتُ عَنِ ٱلْعُلَا ... وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ (١)

إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ٱبْنِ حَرْبٍ غَارَةً ... لَمْ تَخْلُ يَوْماً مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ (٢)

خَيْلاً كَأَمْثَالِ ٱلسَّعَالِي شُزَّباً ... تَعْدُو بِبِيضٍ فِي ٱلْكَرِيهَةِ شُوسِ (٣)

حَمِيَ ٱلْحَدِيدُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُ ... وَمَضَانُ بَرْقٍ أَوْ شُعَاعُ شُمُوسِ (٤)

مثل ما كان علىّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كتب له علىّ بولاية مصر فخرج يريدها وبلغ ذلك معاوية فعظم عليه الأمر فبعث الى المقدَّم على الخراج بالقلزم(١) يعده ويمنيه إن كفاه شر مالك فلما انتهى الأشتر الى القلزم استقبله ذلك الرَّجل وعرض عليه النزول عنده فنزل فأتاه بطعام فأكل ثم جاءه بعسل وضع فيه سمًّا فشربه فمات وذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة فقال معاوية لما بلغه ذلك إن لله جنوداً منها العسل (١) الوفر المال معناه بقيت مالى ولم أنفقه فى ما يكسبنى الذكر ورفع القدر (٢) يدعو على نفسه بما يكسبه سوء الثناء ان لم يفرق الغارة على ابن حرب يعنى معاوية بن أبى سفيان (٣) السعالى الغيلان وقيل هى بنات الغيلان والشزب الضمر والبيض من البياض وهو كناية عن الكرم ونقاء العرض والشوس جمع أشوس وهو الغضبان أو المتكبر وانتصب خيلا على أنه بدل من غارة فى البيت قبله أى خيلا مثل السعالى ضمراً تعدو ببيض الى آخر البيت (٤) قوله حمى الحديد يجوز أن يكون كناية عن شدّتهم وقوّة بأسهم وقوله فكأنه ومضان برق الخ كناية عن ملازمتهم للبس الدروع وتعهدهم لها لاحتياجهم اليها يصف هؤلاء القوم بالنجدة وقوّة البأس وملازمتهم للحرب ومن حمل الكلام على حقيقته لم يستقم له المعنى

(١) بلد بين مصر ومكة واليه يضاف بحر القلزم

﴿ وقال مَعدَانُ بنُ جوّاسٍ الكِنْدِيُّ (١) ﴾

إنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلاَمَنِي صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الأَنَامِلُ (٢)
وَكُفِّنْتُ وَحْدِي مُنْذِراً فِي رِدَائِهِ وَصَادَفَ حَوْطاً مِنْ اعَادِيَّ قَاتِلُ (٣)

﴿ وقال زُفَرُ بنُ الحَرِثِ (٤) ﴾

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً لَيَالِيَ لاَقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا (٥)

(١) معدان بن جوّاس أحد بنى كندة بن ثور شاعر جاهلى يمانى وروى أبو محمد الاعرابى أن هذا الشعر لأبى حوط حجية بن المضرب أحد بنى السكون بن أشرس بن كندة وكان من حديث هذا الشعر أن النعمان بن المنذر اللخمى أغار على بنى تميم فنذروا به فهزموه وكان يومئذ حجية نازلا فيهم عند أخته فكيهة زوج ضمرة بن ضمرة النهشلى التميمى فاتهمه النعمان بانه الذي أنذرهم فأنشد هذا الشعر يخاطبه ويتبرؤ فيه من التهمة ضمن دعائه على نفسه (٢) الأنامل أطراف الاصابع وشللها فسادها ـ يقول ان كان ما أدى اليك عنى حقا فأنا أدعو على نفسى أن أفعل ما أستحق به لوم الصديق واسترخاء أناملى (٣) منذر أخوه وحوط ابنه وقوله وكفنت وحدى منذرا أي أكون غريبا لا أجد معيناً وقوله فى ردائه أى لا أجد كفناً له (٤) هو أبو الهذيل زفر بن الحارث الكلابى كان كبير قيس فى زمانه وفى الطبقة الاولى من التابعين من أهل الجزيرة وكان من الأمراء وشهد وقعة صفين مع معاويه أميراً على أهل قنسرين وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس وفيها يقول هذا الشعر ومرج راهط بالاضافة موضع بالشام كانت به وقعة مشهورة فى كتب التاريخ (٥) وكنا حسبنا أى ظننا ـ يقول

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضَهُ ... بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا (١)
وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلِبِيَّةً ... يَقُودُونَ جُرْداً لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا (٢)
سَقَيْنَاهُمُ كَأْساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا ... وَلٰكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا (٣)

﴿ وقال عامر بن الطُّفَيل (٤) ﴾

كنا نطمع فى أمر فوجدناه على خلاف ما كنا نظن وهذا من قولهم فى المثل ما كل بيضاء شحمة ومثله ما كل سوداء تمرة (١) النبع شجر صلب تعمل منها القسيّ وقوله عيدانه الضمير فيه عائد الى النبع وقيل عيدانه يعنى القوم الذين حاربوه لانه شهد لهم بالصبر ضرب ذلك مثلا لتكافؤ الفريقين جلادة وصبراً (٢) تغلبية أى تغلب ابنة وائل وقد ظن بعض أهل الأدب ممن كتب على الحماسة أنها تغلب ابنة حلوان غروراً بذكر الشاعر جذام وحمير وليس من الحق فى شئ وقوله جرداً أى خيلا جرداً وجواب لما فيما بعد وهو سقيناهم (٣) ولكنهم كانوا الى آخر البيت فيه شهادة لهم بالغلبة واعتراف بانهم أهل صبر (٤) هو عامر بن الطفيل بن مالك ينتهى نسبه الي عامر بن قيس عيلان شاعر مخضرم كان سيد بنى عامر غير مدافع وهو ابن عم لبيد الشاعر وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أربد أخو لبيد يضمران الشر والسوء فألقى النبى صلى الله عليه وسلم اليه وطاء وعرض عليه الاسلام فقال على أن لى الوبر ولك المدر وتجعل لى نصف ثمار المدينة ويكون لى الأمر من بعدك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من عامر مخاتلة لأمر بينه وبين أربد اتفقا عليه فخاب مسعاهما وخرج عامر مغضباً يقول والله لأملأنها عليك خيلا جرداً ورجالا مرداً

طُلِّقْتِ إِنْ لَمْ تَسْأَلِى أَىُّ فَارِسٍ ... حَلِيلُكِ إِذْ لَاقَى صُدَاءً وَخَثْعَمَا [١]

أُكُرُّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجاً وَلَبَانُهُ ... إِذَامَا اشْتَكَى وَقْعَ الرِّمَاحِ تَحَمْحَمَا [٢]

﴿ وقال عَمْرُو بنُ مَعْدِيكَرِب الزُّبَيْدِيُّ [٣] ﴾

ولأربطنَّ بكل نخلة فرساً فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامراً واهد بنى عامر قومه فسألت عائشة من هـذا فقال هـذا عامر بن الطفيل والذي نفسى بيده لو أسلم فأسلمت معه بنو عامر لزاحموا قريشا على منابرهم وسار عامر يريد قومه فلما كان فى أثناء طريقه أخذته غدَّة كغدَّة البكر فحبسته فى بيت امرأة من سَلول فجعل يثب الى السماء ويقول يا موت ابرز لى أغدَّة كغدة البعير وموت فى بيت سَلولية ومات مكانه ويذكر فى هذا الشعر يوم فيف الريح يوم تجمعت فيه بنو الحارث بن كعب وعليهم الحصين ابن يزيد وزبيد بن صعب بن سعد العشيرة وغيرهم يريدون قتال بنى عامر

(١) طلقت يحتمل أن يكون دعاء أو اخباراً وحليل المرأة زوجها وصداء وخثعم قبيلتان كانا مع من أراد قتال بنى عامر فى ذلك اليوم (٢) دعلج اسم فرسه واللبان اسم لما جرى عليه اللبب من الصدر والتحمحم التصويت دون الصهيل وهذا البيت معيب من جهة نصب اللبان ورفعه أما عيبه من جهة النصب فهو ذكر اللبان بعد قوله أكرّ عليهم دعلجاً لانه اذا كرّه فقد كرّ جميع جسده وأما عيب الرفع فهو جعل التحمحم للبان وانما هو للفرس والصواب بدل هذا البيت

أقدّم فيهم دعلجاً وأكرّه ... اذا أكرهوا فيه الرماح تحمحما

(٣) هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله ينتهى نسبه الى زبيد بن صعب بن

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُوراً كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَّتِ (١)
فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتِ (٢)
عَلَامَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ (٣)
لَحَا اللهُ جَرْماً كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ وُجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَأَرَّتِ (٤)

سعد العشيرة شاعر مخضرم فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل فى الشدة والبأس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فى رجال من بنى زبيد منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت فى رجب سنة تسع فأسلم وشهد حرب القادسية أيام عمر رضى الله عنه فأبلى بلاء حسناً وكان عمرو يكنى أبا ثور وكان أحد من يصدق عن نفسه فى الحرب وشهد نهاوند مع النعمان بن مقرن وبها قتل (١) الزور جمع أزور وهو المعوج الزور أى هي مائلة من وقع الطعن فيها أو للطعن والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير — يقول لما رأيت الفرسان منحرفين للطعن وقد خلوا أعنة دوابهم وأرسلوها كأنها أنهار زرع أرسلت مياهها فاسبطرت أي امتدت (٢) والفاء فى قوله فجاشت للترتيب بين معانى جمل الشرط وجواب لما حذفه أبو تمام وهو

هتفت فجاءت من زبيد عصابة   اذا طردت فاءت قريبا فكرت

وجاشت الخ جاشت النفس اضطربت من الفزع — معناه لما رأيت الخيل هكذا وطنت نفسى فاطمأنت وهدأت بعد أن حدثتنى بالفرار خوفاً وفزعاً (٣) العاتق موضع الرداء من المنكب أو هو ما بين المنكب والعنق — والمعنى بأي حجة أحمل السلاح اذا لم أقاتل عند كر الخيل أى إنما أتكلف حمل الرمح للطعن به (٤) لحا الله جرماً أى قبحهم ولعنهم على المجاز وذرت الشمس

فَلَمْ تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلَاقَتَا وَلٰكِنَّ جَرْماً فِى ٱللِّقَاءِ ٱبْذَعَرَّتِ (١)
ظَلِلْتُ كَأَنِّى لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةٌ أُقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ (٢)
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلٰكِنَّ ٱلرِّمَاحَ أَجَرَّتِ (٣)

﴿ وقال سَيَّارُ بنُ قَصيرٍ الطَّائِيّ (٤) ﴾

لَوْ شَهِدَتْ أُمُّ ٱلْقُدَيْدِ طِعَانَنَا بِمَرْعَشَ خَيْلَ الْأَرْمَنِيِّ أَرَنَّتِ (٥)

بدا قرنها أول الطلوع والشارق الشمس ووجوه كلاب نصب على الذم والمهارشة المواثبة وازبأرت أى تهيأت للقتال ـ معناه لحاهم الله كل يوم وجوه كلاب واثبت وتهيأت للشر والقتال (١) جرم ونهد قبيلتان وكانت جرم قتلت رجلا من بنى الحرث فارتحلت جرم فتحوّلوا الى بنى زبيد قوم عمرو فجاءت بنو الحرث يطلبون بدم صاحبهم فعبي عمرو جرماً لبنى نهد وتعبي هو وقومه لبنى الحرث فكرهت جرم دماء بنى نهد ففرّت وانهزمت بنو زبيد فلامهم عمرو وابذعرت تفرّقت (٢) درية أى عرضة ومعنى البيت بقيت نهارى منتصباً فى وجوه الأعداء والطعن يأتينى من جوانبى أذب عن جرم وقد هربت (٣) أجرّت من الاجرار وهو شق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد ـ يقول لو أنهم أبلوا فى الحرب بلاء حسناً لمدحتهم وذكرت بلاءهم ولكنهم قصروا فأجروا لسانى فما أنطق بمدحهم والافتخار بهم (٤) سيار بن قصير الطائى أحد بنى طيء بن أُدَد شاعر جاهلى ولم توجد له ترجمة فيما بأيدينا من كتب الادب ويقول ذلك الشعر يوم قارات حوق من أيام قبائل طيء بعضها مع بعض ويسمى أيضا يوم اليحاميم (٥) أم القديد قيل هي امرأته ومرعش بلد بين الشام وبلاد الروم والأرمنى نسبة الى

عَشِيَّةَ أَرْمِي جَمْعَهُمْ بِلَبَانِهِ وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُهَا فَاطْمَأَنَّتِ (١)
وَلَاحِقَةِ الْآطَالِ أَسْنَدْتُ صَفَّهَا إِلَى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عِدًا فَاقْشَعَرَّتِ (٢)

﴿ وقال بعض بنى بُولاَن من طيّئ ﴾

نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ فِي نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَحْمَةِ الضَّرَمِ (٣)
نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْ طَادُ نُفُوساً بُنَتْ عَلَى الْكَرَمِ (٤)

أرمينية والرنين صوت مع بكاء ـ يقول لو حضرت هذه المرأة مطاعنتنا بمرعش خيل هذا الرجل الأرمنىّ لولولت وضجت اشفاقا علينا لكثرتهم وقلتنا ولم يذكر أحد فيما نعلم من المؤرخين وأهل الادب تفاصيل تلك الليلة (١) اللبان هنا مجاز عن الفرس ـ ومعناه أنه يرميهم بفرسه ونفسه وقد وطن نفسه وعوّدها على الشر فسكنت اليه ورضيت به (٢) واللحوق الضمور مصدر لحق اذا ضمر الآطال جمع إطل وهو الكشح ـ يقول رب خيل قد لحقت بطونها بظهورها أملت صفها الى صف خيل مثلها من الأعداء يفتخر بشدة إقدامه وحسن بلائه وثبات جأشه فى ذلك الموقف (٣) جديلة حىّ من حمير نسبوا الى أمهم جديلة بنت سبيع بن عمرو بن الغوث والجحمة المضطرمة والضرم الالتهاب ـ يقول حبسنا هؤلاء القوم على نار من الحرب شديدة الالتهاب ولما كانت النار لا تبقى شيأ شبه الحرب بها (٤) نستوقد النبل هذا من الكلام الفصيح الموجز جعل ذلك مثلا لعظم الافاعيل بهم ذلك اليوم على صورة غير مألوفة وأما قوله ونصطاد نفوساً الخ فانما هو افتخار بان من يأخذه ويقع فى أسره يومئذ هو من المجد والشرف بموضع ليدل بذلك على علوّ همته وفضل شجاعته ـ يقول إنا نبالغ فى الرمى فلانجارى

﴿ وقال رُوَيْشِدُ بن كثير الطائى (١) ﴾

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ ... سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ مَا هٰذِهِ الصَّوْتُ (٢)

وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا بِالْعُذْرِ وَالْتَمِسُوا ... قَوْلاً يُبَرِّئُكُمْ إِنِّي أَنَا الْمَوْتُ (٣)

إِنْ تُذْنِبُوا ثُمَّ تَأْتِينِي بَقِيَّتُكُمْ ... فَمَا عَلَيَّ بِذَنْبٍ عِنْدَكُمْ فَوْتُ (٤)

﴿ وقال أُنَيْفُ بنُ زَبَّان النَّبهانىّ من طيٍّ (٥) ﴾

فيها ونساب نفوس رجال تعوّدوا على الكرم وقوله بنت أى بنيت على لغة طيء (١) ذكر بعض أهل الادب أن رويشداً قال هذا الشعر يوم ظهر الدهناء وكان من خبره أن بشر بن أبى خازم الأسدى هجا أوس ابن حارثة بن لأم الطائى فطلبه أوس فلجأ الى قومه بنى أسد وكانوا حلفاء بنى طيء فرأوا تسليمه اليه سبة وعاراً فأبوا أن يسلموه فجمع لهم أوس جديلة طيء وتلاقيا بظهر الدهناء فأوقع بهم أوس وظفر ببشر ثم عفا عنه ورويشد هذا من الشعراء الذين ليس لهم ذكر فى الشعر وشعره متوسط فى الطبقة وهو جاهلىّ (٢) المزجى السائق قالوا أراد بالصوت جلبتهم وصيحتهم تهكما عليهم وقيل أراد بالصوت ما يبلغه عنهم وأنهم إن لم يقيموا المعذرة على براءة ساحتهم منه عاقبهم (٣) بادروا بالعذر أى قدموا الىّ اعتذاركم قبل أن أعاقبكم إنى أنا الموت أى أقرب لكم موتكم بانتقامى منكم (٤) بقيتكم أى الباقون منكم ـ والمعنى إن أذنب منكم نفر وأتانى آخرون يتبرؤن من جنايتهم بغير عذر واضح لم ينفعهم ذلك عندى ولا تفوتنى مكافأتكم جميعاً (٥) أنيف بن زبان هو أحد بنى نبهان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء أحد رجالهم سنانا ولسانا يذكر يوم ظهر الدهناء أيضا

جَمَعْنَا لَكُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالُهَا (١)
لَهُمْ عَجُزٌ بِالرَّمْلِ فَالْحَزْنِ فَاللِّوَى وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسٍ رِعَالُهَا (٢)
وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ تُتَاحُ لِغِرَّاتِ الْقُلُوبِ نِبَالُهَا (٣)
ابى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ بَنُوا نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيراً عِيَالُهَا (٤)

(١) عوف ومالك بطنان من الغوث بن طيء والمقرف الذى أمه عربية وأبوه مولى ضد الهجين يعيرهم بالضعة فى النسب والنكال ماتفعله من العقوبة للجانى وغيره من أهل الشر أى أنا جمعنا لهؤلاء القوم جيوشاً يعجز المقرفون فيها ويلحقهم الضعف والعار ويصيبهم النكال فيخمل ذكرهم فكأنهم قد هلكوا (٢) العجز مؤخر الشئ والحزن ضد السهل واللوى هنا موضع وقوله حيي جديس قيل أراد بالحيين طسما وجديسا والقصد بلادهم وديارهم لانهم لم يكونوا موجودين وقت ذاك والرعيل القطعة المتقدمة من الخيل والجمع رعال ـ يقول أوائل هذه الخيل قد جاوزت حيي جديس وأواخرها بالحزن فاللوى كنى بذلك عن كثرة العدد يريد أنا نسير الى هؤلاء القوم بجيش كثيف يملأ هذه الاماكن (٣) الحرشف الجراد المنتشر الشديد الأكل تشبه به العرب كثرة الجيش والرجلة الرجالة الذين يمشون على أرجلهم أمام الفوارس فظهر أنه يريد رجلة حرشف فقلب الاضافة وتتاح أى تقدر وغرات جمع غرة من الغرارة وهى الغفلة ـ معناه أن تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة تقدر نبالها للقلوب الغافلة أى لهم حذق بالرمي فهم يرمون حبات القلوب فلا يخطئون (٤) المراد بالمعرفة الخطور بالبال أى لايمر بخاطرهم أن يضاموا والناتق المرأة الكثيرة الاولاد فالعيال هنا

فَلَمَّا أَتَيْنَا ٱلسَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ ... بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسَيَالُهَا (١)

دَعَوْا لِنِزَارٍ وَٱنْتَمَيْنَا لِطَيِّءٍ ... كَأُسْدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا (٢)

فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بَيَّنَ ٱلسَّيْفُ بَيْنَنَا ... لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا (٣)

وَلَمَّا تَدَانَوْا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّعَتْ ... صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَالُهَا (٤)

وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ ... وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْماً حِبَالُهَا (٥)

فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمِ ... قَوَادِرُ مَرْبُوعَاتُهَا وَطِوَالُهَا (٦)

كناية عن الأولاد ـ معناه أبى لهم أن يضاموا كثرة عددهم بصفهم بالعزّة والمنعة والبأس والشدّة (١) السفح أسفل الجبل حيث يغلظ وبطن حائل موضع والطلح والسيال نوعان من الشجر وجواب لما فى البيت بعده (٢) انتمينا انتسبنا أى قالوا يالنزار وقلنا يالطيء ـ وقوله كأسد الشرى الى آخر البيت ـ معناه إقدامها ونزالها كاقدام أسد الشرى ونزالها فهو على حذف مضاف (٣) الحفىّ فى السؤال المبالغ فيه أى لما تحاربنا ميز السيف بيننا وبين المنتسبين الى نزار وأظهر حسن بلاء أحد الفريقين وزيادته فيما يحمد من الصبر والثبات على صاحبه لامرأة مبالغة فى السؤال عنا (٤) تضلعت امتلأت شبعا وريا ـ وقوله وعلت نهالها من العلل وهو الشرب الثانى ضد النهل وهو الشرب الأول أى شربت من دمائهم ثانيا بعد شربها أولا (٥) يقال عصوت بالعصا وعصيت بالسيف اذا ضربت بهما يفرقون بين الفعلين بالواو والياء والسلم المسالمة ـ يقول لما تجالدنا بالسيوف وقتل بعضنا بعضا تقطع ما كان بيننا من القرب فصارت عداوات (٦) قوادر جمع قادر من قدر عليه يقدر والمربوع المتوسط بين القصير والطويل ـ يقول انهزموا وأسنة الرّماح متمكنة منهم ومقتدرة عليهم طوالها وأوساطها

﴿ وقال عمرو بن معديكرب (١) ﴾

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمِئْزَرٍ ... فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدَا (٢)
إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ ... وَمَنَاقِبٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا (٣)
أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا ... بِغَةً وَعَدَّاءً عَلَنْدَى (٤)
نَهْدًا وَذَا شُطَبٍ يَقُـ ... ـدُّ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ قَدَّا (٥)
وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا ... كَ مُنَازِلٌ كَعْبًا وَنَهْدَا (٦)
قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيـ ... ـدَ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقِدَّا (٧)

والقصد جميعها (١) يذكر اليوم المتقدّم بين عشيرته وجارتها جرم وبين بني الحرث بن كعب وحليفتها نهد (٢) كان غاية اللبوس عندهم أن يأتزروا بمئزر ويلبسوا فوقه بردا حتى ملوكهم ويسمون ذلك خلعة ـ يقول ليس الجمال فيما تلبسه من الثياب (٣) المناقب الخصال الجميلة ـ والمعنى أن جمال الانسان فى أصوله الزكية وأفعاله الكريمة التي تورث المجد والشرف (٤) ألحدثان الحوادث والسابغة الدرع الواسعة والعداء الفرس الكثير الجرى والعلندى الغليظ الشديد من كل شئ ـ يقول هيأت لدفع الحوادث درعا واسعة وفرسا ضخما شديدا جيد الجرى كثيرة (٥) يقال فرس نهد أى ضخم طويل والشطب طرائق السيف والقد القطع طولا والقط القطع عرضا والبيض جمع البيضة من الحديد والأبدان الدروع (٦) كعب ونهد قبيلتان ـ ومعنى البيت علمت أني منازل هؤلاء فأعددت لهم هذا السلاح لعلمى بالحاجة اليه (٧) قوله تنمروا فيه تأويلات أجودها أنهم اذا لبسوا الدروع واليلب تشبهوا بالنمر فى أفعالهم فى الحرب والحلق الدروع المنسوجة حلقتين حلقتين والقد

كُلُّ امْرِيءٍ يَجْرِى إِلَى يَوْمِ الْهِيَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّا (١)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمَعْزَاءِ شَدَّا (٢)
وَبَدَتْ لَمِيسُ كَأَنَّهَا بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى (٣)
وَبَدَتْ مَحَاسِنُهَا الَّتِى تَخْفَى وَكَانَ الْأَمْرُ جِدَّا (٤)
نَازَلْتُ كَبْشَهُمُ وَلَمْ ارَ مِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بُدَّا (٥)
هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِى وَأَنْ ذُرُ إِنْ لَقِيتُ بِأَنْ أَشُدَّا (٦)
كَمْ مِنْ اخٍ لِى صَالِحٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَىَّ لَحْدَا (٧)
مَا إِنْ جَزِعْتُ وَلَا هَلِعْ تُ وَلَا يَرُدُّ بُكَاىَ زَنْدَا (٨)

أراد به اليلب وهو شبه درع كان يتخذ من الجلد الغير المدبوغ (١) كل امرئ هذا كما قيل فى المثل قبل الرماء تملأ الكنائن (٢) قوله يفحصن بالمعزاء أى يؤثرن فيها من شدة الجرى والمعزاءُ الأرض الصلبة وشدًّا مفعول له أى يفحصن لشدّهن (٣) لميس اسم امرأة أى برزت هذه المرأة كاشفة عن وجهها كأنه بدر السماء اذا تبدى وانما فعلت ذلك إما للتشبيه بالاماء لتأمن السباء وإما لما داخلها من الرعب (٤) بدت محاسنها ظهرت (٥) كبش الكتيبة رئيسها ـ يقول لما رأيت الشدة نازلت كبش الأعداء ولم يردعني الفزع من منازلته (٦) بان أشدًّا أى بان أحمل عليهم ـ يقول هم ينذرون أنهم إن لقونى قتلونى وأنا أنذر إن لقيتهم حملت عليهم (٧) بوأته أنزلته أى كم من أخ لى موثوق فجعت به (٨) الهلع أشد الجزع مع عدم الصبر ويستعملون الزند فى معني الشئ القليل كما يستعملون النقير والقطمير

أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدَا (١)
أُغْنِي غَنَاءَ ٱلذَّاهِبِينَ أُعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ عَدَّا (٢)
ذَهَبَ ٱلَّذِينَ أُحِبُّهُمْ وَبَقِيتُ مِثْلَ ٱلسَّيْفِ فَرْدَا (٣)

﴿ وقال عمرو أيضاً ﴾

وَلَقَدْ أُجْمِعُ رِجْلَيَّ بِهَا حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُورُ (٤)
وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ ٱلْمَوْتِ هَرِيرُ (٥)
كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ وَبِكُلٍّ أَنَا فِي ٱلرَّوْعِ جَدِيرُ (٦)

فى ذلك ـ والمعني أنى لم أجزع ولم أهلع لفقدان من فقدته ولو جزعت وهلعت لم يرد ذلك علىَّ شيأ (١) الجلد القوىّ الشديد ـ يريد بذلك وصف نفسه بالصبر والجلادة عند وقوع المكروه وعدم المبالاة بما ينزل به من الحوادث (٢) الغناء النفع والكفاية قيل إن المراد بالذاهبين من مضى من عشيرته أى أنه المعتمد عليه بعدهم ـ وقوله أعدُّ للأعداء ذكروا فيه وجوها أظهرها أنه لفروسيته وحماسته يعد بجملة من الشجعان ويقوم مقامهم فى وجه الأعداء ـ ويقال إن عمرا هذا كان يعدّ بألف فارس لشدّة بأسه (٣) ينتصب فردا على الحال أى منفردا أى قد مضى قرنائى فصرت وحدى لا صاحب لى يعينني على الأمور كالسيف لا ثانى له فى غمده (٤) أجمع رجلىَّ بها أى بفرس أضمهما عليها أستدر الجرى ـ وقوله وإنى لفرور من الفر معناه أنه يفرّ اذا كان الفرار أحزم (٥) ولقد أعطفها يدل على انه يفر ثم يعطف والهرير من الصوت وهرّ اذا كره أيضا وهو المراد هنا أى للنفس من الموت كراهة (٦) ما زائدة والروع الخوف وهو هنا الحرب ـ وقوله

وَٱبْنُ صُبْحٍ سَادِراً يُوعِدُنِي   مَالَهُ فِي ٱلنَّاسِ مَاعِشْتُ مُجِيرُ (١)

﴿ وقال قيس بن الخَطِيم (٢) ﴾

جدير أى خليق (١) وابن صبح كنى بذلك عن ضياع نسبه وأنه ابن زنا حملت به أمه ممن أغار على قبيلته وانما نسبه الى الصبح لان العادة جرت بان المرأة اذا ولدت من زنا طرحت ولدها فى الطريق وقت الصبح والسادر اللاهي المتحير التائه فى الغيّ ـ وقالوا فيه إنه يستهزئ به أى يغير وقت الصبح كما يفعله الشجاع فنسبه اليه كما قالوا ابن الحرب وابن الفيافى والسادر الذى يجئ من غير جهته (٢) قيس بن الخطيم بن عدىّ بن عمرو بن سواد بن ظفر شاعر جاهلىّ أنصارىّ أوسىّ جيد الشعر حسنه شهد له شعراء عصره بالاجادة والتقدم فيه أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وتلا عليه شيأ من القرآن فقال إنى لأسمع كلاما عجيبا فدعني أنظر فى أمرى هذه السنة ثم أعود اليك فمات قبل الحول وله فى وقعة بعاث التى كانت بين الأوس والخزرج أشعار كثيرة وفيها قتل وكان من خبر هذا الشعر أن رجلا من بني عبد القيس عدا على أبى قيس فقتله وكان قيس إذ ذاك صغيرا وكذلك جدّه عدىّ عدا عليه رجل من بنى عمرو بن عامر فقتله وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدىّ فخشيت أم قيس على ابنها أن يطلب بثأر ابيه وجدّه فيهلك فجعلت لهما قبرين بفناء البيت فلم يشك قيس فى ذلك ونشأ قيس أيدا شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتى والله لو جعلت شدّة ساعديك على قاتل أبيك وجدّك لكان خيرا لك فأتى أمه وألح عليها أن تخبره فلما رأت الجد منه فى ذلك أخبرته بخبر

طَعَنْتُ ٱبْنَ عَبْدِ ٱلْقَيْسِ طعنة ثَائِرٍ ... لَهَا نفذٌ لَوْلَا ٱلشُّعَاعُ أَضَاءَهَا (١)

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا (٢)

يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّ جِرَاحُهَا ... عُيُونَ ٱلْأَوَاسِي إِذْ حَمِدْتُ بَلَاءَهَا (٣)

وَسَاعَدَنِي فِيهَا ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ... خِدَاشٌ فَأَدَّى نِعْمَةً وَأَفَاءَهَا (٤)

وَكُنْتُ امْرَأً لَا أَسْمَعُ ٱلدَّهْرَ سُبَّةً ... أُسَبُّ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا (٥)

أبيه وجدّه فلم يزل قيس من ذلك العهد يطلب بثأرهما حتى ثأر لهما فى حديث يطول ذكره (١) طعنه بالرمح ضربه به وابن عبد القيس هو الذى قتل أبا قيس وقيل الثائر من يأخذ بالثأر والنفذ ماينفذ من الطعنة والجمع أنفاذ والشعاع المتفرّق وهو هنا المنتشر من الدّم — ومعناه طعنته طعنة من يطلب بثأره فلم أبق غاية (٢) ملكت من قولهم ملكت العجين اذا بالغت فى عجنه ومعني أنهرته أوسعته حتى جعلتـه كالنهر والفتق الشق ومن دونها أى أمامها ووراء ههنا بمعنى خلف — معناه أنى شددت بهذه الطعنة كفى ووسعت خرقها حتى يرى القائم من دونها الشئ الذى وراءها (٣) قوله يهون أى يسهـل والجراح جمع جراحـة وهى الكلم والأواسى النساء المداويات للجراح — يقول لا أبالى اذا نظرت الأواسى الى هـذه الطعنة فردّت عيونهنّ عنها لقبحها وكثرة ما يخرج منها متى حمدت أثرها وعاقبتها (٤) ابن عمرو هو خداش من بنى عمرو بن عامر وانما استعان بخداش لان أبا قيس كانت له نعمة عنده فأعان قيسا على أخذ ثأره وفاء لتلك النعمة التى قبله وهـذا معنى قوله فأدّى نعمة وأفاءها أى أنه كافأنى بأداء تلك النعمة التى عنده ورجع بها الى أهلها (٥) السبة العار — ومعنى قوله إلا كشفت

فَإِنِّي فِي الْحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ ... بِإِقْدَامِ نَفْسٍ مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا (١)

إِذَا مَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعاً خَطَّ مِئْزَرِي ... وَأَتْبَعْتُ دَلْوِي فِي السَّمَاحِ رِشَاءَهَا (٢)

مَتَى يَأْتِ هٰذَا الْمَوْتُ لَا تُلْفَ حَاجَةٌ ... لِنَفْسِيَ إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا (٣)

غطاءها لا أتركها ملتبسة على سامعها بل أكشفها له ـ أو معناه أزيلها عن نفسى يشير بذلك الى ما قاله بعض الفتيان له والله لو شددت ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيرا لك فيقول لا أرمى بنقيصة تحط من قدرى وتغض من شأنى الا أزلتها عن نفسى أو أبنت أمرها للسامع ليعلم أنى مكذوب علىَّ فيها (١) الضروس الشديدة وفلان موكل بكذا ملازم له ومقبل عليه يقول إنى اذا حمى الوطيس واشتد الأمر كنت موكلا باقدام نفسى لا أريد بقاءها على الذل واحتمال الضيم (٢) الاصطباح شرب الصبوح ـ وقوله خط مئزرى أى أثر فى الأرض بسحبه عليها كنى بذلك عن الخيلاء والعظمة وقوله وأتبعت دلوي الى آخر البيت أى تممت ما بقى علىَّ من السماح حال الصحو وهذا الكلام يجرى مجرى المثل فى قولهم أتبع الفرس لجامها أى تمم ما بقى عليك من أمرك والرشاء الحبل ـ يريد أنى اذا سكرت داخلني العجب والزهو وأتممت ما بقى قبلى من الحقوق وأعطيت مايستوفى به صاحب الحق حقه وهذا الكلام جرى على عادة العرب فى الزمن القديم (٣) لا تلف حاجة أي لا توجد ومعنى قد قضيت قضاءها أى فرغت منها ـ يقول لو أدركني هذا الموت الذى لابد منه لأدركني ولم يكن فى نفسى حاجة إلا وقد فرغت منها وخلت نفسي من التعلق بها يريد أن له همة كبيرة يدرك بها كل ما يطلبه

ثَأَرْتُ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أُضِعْ وِلَايَةَ أَشْيَاخٍ جُعِلْتُ إِزَاءَهَا [١]

﴿ وقال الحرث بن هشام [٢] ﴾

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرَ مُزْبِدِ [٣]

---

(١) ثأرت عديا والخطيم أى قتلت من قتلهما وعديٌّ جدّه والخطيم أبوه — وقوله جعلت إزاءها أي جعلونى أقوم بها من قولك فلان ازاء مال اذا كان يقوم باصلاحه — يقول قتلت من قتل أبى وجدّى فلم أضيع فى طلب ثأرهما حقوق شيوخ جعلونى إزاءها وقائما بها (٢) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والحارث هذا أخو أبى جهل وأمهما أسماء بنت مخرمة النهشلية وهو شاعر مخضرم شهد غزاة بدر مع المشركين وفرّ عن أخيه أبى جهل فعيره بذلك حسان بن ثابت فى قصيدة يقول فيها يخاطب نفسه

إن كنت كاذبة الذى حدّثتنى فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرّة ولجام

فأجابه الحارث بن هشام وهو مشرك يومئذ بهـذه الأبيات وأسلم الحارث يوم الفتح وحسن اسلامه ولم ير في اسلامه شئ يكره وأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم مائة من الابل من غنائم حنين وخرج الى الشام مجاهدا أيام عمر ابن الخطاب بأهله وماله فلم يزل يجاهد حتى استشهد يوم اليرموك فى رجب من سنة خمس عشرة (٣) الله يعلم لفظه لفظ الخبر وقصد به الى القسم واليمين وعنى بالأشقر المزبد الدّم وجعله مزبدا لانه اذا بدر من الطعنة أزبد أى علاه زبد — ومعنى ذلك أنه ما انهزم حتى جرح فرسه فعلاه دمه أو جرح هو فعلا فرسه دمه

وَشَمِمْتُ رِيحَ ٱلْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ ... فِى مَأْزِقٍ وَٱلْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ (١)

وَعَلِمْتُ أَنِّى إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا ... أُقْتَلْ وَلَا يَضْرُرْ عَدُوِّى مَشْهَدِى (٢)

فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَٱلْأَحِبَّةُ فِيهِمِ ... طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدِ (٣)

﴿ وقال الفرَّارُ السُّلَمِيُّ (٤) ﴾

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ ... حَتَّى إِذَا ٱلْتَبَسَتْ نَفَضْتُ لَهَا يَدِى (٥)

فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُ ٱلرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ ... مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَآخَرَ مُسْنَدِ (٦)

---

(١) وشممت ريح الموت هذا مثل ـ ومعناه أنه غاب ظنه أنه لو وقف قتل وتلقاء الشيء نحوه وقد يستعمل فى معنى اللقاء والمأزق المضيق والتبدد التفرق (٢) واحدا انتصب على الحال أى منفردا ـ وقوله مشهدى أى حضورى ـ يقول وقد تيقنت أنى اذا بقيت وحدى لقتال الأعداء كنت هالكا لامحالة ولا يضر عدوّى شهودى لانه لاطاقة لى بلقائهم (٣) صددت أعرضت ويريد بالأحبة أخاه أبا جهل ورهطه من أهل مكة تركهم فى المجمع فقتلوا وأسروا ـ وقوله بعقاب يوم مرصد ـ معناه أعرضت عنهم لطمعى فى أن يعقب الله لى يوما يرصد الشر لهم ويمكننى منهم فانتهز الفرصة (٤) الفرّار السلمى اسمه حيان بن الحكم شاعر مخضرم صحابى وكان صاحب راية بنى سليم يوم الفتح (٥) لبستها أى خلطتها ـ وقوله نفضت لها يدي كناية عن الاعراض عنها يقول رب كتيبة خلطتها بكتيبة فلما اختلطت نفضت يدى منهم وتركتهم وشأنهم (٦) تقص أى تكسر والمنعفر الملقى فى العفر وهو التراب والمسند الذى أمسك الى مايمسكه وبه رمق ـ يقول فارقتهم والرماح تختلف بالطعن بينهم وتكسر ظهورهم وهم من بين مصروع ألقى فى العفر وآخر مطعون

مَا كَانَ يَنفعُنِي مقَالُ نِسَائِهِمْ وَقُتِلْتُ دُونَ رِجَالِهَا لا تَبْعَدِ (١)

﴿ وقال بعض بنى اسد (٢) ﴾

يَدَيْتُ عَلَى ٱبْنِ حَسْحَاسِ بْنِ وَهْبٍ بِأَسْفَلِ ذِي ٱلْجِذَاةِ يَدَ ٱلْكَرِيمِ (٣)
قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الْحَمَّاءِ لَمَّا شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ ٱلْحَمِيمِ (٤)

أو مجروح وقد أسند الى ما يمسكه وبه رمق (١) ما كان ينفعني يجوز أن تكون ما استفهاما وأن تكون نفيا وقتلت دون رجالها جملة وقعت حالا وجملة لا تبعد وقعت مقوله القول ولا تبعد أى لاتهلك وهى كلمة تقال للميت ــ يقول أى شئ ينفعنى أن يندبنى ويقان لى لا تبعد وقد بعدت وقتلت دون رجالهن (٢) هو معقل بن عامر الأسدى أخو حضرمى بن عامر وقد قال هذا الشعر يوم شعب جبلة يوم من أيام الجاهلية وكان لبني عامر على بني تميم وقد قتل فيه أشراف بني تميم وكان السبب فى هذا الشعر أن معقلا مرّ على ابن حسحاس بن وهب من بنى اعياء بن طريف الأسدى وقد استلحم فاحتمله الى رحله وداواه حتى برئ ثم كساه وأداه الى أهله (٣) يديت وأيديت بمعنى واحد أي أنعمت واليد فى قوله يد الكريم معناها النعمة وضعت موضع المصدر كأنه قال أنعمت عليه انعام الكريم وذو الجذاة موضع (٤) قصرت له أى حبست لأجله والحماء اسم فرسه والذي رواه غيره من أهل الأدب واللغة قصرت له من الدهماء أى حبست عليه فرسى فأردفته خلفى وحذف مفعول شهدت لأمن اللبس وقوله وغاب عن دار الحميم وجهه أن يقول وغاب عنه حميمه ولكنه اذا غاب عن دار الحميم فقد غاب عنه الحميم وهو الصديق أى لم يجد من يحميه فى ذلك

أُنَبِّئُهُ بِأَنَّ ٱلْجُرْحَ يُشْوِى ... وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمُومِ (١)

وَلَوْ أَنِّى أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ ... مَكَانَ ٱلْفَرْقَدَيْنِ مِنَ ٱلنُّجُومِ (٢)

ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ ٱلْفِتْيَانِ يَوْماً ... وَإِلحَاقَ ٱلْمَلَامَةِ بِٱلْمُلِيمِ (٣)

﴿ وقال الشُّدَّاخُ بنُ يَعْمُرَ الكِنَانِيّ (٤) ﴾

الوقت ـ يقول لما حضرته فى ذلك الوقت ولم يكن من يحميه حبست عليه فرسى فأردفته (١) يشوى أى يخطئ ولم يصب المقتل والعجلزة الصلبة والجموم الذى لاينقطع جريه ـ والمراد أن تبليغك المأمن سهل وأن جرحك هين (٢) الفرقدان نجمان ـ معناه لو شئت لبعدت منه بعد الفرقدين ولم أصنع معه جميلا وانما حملني على ذلك كرم طباعى (٣) التعلة مصدر عللته وتعلة الفتيان حديثهم الذى يتعللون به فيقولون أحسن فلان وأساء فلان ـ والمعنى علمت أن فعلى سيذكر ويقال فيه الشعر فيتغنى به فيعلل بعض الناس به بعضا فاخترت الثناء الحسن وتجنبت الذى ألام عليه من اسلام ابن حسحاس للمهالك والمليم الذى يفعل ما يلام عليه (٤) الشدّاخ بن يعمر شاعر جاهلى قديم مقل كان أحد حكام العرب حكم بين قضاعة وقصيّ فى أمر الكعبة وقد كثر القتل فشدخ دماء قضاعة تحت قدمه وأبطلها وقضى لقصيّ بالبيت ومن هنا سمى الشدّاخ وهو من بنى كنانة بن خزيمة والسبب فى هذه الأبيات أنه كان بين كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة بنى كنانة فذكر الشدّاخ قرابة بنى أسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة الى نجد غضبا على بني كنانة اذلم

قاتِلِي ٱلقَوْمَ يَا خُزَاعَ وَلاَ ... يَدْخُلْكُمُ مِنْ قِتَالِهِمْ فَشَلُ (١)
القَوْمُ أَمْثَالُكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ ... فِي الرَّأْسِ لاَ يُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا (٢)
أَكُلَّمَا حَارَبَتْ خُزَاعَةُ تَحْـ ... دُونِي كَأَنِّي لِأُمِّهِمْ جَمَلُ (٣)

﴿ وقال الحُصَيْنُ بنُ الحُمَامِ المُرِّيُّ (٤) ﴾

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي ٱلْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ ... لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا (٥)

تنصرهم (١) قاتلى القوم أى قاتلى القوم وحدك ولا تطلبي منا أن ننصرك عليهم وخزاع مرخم خزاعة والفشل الضعف والجبن (٢) لا ينشرون أي لا يعيشون بعد قتلهم ـ معناه أنهم مثلكم مخلوقين خلقة الآدميين فاذا قتل منهم الرجل لم يبعث ثانيا (٣) تحدونى أى تسوقني ـ يقول أتسوقني خزاعة كلما حاربت لنصرها والدفاع عنها كأنى ناضح لأمهم يستقى عليه الماء فيقال له أقبل بالدلو وأدبر وفى ذكر أمهم احتقار لهم (٤) الحصين بن الحمام بن ربيعة ينتهى نسبه الى سهم بن مرة من غطفان وهو شاعر جاهلى فارس مذكور يعد من أوفياء العرب قال أبو عبيدة اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة المسيب بن علس والحصين بن الحمام والمتلمس وكان من خبر هذه الأبيات أن بني سهم رهط الحصين بن الحمام وعقيل بن علفة كان لهم جار يهودي فقتله بنو جوشن من غطفان وكانوا متقاربى المنازل وكان عقيل بن علفة غائبا بالشام فلما بلغه الخبر كتب بأبيات الى بنى سهم يحرضهم على القتال فلما وردت الأبيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام وقال الىَّ كتب وبى نوه خاطب أماثل سهم وأنا من أماثلهم فأبلى فى تلك الحروب بلاء شديدا فقال الحصين هذه الأبيات من قصيدة طويلة (٥) تأخرت الى آخر البيت

فَلَسْنَا عَلَى ٱلأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا ... وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ ٱلدَّمَا (١)
نُفَلِّقُ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ ... عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا (٢)

﴿ وقال رجل من بنى عُقَيْل ﴾

بِكُرْهِ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرٍو ... نُغَادِيكُمْ بِمُرْهَفَةٍ صِقَالِ (٣)
نُعَدِّيهِنَّ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ عَنْكُمْ ... وَإِنْ كَانَتْ مُثَلَّمَةَ ٱلنِّصَالِ (٤)
لَهَا لَوْنٌ مِنَ ٱلْهَامَاتِ كَابٍ ... وَإِنْ كَانَتْ تُحَادَثُ بِٱلصِّقَالِ (٥)

معناه أنه لما تأخر طمع فيه العدوّ وظنه جبانا فاجترأ عليه فلم يجد لنفسه حياة مثل التقدم لان الجبان يطمع فيه كل أحد فيكون سريع العطب (١) الأعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم والكلوم الجراح — يقول نحن لانولى فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان أصابنا جراح قطرت دماؤنا على أقدامنا (٢) الهام جمع هامة وهى الرأس — يقول نشقق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا أسبق الى العقوق (٣) المرهفة السيوف والصقال جمع صقيل — يقول بمشقة رؤسائنا وكراهتهم نباكركم بسيوف مرققة الحد مصقولة وانما قال بكره سراتنا لان الرؤساء يحبون اصلاح ذات البين لان عز الرئيس بأصحابه (٤) نعدّيهنّ أى نصرفهن — والمعنى نصرف عنكم السيوف ابقاءً عليكم وكراهية لاستئصالكم وإن كانت نصالها قد تفللت من كثرة ما تقارع بها الأعداء (٥) واللون الكابى من قولهم كبا وجهه اذا أربد ومن الهامات أى من دماء الهامات ومحادثة السيوف صقلها وجلاؤها — يقول إن السيوف قد تغير لونها لكثرة إغمادها فى الرؤس ولا تزال صدئة وان

وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ ... وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي (١)

﴿ وقال القتال الكلابي (٢) ﴾

نَشَدْتُ زِيَادًا وَالْمَقَامَةُ بَيْنَنَا ... وَذَكَّرْتُهُ أَرْحَامَ سِعْرٍ وَهَيْثَمِ (٣)

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَهٍ ... أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَدْنٍ مُقَوَّمِ (٤)

كنا نتعهدها بالصقل كنى بذلك عن كثرة العمل بها (١) ونبكي الى آخره معناه أننا نبكي قتلاكم لما يجمعنا واياكم من الرحم الماسة ونقتلكم اذا أحوجتمونا اليه فنحن نأتيه كأنا لا نكرهه (٢) القتال الكلابيّ هو لقب غلب عليه واسمه عبد الله بن المضرحيّ بن عامر المصار من بنى أبى بكر ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر اسلامى أموي يعد فى المقلين من الشعر وكان من حديثه أنه كان يتحدث ذات يوم مع ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله وكان لها أخ غائب يسمى زيادا فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج زياد فى أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرَّحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا فأخذه وعطف على زياد فقتله فقال هذه الأبيات (٣) يقال نشدتك الله والرحم وناشدتك الله والرحم أى سألتك بهما والمقامة القوم والأرحام جمع رحم وهى القرابة وسعر وهيثم اسما رجلين — ومعنى البيت أنه يقول أقسمت على زياد بالله تعالى أن يكف عنى والقوم بيننا حاضرون وذكرته من أرحام هذين الرَّجلين ما يجمعنى واياه طلبا للصلح فلم ينته (٤) بلدن مقوّم أى برمح لين مثقف — يقول لما رأيته لا ينتهى بالقول

وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيهِ أَيَّ سَاعَةِ مَنْدَمِ[1]

﴿وقال قيس بن زهير بن جَذِيمة العبْسيّ فى قتلهِ حَمَل بن بدر يوم جفر الهبَاءة[2]﴾

ولا يرعوى بالزجر أملت له كفى برمح لين مثقف فطعنته به (١) ندمت عليـه لما قتلته أى ندمت عليه حين لم تنفع الندامة (٢) هو شاعر جاهلى مقل وكان بسببه حرب داحس والغبراء وهو أخو مالك والحارث ابنى زهير وكانوا من أشراف بنى عبس وأعزائهـم وكان من حديثه مع حمل بن بدر ما ذكره أهل الأدب أن بنى فزارة وضعوا كمينا فى الثنية واستقبلوا داحسا فعرفوه وأمسكوه وهو السابق ودفعوا زهيرا عن سبقه قال ياقوم إنه لا يأتى قوم الى قومهـم شرًّا من الظلم فاعطونا حقنا فابت بنو فزارة أن يعطوهم شيأ فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس ثم أغار عليهـم فلقى عوف بن بدر فقتله وأخذ إبله فلما بلغ الخـبر حذيفة بن بدر وقومه بنى فزارة تأهبوا للقتال بعد عرض الدّية عليهم فبلغ ذلك بنى عبس فقال قيس بن زهير أطيعونى فوالله لئن لم تفعلوا لأتكئن على سيفى حتى يخرج من ظهرى قالوا فانا نطيعك فارتحلوا فى الصبح وقد سرحوا السوام والضعفاء بليل وساروا يوما فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة الأثر اتبع المال هو وبنو ذبيان فلما أدركوه ردوا أوله على آخره وتقاسموه بينهم فقال قيس بن زهير إن القوم قد فرّقوا بينهم المغنم فأعطوا الخيل فى آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان الا والخيل دواس ووضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان القرابة والرّحم وأرسلوا خيلا تقص أثر الناس وما زالوا حتى التقوا بجفر

شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ ... وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي (١)
فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي ... فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (٢)

﴿ وقال الحرث بن وَعْلَةَ الجرمىّ (٣) ﴾

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي ... فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي (٤)
فَلَئِنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُوَنْ جَلَلاً ... وَلَئِنْ سَطَوْتُ لَأُوهِنَنْ عَظْمِي (٥)

الهباءة فقال حذيفة يا بنى عبس أين العقول والأحلام فضربه أخوه حمل ابن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول فأرسلها مثلا واقتتلوا فقتل الحارث بن زهير حمل بن بدر وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وكان قد قتل فى بدء هذه الحرب وهذا هو السبب باختصار فى هذين البيتين (١) كان حمل بن بدر قتل أخا قيس فظفر به وبأخيه حذيفة فقتلهما ـ يقول انى أعطيت النفس مرادها من قتل حمل بن بدر وكان فى ذلك سكونها وشفاؤها مما كان بها (٢) الغليل حرارة العطش والضمير فى بهم لحذيفة بن بدر وحمل أخيه وقد يسوغ عندهم استعمال الجمع فى مقام المثنى والبنان أطراف الأصابع ـ يقول هم منى فاذا قتلتهم فكأنى قطعت شيأ من جسدي (٣) الحارث بن وعلة بن عبد الله بن الحارث ينتهى نسبه الى جرم بن الريان وهو شاعر جاهلى وكان هو وأبوه وعلة من فرسان قضاعة وأمجادها وأعلامها وشعرائها وهو غير الحارث بن وعلة الشيبانى (٤) أميم مرخم أميمه ـ يقول قومى يا أميمة هم الذين فجعونى بأخى ووترونى فيه فاذا انتقمت منهم عاد ضرر ذلك علىّ لان عزّ الرجل بعشيرته (٥) السطو القهر بالبطش والوهم الضعف وكذلك الوهى والجلل من الاضداد يكون للصغير وللعظيم وهو

لَا تَأْمَنَنْ قَوْماً ظَلَمْتَهُمُ وَبَدَأْتَهُمْ بِٱلشَّتْمِ وَٱلرَّغْمِ (١)
أَنْ يَأْبِرُوا نَخْلاً لِغَيْرِهِمِ وَٱلشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي (٢)
وَزَعَمْتُمُ أَنْ لَا حُلُومَ لَنَا إِنَّ ٱلْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي ٱلْحِلْمِ (٣)
وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ وَطْءَ ٱلْمُقَيَّدِ نَابِتَ ٱلْهَرْمِ (٤)

المراد هنا ـ والمعني إن تركت الانتقام منهم صفحت عن أمر عظيم وإن انتقمت منهم أوهنت عظمى (١) الرَّغم الاذلال وقد حوّل الكلام فيه عن الاخبار الي الخطاب متوعدًا ـ يقول إن من ظلمته وبدأته بالشتم والاذلال لا تكون فى موضع أمان منه (٢) أن يأبروا وقع بدلا من القوم وأبر النخل أصلحه وجعل هذا كناية عن القهر والغلبة وأخذ مافى أيديهم ـ يقول لا تأمن قوما إن ظلمتهم انتقموا منك وجلبوا عليك فيتمكنون منك ويكون ما أصلحته لهم دونك وقد تحقر شيأ فى بدء أمره ويزداد قوّة واتساعا فى غايته (٣) قيل إن أول من قرعت له العصا عمرو بن حممة وكان مسنا وذلك أن العرب أتوه يتحاكمون اليه فغلط فقرعت له العصا ففطن للحكم وأكثر ما يستعمل الزعم فيما كان باطلا أو فيه ارتياب والحلوم جمع حلم وهو العقل وقرع العصا كناية عن التنبيه ـ والمعنى زعمتم أنه لاحلوم لنا فان كان الأمر على مازعمتم فنبهونا أنتم وهذا تهكم بهم (٤) الوطء الأخذة الشديدة والحنق الغيظ والهرم شجر ضعيف ـ والمعنى أثرت فينا تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيد اذا وطئ الشجرة الضعيفة وانما كانت وطأة المقيد ثقيلة لانه لا يتمكن من وضع قوائمه على حسب ارادته

وَتَرَكْتَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمٍ ... لَوْ كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِنَ ٱللَّحْمِ (١)

﴿ وقال أعرابي قتل أخوه ابناً له ﴾

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً ... إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ (٢)

كِلَاهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ ... هٰذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي (٣)

﴿ وقال إياس بن قَبِيصَةَ الطائي (٤) ﴾

مَا وَلَدَتْنِي حَاصِنٌ رَبَعِيَّةٌ ... لَئِنْ أَنَا مَالَأْتُ الْهَوَى لِاتِّبَاعِهَا (٥)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ ... فَهَلْ تُعْجِزَنِّي بُقْعَةٌ مِنْ بِقَاعِهَا (٦)

---

(١) الوضم شيء يوضع عليه اللحم ليحفظه من الأرض وقوله لو كنت تستبقي من اللحم لو للتمني أي لو كنت تترك بقية منه (٢) التأساء هي الأسوة وما يؤتسى به من الحزن والتعزية حسن الصبر وقوله إحدى يديَّ أصابتني على المثل والمجاز ـ يريد إني أناجي نفسي بهذا القول لأجل السلوة وحسن الصبر (٣) كلاهما أي أخوه وولده ـ والمعنى أن كل واحد من الأخ الواتر والابن المفقود يصلح لان يرضى به عوضا من فقدان الآخر (٤) كان عاملا لكسرى على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان رئيسا على العرب في وقعة ذي قار من قبل كسرى ابرويز وفي أثناء ولايته بعث النبي صلى الله عليه وسلم (٥) الحاصن العفيفة والربعية المنسوبة الى بني ربيعة ـ يقول لست ابن امرأة عفيفة من بني ربيعة إن كنت شايعت الهوى في طلب امرأة (٦) الرحب الواسعة والبقعة قطعة من الأرض ـ معناه ألم تعلم أن الأرض واسعة عريضة لم تعجزني بقاعها فلا تحملني بقعة منها على.

وَمَبْثُوثَةٍ بَثَّ ٱلدَّبَى مُسْبَطِرَّةٍ رَدَدْتُ عَلَى بِطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا (١)
وَأَقْدَمْتُ وَٱلْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا (٢)

﴿ وقال رجل من بنى تميم (٣) ﴾

أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ إِنَّ سَكَابِ عِلْقٌ نَفِيسٌ لَا تُعَارُ وَلَا تُبَاعُ (٤)
مُفَدَّاةٌ مُكَرَّمَةٌ عَلَيْنَا يُجَاعُ لَهَا ٱلْعِيَالُ وَلَا تُجَاعُ (٥)
سَلِيلَةُ سَابِقَيْنِ تَنَاجَلَاهَا إِذَا نُسِبَا يَضُمُّهُمَا ٱلْكُرَاعُ (٦)

إتيان ما تأباه همتى من اتباع امرأة أو غيرها (١) المبثوثة المتفرّقة والدَّبى الجراد والمسبطرة الممتدة والبطاء جمع بطئ كسراع وسريع والضمير للخيل ا ـ والمعنى ربَّ خيل متفرقة ممتدة فى وجه الأرض رددت أولها على آخرها أى ضربت وجوه أوائلها حتى ألحقتها بأواخرها ـ يريد أنه كان رئيسا مطاعا (٢) الاقدام التقدم الى المكروه والخطىّ الرمح أى فعلت ذلك ليبين فضلى على غيرى (٣) هذا الرجل طلب منه بعض الملوك فرسا يقال لها سكاب فمنعه اياها (٤) أبيت اللعن تحية كانت تقال للملوك فى الجاهلية وسكاب اسم فرس والعلق الشئ النفيس ـ يقول إن فرسي متاع نفيس لا يعرض للبيع ولا يبذل للاعارة (٥) مفداة أى تفدى من كرمها وعتقها وتؤثر على العيال فتشبع ويجاع لها العيال وهذه كانت عادة العرب (٦) السليل والسليلة الولد وأصل الكراع فى اللغة أنف يتقدم فى الجبل فسمى به هذا الفحل لعظمه ـ يقول هى ولد فرسين سابقين اذا انتسبا انتهيا الى كراع

فَلاَ تَطْمَعْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ فِيهَا ... وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ (١)

﴿ وقالت امرأة من طيء (٢) ﴾

دَعَا دَعْوَةً يَوْمَ ٱلشَّرَى يَالَمَالِكٍ ... وَمَنْ لاَ يُجَبْ عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ يُكْلَمِ (٣)

فَيَاضَيْعَةَ ٱلْفِتْيَانِ إِذْ يَعْتِلُونَهُ ... بِبَطْنِ ٱلشَّرَى مِثْلَ ٱلْفَنِيقِ ٱلْمُسَدَّمِ (٤)

---

(١) فلا تطمع أى ادفع طمعك فى تحصيل هذه الفرس ودفعك عنها نقدر عليه ونستطيعه (٢) هى بنت بهدل بن قرفة الطائى أحد لصوص العرب وكان فى زمن بنى أمية وكان من حديث هذا الشعر أن عون بن جعدة خرج حاجا فى خلافة عبد الملك بن مروان فعرض له لصوص فيهم بهدل ومروان ابنا قرفة فطلبوا منه ما كان عنده وألحوا فى الطلب وكلما عرض عليهم شيأ أبوا قبوله فعلم أنهم لصوص فأخذ لهم أهبته وأناخ رواحله وقاتلهم وقاتلوه وكان بهدل لا يسقط له سهم فرماه فأقصده ومات لوقته وأغاروا على متاعه فلم يروا ما كانوا يظنون فلما رأوا ذلك هربوا وتركوه صريعا ملقى على الأرض فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب الى عماله أن يطلبوا قتلة عون وأن يأخذوا السعاة بذلك أشد الأخذ وما زالوا يطلبون واحدا بعد واحد حتى ظفروا ببهدل فقتله عثمان بن حيان وكان أميرا على المدينة فقالت بنت بهدل هذه الأبيات ترثيه بها (٣) الشرى مكان والحفيظة الغضب أى استغاث هذا الرجل بهذا الموضع فلم يجب وقولها يكلم أى يجرح وهو هنا كناية عن الغلبة والقتل (٤) فياضيعة الفتيان لفظه لفظ النداء ومعناه التعجب والعتل القود بعنف والفنيق من قولهم تفنق فى عيشه اذا تنعم وهو الفحل المصنوع للفحلة والمسدم المشدود الفم من خوف عضاضه

امَا فِى بَنِي حِصْنٍ مِنِ ٱبْنِ كَرِيهَةٍ ‌ مِنَ ٱلْقَوْمِ طَلَّابِ ٱلتِّرَاتِ غَشَمْشَمِ (١)
فَيَقْتُلُ جَبْرًا بِامْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ ‌ بَوَاءً وَلَكِنْ لَا تَكَايُلَ بِٱلدَّمِ (٢)

﴿ وقال بعض بنى فَقْعَس (٣) ﴾

رَأَيْتُ مَوَالِيَّ ٱلْأُلَى يَخْذُلُونَنِي ‌ عَلَى حَدَثَانِ ٱلدَّهْرِ إِذْ يَتَقَلَّبُ (٤)
فَهَلَّا أَعَدُّونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا ‌ إِذَا ٱلْخَصْمُ أَبْزَى مَائِلُ ٱلرَّأْسِ أَنْكَبُ (٥)

ـ والمعنى ما أضيع الفتيان فى ذلك الوقت اذيقودونه فى بطن الشرى وهو فى الصلابة والسمن مثل الفحل المكرم الذى لايؤذى لكرامته وانما ضاعت الفتيان بضياعه لانهم منسوبون اليه فحين أضاعوه ضاعوا (١) الكريهة الشدة فى الحرب وابنها الملازم لها والترات جمع ترة وهى الثأر والغشمشم الذى يركب رأسه ولا يهاب الاقدام ـ تقول أليس فى بنى حصن صاحب غيرة ودفاع وطلاب ترات ينتصر له وهذا الكلام تحضيض على طلب الدم والترة وتهييج (٢) لعل جبرا اسم الرجل الذى دل عليه ولم يكن له بواءً أى نظيرا ـ والمعنى أما فيهم رجل صفته هكذا فيقتل هذا الرجل برجل لم يكن له نظيرا فيكون فى دمه وفاء بدمه ولكن سقطت المكايلة فى الدماء منذ جاء الاسلام فلا يقتل بدل الواحد الا واحد شريفا كان أو وضيعا (٣) قيل هو مرة بن عداء الفقعسى منسوب الى فقعس ابن طريف أبى حى من أسد ولم تعلم لمرة هذا ترجمة (٤) الموالى هنا بنو العم وعلى حدثان الدهر فى موضع الحال أي رأيتهم يخذلوننى مقاسيا لما يحدث فى الدهر أوان تقلبه وتغيره (٥) تفاقدوا أى فقد بعضهم بعضا والجملة دعاء عليهم والابزى الذي يخرج صدره ويدخل ظهره بفعل ذلك فى مشيه يخيل أنه أبزى

وَهَلاَّ أَعَدُّونِى لِمِثْلِى تَفَاقَدُوا وَفِى ٱلْأَرْضِ مَبْثُوثٌ شُجَاعٌ وَعَقْرَبُ (١)

فَلاَ تَأْخُذُوا عقْلاً مِنَ ٱلْقَوْمِ إِنَّنِى أَرَى ٱلْعَارَ يَبْقَى وَٱلْمَعَاقِلُ تَذْهَبُ (٢)

كَأَنَّكَ لَمْ تُسْبَقْ مِنَ ٱلدَّهْرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ ٱلَّذِى كُنْتَ تَطْلُبُ (٣)

﴿ وقال آخر ﴾

فَلَوْ أَنَّ حَيًّا يَقْبَلُ ٱلْمَالَ فِدْيَةً لَسُقْنَا لَهُمْ سَيْلاً مِنَ ٱلْمَالِ مُفْعَمَا (٤)

وَلَـكِنْ أَبَى قَوْمٌ أُصِيبَ أَخُوهُمُ رِضَا ٱلْعَارِ فَٱخْتَارُوا عَلَى ٱللَّبَنِ ٱلدَّمَا (٥)

وقوله مائل الصدر أى مصعر من الكبر والأنكب الذى يشتكي منكبيه فهو يمشى مائلا وهذه الصفات من الخداع فى الحرب وأبزى هنا مثل معناه الراصد المخاتل ـ يقول فهلا ادخرونى لمثلى عند اشتداد الأمر وتفاقم الخطب حين يخاتل الشجعان بعضهم بعضا ويتربص كل بالآخر السوء (١) الشجاع الحية الخبيثة كنى به وبالعقرب عن الأعداء ـ يقول قد امتلأت الأرض من الأعداء فهلا أعدونى لمقاومة أعدائهم (٢) العقل والمعاقل الدّيات ـ يقول لا ترغبوا فى قبول الدّية فانه عار والعار يبقى أثره والأموال تفنى (٣) معناه أن من أدرك ما طلبه من الثأر فكأنه لم يصب ولم يوتر وهذا بعث على طلب الدم (٤) المال يراد به هنا الابل ونكر الحىّ وهو يقصد حيا بعينه لان المراد كان مفهوما عند من عرف قصته وقوله سيلا من المال مفعما كنى به عن الكثرة ـ ومعنى البيت لو كانت معاملتنا مع حىّ يرى قبول المال فداء لأرضيناه بالمال الكثير ٥) اللبن كناية عن الابل التى تؤدى فى الدّية لانه منها ـ والمعنى امتنع قوم أصبنا صاحبهم من الرّضى بالدّية وآثروا طلب الدّم على قبول الدّية

﴿ وقالت كبشة أخت عمرو بن معديكرب (١) ﴾

أَرْسَلَ عَبْدُ ٱللهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ ... إِلَى قَوْمِهِ لاَ تَعْقِلُوا لَهُمُ دَمِى (٢)
وَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالاً وَأَبْكُرًا ... وَأُتْرَكَ فِى بَيْتٍ بِصَعْدَةَ مُظْلِمِ (٣)
وَدَعْ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ ... وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شِبْرٍ لِمَطْعَمِ (٤)

---

(١) كانت كبشة من النساء الشاعرات المتوسطات فى الشعر وكانت متزوّجة فى بنى الحارث بن كعب وكان عبدالله أخاها لأبيها وأمها دون عمرو والسبب فى هذا الشعر أن عبد الله بن معديكرب مر براع للمحزّم بن سلمة من بنى مالك بن مازن بن زبيد فاستسقاه لبنا فأبى واعتل عليه فشتمه فقتله عبدالله فثارت بنو مازن بعبدالله فقتلوه وجاؤا الى عمرو فقالوا إن أخاك قتله رجل منا سفيه ونحن يدك وعضدك فنسألك الرّحم الا أخذت الدّية ماأجبت وهمّ عمرو بذلك فغضبت كبشة وقالت هذه الأبيات وذكر علماء الأدب أيضا غير ذلك فى سبب هذا الشعر (٢) انما تكلمت بهذا الكلام وجعلته على لسان أخيها تحضيضا لهم على ادراك الثأر ويقال عقلت فلانا اذا أعطيت دبته وانما جعل الدم هو المعقول لان المراد مفهوم كأنه قال لا تأخذوا بدل دمي عقلا (٣) الإفال جمع افيل وهو من أولاد الابل ما بلغ سبعة أشهر وانما ذكر الافال والابكر والدّية لاتكون منهما تحقيرا لشأن الدّية وقولها وأترك فى بيت أى قبر وصعدة مخلاف باليمن وكانوا يزعمون ان القتيل اذا هدر دمه ولم يثأر يبقى قبره مظلما (٤) ودع عنك عمرا تريد خالف عمرا إن مال الى الصلح وأخذ الدّية وقولها وهل بطن عمرو الخ تزهيد فى الدّية

فَإِن انتمُ لَمْ تَثأَرُوا وَٱتَّدَيْتُمُ ... فَمَشُوا بِآذَانِ النعامِ ٱلْمُصَلَّمِ (١)
وَلاَ تَرِدُوا إِلاَّ فُضُولَ نِسَائِكُمْ ... إِذَا ٱرْتَمَلَتْ اعقابُهُنَّ مِنَ ٱلدَّمِ (٢)

﴿ وقال عنترة بن الأخرس المَعْنِيُّ من طيئ (٣) ﴾

اطِلْ حَمْلَ ٱلشَّنَاءَةِ لِى وَبُغْضِى ... وَعِشْ مَا شِئْتَ فَٱنْظُرْ مَنْ تَضِيرُ (٤)

---

(١) اتديتم معناه قبلتم الدّية وقولها فمشوا إما بفتح الميم ومعناه امشوا وضعف للتكثير أو بضمها ومعناه امسحوا بالمشوش وهو منديل يمسح به الدّسم وكنت بهذا وما بعده عن الذل والمصلم المجدع الأذنين وقيل الأصم ـ والمعنى إن لم تقتلوا قاتلى وقبلتم ديتى فامشوا أذلاء بآذان مجدعة كآذان النعام لا تسمعون ما يقال فيكم من العار قيل إن النعام كلها صم لا تسمع وليس لها آذان وانما تعرف ما تحتاج اليه بالشم (٢) يقال ترمل وارتمل اذا تلطخ بالدم وجعلت النساء متلطخات بدم الحيض تفظيعا للأمر وكان من عادتهم اذا وردوا المياه أن تتأخر النساء حتى تصدر كل فرقة عنه فكنَّ يغسلن أنفسهنَّ وثيابهنَّ ويتطهرن آمنات مما يزعجهن فمن تأخر عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية فى الذل ـ ومعنى هذا الكلام أنه لاشرف لكم بعدأخذكم الدّية (٣) هوأحد بنى معن بن مالك بن فهم شاعر اسلامي فارس مشهور هذا ونسب أبوالفرج هذا الشعر لعبدالله بن الحشرج الجعدي وكان سيدا من سادات قيس وأميرا من أمرائها وكان جوادا كريما شاعرا اسلاميا وكان له ابن عم يؤذيه ويكرهه وكان يقول لمن يطلب قراه ويحك إنه ليس عنده خير وهو يكذبك ويلمزك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال هذه الأبيات (٤) الشناءة البغض مع العداوة ويقال ضاره

فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أَرْتَجِيهِ   وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ (١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِى سَارَ عَنِّى   وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ لَا يَسِيرُ (٢)
إِذَا أَبْصَرْتَنِى أَعْرَضْتَ عَنِّى   كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِى تَدُورُ (٣)

﴿ وقال الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصارى (٤) ﴾

يضيره وضرَّه يضره بمعنى واحد ـ يقول إحمل من عداوتى وبغضى ماشئت أن تحمل فان ضرر هذا لايعود الا عليك وهـذا نهاية فى الاحتقار وعدم المبالاة به (١) الخطب الأمر الصعب على النفس ـ المعنى أن ما يأتى من الحوادث غير صدودك خطب كبير وأما صدودك فسهل يسير (٢) ألم تر هذا تقرير له بفضله عليه وسلامة عرضه من الذم ـ يقول ألم تعلم وتتحقق أن شعرك الذى نسبتنى فيه الى مالا يليق بشرفى لم يصبنى منه شئ لانك كاذب فيه وأن شعرى الذى قلته فيك محيط ببيتك لا يفارقك لانى صادق فيـه ويجوز أن يكون المعـنى أنَّ الرواة روت شـعرى لجودته وتركت شعرك لرداءته (٣) من قبلى أى من جهتى ـ يقول من بغضك لى لاتقدر على النظر الىَّ كأن بينى وبينك الشمس (٤) اسمه عبد الله والأحوص لقب وهو من بنى ضبيعة الذين يقال لهم فى الجاهلية بنو كسر الذهب وكان جدّه عاصم يسمى حمىّ الدبر والأحوص شاعر اسلامى مفلق مجيد وجعله ابن سـلام فى الطبقة السادسة من شعراء الاسلام وكان من حديث هـذا الشعر ان الأحوص ركب الى الوليد بن عبد الملك وكان محمـد بن عمرو بن حزم رماه ببعض السوء فلقيه رجل فى الطريق من بنى مخزوم فوعده أن يعينه على ابن حزم فلما دخلا على الوليد قال الأحوص والله لو كان الذى رمانى به ابن حزم

إِنِّى عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ مُحَسَّدٌ ... أُنْمِى عَلَى ٱلْبَغْضَاءِ وَٱلشَّنَآنِ (١)

مَا تَعْتَرِينِى مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ ... إِلاَّ تُشَرِّفُنِى وَتُعْظِمُ شَانِى (٢)

فَاذَا تَزُولُ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ ... تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَدَى ٱلْأَقْرَانِ (٣)

إِنِّى اذَا خَفِيَ ٱلرِّجَالُ وَجَدْتَنِى ... كَٱلشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانِ (٤)

﴿ وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب (٥) ﴾

من أمر الدّين لاجتنبته الا أن دناءته دعتـه الى ذمى والوقوع فى عرضى وكيف وهو أكبر عاص لله فقام المخزومى وأثنى على ابن حزم وخذل الأحوص ثم قدم الأحوص المدينة فأخذه ابن حزم وضربه وجعل يصيح بهذا الشعر (١) الشنآن البغض ـ ومعنى البيت أني مرموق محسود على ماقدعرفته من أحوالى زائد كل يوم على بغضاء الناس لى (٢) يقال عراه كذا واعتراه أصابه وغشيه والملمة النازلة وقوله إلا تشرّفنى الخ أى لحسن بلائه فيها وجميل صبره عليها ـ ومعناه أن كل مايعتريني من الشدائد فيه شرف لنفسى وتعظيم لشأنها لحسن بلائى فيها وصبرى عليها (٣) المتخمط المتكبر الغضبان وبوادره مايبدر من سطواته ـ ومعناه أن الدواهى اذا نزلت بساحته لا تلين لها عريكته (٤) إنى اذا خفى الرّجال الخ ـ يريدأنى نابه الذكر لى من الآثار المحمودة ما يجعلني ظاهرا ظهور الشمس فى الزمن الذى تخفى فيه الرّجال وهذا تنويه بفضله واشادة لذكره (٥) كان الفضل أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحائهم المعدودين وهو هاشمى الأبوين وكانت له آثار حميدة وأشعار جيدة وهو شاعر اسلامي مجيد وكانت له صحبة حسنة مع علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وهذا الشعر يخاطب به بنى أمية

مَهلاً بَنِي عَمِّنَا مَهلاً مَوَالِينَا   لا تَنْبِشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا (١)
لا تَطْمَعُوا أَنْ تُهِينُونَا وَنُكْرِمَكُمْ   وَأَنْ نَكُفَّ الأَذَى عَنكُمْ وَتُؤْذُونَا (٢)
مَهْلاً بَنِي عَمِّنَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا   سِيرُوا رُوَيْدًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا (٣)
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّا لاَ نُحِبُّكُمُ   وَلاَ نَلُومُكُمُ أَنْ لاَ تُحِبُّونَا (٤)
كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ   بِنِعْمَةِ اللهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا (٥)

﴿ وقال الطِّرِمّاح بن حكيم (٦) ﴾

---

(١) مهلا الخ كرّره للتوكيد أى رفقا بنا يا بنى عمنا قيل يريد التهكم بهم ويجوز أن يكون قد رآهم ابتدؤا فى أمر لم يؤمن معه تفاقم الشقاق فاسترفقهم لذلك وذكر الدفن والنبش استعارة فى الاظهار والكتمان ـ يقول ارفقوا بنا يا بني عمنا وذوى رحمنا ولا تكشفوا ماهو مدفون بيننا (٢) أن تهينونا أى فى أن تهينونا فأوصل الفعل بنفسه ـ يقول لاتطمعوا أنكم اذا أهنتمونا قابلناكم بالاكرام واذا آذيتمونا قابلناكم بالكف عن الأذي (٣) يقال نحت اثلته اذا ذمه وتنقصه وقوله كما كنتم تسيرون أى ارجعوا الى سيرتكم الاولى ـ يقول كفوا عن ذمنا وتنقصنا وسيروا معنا كما كنتم أول الأمر (٤) أنا لانحبكم الى آخره ـ معناه أنا قد أبغضناكم فلا لوم عليكم إن أبغضتمونا (٥) انما جعل بغض كل طائفة منهم للأخرى نعمة من الله تعالى عليهم لانهم مع التباغض يتفرّقون وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرّة عليهم (٦) ينتهى نسبه الى طيء وهو من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام واعتقد مذهب الأزارقة من الخوارج وكان الكميت

لَقَدْ زَادَنِى حُبًّا لِنَفْسِىَ أَنَّنِى بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ ٱمْرِىءٍ غَيْرِ طَائِلِ (١)
وَأَنِّى شَقِيٌّ بِاللِّئَامِ وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ ٱلشَّمَائِلِ (٢)
إِذَا مَا رَآنِى قَطَّعَ ٱلطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِى فِعْلَ ٱلْعَارِفِ ٱلْمُتَجَاهِلِ (٣)
مَلَأْتُ عَلَيْهِ ٱلْأَرْضَ حَتَّى كَأَنَّهَا مِنَ ٱلضِّيقِ فِى عَيْنَيْهِ كِفَّةُ حَابِلِ (٤)

ابن زيد صديقا له ويالله العجب شيعي وخارجى يتفقان ويتصادقان أنشد الكميت ذات يوم قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال الكميت إى والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة

(١) يقال للشيء الدون الخسيس هذا غير طائل — والمعنى زادنى بغاضتى الى كل رجل لافضل فيه ولا خير عنده حبا لنفسى لان التمايز بيني وبينه هو الذى أدّاه الى بغضى ولو كنت مثله ما كان يبغضني فازددت بذلك محبة لنفسى (٢) وأنى شقى باللئام معطوف على أننى فى البيت الأول — يقول وزادنى حبا لنفسى أيضا شقوتى باللئام حتى تنقصونى واغتابونى ثم قطع الأخبار وكأنه أقبل على مخاطب فقال ولا ترى الخ أى لاترى أحدا يشقى بهم الا وهو كريم الطبائع (٣) أى اذا أبصرنى رد طرفه عنى وقطع نظره الىّ والمتجاهل الذي يرى أنه جاهل وليس بجاهل — يقول اذا أبصرنى ارتد طرفه عنى وقطع نظره الىّ كالذى يعرف الشيء ويتكلف جهله (٤) يقال ملأت عليه الأرض اذا ضيقتها عليه وكفة الحابل هى الحفيرة التى تنصب الحبالة فيها لانها تجعل كالطوق والحابل صاحب الحبالة — يقول قد ضاقت به الأرض من عداوتى حتى صارت أضيق من حفيرة الحابل

أَكُلُّ ٱمْرِىءٍ أَلْفَى أَبَاهُ مُقَصِّرًا مُعَادٍ لِأَهْلِ ٱلْمَكْرُمَاتِ ٱلْأَوَائِلِ (١)
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ ٱضْطَنَى وَلاَ يَضْطَنِى مِنْ شَتْمِ أَهْلِ ٱلْفَضَائِلِ (٢)
وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلاَ عَزَّ أَهْلُهَا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلاَّ بِٱلْقَنَا وَٱلْقَنَابِلِ (٣)

﴿ وقال بعض بنى فقعس (٤) ﴾

وَذِوِى ضِبَابٍ مُظْهِرِينَ عَدَاوَةً قَرْحَى ٱلْقُلُوبِ مُعَاوِدِى ٱلْأَفْنَادِ (٥)
نَاسَيْتُهُمْ بَغْضَاءَهُمْ وَتَرَكْتُهُمْ وَهُمُ إِذَا ذُكِرَ ٱلصَّدِيقُ أَعَادِى (٦)

---

(١) مقصرا أى عاجزا عما فيه شرفه وشرف بنيه ـ يقول منكرا ومتعجبا أكلُّ امرئٍ وجد أباه عاجزا عن نيل المكرمات وكسب الفضل يعادي أهل المجد والشرف السابقين (٢) المسعاة السعى واضطني افتعل من الضنى أى أنه يضنى اذا ذكر صنيع والده لقبحه ومع هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضنى منه ـ يقول إنه يضعف ويصغر اذا ذكر فعل والده لانه لم يكسب محمدة ولم يحم حقيقة وهو مع هذا يتطاول على أهل الفضل والكرم يصفه بالقحة والبذاءة (٣) القنا الرّماح والقنابل جماعات الخيل الواحدة قنبلة ـ يقول إن العزّ بالقوّة والغلبة على الأعداء (٤) نسبه أبو محمد الاعرابى لمرداس بن جشيش أخى بنى سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ولم أقف لمرداس على ترجمة (٥) وذوى ضباب أى رب قوم ذوي أحقاد والضب الحقد الخفىّ وانما سمى ضبا لان الضب يختفى فى جحره طول الشتاء والافناد جمع فند وهو الفحش والخطأ فى الرأي ـ يقول هم أعداء قرحت قلوبهم من الغيظ علىَّ فهم يعاودون فىَّ قول الخنى (٦) ناسيتهم أى رب قوم هكذا ناسيت بغضهم لى حتى نسوا ـ يقول لم أكاشفهم ولا أظهرت لهم علمى

كَيْمَا أُعِدَّهُمُ لِأَبْعَدَ مِنْهُمُ ... وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى ذَوِى الْأَحْقَادِ (١)

﴿ وقال يزيد بن الحكم الكلابى (٢) ﴾

دَفَعْنَاكُمُ بِالْقَوْلِ حَتَّى بَطِرْتُمُ ... وَبِالرَّاحِ حَتَّى كَانَ دَفْعَ الْأَصَابِعِ (٣)

فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ ... وَمَا غَابَ مِنْ أَحْلَامِكُمْ غَيْرَ رَاجِعِ (٤)

مَسِسْنَا مِنَ الْآبَاءِ شَيْئًا وَكُلُّنَا ... إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعِ (٥)

فَلَمَّا بَلَغْنَا الْأُمَّهَاتِ وَجَدْتُمُ ... بَنِي عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ الْمَضَاجِعِ (٦)

بعداوتهم لأعدهم لمن هو أبعد منهم وأشد عداوة ويوضحه البيت الذى بعده (١) قيل لبعض حكماء العرب ما تقول فى ابن العم فقال عدوّك وعدو عدوّك — المعنى أن الانسان قد يضطر الى نصرة بنى الأعمام وإن كانوا منطوين على ضغائن (٢) هو أحد بنى كلاب ولم أقف له على ترجمة (٣) البطر محركا الدهش والحيرة أو النشاط وقلة احتمال النعمة والراح جمع راحة وهى اليد ومن محاورات قريش أن بعضهم قال لآخر منهم مستضعفا لما أورده عليه هذا دفع بالراح فقال مجيبا له كلا إن معها الأصابع — ومعنى البيت أنه يقول دفعنا كم بالقول فبطرتم فصرنا الى ما هو أغلظ منه فلم ترتدعوا به فصرنا الى ما فيه النكاية (٤) الأحلام هنا العقول — يقول لما تماديتم فى الجهل ولم ترجعوا الى الحق مسسنا الخ (٥) يجوز أن يكون مسسنا بمعنى أصبنا واختبرنا أو بمعنى طلبنا وقوله وكلنا الى آخره أى كل واحد منا ينتمى الى حسب والواضع الدنىء يقول لما رأينا كم غير منتهين طلبنا من الآباء ما يفتخر به بعض الناس فوجدنا أن كل واحد منا منتم الى بيت شريف (٦) المضاجع كناية عن الأزواج أى نظرنا فاذا نحن وأنتم سواء فى شرف الآباء ولكننا

بَنِي عَمِّنَا لَا تَشْتِمُونَا وَدَافِعُوا ... عَلَى حَسَبٍ مَافَاتَ قِيدَ ٱلْأَكَارِعِ (١)

وَكُنَّا بَنِي عَمٍّ نَزَا ٱلْجَهْلُ بَيْنَنَا ... فَكُلٌّ يُوَفَّى حَقَّهُ غَيْرَ وَادِعِ (٢)

﴿ وقال جابر بن رألانَ السِّنْبِسِيّ (٣) ﴾

لَعَمْرُكَ مَا أُخْزَى إِذَا مَا نَسَبْتَنِي ... إِذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلاً عَلَيَّ وَمَيْنَا (٤)

وَلٰكِنَّمَا يُخْزَى ٱمْرُؤٌ تَكْلِمُ ٱسْتَهُ ... قَنَا قَوْمِهِ إِذَا ٱلرِّمَاحُ هَوَيْنَا (٥)

فَإِنْ تُبْغِضُونَا بِغْضَةً فِي صُدُورِكُمْ ... فَإِنَّا جَدَعْنَا مِنْكُمُ وَشَرَيْنَا (٦)

أكرم أمهات منكم (١) الدفع الذب والمنع والأكارع جمع كراع مستدق الساق من الفرس وغيره وفات سبق وأراد بالجمع الواحد ـ يقول يابني عمنا تجنبوا الشرّ والبغضاء ودافعوا عن تلك الأحساب الشريفة التي لم تسبق فى الفضل والشرف مقدار كراع فنحن وأنتم من دوحة واحدة (٢) نزا وثب وارتفع والمراد بالجهل مايدعو اليه الجهل من الشر والوادع المستريح ـ يقول وثب الشر فى المكروه بيننا أى ارتفع وعلا فكل يأخذ منه بنصيب وأراد أنا نتحارب والحرب لادعة فيها أي لاسكون فيها ولا راحة فلهذا قال غير وادع (٣) هو أحد بني سنبس بن معاوية بن جرول أبو حي من طيء ولم أقف له على ترجمة (٤) أخزى من الخزى أي الهوان أو من الخزاية وهي الاستحياء والبطل الباطل والمين الكذب ـ يقول قسما بحياتك إني لا أهان أو لا أستحي اذا ما نسبتني الى أصولي مادمت متبعا للحق مائلا عن الباطل والكذب (٥) تكلم أسته أى تجرحها لكونه موليا منهزما وقومه بنو عمه أى حين ينهزم يولى الدبر فيطعن فى أسته فيخزى أى فيذل ويهون وقوله هوينا أى انحططن للطعن ـ يريد أن قومه يقاتلونه لبغضه لهم وكفى بهذا خزيا (٦) البغضة والبغضاء

وَنَحْنُ غَلَبْنَا بِالْجِبَالِ وَعِزِّهَا ... وَنَحْنُ وَرِثْنَا غَيْثاً وَبُدَيْنَا (١)
وَأَيُّ ثَنَايَا الْمَجْدِ لَمْ نَطَّلِعْ لَهَا ... وَأَنْتُمْ غِضَابٌ تَحْرُقُونَ عَلَيْنَا (٢)

﴿ وقال سبرة بن عمرو الفقعسي (٣) ﴾

أَتَنْسَى دِفَاعِي عَنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسْلَمٌ ... وَقَدْ سَالَ مِنْ ذُلٍّ عَلَيْكَ قُرَاقِرُ (٤)

أشد العداوة وشرينا أى أسرناكم وبعناكم وجدعنا آذانكم - والمعنى إن تبغضونا فحق لكم لانا قهرناكم وذللناكم وبالغنا فى الاساءة اليكم وقوله فى صدوركم أى لا تستطيعوا أن تكاشفونا بالعداوة (١) غلبنا بالجبال أى جبال طيء وغيث وبدين رجلان من طيء (٢) الثنايا جمع ثنية والمراد بها عقبات المجد أو طرائقه الصعبة وقوله تحرقون من حرق نابه يحرقه حرقا اذا سحقه من غيظه - يقول أى عقبة من العز لم نعلها وأنتم تنظرون الينا غضابا (٣) هو شاعر جاهلي يخاطب بهذه الابيات ضمرة بن ضمرة النهشلي فى المفاخرة التى كانت بين عباد بن أنف الكلب ومعبد بن نضلة بن الاشتر الفقعسى وقد كانا تنافرا الى ضمرة وكان عباد جعل له مائة من الابل إن هو قدمه على معبد ففعل وضمرة هذا أول من ارتشى في الجاهلية وطلب عباد الخطر الذى اتفقا عليه وهو مائة من الابل يدفعها من كان الحكم عليه فأبى معبد أن يدفع الى عباد الخطر فتحاكموا الى النعمان بن المنذر فردهم الى العزى فلما وصلوا اليها منعهم سادنها ولم يعط عباد الخطر وغرم لضمرة مائة من الابل وعلم الناس أن معبدا أفضل من عباد فقال سبرة هذه الابيات (٤) المسلم المخذول الذي لا ناصر له وقوله وقد سال من ذل الخ استعارة جميلة وكلام موجز حسن وقراقر اسم واد - والمعنى

وَنِسْوَتُكُمْ فِي الرَّوْعِ بَادٍ وُجُوهُهَا   يُخَلْنَ إِمَاءً وَالْإِمَاءُ حَرَائِرُ (١)

أَعَيَّرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلُحُومَهَا   وَذَلِكَ عَارٌ يَا ابْنَ رَيْطَةَ ظَاهِرُ (٢)

نُحَابِي بِهَا أَكْفَاءَنَا وَنُهِينُهَا   وَنَشْرَبُ فِي أَثْمَانِهَا وَنُقَامِرُ (٣)

﴿ فقال آخر من بنى فقعس (٤) ﴾

أَيَبْغِي آلُ شَدَّادٍ عَلَيْنَا   وَمَا يُرْغَى لِشَدَّادٍ فَصِيلُ (٥)

فَإِنْ تَغْمِزْ مَفَاصِلَنَا تَجِدْهَا   غِلَاظًا فِي أَنَامِلِ مَنْ يَصُولُ (٦)

دافعت عنك الاعداء وأنت مخذل لاناصرلك حين سال الوادى عليك ذلا وهوانا (١) الروع هنا الحرب وقوله يخلن إماء أى يحسبن اماء وكانت الحرة فى ذلك الوقت تتشبه بالأمة خوفا على نفسها من السبي وقوله والاماء حرائر معناه أنكم تفرقتم حتى تركتم إماءكم فيما تركتم فصرن بمنزلة الحرائر (٢) يقال عيره الامر قال المجد ولا تقل عيره بكذا نسبه الى العار والذم وظاهر أى زائل ـ يريد عيرتنا ألبان الابل ولحومها واقتناء الابل مباح لامحظور فيه وعاره ذاهب (٣) نحابى من المحاباة وهي العطاء والاكفاء جمع كفء وهو النظير المماثل لك وقوله ونهينها أى للاضياف ومن يطلب القرى ـ يقول نحن نجعلها حباء لنظرائنا ونبيعها فنصرف أثمانها الى الخمر والانفاق ونضرب بالقداح عليها فى الميسر عنداشتداد الزمان (٤) هو عمرو بن مسعود بن عبد مرارة وهو شاعر جاهلى لم أقف له على ترجمة (٥) وما يرغى لشداد فصيل أى لا يحمل فصيل لهم على رغاء بأن يفصل عن أمه بنحر أو هبة والفصيل ولد الناقة ـ يصفهم بالبخل أو المعنى أنهم فقراء لافصيل لهم فيرغي (٦) الغمز الاختبار والتجربة والانامل رؤس الاصابع ـ يقول إن جربتمونا وجدتمونا غلاظاً

﴿ وقال جزء بن كليب الفقعسي [١] ﴾

تَبَغى ٱبْنُ كُوزٍ وَٱلسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا ... لِيَسْتَادَ مِنَّا انْ شَتَوْنَا لَيَالِيَا [٢]
فَمَا أَكْبَرُ ٱلْاشْيَاءِ عِنْدِي حَزَازَةً ... بِأَنْ أُبْتَ مَزْرِيًّا عَلَيْكَ وَزَارِيَا [٣]
وَإِنَّا عَلَى عَضِّ ٱلزَّمَانِ ٱلَّذِي تَرَى ... نُعَالِجُ مِنْ كُرْهِ ٱلْمَخَازِي الدَّوَاهِيَا [٤]
فَلَا تَطْلُبَنْهَا يَا ٱبْنَ كُوزٍ فَإِنَّهُ ... غَذَا ٱلنَّاسُ مُذْ قَامَ ٱلنَّبِيُّ ٱلْجَوَارِيَا [٥]
وَإِنَّ ٱلَّتِي حُدِّثْتَهَا فِي أُنُوفِنَا ... وَأَعْنَاقِنَا مِنَ ٱلْإِبَاءِ كَمَا هِيَا [٦]

---

(١) قال أبو محمد بن الاعرابي هو جرير بن كليب لا جزء وكلاهما لم أقف له على ترجمة (٢) تبغى ابن كوز أى تطلب وقوله والسفاهة كاسمها اعتراض أى أن السفاهة قبيحة كما أن اسمها قبيح وقوله ليستاد منا أى يتزوج فى ساداتنا وقوله أن شتونا أى دخلنا فى الشتاء والشتاء الجدب — يريد طلب منا الزواج فى هذا الوقت ولو كنا فى غير هذا الوقت لما أمكنه أن يجترئ على هذا (٣) الحزازة الغيظ ويقال زرى عليه عابه وزرى به وضع منه — يقول ليس يشتد علىَّ رجوعك خائبا غير ظافر بطلبتك مزريا عليك بردنا اياك وزاريا علينا لتقديرك أنا أسأنا الى أنفسنا بانصرافنا عنك (٤) عضّ الزمان تحامله على أهله والمعالجة المقاساة والمزاولة — يقول نحن نقاسى الدواهى من شدة الحال وكلب الزمان هربا من المخازى (٥) غذاه غذوا قام بغذائه وهذا كناية عن ابطال العادة التي كانت فى العرب من وأد البنات من الفقر أو خشيته والجوارى جمع جارية وهي البنت — والمعنى لا تطلب التزوج بالمرأة التي خطبتها فلك فى سائر الناس مندوحة عنها فان النساء قد كثرن بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) الاباء الكبر والنخوة على من يصول علينا

﴿ وقال زِيادة الحارثيّ (١) ﴾

لَمْ أرَ قَوْماً مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمِهِمْ ... أقَلَّ بِهِ مِنَّا عَلى قَوْمِهِمْ فَخْرَا (٢)

وَمَا تَزْدَهِينَا ٱلْكِبْرِيَاءُ عَلَيْهِمِ ... إذَا كَلَّمُونَا أن نُكَلِّمَهُمْ نَزْرَا (٣)

وَنَحْنُ بَنُو مَاءِ ٱلسَّمَاءِ فَلَا نَرَى ... لِأنْفُسِنَا مِنْ دُونِ مَمْلَكَةٍ قَصْرَا (٤)

﴿ وقال مِسْوَر بن زيادة الحارثيّ ﴾

أبَعْدَ ٱلَّذِي بِالنَّعْفِ نَعْفِ كُوَيْكِبٍ ... رَهِينَةِ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلِ (٥)

ههنا ــ يقول إن أصابتنا السنة فنحن على ما كنا عليه من عزة النفس وشرف الهمة كما كنت تسمع بهذا عنا من قبل (١) هو زيادة بن زيد بن مالك وينتهي نسبه الى الحارث بن سعد بن هذيم وهو الذى قتله هدبة بن خشرم العذرىّ وكلاهما شاعر اسلاميّ كانا فى عهد بنى أمية (٢) الضمير فى به يرجع الى ما ذكره ودل عليه قوله خير قومهم وتقدير البيت لم أر خير قوم مثلنا أقل بذلك فخرا منا على قومنا ــ والمعنى إنا لا نبغي على قومنا ولا نتكبر عليهم بل نعدهم أمثالنا ونظرائنا فنباسطهم (٣) تزدهينا أي تستخفنا والنزر القليل ــ يقول ما يستخفنا الكبر على قومنا اذا كلمونا أن نكلمهم قليلا (٤) يسمون الملك بماء السماء لانه للناس بمنزلة المطر فى جوده والقصر هنا الغاية ــ يقول نحن بنو ملك فلا نرى لأنفسنا غاية دون أن نكون ملوكا (٥) النعف ما استقبلك من الجبل وكويكب جبل والرهينة المرهون والرمس القبر والبقيا الابقاء ــ والمعنى أأذكر بالبقيا بعد المدفون بنعف هذا الجبل المرهون فى قبر ذى تراب وجندل أى حجارة

أُذَكَّرُ بِالْبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي وَبُقْيَايَ أَنِّي جَاهِدٌ غَيْرُ مُؤْتَلِي (١)
فَإِنْ لَمْ أَنَلْ ثَأْرِي مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ بَنِي عَمِّنَا فَالدَّهْرُ ذُو مُتَطَوَّلِ (٢)
فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ لَئِنْ لَمْ أُعَجِّلْ ضَرْبَةً أَوْ أُعَجَّلِ (٣)
أَنَخْتُمْ عَلَيْنَا كَلْكَلَ الْحَرْبِ مَرَّةً فَنَحْنُ مُنِيخُوهَا عَلَيْكُمْ بِكَلْكَلِ (٤)
يَقُولُ رِجَالٌ مَا أُصِيبَ لَهُمْ أَبٌ وَلَا مِنْ أَخٍ أَقْبِلْ عَلَى الْمَالِ تَعْقِلِ (٥)
كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ ذِئَابٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ يَدْرِ حَتَّى جِئْنَ مِنْ كُلِّ مَدْخَلِ (٦)
ذَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَأَسْبَلْتُ عَبْرَةً مِنَ الدَّمْعِ مَا كَادَتْ عَنِ الْعَيْنِ تَنْجَلِي (٧)

---

(١) المؤتلى المقصر — يقول أبعد فقدى لأبى أذكر بالابقاء على من قتله وسامني الخسف بقتله وابقائى عليه أنى أجهد فى قتله والجهد لا ابقاء فيه ولكن المعنى يكون منى الانتقام بدل الصفح (٢) متطوّل مصدر مثل التطوّل — والمعنى إن لم أدرك ثأرى قريبا فنى الدهر تطاول (٣) أو أعجل يريد لمثلها فحذف — والمعنى أنه يدعو على نفسه بسلب الرياسة فلا يدعي للحروب إن لم يجتهد فى الطلب بثأره فاما أن يقتل وإما أن يظفر (٤) إناخة الكلكل كناية عن القهر والابادة والكلكل الصدر وهو هنا مثل وهذا الكلام تهديد فى أنه سيكافئهم على مابدؤا به (٥) أقبل على المال أى مال الدّية — يقول يشيرون علىَّ بأخذ الدّية ولم يصبهم ما أصابنى ولعلهم لو أصيبوا بما أصبت به لم تقنعهم الدّية ولم يروا أخذها (٦) الذئاب هنا كناية عن الأعداء — يقول إن الذى قتله الأعداء رجل كريم أصابوه غدرا وغيلة ولم يشعر حتى دخلوا عليه من كل ناحية (٧) أبا أروى كنية زيادة والاسبال

﴿ وقال بعض بنى جَرْم من طيئ ﴾

إِخَالُكَ مُوعِدِي بِبَنِي جُفَيْفٍ ... وَهَالَةَ إِنَّنِي أُنْهَاكِ هَالاَ (١)
فَإِلاَّ تَنْتَهِي يَا هَالَ عَنِّي ... أَدَعْكِ لِمَنْ يُعَادِينِي نَكَالاَ (٢)
إِذَا أَخْصَبْتُمُ كُنْتُمْ عَدُوًّا ... وَإِنْ أَجْدَبْتُمُ كُنْتُمْ عِيَالاَ (٣)

﴿ وقال آخر (٤) ﴾

اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَوَالِدِهِ ... وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وَمَا وَلَدَا (٥)

الارسال وتنجلى أى تنكشف ـ يقول تذكرت أبى وما كان عليه من الهمم العالية والمزايا الفاضلة فجادت عينى بدمع لا ينقطع (١) إخالك بمعنى أظنك وموعدى اسم فاعل من أوعده بكذا هدّده به وبنو جفيف وهالة قبيلتان ـ يقول أحسبك تهدّدنى ببني جفيف وبهالة ثم أقبل على هالة فقال لها إننى أزجرك عن نصرة من يعاديني وهال مرخم هالة (٢) النكال اسم لما يجعل عبرة للغير ـ يقول إن لم تنتهى عنى يا هالة أنزلت بك عقوبة يتعظ بها من يعادينى (٣) اذا أخصبتم الى آخره يصفهم بالاشر والبطر عند الخصب أى اذا وجدتم سعة عاديتمونا وإن أساء اليكم الزمان وضاق بكم العيش فزعتم الينا واستجرتم بنا حتي كأنكم عيال (٤) اسمه الحكم بن زهرة قال الجمحى وزهرة أمه وهو ابن المقداد بن الحكم أحد بني مخاشن بطن من فزارة ويعرف بالحكم الأصم الفزاري ولم أقف على كونه جاهليا أو إسلاميا (٥) وبر بن الأضبط قبيلة من كلاب ـ يقول اللؤم نفسه أكرم من وبر ووالده وأولاده

قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِيهِمِ أَمِنُوا ... مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا (١)

وَٱللُّؤْمُ دَاءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ ... لاَ يُقْتَلُونَ بِدَاءِ غَيْرِهِ أَبَدَا (٢)

﴿ وقال آخر ﴾

أَلاَ أَبْلِغَا خُلَّتِي رَاشِدًا ... وَصِنْوِي قَدِيمًا إِذَا مَا تَصِلْ (٣)

بِأَنَّ ٱلدَّقِيقَ يَهِيجُ ٱلْجَلِيلَ ... وَأَنَّ ٱلْعَزِيزَ إِذَا سَاءَ ذَلْ (٤)

وَأَنَّ ٱلْحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا ... لِحَيٍّ سِوَانَا صُدُورَ ٱلْأَسَلْ (٥)

فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدْتَنَا ... وَإِنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَٱذْهَبْ فَخَلْ (٦)

---

(١) القود قتل القاتل بالقتيل ـ يقول هم قوم اذا جرّ أحدهم جريرة أمن جميعهم للؤم أحسابهم أن يؤاخذ كلهم بها فكيف بالواحد منهم كأن دماءهم لا تفى بدم قتيل من غيرهم (٢) واللؤم داء لوبر أى داؤهم الدناءة يقتلون به دون غيره من الأدواء وهذا مأخوذ من قولهم العيوب مقاتل (٣) الخلة الخليل والصنوان الفرعان يخرجان من أصل واحد هذا فى الأصل والمراد التشبيه واذا ظرف وتصل بمعنى تبلغ اليهما والمراد من الصنو إما الأخ الشقيق أو العم أى أبلغ خليلىّ وأخى أو عمى اذا وصلت اليهما (٤) بأن الدّقيق الى آخره معناه أبلغاهما أن صغير الأمور يجنى الكبير وأن العزيز من الرّجال اذا ساء فعله وقبحت أخلاقه عاد ذليلا بان يتجاوز حدّه ويدخل فيما لا يعنيه أى إن لم يتدارك الصغير صار كبيرا (٥) الحزامة والحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة وصدور الأسل المراد منها الرّماح ـ يقول إن ضبط الامر وإصابة الرأى أن تردوا رماحكم الى غيرنا ولا تريقوا الدم بيننا وهذا تهديد وايعاد (٦) الخال هنا الكبر ـ يقول إن رمت سيادتنا من وجهها سدت وإن

﴿ وقال بعض بنى اسد ﴾ (١)

كِلاَ أَخَوَيْنَا إِنْ يُرَعْ يَدْعُ قَوْمَهُ ذَوِى جَامِلٍ دَثْرٍ وَجَمْعٍ عَرَمْرَمِ (٢)
كِلاَ أَخَوَيْنَا ذُو رِجَالٍ كَأَنَّهُمْ أُسُودُ ٱلشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ضَيْغَمِ (٣)
فَمَا ٱلرُّشْدُ فِى أَنْ تَشْتَرُوا بِنَعِيمِكُمْ بَئِيساً وَلاَ أَنْ تَشْرَبُوا ٱلْمَاءَ بِٱلدَّمِ (٤)

﴿ وقال حُرَيْثُ بنُ عَنَّاب النَّبهانىّ (٥) ﴾

تَعَالَوْا أُفَاخِرْكُمْ أَأَعْيَا وَفَقْعَسٌ إِلَى ٱلْمَجْدِ أَدْنَى أَمْ عَشِيرَةُ حَاتِمِ (٦)

كنت للكبر فاذهب واحسب أنك سيد فانك لاتكون (١) اقتتل فريقان من قومه على بئر ادعاها كلٌّ فقال هذا الشعر (٢) يرع من الروع وهو الفزع والجامل الابل والدثر الكثير والعرمرم الجيش العظيم ـ يقول كلا أخوينا اذا فزع دعا قومه لنصرته وهذه صفتهم فى الكثرة ـ يريد أنه اذا دعاهم أعانوه بأنفسهم وأموالهم (٣) الشرى مأسدة والأغلب الغليظ العنق والضيغم فيعل من الضغم وهو العض ـ يقول كلا أخوىَّ يحتمى برجال كأنهم فى الشدة والاقدام أسود هذه المأسدة التى فيها ضخامة عنق وقوة بأس وجلادة وصبر (٤) تشتروا معناه تستبدلوا والبئيس ضد النعيم ـ يقول ليس من الرشاد أن تستبدلوا النعيم بالبؤس وأن تكثر القتلى بينكم فتشربوا الماء ممزوجا بالدم (٥) وجده مطر أحد بنى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء شاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية وليس بمذكور فى الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد للشعر فى الناس لا مدحا ولا هجاء وشعره لايعدو أمرا يخصه (٦) بنو أعياء بن طريف بن عمرو أحد بنى أسد وفقعس حىّ من بنى أسد وأسد وطيء حليفتان ـ يقول هلمّ أماجدكم أأعياء وفقعس أقرب الى المجد أم

إِلَى حَكَمٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ فَيْصَلٍ ... وَآخَرَ مِنْ حَيَّيْ رَبِيعَةَ عَالِمِ (١)
ضَرَبْنَاكُمُ حَتَّى إِذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ... ضَرَبْنَا الْعِدَا عَنْكُمْ بِبِيضٍ صَوَارِمِ (٢)
فَحُلُّوا بِأَكْنَافِي وَأَكْنَافِ مَعْشَرِي ... أَكُنْ حِرْزَكُمْ فِي الْمَأْقِطِ الْمُتَلَاحِمِ (٣)
فَقَدْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أُضِيفَكُمْ ... إِلَيَّ وَأَنْهَى عَنْكُمُ كُلَّ ظَالِمِ (٤)

﴿ وقال ابراهيم بن كُنَيْفٍ النَّبْهَانِيّ ﴾

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ ... وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ (٥)
فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَازِعاً ... لِحَادِثَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّذَلُّلُ (٦)
لَكَانَ التَّعَزِّي عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ ... وَنَائِبَةٍ بِالْحُرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ (٧)

عشيرة حاتم (١) أراد بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة وبالحكم من حي ربيعة دغفلا النسابة وحيا ربيعة ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة (٢) قام ميلكم بمعنى تقوّم فتركتم الخلاف — يقول ضربناكم حتى اذا استقمتم ضربنا أعداءكم بسيوف قواطع يدل بذلك على قدرتهم عليهم وعلى غيرهم (٣) المأقط المضيق فى الحرب — يقول حلوا بناحيتى وناحية معشرى نكن لكم حرزاً فى الحروب (٤) أضيفكم أضمكم — يقول قد كان أوصانى أبى بضمكم الىّ وزجر من أراد ظلمكم (٥) تعزّ أى تصبر وتحمل والريب صرف الدهر وقوله معوّل أى تعويل — يقول تصبر فان الصبر بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لا يحسن الخضوع فيه ثم سلاه بقوله وليس على ريب الزمان معوّل أى أن الزمان متقلب متغير لا يبقى على حالة (٦) يغنى أى ينفع والجزع محركا نقيض الصبر والتذلل الخضوع والخشوع (٧) التعزّى التصبر — يقول لو كان

فَكَيفَ وَكُلٌّ لَيسَ يَعدُو حِمَامَهُ ... وَمَا لِامرِئٍ عَمَّا قَضَى اللّٰهُ مَزحَلُ (١)

فَإِن تَكُنِ الأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَت ... بِبُؤسَى وَنُعمَى وَالحَوَادِثُ تَفعَلُ (٢)

فَمَا لَيَّنَت مِنَّا قَنَاةً صَلِيبَةً ... وَلَا ذَلَّلَتنَا لِلَّتِي لَيسَ تَجمُلُ (٣)

وَلٰكِن رَحَلنَاهَا نُفُوساً كَرِيمَةً ... تُحَمَّلُ مَا لَا يُستَطَاعُ فَتَحمِلُ (٤)

وَقَينَا بِحُسنِ الصَّبرِ مِنَّا نُفُوسَنَا ... فَصَحَّت لَنَا الأَعرَاضُ وَالنَّاسُ هُزَّلُ (٥)

﴿ وقال آخر ﴾

وَكَم دَهَمَتنِي مِن خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ ... صَبَرتُ عَلَيهَا ثُمَّ لَم أَتَخَشَّعِ (٦)

فى الجزع منفعة لما كان يحسن وكان الصبر أحسن منه فكيف وليس فيه منفعة ويوضحه البيت الذى بعده (١) يعدو يتجاوز والمزحل المبعد من زحل عن مكانه اذا تباعد عنه أى لا يجاوز أحد ما قدره الله عليه وليس له عنه مبعد (٢) البؤسى اسم للبؤس وشدة الحاجة والتبدل الاختلاف والنعمى ضد البؤسى والحوادث تفعل اعتراض أى تأتى باللين والصعوبه (٣) العرب تضرب المثل بالقناة فيقولون قناة بني فلان صلبة أى هم أعزاء أشداء وقناة بنى فلان خوّارة أى هم ضعاف (٤) رحلناها قيل معناه رحلنا لها فالضمير للحوادث كقولهم كلتك وكلت لك ـ أى رحلنا لها نفوسنا الكريمة وحملناها ما لا تطيق من أثقال الدهر فحملته (٥) وقينا بحسن الصبر الى آخره ـ معناه أننا بحسن صبرنا صحت لنا الأعراض وأعراض الناس هزل لقلة صبرهم على الشدائد التى نحن نصبر عليها (٦) دهمتنى أى فاجأتنى والتخشع الخضوع ـ يقول فاجأتنى خطوب الدهر الشديدة مرات كثيرة وحملت فوادحه فلم أخضع

فَأَدرَكتُ ثَأرِي وَالَّذِي قَدْ فَعَلْتُمُ ... قَلَائِدُ فِي أَعنَاقِكُمْ لَمْ تَقَطَّعِ (١)

﴿ وقال عُوَيفُ القَوَافِي الفَزَارِيّ (٢) ﴾

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُهُ ... مِمَّا شَجَاكَ وَنَامَتِ العُوَّادُ (٣)

خَبَرٌ أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةَ مُوجِعٌ ... كَادَتْ عَلَيْهِ تَصَدَّعُ الأَكْبَادُ (٤)

بَلَغَ النُّفُوسَ بَلَاؤُهُ فَكَأَنَّنَا ... مَوتَى وَفِينَا الرُّوحُ وَالأَجْسَادُ (٥)

بل اصطبرت لها كأنها مادهمتني (١) الذى قد فعلتم يعنى قعودهم عن نصره ـ معناه أن قعودهم عن نصره عار لهم لايفارقهم كالقلائد فى الأعناق لاتفارقها وهم يشبهون العار اللازم بالقلادة فى العنق (٢) هو ابن معاوية بن عقبة من بني فزارة بن ذبيان وانما أضيف الى القوافى لقوله

سأكذب من قد كان يزعم أنني ... اذا قلت قولا لا أجيد القوافيا

وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكنى الكوفة وبيته أحد البيوتات المتقدمة فى العرب وكانت أخته متزوجة بعيينة بن أسماء الفزارىّ فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرّة لا تطلق لغير مابأس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف هذه الأبيات (٣) الرُّقاد والرُّقود النوم بالليل وقوله فما يحس أى فما أحس به ولا أشعر وشجاك أحزنك والعواد جمع عائد من العيادة ـ يقول إن العين لم تذق النوم ولم تكتحل به مما أحزنك وألم بك والعوّاد قد امتلأت عيونهم بالنوم لخلو بالهم وفراغ قلوبهم من الهم والحزن (٤) الخبر الذي أتاه هو حبس عيينة ـ يقول إن ذلك الحزن وهذا الألم من الخبر الذي أتانى عن عيينة وذلك الخبر موجع مؤلم لاأستطيع تحمله حتى كادت الأكباد تنفطر منه وتتصدع (٥) بلاؤه

يَرْجُونَ عَثْرَةَ جَدِّنَا وَلَوَ آنَّهُمْ ... لاَ يَدْفَعُونَ بِنَا ٱلْمَكَارِهَ بَادُوا (١)

لَمَّا أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ ... أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهُرُ ٱلْأَقْيَادُ (٢)

نَحَلَتْ لَهُ نَفْسِي ٱلنَّصِيحَةَ أَنَّهُ ... عِنْدَ ٱلشَّدَائِدِ تَذْهَبُ ٱلْأَحْقَادُ (٣)

وَذَكَرْتُ أَيُّ فَتًى يَسُدُّ مَكَانَهُ ... بِالرِّفْدِ حِينَ تَقَاصَرُ ٱلْأَرْفَادُ (٤)

امْ مَنْ يُهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ ... وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ (٥)

أى بلاء الخبر والأجساد هنا جمع جسد وهو الدم ـ يقول إن هول ذلك الخطب وصل أثره الى النفوس وأثر فيها أثرا سيئا حتى صرنا كالأموات مع بقاء الروح والدم فينا (١) يقال عثر جدّ فلان اذا ذهب أمره وهلك وبادوا هلكوا أى يرجون هلاكنا ولولا مكاننا لهلكوا (٢) لما بمعنى حين ظرف لقوله نحلت له نفسى أول البيت بعده وقوله تظاهر الأقياد أى يكون بعضها فوق بعض ومنه قولهم ظاهر بين درعين اذا لبس احداهما فوق الأخرى (٣) نحلته أى أخلصتها له وجاءت بصريحها والنصيحة الصدق والاخلاص وعدم الغش والأحقاد جمع حقد وهو الغل فى الصدر ـ يقول لما أتانى ذلك الخبر ذهب ما كان فى صدري وعطفت عليه فان العداوات تذهب عند المصائب (٤) الرّفد العطاء والجمع الارفاد أراد يبذل الرفد فحذف المضاف ـ يقول ففكرت فى نفسى وقلت إن فقدنا هذا الرجل فأى فتى بعده يقوم ببذل العطاء حين يضن كل واحد بماله يصفه بالكرم والسخاء (٥) كرائم المال خياره أى من يبذل لنا خيار ماله ويكون لنا عنده معاد اذا عدنا بعد هذا المذكور واهانة المال تكون بالبذل والنحر للضيفان

﴿ وقال بشر بن المغيرة (١) ﴾

جَفَانِي ٱلْأَمِيرُ وَٱلْمُغِيرَةُ قَدْ جَفَا ... وَأَمْسَى يَزِيدُ لِي قَدِ ٱزْوَرَّ جَانِبُهْ (٢)
وَكُلُّهُمُ قَدْ نَالَ شِبْعاً لِبَطْنِهِ ... وَشِبْعُ ٱلْفَتَى لُؤْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهْ (٣)
فَيَاعَمِّ مَهْلاً وَٱتَّخِذْنِي لِنَوْبَةٍ ... تَنُوبُ فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ جَمٌّ عَجَائِبُهْ (٤)
انَا ٱلسَّيْفُ إِلاَّ أَنَّ لِلسَّيْفِ نَبْوَةً ... وَمِثْلِي لاَ تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهْ (٥)

---

(١) وعمه المهلب بن أبي صفرة وكان بشر شاعرا اسلاميا فارسا مشهورا ويشكو فى هذا الشعر أباه وعمه المهلب وذلك أنه كان مع عمه بخراسان فلم يوله شيأ لاولاية بلد ولا ولاية عمل فأنشد أبياتا وصلت الى المهلب وكان أبوه المغيرة أيضا هناك ولم يساعده فقال هذه الأبيات فوصله أبوه وكلم فيه أخاه المهلب فولاه كورة يدير عملها (٢) أراد بالأمير المهلب بن أبي صفرة والمغيرة أخوه ويزيد ابنه والازورار الانحراف ـ والمعنى جفانى عمى المهلب والمغيرة أبى وصار ابن عمى يزيد منحرفاً عنى لاقتدائه بهما (٣) الشبع قدر ما يشبع الرجل من الطعام والشبع من الطعام لا يكون لؤما انما اللؤم الانفراد به دون من له حاجة اليه ـ يقول لم يبق منهم أحد الا وقد اختص بغرضه وأرضى نفسه دون غيره فشبعوا وتركوا صاحبهم محتاجا الى الطعام وذلك لؤم ودناءة (٤) مهلا أى رفقا والنوبة النائبة ـ يقول فياعم رفقا بى واستبقنى وادخرنى لنوازل الدهر وحوادثه فان الدهر ذو شؤون وعجائب كثيرة (٥) نبوة السيف أن يرتد عن الضريبة من غير تأثير فيها والمضارب جمع مضرب بكسر الراء وهو الموضع الذى يضرب به من السيف ـ يقول إنك لو اتخذتنى لك سلاحا فأنا كالسيف يمضى فى ضريبته ويصمم الا أن السيف قد ينبو ويكل ولكنى

﴿ وقال بعض بنى عبد شمس من فقعس ﴾

يَا أَيُّهَا ٱلرَّاكِبَانِ ٱلسَّائِرَانِ مَعاً ... قُولاَ لِسِنْبِسَ فَلْتَقْطِفْ قَوَافِيهَا (١)
إِنِّى ٱمْرُؤٌ مُكْرِمٌ نَفْسِى وَمُتَّئِدٌ ... مِنْ أَنْ أُقَاذِعَهَا حَتَّى أُجَازِيهَا (٢)
لَمَّا رَأَوْهَا مِنَ ٱلْأَجْزَاعِ طَالِعَةً ... شُعْثاً فَوَارِسُهَا شُعْثاً نَوَاصِيهَا (٣)
لاَذَتْ هُنَالِكَ بِٱلْأَشْعَافِ عَالِمَةً ... أَنْ قَدْ أَطَاعَتْ بِلَيْلٍ أَمْرَ غَاوِيهَا (٤)

ماض فى عزيمتى لا أتحول عنك ولا أخون عهدك (١) سنبس حيّ من طيئ ـ يقول لتدع قول الشعر فيما بيننا وبينها فان الحرب أكبر أمراً من الهجاء وتقطف من قطف الثمرة مثل القطع (٢) المتئد من التؤدة وهى الاناة فى الأمر والتمكث فيه والمقاذعة الرمى بالفحش من القول أى لا أرضى أن أقول قصيدة بقصيدة حتى أجازيها بالفعل (٣) الضمير فى رأوها يعود على الخيل والاجزاع جمع جزع وهو منقطع الوادى والشعث جمع أشعث وهو المغبر من طول السفر ـ يقول لما رأوا الخيل بارزة لهم من أجزاع الوادى طالعة عليهم وهي شعث وفرسانها شعث أى غبر لطول السفر وجواب لما قوله لاذت هنالك الى آخره (٤) اللوذ بالشئ التحصن به والاشعاف جمع شعفة وهي أعلى الجبل وأعلى كل شئ وقوله أن قد أطاعت أن مخففة من الثقيلة أي عالمة أنها قد أطاعت وقوله أمر غاويها أى الأمر الذى دبره لها غاويها ـ يقول لما رأت الخيل طالعة عليهم من أجزاع الوادى لاذت حينئذ بأعالى الجبل وهم يعلمون فى أنفسهم أنهم قد أطاعوا فى هذا الأمر غاويهم الذى لم يرشدهم وقد أبرم الأمر بالليل فلم يحسن التدبير فيه مع أنه أجمع للفكر وأصفى للذهن

﴿ وقال آخر فى ابن له (١) ﴾

لاَ تَعذُلِى فِى حُنْدُجٍ إِنَّ حُنْدُجاً ... وَلَيْثَ عِفِرِّينٍ لَدَىَّ سَوَاءُ (٢)
حَمَيْتُ عَلَى العُهَّارِ أَطهَارَ أُمِّهِ ... وَبَعضُ الرِّجَالِ المدَّعِين غُثَاءُ (٣)
فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطَ البَنَانِ كَأَنَّمَا ... عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ (٤)

(١) قال هذا الشعر رجل من بنى جناب حىّ من بنى القين وكان متزوّجا بنت عم له فولدت له ولدا يقال له سيار وكان له ابن آخر من أمة يقال له حندج فكانت بنت عمه اذا رأته يلاطف ابن الأمة غضبت عليه ولامته فأنشد هذه الأبيات (٢) حندج ابنه وقوله وليث عفرين قيل المراد به الأسد وقيل هو من قولهم فى الحكاية عن العرب ابن خمسين ليث عفرين ـ والمعنى أن حندجا وإن كان طفلا فكأنه فى نفسى رجل قد بلغ حق الرجولية من عقل وتجربة وغيرهما (٣) حميت أى صنت ومنعت والعهار جمع عاهر وهو الفاجر والأطهار أيام طهر المرأة عن الحيض والغثاء فى الأصل ماتلقيه القدر عند الغليان والمراد أن بعض الرّجال سقط لايعتد به ـ يقول إن أمه لم تزل فى صيانتى وحفظى فلم يمسها أحد ولم يصبها غيرى وليس كل من يدعى نسبا لولد يكون ذلك الولد نجيبا ذكيا بل قد يكون غثاء ساقطا لايعتد به وقوله المدّعين أى ليس كل من يدّعى النسب الى الاباء يكون له أب (٤) سبط البنان تقول العرب فلان سبط الجسم اذا كان حسن القدّ معتدل القامة وفلان سبط البنان واليدين اذا كان سخيا كريما وقوله عمامته بين الرّجال لواء كنى بذلك عن طوله يمدحه بالكرم وبالطول لان العرب تستحبه ـ يقول جاءت به أمه طويلا كأن عمامته على رأسه لواء لطول قامته

﴿ وقال آخر ﴾

رَأَيْتُ رِبَاطاً حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ ‏ وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بِرِّهِ عَتْبُ(١)
إِذَا كَانَ أَوْلَادُ ٱلرِّجَالِ حَزَازَةً ‏ فَأَنْتَ ٱلْحَلَالُ ٱلْحُلْوُ وَٱلْبَارِدُ ٱلْعَذْبُ(٢)
لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيثٌ وَجَانِبٌ ‏ إِذَا رَامَهُ ٱلْأَعْدَاءُ مُمْتَنِعٌ صَعْبُ(٣)
وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ ٱلْمَكَارِمِ هِزَّةٌ ‏ كَمَا ٱهْتَزَّ تَحْتَ ٱلْبَارِحِ ٱلْغُصْنُ ٱلرَّطْبُ(٤)

﴿ وقال آخر(٥) ﴾

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي مِنَ ٱلنَّوَى ‏ وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَيَّ كِرَامُ(٦)

---

(١) ليس فى برّه عتب العتب الموجدة والملامة قيل معناه أنه يتحرى أنواع البر بأبيه فيقوم بما يحتاج اليه فلا يعتب عليه فى شئ (٢) الحزازة وجع فى القلب من غيظ ـ يقول اذا كان الأولاد تحزيزا أى تقطيعا فى القلوب لعقوقهم فى موضع البر فأنت العسل مشوبا بالماء العذب (٣) الدَّميث السهل ـ يقول هو سهل لنا وممتنع على الأعداء (٤) الهِزَّة النشاط والارتياح والبارح من رياح الصيف وإنما خص البارح لان الغصن فى الصيف ألين منه فى الشتاء ـ يقول إنه يجد نشاطا وارتياحا لفعل الكرم وحركة اليه كاهتزاز الغصن تحت الريح فى زمن الصيف (٥) ذكروا ان هذا الشعر لعبد الصمد بن المعذل شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة (٦) النوى البعد والبين الفراق ـ يقول ألفت مفارقة الوطن والاخوان شيأ بعد شئ الى أن صرت لا أبالى بالتنائى عنهم وإن كرموا علىّ عند المجاورة

فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى ٱلنَّأْيِ تَنطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ ٱلْحَبِيبِ تَنَامُ (١)

﴿ وقال آخر (٢) ﴾

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أُرَاعُ لَهُ وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي (٣)

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقاً أَضَنُّ بِهِ إِلاَّ ٱصْطَفَاهُ بِنَأْيٍ أَوْ بِهِجْرَانِ (٤)

﴿ وقال طُفيل الغَنَوِيّ (٥) ﴾

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَنْكِرِ الْبَيْنِ إِنَّنِي بِذِي لَطَفِ الْجِيرَانِ قِدْماً مُفَجَّعُ (٦)

---

(١) جعلت بمعنى طفقت وأقبلت ـ يقول أخذت نفسى تصبر على النأى وتنطوى على الفراق فلا يظهر منها جزع وعينى تنام على فقد الصديق فلا تسهر لما تعودت من فراق الأحبة (٢) قال أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسيّ وكنيته أبو فيد واسمه عمرو بن الحارث (٣) الرّوع الفزع والبين الفراق ـ يقول فزّعت بالفراق مرة بعد أخرى حتى صرت لا أرتاع له (٤) العلق الشئ النفيس أى لم أدخر لنفسى علقا نافست فيه الا زاحمنى الدهر عليه فاستأثره إما بايقاع بعد بيننا أو إحداث هجران وقطيعة (٥)هو طفيل بن عوف ينتهى نسبه الى غنيّ بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان وهو شاعر جاهلىّ من الفحول المعدودين يقال إنه أقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل هو والنابغة الجعدىّ وأبو دؤاد الايادىّ (٦) استنكر الشئ وتناكره جهله أو كرهه وقوله بذى لطف الجيران أراد بلطف الجيران أى باللطيف منهم والمفجع المفجوع ـ يقول لست ممن يجزع للبين ويفزع منه فاني قديما مفجع بفراق الأحبة وقطيعة الأصحاب

جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحَابَتُهُمْ ... إِذَا أَنَسٌ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا (١)
وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي ... وَلاَ ضَائِرِي فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ (٢)

﴿ وقال الراعي (٣) ﴾

وَقَدْ قَادَنِي الْجِيرَانُ حِيناً وَقُدْتُهُمْ ... وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحِنُّ جِمَالِيَا (٤)
رَجَاؤُكَ انْسَانِي تَذَكُّرَ إِخْوَتِي ... وَمَالُكَ انْسَانِي بِوَهْبِينَ مَالِيَا (٥)

﴿ وقال آخر ﴾

---

(١) جدير به أى خليق بالبين ـ يريد أنه لايخلو من صاحب له يفقده بالموت أو بالظعن والأنس من تأنس به وتصدَّعوا تفرقوا يعنى أنه ممتحن بفراق من يرتاح اليه (٢) المولى لعل المراد به ابن العم ولا ضائرى من ضاره بمعنى ضره وهذا البيت كقول الآخر

أقلب عيني لا أري من أحبه ... وفى الدَّار ممن لا أحب كثير

ـ يقول لا أمتع بمن أحب ولكن بمن لاينفعنى ولايضرنى فقده يذهب الى أنه لاحظ له فى بقاء الأحباء ودوام صحبتهم (٣) هو عبيد بن حصين بن معاوية ينتهى نسبه الى عامر بن صعصعة والراعى لقب غلب عليه لكثرة وصفه للابل ونعته إياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدَّما مفضلا ماجدا فى قومه (٤) نسب الحنين الى الجمال لانها فى الحنين أقل صبرا ـ يقول كنت أنقاد لهم لألفتى بهم وينقادون لى لعطفى عليهم فلا نتفرق ثم فارقت مرَّة بعد أخرى وقوما بعد قوم فصرت لا أحزن للفراق (٥) وهبين اسم موضع ـ يقول شغلنى رجاؤك عن تذكر إخوتى ومالك انسانى مالى

وَإِنَّا لَتَصْبِحُ أَسْيَافُنَا ... إِذَا مَا اصْطَبَحْنَ بِيَوْمٍ سَفُوكِ (١)

مَنَابِرُهُنَّ بُطُونُ الأَكُفِّ ... وَأَغْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ الْمُلُوكِ (٢)

﴿ وقال آخر ﴾

لاَ يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ العَيْشِ فِي دَعَةٍ ... نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانِ (٣)

تَلْقَى بِكُلِّ بِلاَدٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا ... أَهْلاً بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ (٤)

﴿ وقال بعض بني اسد (٥) ﴾

---

(١) اصطبحن أي شربن وقت الغداة وجعل اليوم سفوكا لان السفك يقع فيه (٢) المنابر مواضع النبر وهو الصوت لانها نصبت للمواعظ والخطب أراد أنها تنتضى فتخطب واعظة للأعداء زاجرة لهم – ومعنى هذا البيت مع البيت الذى قبله إنا لتصير أسيافنا اذا شربت الصبوح من دم الأبطال فى يوم سفوك للدماء بهذه الحالة (٣) خفض العيش لينه والدعة السكون والنزوع الاشتياق – يقول لا يمنعك شوق نفسك الى أهلك ووطنك أن تكون فى لين من العيش ولذاذة فى الحياة فانك تلقى بكل محل نزلت به أهلا بدل أهلك وجيرانا بدل جيرانك وانما وضع أبو تمام هذين البيتين فى باب الحماسة لانهما صادران عن قسوة شديدة وعدم مبالاة بما ينشأ من التحول عن الالف وترك الصديق والعشير ولان ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدى الى التخاذل والتقاتل فالصبر عليه كالصبر على القتل (٤) تلقى بكل بلاد الى آخره فيه تسلية للنفس عن الأهل (٥) قيل إنها لعبد العزيز بن زرارة بن جزء ابن سفيان أحد بني أبي بكر بن كلاب شاعر اسلامى وهو الذى دفن توبة ابن الحمير بعد أن قتله بنو عقيل لامر كان بينهم يطول ذكره

إلا أكن مِمَّنْ علمتِ فإنني إلى نسبٍ مِمَّنْ جهلتِ كريمِ (١)
وإلا أكنْ كلَّ الجوادِ فإنني على الزادِ في الظلماءِ غيرُ شتيمِ (٢)
وإلاَّ أكنْ كلَّ الشجاعِ فإنني بضربِ الطلا والهامِ حقُّ عليمِ (٣)

﴿ وقال عمرو بن شأس (٤) ﴾

أرادت عِراراً بالهوانِ ومَنْ يُرِدْ عِراراً لعمري بالهوانِ فقدْ ظلمْ (٥)
فإن كنتِ مني أو تريدين صحبتي فكوني لهُ كالسمنِ رُبَّتْ لهُ الأدمْ (٦)

(١) فاننى الى نسب أى فانني أنتمى الى نسب ـ يقول إلا أكن ممن عرفتهم بالشرف فاننى أنتمى الى نسب كريم ممن جهلتهم (٢) الشتيم المشتوم ـ ومعناه إن لم أكن النهاية فى الجود فانني طلق الوجه بسام عنـد القرى لا أعبس فلا أسب ولا أشتم وكنى بالظلماء عن الجدب وشـدّة الحاجة (٣) الطلا الأعناق والهام الرؤس وقوله حق عليم أى عليم جدًّا (٤) ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة شاعر مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وكانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره اياه وتؤذيه فأنكر عمرو عليها أذاها له وقال هـذه الأبيات ثم إنه جهد أن يصلح بين ابنـه وامرأته فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأى ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه (٥) عرار اسم إبنه ـ يقول أرادت امرأتي اهانة عرار ومن يطلب ذلك فى مثله فقد وضع الشئ فى غير موضعه (٦) نقل الكلام عن الغيبـة الى الخطاب والمربوب المصلح والأدم جمع أديم واذا كان الأديم مربوبا أى مصلحا ووضع فيـه السمن لا يغيره ـ يقول فان كنت توافقيني وتريدين لزوم صحبتي فكونى له كالسمن الذي لايتغير اذا رب له الأديم

وَإِنْ كُنْتِ تَهْوَيْنَ ٱلْفِرَاقَ ظَعِينَتِي فَكُونِي لَهُ كَٱلذِّئْبِ ضَاعَتْ لَهُ ٱلْغَنَمْ (١)
وَإِلاَّ فَسِيرِي مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ تَجَشَّمَ خِمْساً لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمْ (٢)
وَإِنَّ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ تُقَاسِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ ٱلشِّيَمْ (٣)
وَإِنَّ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أُحِبُّ ٱلْجَوْنَ ذَا ٱلْمَنْكِبِ ٱلْعَمَمْ (٤)

﴿ وقال اسحق بن خلف (٥) ﴾

لَوْلاَ أُمَيْمَةُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ ٱلْعَدَمِ وَلَمْ أُقَاسِ ٱلدُّجَى فِي حِنْدِسِ ٱلظُّلَمِ (٦)

---

(١) الظعينة المرأة مادامت فى الهودج ثم أرادوا منها المرأة مطلقا ــ وقوله كالذئب الخ أراد به الفساد ووقوع الشر وهذا تهديد منه لها ــ يقول إن كنت تؤثرين مفارقتى فأسيئى عشرته وكونى له كالذئب ضاعت له الغنم لأجل وقوعه فيها (٢) التجشم تكلف الشئ بجهد ومشقة والخمس من اظماء الابل وهو أن تمنع من الماء أربعة أيام وترد في الخامس والأمم القرب والقصد أراد أنه على غير قصد فيكون أشق له ــ يقول والا فارقيني وليكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء للخمس على غير هداية وقصد (٣) الشكيمة هنا شدّة النفس وقوله فما أملك الشيم أي لا أقدر على تغيير خلقه وهذا كأنه جواب لاعتذارها من قلة الملاءمة بينهما ــ ومعناه فاما أن تلائميه على ماتقاسينه من شراسته وإما أن تفارقيني فانه أحب الىّ منك (٤) الجون الأسود والعمم التام وكان عرار هذا أحد الفصحاء العقلاء (٥) هو شاعر اسلامى (٦) العدم الفقر والحندس شدّة الظلمة ــ يقول لولا ابنتى أميمة لم أخف من الفقر ولم أرحل فى طلب المال

وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي العَيْشِ مَعْرِفَتِي ذُلَّ ٱلْيَتِيمَةِ يَجْفُوهَا ذَوُو ٱلرَّحِمِ (١)
احَاذِرُ ٱلْفَقْرَ يَوْماً أَنْ يُلِمَّ بِهَا فَيَهْتِكَ ٱلسِّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ (٢)
تَهْوَى حَيَاتِي وَاهْوَى مَوْتَهَا شَفَقاً وَٱلْمَوْتُ اكْرَمُ نَزَّالٍ عَلَى الْحُرَمِ (٣)
اخْشَى فَظَاظَةَ عَمٍّ أَوْ جَفَاءَ أَخٍ وَكُنْتُ أُبْقِي عَلَيْهَا مِنْ أَذَى ٱلْكَلِمِ (٤)

﴿ وقال حِطَّانُ بنُ المُعَلَّى (٥) ﴾

انزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ مِنْ شَامِخٍ عَالٍ إِلَى خَفْضِ (٦)

---

(١) الجفاء نقيض الصلة وذوو الرَّحم الاقارب أى زادنى معرفتى بذل اليتيمة اذا جفاها ذووها رغبة فى العيش (٢) الحذر والحذار الاحتراز والالمام النزول وهتك الستر وغيره جذبه فقطعه من موضعه أو شق منه جزأ فبدا ماوراءه وهوهنا مجاز عن الظهور والكشف وكنى بقوله لحم على وضم عن النساء اللاتى لادفاع بهن ومن كلام العرب النساء لحم على وضم إلا ما ذب عنه ـ والمعنى أحاذر إلمام الفقر بها فيكشف الستر عمن لادفاع به (٣) الشفق الخوف والحرم جمع حريم ماتحميه وتدافع عنه ـ يقول هى راغبة فى أن أعيش لها وأنا أود موتها خوفا من أن أراها فى الحالة التى تقاسى منها الذل والفقر والموت للنساء خير لهنَّ من تلك الحال (٤) أخشى فظاظة عم الى آخره هذا البيت تفسير لقوله أهوى موتها شفقا فى البيت قبله والفظاظة الغلظة وسوء الخلق ـ يقول أشفق من مغالظة عم لها أو جفوة أخ تلحقها وما كنت أسمعها كلمة تؤذيها فضلا عن الغلظة والجفاء (٥) هو شاعر اسلامي (٦) معنى قوله أنزلني الدهر على حكمه جعلنى تابعا لأمره منقادا لحكمه والشامخ العالي والخفض مصدر بمعنى المخفوض ـ يقول إنى كنت قويا فصيرنى الدهر

وَغَالَنِي ٱلدَّهْرُ بِوَفْرِ ٱلْغِنَى فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي (١)
أَبْكَانِيَ ٱلدَّهْرُ وَيَا رُبَّمَا أَضْحَكَنِي ٱلدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي (٢)
لَوْلَا بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ ٱلْقَطَا رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضِ (٣)
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِي ٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلطُّولِ وَٱلْعَرْضِ (٤)
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى ٱلْأَرْضِ (٥)
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ لَامْتَنَعَتْ عَيْنِي مِنَ الْغَمْضِ (٦)

الى الضعف وكنت مالكا فجعلنى مملوكا (١) غالني أهلكني والوفر المال واضافته الى الغنى من اضافة السبب الى المسبب لان المال سبب الغنى ـ ومعناه غلبنى الدهر على كثرة المال فلم يبق لى سوى نفسي (٢) ياربما يا للتنبيه وهذا اللفظ يقصد منه التكثير ـ ومعنى البيت أبكانى الدهر بما أسخطني وكثيرا ما أضحكنى فيما مضى بما أرضانى (٣) بنيات تصغير بنات والزغب الشعر اللين الصغير وكنى بهذا عن الضعف والصغر ومعنى قوله رددن الخ أى تتابعن وكثرن كل واحدة الى جنب الأخرى ـ والمعنى لولا بنيات لى صغيرات كفراخ القطا التى عليها الزغب لصغرهن اجتمعن لى فى مدة يسيرة فمن ثانية بعد أولى وواحدة الى جنب أخرى (٤) المضطرب الاضطراب والحركة ـ يقول لولا خوفى من ضياعهن لكان لى مجال واسع فى الأرض وانما لزمت مكانى بسببهن (٥) تمشى على الأرض فى موضع الحال للأولاد وبيننا ظرف لتمشي والتقدير أولادنا وهى ماشية على الأرض أكبادنا (٦) لوهبت الريح الى آخره ـ معناه أنه لا يطمئن الا اذا كانوا سالمين بأجمعهم

﴿ وقال حيان بن ربيعة الطائى (١) ﴾

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي ... ذَوُو جِدٍّ إِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ (٢)
وَأَنَّا نِعْمَ أَحْلَاسُ الْقَوَافِي ... إِذَا اسْتَعَرَ التَّنَافُرُ وَالنَّشِيدُ (٣)
وَأَنَّا نَضْرِبُ الْمَلْحَاءَ حَتَّى ... تُوَلِّي وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ (٤)

﴿ وقال الأعرج المعنيُّ (٥) ﴾

انَا أَبُو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الْوَهَلْ ... خُلِقْتُ غَيْرَ زُمَّلٍ وَلَا وَكَلْ (٦)

---

(١) قال أبو هلال هكذا قال أبو تمام ونحن نقول هو حيان بن عليق بن ربيعة الطائى أخو بنى أخزم ينتهى نسبه الى عمرو بن ثعل وهو شاعر جاهلى (٢) ذوو جدّ أى الجد الجهد والتشمير للسعى والمراد بالحديد الدروع — يقول تيقنت القبائل أن قومي ذووا بأس شديد فى الوقت الذى يحتاج فيه الى لبس الدروع يصفهم بالشجاعة والنجدة ويروى ذوو حدّ والحد السلاح (٣) يقال فلان حلس كذا أى ملازم له أى ويشهدون أيضا أنا نعم أصحاب القوافى عند التفاخر والتناشد (٤) الملحاء الكتيبة العظيمة — يقول وتيقنوا أيضا أنا نضرب الكتيبة العظيمة حتى تولى وتنهزم وأسيافنا تشهد لنا بذلك لما فيها من الفلول من كثرة القراع والمجالدة (٥) قيل الصحيح أنها لعمرو بن يثربىّ وكلاهما من شعراء الاسلام والأعرج منسوب الى معن طيء (٦) يريد بهذا أنه ملازم لمبارزة الأعداء ومنازلة الأقران يتقدم الى الحرب لا يفتر ولا يضعف والوهل الفزع والزمل الضعيف والوكل الذى يتكل على غيره — يقول أنا أول من يتقدّم الى الحرب ويسرع الى لقاء الأعداء وإنى من يوم خلقت لست بجبان ضعيف يتكل عند التجالد على غيره

ذَا قُوَّةٍ وَذَا شَبَابٍ مُقْتَبَلْ ... لَا جَزَعَ ٱلْيَوْمَ عَلَى قُرْبِ ٱلْأَجَلْ (١)

أَلْمَوْتُ احْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلْ ... نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ اصْحَابُ ٱلْجَمَلْ (٢)

نَحْنُ بَنُو ٱلْمَوْتِ إِذَا ٱلْمَوْتُ نَزَلْ ... نَنْعَى ٱبْنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ ٱلْأَسَلْ (٣)

(رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ (٤))

﴿ وقال آخر ﴾

دَاوِ ٱبْنَ عَمِّ ٱلسُّوءِ بِٱلنَّأْيِ وَٱلْغِنَى ... كَفَى بِٱلْغِنَى وَٱلنَّأْيِ عَنْهُ مُدَاوِيَا (٥)

---

(١) الشباب المقتبل ألغض الجديد ولا جزع أليوم ـ اليوم ظرف لقرب الأجل ـ يقول خلقت مقتبل الشباب لم تبلنى السنون ولم تضعفنى النوائب والهموم ولا أجزع لقرب الأجل (٢) ألموت أحلى عندنا من العسل أى أنا نميل الى الموت كما نميل الى العسل وقوله نحن بنى ضبة نحن مبتدا وبنى ضبة منصوب على الاختصاص او المدح وأصحاب الجمل خبر نحن (٣) النعي الاخبار بموت الميت والأسل الرّماح (٤) بجل بمعنى حسب وموضعه رفع على الابتدا وخبره مضمر كأنه قال ثم بجلنا ذاك أى حسبنا ـ يقول نحن من أصل الموت ومن جنسه فلا نخافه عند نزوله يريد أنهم لازموا الحرب وداوموا عليها حتى صاروا للموت كأولاده ثم أخبر أنهم لايخبرون بموت عثمان رضى الله عنه الا بأطراف الرّماح وأسنة القنا وكنى بهذا عن الأخذ بثار عثمان ثم قال لأصحاب علىّ رضى الله عنه إننا لا نطلب شيأ سوى الأخذ بثأره (٥) داو أي عالج والنأى البعد ـ يقول تباعد عن ابن عمك اذا كان رديًا واستغن عنه فانكما اذا تقاربتما تحاسدتما وتباغضتما وقوله كفى بالغنى والنأى الخ يريد أن التباعد عن ابن العم السيئ الخلق الردئ الفعل والاستغناء عنه نعم

جَزَى ٱللهُ عَنِّى مُحْصِناً بِبَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ مَوْلَاىَ ٱلْقَرِيبَ وَخَالِيَا (١)
يَسُلُّ ٱلْغِنَى وَٱلنَّأْىُ أَدْوَاءَ صَدْرِهِ وَيُبْدِى ٱلتَّدَانِى غِلْظَةً وَتَقَالِيَا (٢)
أَعَانَ عَلَىَّ ٱلدَّهْرَ إِذْ حَكَّ بَرْكَهُ كَفَى ٱلدَّهْرُ لَوْ وَكَّلْتَهُ بِى كَافِيَا (٣)

﴿ وقال رجل من بنى كلاب ﴾

وَحَنَّتْ نَاقَتِى طَرَباً وَشَوْقاً إِلَى مَنْ بِٱلْحَنِينِ تُشَوِّقِينِى (٤)
فَإِنِّى مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجْدِى وَلَـكِنْ أَصْحَبَتْ عَنْهُمْ قَرُونِى (٥)

الدواء لداء صدره وغل قلبه (١) محصن هو ابن عمه الذى تأذى به ـ يقول جزاه الله بفعله فينا جزاء يوافق عمـله وإن كان متصل السبب بطرفى أبى وأمى (٢) السل النزع والأدواء جمع داء وعنى بها مافى الصدر من الحزازات والأحقاد ـ يقول إن الاستغناء عنـه والبعد ينزع الأمراض التى فى قلبه وأن التدانى والقرب منه يظهر العداوة والبغضاء ومعنى البيت كالمثل السائر قرّق بين معدّ تحاب (٣) حك بركه البرك الصدر وانما خص الصـدر لان البعير اذا وضع صدره على شئ فقد وضع ثقله عليه وكافيا آخر البيت اسم فاعل وضع موضع المصدر أى كفى الدهر لو وكلته بى كفاية ـ معناه أنه لما رأى الدهر مشتدًّا على ابن عمه أعانه عليـه وكفى بالدهر وحـده مهينا له (٤) الحنين الشوق وشـدّة البكاء وطربا مفعول لأجله وفى البيت التفات وقوله تشوّقينى حذف منه النون الاولى استثقالا ـ يقول طال حنين ناقتى شوقا وطربا بمن تهواه ثم التفت اليها يخاطبها ويقول ولـكن يا ناقتى الى من تشوّقيننى وتهيجين كامن حبي له وهذا منه تحسر وتأسف (٥) الأصحاب الانقياد والقرون النفس ـ والمعنى أن وجدى مثل وجدك ولـكن نابعتنى

رَأَوْا عَرْشِي تَثَلَّمَ جَانِبَاهُ ... فَلَمَّا أَنْ تَثَلَّمَ أَفْرَدُونِي (١)

هَنِيئاً لِابْنِ عَمِّ السَّوْءِ أَنِّي ... مُجَاوِرَةٌ بَنِي ثُعَلٍ لَبُونِي (٢)

﴿ وقال رجل من بني اسد ﴾

وَمَا أَنَا بِالنِّكْسِ الدَّنِيِّ وَلَا الَّذِي ... إِذَا صَدَّ عَنِّي ذُو الْمَوَدَّةِ أَحْرَبُ (٣)

وَلَكِنَّنِي إِنْ دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ ... لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي فَلِي عَنْهُ مَذْهَبُ (٤)

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْوُدِّ وُدٌّ تَطَوَّعَتْ ... لَهُ النَّفْسُ لَا وُدٌّ أَتَى وَهْوَ مُتْعَبُ (٥)

نفسي باليأس منهم وأنت لاتعرفين اليأس (١) العرش سرير الملك كنى بهعن عز الرّجل وشرفه والتثلم الخلل ـ يقول لما رأى قومي أن عزي قد ذهب وزال تركوني فردا لا ناصر لي ولا عضد يريد عدم وفائهم وأنهم أهل غدر وخيانة (٢) بنو ثعل قبيلة واللبون الناقة التي فيها لبن وهذا الكلام يفهم أنهم كانوا يتمنون بعده عنهم ويجوز أن يكون هذا الكلام توعدا منـه لهم وتهكما بهم ـ يقول ليهنأ عيش ابن عمي باني قطعت حبله وطويت كشحي عنـه وجاورت بني ثعل (٣) النكس الضعيف وأحرب أي أقول واحرباه وأصل الحرب بفتح الراء سلب المال ـ والمعنى إني لست بالرّجل الضعيف الدنيء ولست أيضا ممن اذا صدّ عنـه صاحبه وذو ودّه ذل وخضع وتميز من الغيظ يريد أنه جلد قويّ لايضعف عن احتمال الشدائد (٤) ولكنني إن دام دمت ويروى ولكنني مادام دمت ـ يقول لست أبالي بصدود من يصد من ذوي المودّة ولكنه إن دام على محبته لي دمت أنا عليها أيضا وإن سلك سبيلا آخر فلي عنـه مندوحة وسعة (٥) التطوع الانقياد في سهولة وقوله أتى وهو متعب أي أتى بكره ولم يأت بسهولة ـ يقول إن خير الود

﴿ وقال أبو حنبل الطائى (١) ﴾

لَقَدْ بَلاَنِى عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ ... عِنْدَ ٱخْتِلاَفِ زِجَاجِ ٱلْقَوْمِ سَيَّارُ (٢)
حَتَّى وَفَيْتُ بِهَا دُهْماً مُعَقَّلَةً ... كَٱلْقَارِ أَرْدَفَهُ مِنْ خَلْفِهِ قَارُ (٣)
قَدْ كَانَ سَيْرٌ فَحُلُّوا عَنْ حَمُولَتِكُمْ ... إِنِّى لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِنْ جَارِهِ جَارُ (٤)

ما أتى عفوا من غير تكلف لا ما أتى متكلفا لا سهولة فيه (١) اسمه جارية ابن مر الثعلىّ شاعر جاهلي وهو الذى نزل عليه امرؤ القيس بعد أن قتل أبوه حجر وكان غلاما وقد أشارت عليه بنته أن يغدر ويأ كل مال حجر ويأخذ عياله فخرج صارخا الا أن جارية بن مر قد غدر يقولها مرتين ثم جاء الى بيته ودعا بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب ثم استلقى على قفاه وقال والله لا أغدر ما أجزأتنى جذعة وكان عامر قصير الساقين فقالت بنته والله ما رأيت كاليوم ساقي واف فقال وكيف بهما اذا كانا ساقى غادرهما والله حينئذ أقبح (٢) بلانى اختبرنى والحدث مايحدث من نوائب الدهر والزجاج جمع زج بضم الزاى وهو الحديدة فى أسفل الرمح والمراد الرمح كله والقوم أراد بهم بني طيء قومه وسيار اسم رجل ـ يقول لقد خبرنى هذا الرجل على ما اتفق من حدث فعرف حسن بلائي عند اختلاف القنا بالطعن (٣) وفيت أى أديت كاملا والدهم السود من الابل ومعقلة مشدودة وكان لسيار ابل سيقت فتضمنها له بأعيانها ـ يقول جعل سيار ينتظر ما يكون منى حتى وفيت له بابله سودا مشدودة بعقلها كأنها فى سوادها قار عولى بقار يريد تأكيد سوادها (٤) الحمولة الابل التى يحمل عليها ـ يقول قد كان سير للخوف والحذر قبل هذا الوقت فأما الساعة وقد بلغتم المأمن فى جوارى

﴿ وقال يزيد بن حمار السَّكونيّ يوم ذى قار (١) ﴾

إِنِّي حَمِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ خَمَدَتْ ... نِيرَانُ قَوْمِي وَفِيهِمْ شُبَّتِ النَّارُ (٢)

وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فِي الْمَحْلِ أَنَّهُمُ ... لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ انهُ الْجَارُ (٣)

حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نُفُوسِهِمِ ... او ان يَبِينَ جَمِيعاً وَهْوَ مُخْتَارُ (٤)

كَأَنَّهُ صَدَعٌ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ ... مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ اوْ كَارُ (٥)

فخلوا عن أحمالكم إنى لكل رجل منكم جار بدلا من جاره الأول

(١) هكذا قال أبو تمام والصحيح أنه عدىّ بن يزيد بن حمار من بنى السكون وهو شاعر جاهلى وكان نازلا فى بني شيبان ويوم ذى قار كان لبنى شيبان على كسرى إبرويز وهو أول يوم كان للعرب على العجم (٢) خمود النار المراد منه إما اطفاء جذوة الحرب وإما امساك اليد عن القتال وشبت النار أى أوقدت ـ يقول إنى حمدت بنى شيبان اذ سكنت الحرب فيما بين قومي وشبت نيران الحرب فى بني شيبان يذم بهذا قومه ويمدح بنى شيبان كأنه يريد أن قومه ليسوا أهل حرب ولا ذوى بأس وأن بنى شيبان أقوياء أعزاء لا ترضى أنفسهم بالضيم والذل (٣) التكرم الاكرام والاحسان والمحل الجدب والشدة ـ يقول إنهم يبالغون فى اكرام الجار زمن الجدب حتى يظن أنه منهم (٤) حتى يكون عزيزا الخ يريد أنهم يكرمونه حتى يكون أعز من أنفسهم وقوله أو أن يبين جميعا الخ أو بمعنى الا أى أنه لا يزال فيهم مكرما محترما الى أن يفارقهم مجتمعة أسبابه مفارقة مختار لا مكره (٥) الصدع هنا الفتىّ من الاوعال والشاهقة القلة المرتفعة من الجبل وعتاق الطير جوارحها ـ يقول كأنه فتىّ من الاوعال فى رأس شاهقة لا تصل اليه عتاق الطير وهذا

﴿ وقال آخر ﴾

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِياً   غَرِيباً عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنٍ مَحْلِ (١)
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاؤُهُمْ   وَإِلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمُ أَهْلِي (٢)

﴿ وقال جابر بن الثعلب الطائى ﴾

وَقَامَ إِلَيَّ الْعَاذِلَاتُ يَلُمْنَنِي   يَقُلْنَ أَلَا تَنْفَكُّ تَرْحَلُ مَرْحَلَا (٣)
فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامٍ بِنَفْسِهِ   جَوَاشِنَ هٰذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلَا (٤)
وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدِ الْغِنَى   وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاسِطَ الْعَمِّ مُخْوِلَا (٥)

كناية عن كونهم يرفعون منزلة الجار بينهم ويحامون عليه فلا يصل اليه أحد بسوء (١) شاتيا أى داخلا فى الشتاء والمحل الجدب مصدر وصف به الزمن (٢) واقتفاؤهم أى تتبعهم أموره فيصلحونها والالطاف البر والاحسان ـ يقول نزلت بهم فى زمن المحل والجدب فأكرمونى وما زال بى اكرامهم وبرّهم واحسانهم مع اقتفاء آثار ما أحتاج اليه حتى ظننت أنهم أهلي (٣) انتصب مرحلا على المصدر أى ألا تزال ترتحل ارتحالا ينكرن عليه كثرة أسفاره وجولانه فى البلاد (٤) جواشن الليل صدوره وأوائله وهذا جواب منه لهؤلاء العاذلات واعتذار عما يتحمله من مشاق السفر واحتمال الصعوبات كأنه قال اكففن عن العذل واللوم فان الفتى الحاذق الضابط لأمره يرمي بنفسه فى أوائل الليل وصدوره لاكتساب المال فيحمى نفسه من الذل ويصون ماء وجهه عن الاراقة حين يسئل الناس (٥) واسط العم أى كريم العم والمخول كريم الخال ـ والمعنى أنه اذا افتقر الانسان فى

وَيُزْرِي بِعَقْلِ ٱلْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ ... وَإِنْ كَانَ أَسْرَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْوَلَا (١)
كَأَنَّ ٱلْفَتَى لَمْ يَعْرَ يَوْماً إِذَا ٱكْتَسَى ... وَلَمْ يَكُ صُعْلُوكاً إِذَا مَا تَمَوَّلَا (٢)
وَلَمْ يَكُ فِي بُؤْسٍ إِذَا بَاتَ لَيْلَةً ... يُنَاغِي غَزَالاً فَاتِرَ الطَّرْفِ أَكْحَلَا (٣)
إِذَا جَانِبٌ أَعْيَاكَ فَٱعْمِدْ لِجَانِبٍ ... فَإِنَّكَ لَاقٍ فِي بِلَادٍ مُعَوَّلَا (٤)

﴿ وقال بعض طيء ﴾

إِنْ أَدَعِ ٱلشِّعْرَ فَلَمْ أُكْدِهِ ... إِذْ ازَمَ الحَقُّ عَلَى ٱلْبَاطِلِ (٥)

قومه يعرف فضل الغنى فيحمده ولا يحمد قومه لانهم يحقرونه لافتقاره (١) أسرى من رجال أي أشرف منهم وأحولا أي أكثر حيلة ـ يقول إن قلة المال تزرى بعقل الانسان وتشينه وإن كان أشرف قومه وأكثر حيلة وأبلغ حذقا من غيره (٢) الصعلوك الفقير ـ يقول اذا اكتسى الفتى فكأنه لم يعر قط واذا تموّل فكأنه لم يفتقر (٣) المناغاة المغازلة ويقال طرف فاتر اذا كان غير حادّ النظر ويراد به الغنج والدلال ـ يقول كأن الفتى لم يك في بؤس وشقاء اذا بات ليلة يغازل فتاة حسناء فاترة الطرف ذات دلال وغنج كاحلة العينين أي لانه حينئذ يذهب همه ويزول عنه ما كان يجده (٤) المعوّل المعتمد والمتكل ـ يقول اذا سئمت جانبا من الأرض وأعيتك الحيلة فيه فاعمد الى جانب آخر تجد فيه من يعتمد عليه وتتكل أمرك اليه (٥) فلم أكده من أكدى الرجل أي انقطع ما عنده ـ ومعناه إني لم أترك الشعر عن عجز ويريد بازم الحق على الباطل ترجيحه جانب الجد في كبره على الهزل واللهو في زمن الشباب والازم العض بشدّة

قَدْ كُنْتُ أُجْرِيهِ عَلَى وَجْهِهِ ... وَأُكْثِرُ الصَّدَّ عَنِ الْجَاهِلِ (١)

﴿ وقال آخر ﴾

زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدُبٍ ... بِجُنُوبِ خَبْتٍ عُرِّيَتْ وَأُجِمَّتِ (٢)

كَذَبَ الْعَوَاذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخَنَا ... بِالْقَادِسِيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وَجُنَّتِ (٣)

﴿ وقال الراعي ﴾

كَفَانِيَ عِرْفَانُ الْكَرَى وَكَفَيْتُهُ ... كُلُوءَ النُّجُومِ وَالنُّعَاسُ مُعَانِقُهْ (٤)

فَبَاتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَبَنَاتِهِ ... وَبِتُّ أُرِيهِ النَّجْمَ أَيْنَ مَخَافِقُهْ (٥)

---

(١) أي قد كنت أجري الشعر على حقه وكنهه ومع ذلك كنت أكثر الصدّ والاعراض عن الجهال كأنه يريد إني مع قدرتي على الشعر ووفور حظي منه لا أتبع فيه طريق أهل الهجاء والذم والقدح في الأعراض بل كنت أسلك فيه السبيل السوي والنهج القويم فلا أسب أحدا ولا أهاجيه وبهذا يتفق صدر البيت مع عجزه (٢) خبت ماء لكلب وعريت أي من الرحل وأجمت أي أريحت من الركوب ـ يقول زعموا أن جندبا قد ألقى رحله وأراح راحلته وقعد عن السفر (٣) القادسية موضع قريب من الكوفة ولج وجنت ويروى لج وزلت أي لج جندب في التباعد وزلت الناقة من طول السفر وهذا رجل بلغه أن جندبا نسب الى التقصير في سيره الى العدو فقال ذلك يكذب به العواذل فيما حكينه عن جندب (٤) عرفان اسم صاحبه والكرى النوم وكلوء النجوم مراقبتها ـ يقول نام هذا الرجل وكفاني الاشتغال بالنوم وكلأت النجوم فكفيته السهر وقد لازم النعاس وعانقه (٥) العرس امرأة الرجل وهذا ظن من القائل وحدس لان الساهر لا يعلم

﴿ وقال آخر ﴾

فَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلاَّ أَلَمَّتْ ... بِرَحْلِي أَوْ خَيَالَتُهَا الْكَذُوبُ (١)

وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ ابْنَيْ سُهَيْلٍ ... مِنَ الأَكْوَارِ مَرْتَعُهَا قَرِيبُ (٢)

كَأَنَّ لَهَا بِرَحْلِ الْقَوْمِ بَوًّا ... وَمَا إِنْ طِبُّهَا إِلاَّ اللُّغُوبُ (٣)

﴿ وقال آخر وضرب بنو عمّ لهُ مولًى له اسمه حَوْشَب ﴾

إِنْ كُنْتُ لاَ أَرْمِي وَتُرْمَى كِنَانَتِي ... تُصِبْ جَانِحَاتُ النَّبْلِ كَشْحِي وَمَنْكِبِي (٤)

من حال النائم أنه يحلم أو لا يحلم وانما أراد أن ينبه بهذا الكلام على استحكام نومه وتلذذه به حتى رأى فيه زوجه وبناته وقوله وبت أريه النجم أى وبت أراقب النجم والخافق المغارب وهذا مثل قوله عز وجل (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) (١) يقال خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة وجعلها كذوبا لانها لاحقيقة لها ـ يقول لست أنزل منزلا إلا ألمت حبيبتي التى أهواها برحلى أو ألمت خيالتها (٢) القلوص من النوق الشابة الفتية والأكوار الرّحال ـ يقول لم تتباعد هذه القلوص فى الرعي لما حط رحلها عنها لما بها من الاعياء والكلال فبركت مكانها أو رعت قريبا ثم بركت (٣) البوّ جلد الحوار يحشى ويقرب الى أمه لتدر عليه والطب هنا الشأن واللغوب الاعياء ـ يريد أنها لزمت رحال القوم وأقامت عندهم كأن لها هناك ولدا تعطف عليه وترؤمه ولا شأن لها الا اللغوب والكلال كأن لها فى الرّحل بوًّا فهى لا تبرح (٤) الكنانة تكون من جلد يوضع فيها النبل واذا كانت من خشب فهى الجفير قال أبو سعيد الضرير صاحب الأصمعى جعل الكنانة هنا مثلا

فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي فَقَدْ وَأَبِيهِمِ مُنُوا بِهَرِيتِ الشِّدْقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ (١)
أَفِيقُوا بَنِي حَزْنٍ وَأَهْوَاؤُنَا مَعاً وَأَرْحَامُنَا مَوْصُولَةٌ لَمْ تَقَضَّبِ (٢)
وَلَا تَبْعَثُوهَا بَعْدَ شَدِّ عِقَالِهَا ذَمِيمَةَ ذِكْرِ الغِبِّ فِي الْمُتَعَقَّبِ (٣)
فَإِنْ تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً قَبِيحَةَ ذِكْرِ الغِبِّ لِلْمُتَغَبِّبِ (٤)
سَآخُذُ مِنْكُمْ آلَ حَزْنٍ بِحَوْشَبٍ وَإِنْ كَانَ لِي مَوْلًى وَكُنْتُمْ بَنِي أَبِي (٥)

لمولاه أى إن رمى مولاى ولم أرم فكأن النبل أصابنى فاغضب وانتصر له والجانحات الكاسرات للجناح من قولهم جنحه اذا أصاب جناحه (١) منوا بهريت الشدق يقال مُنى بكذا اذا ابتلى به والهريت الواسع أى بلوا بواسع الشدق ويقال للأسد هريت والأشوس الغضبان المتكبر والأغلب الأسد أى قد ابتلوا وقدر لهم من هذه صفاته (٢) لم تقضب أى لم تقطع يستعطفهم ويقول لهم انتبهوا من غفلتكم قبل وقوع الحرب وأهواؤنا مجتمعة وأرحامنا موصولة لم تقطع أى اتركوا التجاهل علينا قبل أن تختلف أهواؤنا فيجرى بيننا المكروه (٣) ولا تبعثوها الخ تقول بعثت الناقة أثرتها من مبركها والغب العاقبة والغاية وهذا البيت من الأمثال شبه الحرب بالناقة فقال لا تثيروها من مبركها بعد شدّها بعقالها ذميمة العاقبة فى تعاقب الزمان أي لا تبعثوا الحرب بعد السلم (٤) الغب العاقبة أى إن تبعثوا الحرب تذموها لما يلحقكم فيها من القتل قبيحة ذكر الغب للمتغبب (٥) وان كان لى مولى ويروى وان كان مولاى فيدخله الكف وهو حذف النون من مفاعيل وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره وهو الأشبه بطريقة الشعراء لانه يصير معرفة مضافا مثل بنى أبى

﴿ وقال آخر ﴾

أَبُوكَ أَبُوكَ أَرْبَدُ غَيْرَ شَكٍّ ... أَحَلَّكَ فِي الْمَخَازِي حَيْثُ حَلَّا (١)

فَمَا أَنْفِيكَ كَيْ تَزْدَادَ لُؤْماً ... لِأَلْأَمَ مِنْ أَبِيكَ وَلَا أَذَلَّا (٢)

﴿ وقال جميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ العُذْرى (٣) ﴾

أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ ... وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا (٤)

بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ ... لِآبَاءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا (٥)

---

(١) أبوك أبوك الأول مبتدا والثانى تأكيد له وأربد بدل منه وخبر المبتدا أحلك وغير شك نصب على المصدر ـ والمعنى أن لؤم أبيه موروث وأنه قد اقتدى بسلفه (٢) فما أنفيك الخ ـ معناه إنى لا أبرئك من أبيك طلبا لان أنسبك الى من هو ألأم منه لتزداد لؤما وذلا لان أباك قد بلغ النهاية فى هذين الوصفين (٣) ينتهى نسبه الى عذرة بن سعد هُذَيم وجميل شاعر اسلامى فصيح مقدّم جامع للشعر والرّواية وكان كثير راوية له وكان يقدّمه على نفسه ويتخذه إماما وكان جميل إمام المحبين وسيد العاشقين لم يكن فى زمنه أرق نسيبا منه بشهادة أهل عصره (٤) سارق الضيف برده أصله سارق برد الضيف لكنه أضافه الى الضيف بناء على قولهم سرقت الضيف برده والمراد سرقت من الضيف فحذف الجار تخفيفا ووصل الفعل فعمل فيه وشمر اسم فرس لجدّه وأراد بهذا أن جدّه شجاع أبيّ النفس (٥) يقال فلان ابن صدق اذا كان كريما مرضيا وليس الصدق هنا ضدّ الكذب ـ والمعنى أنه يشبه أباه فان كان صالحا فهو صالح وإن كان غير ذلك فهو مثله

فَإِنْ تَغْضَبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللهِ حَظَّكُمْ ... فَلَلَّهُ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كَانَ أَبْصَرَا (١)

﴿ وقال أبو النَّشْناش (٢) ﴾

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَاماً وَلَمْ يُرِحْ ... سَوَاماً وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهْ (٣)

فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُودِهِ ... عَدِيماً وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ (٤)

وَنَائِيَةِ الأَرْجَاءِ طَامِسَةِ الصُّوَى ... خَدَتْ بِأَبِي النَّشْنَاشِ فِيهَا رَكَائِبُهْ (٥)

لِيَكْسِبَ مَجْدًا أَوْ لِيُدْرِكَ مَغْنَماً ... جَزِيلاً وَهَذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهْ (٦)

---

(١) فان تغضبوا البيت ـ معناه إن سخطتم ما قسم الله تعالى لكم فالله أعلم بكم حيث لم يركم أهلا لأكثر من ذلك أى أن ما حصلتم عليه من البخس فى القسمة حكمة من الله عزّ وجل ونصفة (٢) هو شاعر اسلامي كان لصا من لصوص بنى تميم بين الحجاز والشأم أيام مروان بن الحكم (٣) يقال سرحت الماشية اذا أخرجتها بالغداة والسوام الماشية وأرحتها اذا رددتها بالعشىّ ـ ومعناه اذا الرجل لم يكن ذا مال يسرحه أى يخرجه بالغداة الى المرعى ويريحه أى يرده بالعشىّ ولم يكن له أقارب يتعطفون عليه فالموت خير له (٤) العديم المعدم وديب العقارب كناية عن الأذى ـ يقول اذا الرجل لم يكن على ما وصفت فورود الموت خير له من قعوده راضيا بفقره وبافضال مولى يؤذيه بالمنّ (٥) النائية البعيدة والارجاء النواحى والصوى الاعلام وخدت أى أسرعت والركائب الرّواحل ـ والمعنى رب مفازة بعيدة الاطراف دارسة الأعلام سارت بأبى النشناش فيها رواحله يريد أنه قويّ على الأسفار لا يبالى بما يناله من التعب والمشقة (٦) الجم الكثير ـ يريد أنه إنما يرتكب صعوبات السفر ومشاقه لكسب المجد وادراك المغنم يذهب الى أنه لا يرضى

وَسَائِلَةٍ بِٱلْغَيْبِ عَنِّيَ وَسَائِلٍ وَمَنْ يَسْأَلُ ٱلصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ (١)
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْفَقْرِ ضَاجَعَهُ ٱلْفَتَى وَلَا كَسَوَادِ ٱللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهْ (٢)
فَعِشْ مُعْدِماً أَوْ مُتْ كَرِيماً فَإِنَّنِي أَرَ ٱلْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ ٱلْمَوْتِ هَارِبُهْ (٣)
وَلَوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِياً مِنْ مَنِيَّةٍ لَكَانَ أَثِيراً حِينَ جَدَّتْ رَكَائِبُهْ (٤)

﴿ وقال آخر ﴾

أَلَا قَالَتِ ٱلْعَصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا أَرَاكَ حَدِيثاً نَاعِمَ ٱلْبَالِ أَفْرَعَا (٥)

أن يكون الفقر ضجيعا له (١) بالغيب أى بظهر الغيب وانما جعل سؤال الناس عنه بظهر الغيب لان هيبته والخوف من وقعته يمنعان من سؤالهم اياه عن حاله ومن يسأل الصعلوك هذا الاستفهام انكارى أي يجب أن لا تسئل الصعاليك عن مذاهبهم وطرقهم لانها لا تعلم (٢) أخفق طالبه أى الطالب فيه أى لم ينجح — يقول لم أر كالفقر يتخذه الفتى ضجيعا أي يرضى به ويلزومه له ولم أر كسواد الليل أكدي راكبه والطالب فيه وفى هذا الكلام تنبيه على أنه يجب أن لا يحصل واحد منهما لا الرّضا بالفقر ولا الاخفاق مع ركوب الليل (٣) المعدم الفقير (٤) أثيرا أى خليقا وجديرا — والمعنى لو نجا حيٌّ من الحمام أى الموت لكان هذا الصعلوك الذى يطلب المجد وتسرى به فى الليل الركائب أثيرا بذلك وخليقا به ويعنى بهذا الصعلوك نفسه (٥) أراك حديثا أي حديث السن وناعم البال مطمئنه والأفرع التام شعر الرأس — والمعنى تقول لى هذه المرأة حين مواجهتى لها كان عهدى بك حديث السن تام الشعر فما بالك اليوم قد كبرت وانحسر شعر رأسك

قُلْتُ لَهَا لَا تُنْكِرِينِي فَقَلَّمَا ... يَسُودُ ٱلْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَعَا(١)

وَلَلْقَارِحُ ٱلْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلَالَةً ... مِنَ ٱلْجَذَعِ ٱلْمُزْجَى وَأَبْعَدُ مَنْزَعَا(٢)

﴿وقال آخر﴾

أَلَا قَالَتِ ٱلْخَنْسَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا ... عَهِدْتُكَ دَهْرًا طَاوِيَ ٱلْكَشْحِ أَهْضَمَا(٣)

فَإِمَّا تَرَيْنِي ٱلْيَوْمَ أَصْبَحْتُ بَادِنًا ... لَدَيْكِ فَقَدْ أُلْفَى عَلَى ٱلْبُزْلِ مِرْجَمَا(٤)

---

(١) فقلما يسود الفتى أى قل سيادة الفتى أن يبرز استكمالها الا مع هذه الحالة والصلع انحسار شعر مقدم الرأس ـ يريد أن الانسان لايبلغ المجد ولا ينال السيادة إلا بعد أن يحصل على أسبابها وذلك يحتاج الى زمن طويل ووقت متسع يبلغ فيه مبلغ الرجال (٢) ألقارح البالغ غاية السن واليعبوب الكثير الجرى والعلالة هنا بقية الجرى والجذع ابن سنتين والمزجى الذى يزجى فى سيره قليلا قليلا والمنزع النزوع الى الغاية ـ يقول الفرس المتناهى فى القوة والسن أبعد غاية من ابن سنتين وهو مهمل لم يركب ولم يرض ضرب ذلك مثلا لان الرجل المنجذ المجرب للدهر الذى كبرت سنه وطالت تجربته أفضل من الصغير الغرّ الذى لم يزاول الشدائد ولم يدفع الى المضائق (٣) الأهضم الخميص البطن أى قالت هذه المرأة رأيتك زمانا لطيف البطن رقيق الخصر مشمرا (٤) يقال بدن الرجل فهو بادن اذا سمن والبزل النوق التى دخلت فى التاسعة جمع بازل والمرجم الذى يرجم الآفاق بنفسه ويقال فرس مرجم شديد الجرى ـ يقول فاما تريني اليوم ثقيلا لا أكثر الحركة فقد ألفى أى أوجد مرجما على البزل أي كثير الأسفار عليها أرمي بها المفاوز

﴿ وقال شبيب بن عوانة الطائيّ ﴾

قَضَى بَيْنَنَا مَرْوَانُ أَمْسِ قَضِيَّةً ... فَمَا زَادَنَا مَرْوَانُ إِلاَّ تَنَائِيَا (١)

فَلَوْ كُنْتُ بِالأَرْضِ الْفَضَاءِ لَعِفْتُهَا ... وَلٰكِنْ أَتَتْ أَبْوَابُهُ مِنْ وَرَائِيَا (٢)

﴿ وقال جميل بن معمر العذرى تقدمت ترجمته ﴾

فَلَيْتَ رِجَالاً فِيكِ قَدْ نَذَرُوا دَمِي ... وَهَمُّوا بِقَتْلِي يَا بُثَيْنَ لَقُونِي (٣)

إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعاً مِنْ ثَنِيَّةٍ ... يَقُولُونَ مَنْ هٰذَا وَقَدْ عَرَفُونِي (٤)

يَقُولُونَ لِي أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً ... وَلَوْ ظَفِرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي (٥)

وَكَيْفَ وَلاَ تُوفِي دِمَاؤُهُمُ دَمِي ... وَلاَ مَالُهُمْ ذُو نَدْهَةٍ فَيَدُونِي (٦)

---

(١) إلا تنائيا أى إلا تباعدا - يقول حكم مروان بن الحكم علينا حكما فما زادنا إلا تباعدا أى اختلافا وبعدا عن الرّضى بتلك القضية (٢) لعفتها أى كرهتها والضمير للقضية التى قضاها مروان ووراء هنا بمعنى قدّام - يقول كنت محبوسا فى داره فلم أجسر على اظهار الكراهة لحكمه (٣) فليت رجالا فيك أي بسببك ولقونى خبر ليت - يقول فليت رجالا من قومك قد أوجبوا على أنفسهم سفك دمى وأرادوا قتلى لقونى وواجهونى وفى هذا الكلام إيهام أنهم لا يجسرون على التعرض له بدليل البيت بعده (٤) الثنية طريق العقبة - يقول اذا ما رأونى طالعا فى ثنية مقبلا اليهم يتجاهلونى جبنا واحجاما (٥) ولو ظفروا بى أى قدروا علىَّ - يقول اذا مارأونى فرحوا بى ورحبوا ولو أنهم قدروا علىَّ فى ساعة لم أقدر فيها على الدّفاع لقتلونى (٦) الندهة كثرة المال فيدونى أى فيقدروا على أداء دبتى

لَحَا ٱللهُ مَنْ لاَ يَنفَعُ ٱلْوُدُّ عِندَهُ وَمَنْ حَبْلُهُ إِنْ مُدَّ غَيْرُ مَتِينِ (١)
وَمَنْ هُوَ إِنْ تُحْدِثْ لَهُ ٱلعَيْنُ نَظْرَةً يُقَضِّبْ لَهَا أَسْبَابَ كُلِّ قَرِينِ (٢)
وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَى خُلُقٍ خَوَّانُ كُلِّ أَمِينِ (٣)

﴿ وقال يحيى بن منصور الحنفى (٤) ﴾

وَجَدْنَا أَبَانَا كَانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ سِوًى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلاَنَ وَٱلفِزْرِ (٥)

ـ يقول وكيف ذلك ولا وفاء بدمائهم عن دمى وليس عندهم مال كثير فيقدرون على أداء ديتي (١) يقال لحا الله فلانا أخزاه وأبعده والمتين القوى ـ يقول أخزى الله من لا يعرف الود ومن لا ينفعه ويؤثر فى نفسه أثرا حسنا ومن لا متانة لحبله فيه اذا مُدَّ يدعو بذلك على الوشاة والعواذل والرقباء (٢) يقضب لها أى يقطع لها والقرين الصاحب ـ يقول وأذل الله أيضا من اذا أحدثت له العين نظرة اعراض أو لفتة غضب قطع لأجلها أسباب كل وصلة يدعو أيضا على من لم يكن حبه صادقا ووده متمكنا اذا بدرت بادرة ممن يحبه ذهب حبه وزال ودّه (٣) الخلق السجية ـ يدعو أيضا على من يتلوّن ولا يثبت على حالة واحدة ولا يدوم على خلق كثير الخيانة لكل أمين (٤) قال أبو رياش هذا غلط من أبى تمام لان يحيى بن منصور ذهلى وإنما هذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفى وكلاهما شاعر اسلامى مجيد وسيأتى لموسى بن جابر ذكر (٥) سوى بمعني متوسطة فى موضع جر صفة لبلدة والفزر لقب سعد بن زيد مناة ـ والمعنى وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة بين ديار قيس عيلان وسعد بن زيد مناة أى حل بين مضر ونأي عن ربيعة لان قيسا والفزر من مضر

فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا   أَنَخْنَا فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ (١)

فَمَا أَسْلَمَتْنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ   وَلاَ نَحْنُ أَغْضَيْنَا الْجُفُونَ عَلَى وِتْرِ (٢)

﴿ وقال أبو صخر الهذلى (٣) ﴾

رَأَيْتُ فُضَيْلَةَ الْقُرَشِيَّ لَمَّا   رَأَيْتُ الْخَيْلَ تُشْجَرُ بِالرِّمَاحِ (٤)

وَرَنَّقَتِ الْمَنِيَّةُ فَهْيَ ظِلٌّ   عَلَى الأَبْطَالِ دَانِيَةُ الْجَنَاحِ (٥)

---

(١) فلما نأت عنا الخ ـ معناه لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة وقعدوا عن نصرنا اكتفينا بأنفسنا وأقمنا بدار الحفاظ واتخذنا السيوف حلفاء على الدهر (٢) الكريهة الحرب أى فما خذلتنا فى يوم حرب ولا نحن أغضينا جفوتنا على وتر وحقد ـ يعنى أنهم أدركوا كل ثأر (٣) اسمه عبدالله بن سلم السهمى أحد بنى هذيل بن مدركة وهو شاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية وكان مواليا لبنى مروان متعصبا لهم وله فى عبد الملك مدائح وقد كان حبسه ابن الزبير الى أن شفع له رجال من قريش فأطلقه بعد سنة فلما ولى عبدالملك وحج لقيه أبو صخر فأدناه عبد الملك وقرّبه وقال له إنه لم يخف علىّ خبرك ولا ضاع لك عندى هواك ولا موالاتك لنا فقال اذا شفى الله من عدوّى نفسى ورأيته قتيل سيفك وصريع أوليائك مصلوبا مهتوك الستر مفرق الجمع فما أبالى بما فاتنى من الدنيا ثم استأذنه فى الشعر فأذن له وأحسن صلته وجائزته (٤) رأيت من رؤية العين وفضيلة بالتصغير اسم رجل بعينه وتشاجر القوم بالرماح تطاعنوا بها وتداخل بعضها فى بعض (٥) يقال رنق الطائر اذا بسط جناحيه ولم يقبضهما وهذا الفعل معطوف على الفعل الذى تناولته لما والكلام كله على المثل والمجاز ـ يقول لما رأيت الخيل تشجر بالرّماح

فَكَانَ أَشَدَّهُم قَلباً وَبَأساً وَأَصبَرَ فِى الحُرُوبِ عَلَى الجِرَاحِ

﴿ وقال بعض بنى عبس[١] ﴾

أَرِقُّ لِأَرْحَامٍ أَرَاهَا قَرِيبَةً لِحَارِ بْنِ كَعْبٍ لَا لِجَرْمٍ وَرَاسِبِ[٢]
وَأَنَّا نَرَى أَقْدَامَنَا فِى نِعَالِهِمْ وَآنُفَنَا بَيْنَ اللِّحَى وَالْحَوَاجِبِ[٣]
وَأَخْلَاقَنَا إِعْطَاءَنَا وَإِبَاءَنَا إِذَا مَا أَبَيْنَا لَا نَدُرُّ لِعَاصِبِ[٤]

وأشرفت المنية عليهم اشراف الطائر الباسط جناحيه أبصرت فضيلة فكان أشد القوم قلبا وبأسا وأسبقهم الى الحرب وأصبرهم على الجراح عند اللقاء

(١) عبس والحارث بن كعب بن ضبة اخوة لأم (٢) لحار بن كعب أى لحارث بن كعب ورخم الحارث فى غير النداء وذلك جائز فى الشعر وجرم بطن فى طيئ وراسب حىّ من العرب أيضا ـ يقول يرق قلبى لأرحام مشتبكة بيننا من جهة الحارث بن كعب لامن جهة جرم وراسب ـ يقول إن نسب الحارث بن كعب فى نزار وان كان عدادهم فى اليمن وراسب من جرم وجرم من قضاعة ٣) وآنفنا جمع أنف ـ يخبر أنهم يرون أقدامهم وآنفهم تشبه أقدامهم وآنفهم لهذه القرابة وأنه يرق لهم لذلك اذ كانوا قومه وانما خص الأطراف بالمشابهة لانها تظهر للعيون والتشابه يتعلق بها أكثر ولم يقل بين لحاهم لانه اكتفى باضافة الاقدام والنعال واللحى جمع لحية (٤) وأخلاقنا اعطاءنا وإباءنا كان يجب أن يقول وأخلاقنا أخلاقهم ولكنه اعتمد على أن أخلاقنا معطوف على أقدامنا فيشترك معه فى حكم المشابهة أى أنا نرى أخلاقنا كأخلاقهم اذا أعطينا أو أبينا وقوله لا ندر لعاصب أى لا نعطى على القسر بل برضانا

﴿ وقال رجل من حمير فى وقعةٍ كانت لبنى عبد مناة وكلب على حمير ﴾ (١)

مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِى ٱلتَّيْـــمِ إِذِ ٱلْتَفَّ صِيقُهُ بِدَمِهْ (٢)
لَمَّا رَأَوْا أَنَّ يَوْمَهُمْ أَشِبٌ شَدُّوا حَيَازِيمَهُمْ عَلَى أَلَمِهْ (٣)
كَأَنَّمَا ٱلْأُسْدُ فِى عَرِينِهِمِ وَنَحْنُ كَٱللَّيْلِ جَاشَ فِى قَتَمِهْ (٤)

---

(١) وكان من حديث هذا الشعر أن بلاد بنى سعد أجدبت فانتجع بنو تيم ابن مر وبنو عبد مناة بن أُدّ وهم تيم وعدىّ وعكل الى صحراء صنعاء فرعوا فيها ثم وقعت حرب بين حمير وصحار فظهرت صحار على حمير وقتلوا ملكا من ملوكهم فجمعت حمير لصحار فارتحلت صحار من البيداء ولحقت ببلاد معدّ فثارت حمـير الى بنى كلب تطلب بدم الملك وكلب اخوة صحار فاستنجدت كلبُ بتيم الرّباب فأنجدتهم على حمير وظعن بنو تيم من الصحراء ولحقوا ببلادهم فصارت حمير الى التيم وعدىّ وعكل والى بنى كلب بن وبرة فظهرت بنو عبد مناة وكلب على حمير ثانية وقتلت التيم علقمة بن ذى يزن فقال بعض شعراء حمير هذه الأبيات (٢) من رأى على معـنى يا من رأى وهو تمام الوزن لان البيت من المنسرح واليوم المراد به الوقعة والاستفهام الغرض منـه التعجب والصيق الغبار والتفافه كان برشاش الدم القاطر من الجراح (٣) أشب أى كثير الجلبة والأصوات والحيازيم الصدور والمراد القلوب وهذا مثل لصبرهم على مالحقهم (٤) كأنما الأسد أى كأنما هم الأسد فالأسد خبر لمبتدإ محذوف والعرين مأوى الأسد والقتم يطلق على الظلمة والغبار والمراد الظلمة يشبه بنى التيم بالأسد فى عرينها ويشبه نفسه وقومه بالليل الذى يغلب بظلامه على كل شئ يريد أنهم غالبون على بني التيم

لاَ يُسْلِمُونَ ٱلْغَدَاةَ جَارَهُمُ حَتَّى يَزِلَّ ٱلشِّرَاكُ عَنْ قَدَمِهْ (١)

وَلاَ يَخِيمُ ٱللِّقَاءَ فَارِسُهُمْ حَتَّى يَشُقَّ ٱلصُّفُوفَ مِنْ كَرَمِهْ (٢)

مَا بَرِحَ ٱلتُّبْعُ يَعْتَزُونَ وَزُرْ قُ ٱلْخَطِّ تَشْفِي ٱلسَّقِيمَ مِنْ سَقَمِهْ (٣)

حَتَّى تَوَلَّتْ جُمُوعُ حِمْيَرَ وَالْـ ـفَلُّ سَرِيعاً يَهْوِي إِلَى أَمَمِهْ (٤)

وَكَمْ تَرَكْنَا هُنَاكَ مِنْ بَطَلٍ تَسْفِي عَلَيْهِ ٱلرِّيَاحُ فِي لِمَمِهْ (٥)

﴿ وقال حسان بن نُشْبَةَ العدوى فى ذلك (٦) ﴾

---

(١) حتى يزل الشراك فيه قلب والأصل زلت القدم عن الشراك وهذا مثل لموته لانه لا يلبسها بعده — والمعنى أنه يمدحهم بحسن الدفاع عن الجار والحماية عنه وأنهم لا يسلمونه حتى يموت (٢) ولا يخيم اللقاء أى لايجبن عن اللقاء فحذف الجار تخفيفا ووصل الفعل فعمل — والمعنى أن فارسهم لايجبن عن اللقاء بل يقدم اقداما يخرق الصفوف لعزّة نفسه وكرمها (٣) يعتزون أى ينتسبون ويدعون يالفلان وزرق الخط أى الرّماح تشفى المتكبر من كبره وانما جعل الفعل للرّماح على المجاز والسعة (٤) حتى تولت أى مازالوا بهذه الحالة الى ان انهزمت جيوش حمير والفل مصدر وضع موضع المفعول والأُمم القرب — يقول ما زالت الرّماح تأخذهم من كل ناحية حتى أدبرت جموع حمير وانهزموا كل واحد يسرع الى قصده للنجاة بنفسه (٥) موضع كم نصب على المفعولية من تركنا ويقال سفت الريح التراب حملته وذرته واللمم جمع لمة والمراد بها ماتشعث من شعر الرأس — يقول وكثيرا تركنا فى تلك المعركة من الأبطال وهم مصرعون وأشار بقوله هناك الى معترك القوم

(٦) هو أخو بني عدىّ بن عبد مناة قال أبو محمد الاعرابى هذا الاسم

نَحْنُ اجَرْنَا ٱلْحَيَّ كَلْبًا وَقَدْ أَتَتْ لَهَا حِمْيَرٌ تُزْجِي ٱلْوَشِيجَ ٱلْمُقَوَّمَا (١)

تَرَكْنَا لَهُمْ شِقَّ ٱلشِّمَالِ فَأَصْبَحُوا جَمِيعًا يُزَجُّونَ ٱلْمَطِيَّ ٱلْمُخَزَّمَا (٢)

فَلَمَّا دَنَوْا صُلْنَا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ سَحَابَتُنَا تَنْدَى اسِرَّتُهَا دَمَا (٣)

فَغَادَرْنَ قَيْلاً مِنْ مَقَاوِلِ حِمْيَرَ كَأَنَّ بِخَدَّيْهِ مِنَ الدمِ عَنْدَمَا (٤)

امَرَّ عَلَى أَفْوَاهِ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهَا مَطَاعِمُنَا يَمْجُجْنَ صَابًا وَعَلْقَمَا (٥)

تصحيف والصواب جساس بن نشبة التيميّ (١) أجرنا الحيّ أى أدخلنا فى جوارنا هذه القبيلة . وكلبا بدل من الحيّ قبله وتزجى الوشيج المقوّما أى تسوق الرّماح المثقفة ــ والمعنى أدخلنا فى جوارنا هذه القبيلة وضمنا لها الدّفاع عنها وقد أتت لها حمير بالرّماح (٢) شقّ الشمال أى جانب الشمال والعرب تجعل الشمال كناية عن الشؤم والخزم الشد والقطع يقال شراك مخزوم أى مقطوع ــ ومعنى البيت خلينا لهم فى الانهزام شق الشؤم وجانبه فأصبحوا يسوقون مطاياهم حسرى (٣) يقال صال فلان على قرنه اذا أوقع به واستطال عليه حتى يذله وسحابتنا أى جيشنا الذى كأنه سحابة وتندي أى ترشح والأسرة الأوساط والطرائق وتستعمل فى بطون الأودية أيضا ــ والمعنى لما قربوا منا فى الالتقاء صلنا عليهم وبطشنا بهم فبدد شملهم جيشنا الذي كأنه سحابة تندي طرائقها دما لكثرة السفك (٤) قيلا من مقاول حمير أي ملكا من ملوكهم والعندم دم الأخوين وقيل البقم أي ابتدروه بالسيوف حتي تركوه ساقطا مضرجا بدمه (٥) الصاب عصارة شجر مرّ والعلقم شجر مرّ أيضا وقيل الحنظل ــ والمعنى صارت مطاعمنا مرة على أفواه من ذاقها حتي أنها تمج بعد ذواقها صاباً وعلقماً وهذا الكلام كناية عن

﴿ وقال فى ذلك أيضاً ﴾

إِنِّى وَإِنْ لَمْ أَفْدِ حَيًّا سِوَاهُمُ ... فِدَاءٌ لِتَيْمٍ يَوْمَ كَلْبٍ وَحِمْيَرَا (١)

أَبَوْا أَنْ يُبِيحُوا جَارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ ... وَقَدْ ثَارَ نَقْعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكَوْثَرَا (٢)

سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ الْقَوْمِ يَبْتَدِرُونَهُ ... بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَتَقَطَّرَا (٣)

وَكَانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لَا شَمَّ مَرْغَماً ... وَلَا نَالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعَفَّرَا (٤)

﴿ وقال فى ذلك هلال بن رزين أحد بنى ثور بن عبد مناة بن أُدّ ﴾

وَبِالْبَيْدَاءِ لَمَّا أَنْ تَلَاقَتْ ... بِهَا كَلْبٌ وَحَلَّ بِهَا النُّذُورُ (٥)

كونهم أولى بأس شديد لا يطاقون (١) يقال فداه يفديه فداء وفدى أعطى شيأ فأنقذه ــ والمعنى إنى وإن لم أفد حيا غير تيم ترفعا بنفسى وابقاء عليها فانى أفديهم لما كان منهم من حسن البلاء يوم اجتماع كلب وحمير (٢) الاباحة التخلية بينك وبين الشئ والنقع الغبار وتكوثر أى تراكم ــ يقول امتنعوا أن يخلوا بين جيرانهم أى قبيلة كلب وبين أعدائهم حمير وقد ارتفع غبار الموت حتى التف بالجوّ وانما أضاف النقع الى الموت تهويلا (٣) القيل الملك ويقال بادره وابتدره عاجله والتقطر السقوط على أحد القطرين أى علوا نحو الملك يعاجلونه حتى هوى أى سقط على أحد قطريه أى جانبيه وفى الكلام اختصار كأنه قال ابتدروه بالاسياف وضربوه حتى سقط (٤) كأنف الليث ضرب ذلك مثلا للعزة والاباء لان الأسد أحمى الحيوان أنفا والشم مجاز عن النوال والمرغم الذل وتعفر من العفر محركا وهو التراب ــ يقول وكانوا فى ذلك اليوم أصحاب أنفة وحمية كالأسد لا ينال ذلا ولا يتواضع لشئ ولا ينال صيده الا اذا عفره بالتراب (٥) البيداء هنا موضع بعينه معروف وأن

فَحَانَتْ حِمْيَرٌ لَمَّا الْتَقَيْنَا ... وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمٌ عَسِيرُ (١)

وَأَيْقَنَتِ الْقَبَائِلُ مِنْ جَنَابٍ ... وَعَامِرُ انْ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرُ (٢)

اجَادَتْ وَبْلَ مُدْجِنَةٍ فَدَرَّتْ ... عَلَيْهِمْ صَوْبَ سَارِيَةٍ دَرُورُ (٣)

فَوَلَّوْا تَحْتَ قِطْقِطِهَا سِرَاعاً ... تَكُبُّهُمُ الْمُهَنَّدَةُ الذُّكُورُ (٤)

زائدة ـ يقول لما تلاقت قبيلة كلب وحمير بهذا المكان وحل به النذور أى سقطت الأقسام عن الحالفين لادراكهم الأوتار ونقض ما كان بين القبيلتين من العهود وجواب لما فى البيت بعده (١) فحانت حمير أى هلكت لان الدائرة أى الهزيمة كانت عليهم (٢) جناب وعامر بطون بنى كلب وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف والمراد بالنصير آخر البيت بنو التيم وانما نكره ليكون أبلغ فى تعظيم النصرة كأنه أراد نصير من النصار أى كامل فى معناه ـ يقول وتيقنت القبائل من جناب وعامر أنه سيمنعهم ويحميهم مانع وينصرهم ناصر شديد قوىّ (٣) أجادت أرسلت والوبل المطر الشديد العظيم القطر والمدجنة المظلمة والصوب نزول المطر والسارية السحابة التي تأتى ليلا والدرور الكثيرة الدر وهو فاعل درت ـ والمعنى أتت سحابة الجيش بمطر جود فوبلت وبل سحابة مظلمة لكثافتها وقربها من الارض فصبت عليهم المنايا درّ سارية والكلام على سبيل التمثيل والتشبيه (٤) القطقط صغار البرد شبه النبل النافذ اليهم بالقطقط من السحاب وتكبهم تصرعهم والمهندة السيوف والذكور جمع ذكر وهو الصلب المتين ـ يقول انهزموا أول الأمر ولم يثبتوا تكبهم أي تصرعهم المهندة الذكور ثم جمعت حمير لتيم فظهرت على تيم فقتلوهم وأسروهم وخصوا منهم قوما واستعبدوا آخرين

﴿ وقال جزء بن ضرار أخو الشماخ (١) ﴾

أَتَانِي فَلَمْ أُسْرَرْ بِهِ حِينَ جَاءَنِي ... حَدِيثٌ بِأَعْلَى الْقُنَّتَيْنِ عَجِيبُ (٢)

تَصَامَمْتُهُ لَمَّا أَتَانِي يَقِينُهُ ... وَأَفْرَعَ مِنْهُ مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ (٣)

وَحُدِّثْتُ قَوْمِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ فِيهِمُ ... وَعَهْدُهُمُ بِالْحَادِثَاتِ قَرِيبُ (٤)

فَإِنْ يَكُ حَقًّا مَا أَتَانِي فَإِنَّهُمْ ... كِرَامٌ إِذَا مَا النَّائِبَاتُ تَنُوبُ (٥)

حتى غزا الأضبط بن قريع صنعاء فاستنقذ أسراء بني تيم وأصاب في حمير ونكى نكاية شديدة (١) وجده سنان بن أمية بن عمرو ينتهي نسبه الى غطفان وهو شاعر اسلامى وهو أخو الشماخ لأبيه وأمه ولهما أخ ثالث اسمه مزرّد وهو شاعر مشهور أيضا ولجزء هذا شعر يرثى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قتل (٢) القنتان جبل أسود مشرف بعض الاشراف وليس فيه شواهق ولاصخور ينبت الكلأ ـ يقول أتانى حديث عجيب فكرهته ولم أسر به حين جاءني وانما استعجب من الحديث لتضمنه ما يكرهه (٣) تصاممته أى تصاممت عنه أي أظهرت صمماً وتغافلت حتى أتاني يقينه وأفرع أي صادف الفرع وقوله منه مخطئ ومصيب فالمخطئ الاول الذى كذبه والمصيب الثانى الذي صدقه ويروى وأفزع من الفزع وهو الخوف أى أفزع المخطئ والمصيب فى حكايتهما للفظاعة (٤) أحدث الدهر فيهم أى أصابهم بحوادثه ـ يقول بلغني من أحاديث الناس إحداث الدهر فى قومى وايقاعه بهم ولم يمض على ما فعله بهم من البلاء والمحن عهد طويل (٥) فان يك حقاً أى ما بلغنى عن قومى من ايقاع الدهر بهم وانزال الحوادث عليهم وقوله فانهم كرام الخ يريد فانهم يصبرون صبر الكرام لا يظهرون العجز

فَقِيرُهُمُ مُبْدِى الْغِنَى وَغَنِيُّهُمْ لَهُ وَرَقٌ لِلسَّائِلِينَ رَطِيبُ (١)

ذَلُولُهُمُ صَعْبُ الْقِيَادِ وَصَعْبُهُمْ ذَلُولٌ بِحَقِّ الرَّاغِبِينَ رَكُوبُ (٢)

إِذَا رَنَّقَتْ أَخْلَاقَ قَوْمٍ مُصِيبَةٌ تَصَفَّى لَهَا أَخْلَاقُهُمْ وَتَطِيبُ (٣)

وَمَنْ يَغْمُرُوا مِنْهُمْ بِفَضْلٍ فَإِنَّهُ إِذَا مَا انْتَمَى فِي آخَرِينَ نَجِيبُ (٤)

﴿ وقال القطامى (٥) ﴾

والضعف عند نزول النوازل (١) مبدي الغنى أى مظهره وغنيهم له ورق هذا مثل ضربه للندي لان الورق به عيش المال أى الابل والغنم ثم يتمثل به لغيره من ضروب المنافع ـ يقول لئن فعل بهم الدهر ما فعل فان فقيرهم لايظهر التخشع والضعف بل يظهر الغنى والعفة والقناعة والغنيُّ منهم لايزال صاحب ندى وبذل وعطاء مع طلاقة وجه وابتسامة ثغر ـ يريد أن الحوادث مالينت منهم قناة ولا ذللت منهم صفاة ولا جعلت الغنى فيهم يضن بماله ويبخل به (٢) الذلول الحسن الخلق الموطىء الاكناف وركوب فعول بمعنى مفعول ـ والمعنى من كان منهم سهل الجانب تراه متعسراً اذا سيم الضيم والابىّ منهم معترف بحق الراغبين يركب به فلا يمتنع (٣) اذا رنقت أي كدرت ـ يقول اذا كدرت المصائب أخلاق الناس فتغيرت فان أخلاق هؤلاء تصفّى لها أي كلما ازدادوا امتحانا بالدهر ازدادوا طلاقة وبشاشة (٤) ومن يغمروا منهم بفضل أي ومن يغمروه بفضل ويقال غمر فلان فلانا ببره اذا عمه به ـ والمعنى أن المفضول فيهم اذا عموه بفضلهم ومعروفهم فانه اذا انتمى فى غيرهم كان فاضلا (٥) القطاميُّ لقب غلب عليه واسمه عمير بن شيم وهو شاعر اسلامى مقل وكان نصرانيا وكان حسن التشبيب بالنساء رقيقه وكان يمدح زفر بن

مَن تَكُنِ الحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ ۞ فَأَيَّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا (١)
وَمَنْ رَبَطَ الجِحَاشَ فَإِنَّ فِينَا ۞ قَنًا سُلُبًا وَأَفْرَاساً حِسَانَا (٢)
وَكُنَّ إِذَا أَغَرْنَ عَلَى جَنَابٍ ۞ وَأَعْوَزَهُنَّ نَهْبٌ حَيْثُ كَانَا (٣)
أَغَرْنَ مِنَ الضِّبَابِ عَلَى حُلُولٍ ۞ وَضَبَّةَ إِنَّهُ مَنْ حَانَ حَانَا (٤)

الحارث الكلابى" وأسماء بن خارجة الفزارى" وكان زفر أسره فى الحرب التى كانت بين قيس وتغلب فأرادت قيس قتله فحال زفر بينه وبينهم ومنّ عليه واعطاه مائة من الابل وكان القطامى" خلا فى الشعر رقيق الحواشى كثير الأمثال (١) الحضارة ضد البداوة والمراد أهل الحضارة فحذف المضاف ـ يقول من أعجبه أهل الحضر فى حاضرتهم فانا أحق بالاعجاب منهم وإن كنا من رجال البدو يريد أن كل ما أعجبك من رجال الحضر فهو أكثر بيننا منهم وإن كنا أهل بادية (٢) قناً سلبا أى قناً تسلب النفوس جمع سلوب ـ يقول اذا رضى غيرنا من أهل الحضر بربط الحمير واقتنائها فانا لانرضى الا بما عندنا من القنا الطوال التي تسلب النفوس والخيل الحسان التي تعين على دفع الأعداء يريد أنا لا نرضى الا بالدفاع عن الحرم والاغارة على الأعداء ويرضى غيرنا بالمال والدعة (٣) وكنّ أى الخيل أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون وأعوزهنّ أى تعسر عليهنّ نهب وهو ماينتهب وجواب اذا أول البيت بعده وهو أغرن والجملة خبر كنّ ـ يقول وكان أرباب الخيل منا اذا أغاروا على ناحية وتعسر عليهم النهب والغنيمة (٤) الضباب يشتمل على ضبة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضباب والحلول الذين يكونون فى مكان واحد ـ يقول إنهم لاعتيادهم الغارة لا يصبرون عنها حتى

وَأَحياناً عَلَى بَكرٍ اخِينَا ... إِذا مَا لَم نَجِد إِلا اخَانَا (١)

﴿ وقال الاعرج المعنى (٢) ﴾

ارَى أُمَّ سَهلٍ مَا تَزَالُ تَفَجَّعُ ... تَلُومُ وَمَا أَدرِي عَلَامَ تَوَجَّعُ (٣)

تَلُومُ عَلَى أَنْ امنحَ الوَردَ لِقحَةً ... وَمَا تَستَوِى وَالوَردَ سَاعَةَ تَفزَعُ (٤)

إِذا هِيَ قَامَتْ حَاسِرًا مُشمَعِلَّةً ... نَخِيبَ الفُؤادِ رَأسُهَا مَا يُقَنَّعُ (٥)

وَقُمتُ إِلَيهِ بِاللِّجَامِ مُيَسِّرًا ... هُنَالِكَ يَجزِينِي بِمَا كُنتُ اصنَعُ (٦)

اذا أعوزهم الأباعد وصعب عليهم السلب عطفوا على الأقارب ألا تراه تمم ذلك المعنى بالبيت بعده وقوله إنه من حان حانا هذا التركيب فيه التفات كأنه التفت الى انسان وقال له إنه من هلك بغزونا فقد هلك (١) على بكر متعلق بفعل مضمر دل عليه ما قبله كأنه قال وأحيانا أغرن على بكر (٢) هو شاعر اسلامي مخضرم أدرك الدولتين وكان أحد الخوارج زمن بني أمية وبني العباس وهو الذى تقدم ذكره فى شعر مضى (٣) أم سهل امرأته والتفجع التألم لمصيبة تصيب الانسان وجملة تلوم فى موضع الحال أى تفجع لائمة وما أدرى علام توجع يريد وما أدرى ما مقتضى هذا السؤال وهذا التفجع (٤) اللقحة الناقة التي بها لبن والورد اسم فرسه ـ يقول تعيب علىّ إيثارى فرسى الورد بلبن لقحة وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة الفزع (٥) الحاسر المنكشف الرأس والمشمعل الجاد فى جريه والنخيب الضعيف والمقنع اللابس القناع ـ يقول وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة الفزع اذا قامت أم سهل مشمعلة أى جادة فى الجرى نخيب الفؤاد أى طائرة اللب لاقناع على رأسها لدهشتها وهذا بيان لحالها ساعة الفزع (٦) ميسرا أى مهيأ وهنالك اشارة الى الوقت الذى يجزيني

﴿ وقال حُجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مَرْثِدِ بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة (١) ﴾

كَلْبِيَّةٌ عَلِقَ الفُؤَادُ بِذِكْرِهَا … مَا إِنْ تَزَالُ تَرَى لَهَا أَهْوَالاَ (٢)

فَاقْنَىْ حَيَاءَكِ لاَ أَبَالَكِ إِنَّنِي … فِي أَرْضِ فَارِسَ مُوثَقٌ أَحْوَالاَ (٣)

وَإِذَا هَلَكْتُ فَلاَ تُرِيدِي عَاجِزاً … غُسّاً وَلاَ بَرَماً وَلاَ مِعْزَالاَ (٤)

فبه بما كنت أصنع به أي أرى منه مايسرني بسبب ما كنت أصنع معه من إيثاري اياه باللبن على غيره بقول فأخذت اللجام وقت اليه مهيأ اياه لما أضمرته فى نفسي وعند ذلك يجزيني ويقوم بطاعتي لما كنت أختصه به من التعهد وحسن القيام عليه (١) شاعر جاهلي (٢) علق الفؤاد أى تعلق بامرأة كلبية جعل صدر البيت على الاخبار عنها ثم نقل الكلام الى مخاطبة نفسه فقال ما إن تزال وإن زائدة والأهوال جمع هول وهو المخافة من الأمر لايدرى ماهجم عليه منه ــ يقول هام الفؤاد بحبها وتعلق بذكر محاسنها ولا تزال ترى من شدة الشغف بها أهوالا تقاسيها (٣) فاقنى حياءك أى الزميه من قولهم قنى الحياء كرضى لزمه ــ وقوله لا أبالك بعث وتحضيض وليس بنفى لأبيها واللام مؤكدة للاضافة لان المعنى لا أباك والخبر محذوف والتقدير لا أباك موجود وانما قال موثق ولم يكن قد أسر لعلمه بما يؤول اليه فى مقصده كأنه لما وطن نفسه على ترك التحامي والابقاء علم أن العاقبة الأسر (٤) الغس الضعيف والبرم الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر والمعزال الذى لاينزل مع القوم فى السفر ولكن ينزل ناحية عن القوم ــ يقول واذا وافقتنى المنية فلا ترغبى فى رجل عاجز ضعيف ولا بخيل يتنحى ناحية عن القوم لايرافق

وَاستَبْدِلِى خَتَناً لِأَهلِكِ مِثلُهُ ... يُعطِى الجَزِيلَ وَيَقتُلُ الأَبطَالاَ (١)

غَيرَ الجَدِيرِ بِأَنْ تَكُونَ لَقُوحُهُ ... رَبًّا عَلَيهِ وَلاَ الفَصِيلُ عِيالاَ (٢)

﴿ وقال رُشَيدُ بنُ رُمَيضٍ العنبرى (٣) ﴾

بَاتُوا نِيَاماً وَابنُ هِندٍ لَمْ يَنَمْ ... بَاتَ يُقَاسِيهَا غُلاَمٌ كَالزُّلَمْ (٤)

خَدَلَّجُ السَّاقَينِ خَفَّاقُ القَدَمْ ... قَدْ لَفَّهَا اللَّيلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ (٥)

أحدا ممن يصاحبه وليس قصده فى هذه الوصاة أن يبعثها الى تخير الرجا... وانما المراد اطرا مثلى وهو يعلم أنها لا تظفر بمن يماثله أو يقاربه (١) الختن... الصهر ومثله مبتدا وما بعده خبر له والجملة فى موضع نصب صفة للختن و... يجوز نصب مثله ـ يقول إن أردت الاختيار فاختارى لأهلك صهرا كر... شجاعا يبذل المال الكثير ويقتل الأعداء الأشداء (٢) غير الجدير صف... للختن واللقوح الناقة ذات اللبن والفصيل ولد الناقة ـ يقول اختاري خت... لا يكون خليقا بان يكون مملوكا لمالكه لامالكا ويحل الفصيل منه محل العيا... لامحل المال (٣) أحد بنى عنزة شاعر جاهلىّ مقل يقول هذا الشعر فى شر... ابن ضبيعة حين ماغزا اليمن فى جموع جمعها من ربيعة وأم شريح اسمها هن... بنت حسان بن عمر بن مرثد وأول هذا الشعر كما فى الأغانى

هذا أوان الشد فاشتدى زيم * ولقب شريح بالحطم لهذا (٤) الزلم واح... الازلام وهى السهام التى كانت أهل الجاهلية يستقسمون بها ـ يقول انه... أقاموا الليلة وهم نيام وابن هند لم تذق عينه النوم أي بات يعانى الغار... كيف يوقعها غلام مدجج بالسلاح خفيف كأنه قدح (٥) خدلج الساقين... أى ممتلئهما خفاق القدم أى سريع الخطو قد لفها الليل جعل الفعل لليل...

لَيْسَ بِرَاعِى إِبِلٍ وَلاَ غَنَمْ ... وَلاَ بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمْ (١)

مَن يَلْقَنِي يُودِ كَمَا أُوْدَتْ إِرَمْ (٢)

﴿ وقال جعفر بن عُلْبَةَ الحارثيّ حين لقي بني عُقَيْل وقد تقدمت ترجمته (٣) ﴾

على المجاز وأصل الحطم الكسر ـ والمعنى جمع الليل هذه الساق برجل متناهي القوة عنيف السوق لا يرفق بوسائقه رفق الرعاة ولا رفق الجزار وذلك أن الراعي مكترى لاستصلاح مرعيه والجزار لا يستهلك ماله يفسره البيت بعده (١) الوضم شئ يوضع عليه اللحم ليقيه من الأرض (٢) من يلقني يود كما أودت إرم أى من يحاربني يهلك كما هلكت إرم ذات العماد (٣) وكان من حديثه مع بني عقيل أن بني عقيل بن كعب وبني الحارث بن كعب قوم جعفر بن علبة حلوا بأرض يقال لها صهيد فلما كان ذات عشية برز فتيانهم يلعبون وبرزت لهم فتيات ينظرن اليهم فبصر رجل من بني الحارث بن كعب برجل من بني عقيل يغازل فتاة من بني الحارث فركب الحارثيّ فرسا وأخذ رمحا وطعن به العقيليّ في فيه فدق نابه وشق لثته وظن الحارثيّ أن الرمح قد بلغ منه غير ذلك فولى وثار بين الحارثيين والعقيليين منافسات ومنازعات وتقاطع وتدابر ثم مضى زمن طويل ونشأ نشء في بني الحارث وفيهم شابان مترفان مختالان وهما عليّ بن جعدب وجعفر بن علبة فلما كان في بعض الأيام لقى بنو الحارث وفيهم جعفر بن علبة وعليّ بن جعدب نفرا من بني عقيل فقتل جعفر وعليّ رجلا من بني عقيل فوقع بين القبيلتين من الوقائع ما يطول ذكره وكان ذلك أيام هشام بن عبد الملك

أَلَا لَا أُبَالِي بَعدَ يَومٍ بِسَحْبَلٍ إِذَا لَمْ أُعَذَّبْ أَنْ يَجِيءَ حِمَامِيَا (١)

تَرَكْتُ بِجَنْبَيْ سَحْبَلٍ وَتِلَاعِهِ مُرَاقَ دَمٍ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا (٢)

إِذَا مَا أَتَيتَ الحَارِثِيَّاتِ فَانْعَنِي لَهُنَّ وَخَبِّرْهُنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٣)

وَقَوِّدْ قَلُوصِي بَيْنَهُنَّ فَإِنَّهَا سَتُضْحِكُ مَسْرُورًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا (٤)

﴿ وقال آخر ﴾

لَعَمْرِي لَرَهْطُ المَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ (٥)

مِنَ الجَانِبِ الأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنًى جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ (٦)

---

(١) سحبل اسم واد والحمام الموت أى لا أبالى بالموت اذا سلمت من عذاب الله تعالى (٢) التلاع جمع تلعة وهى أرض مرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى وثاويا أى مقيما ـ يقول تركت بجانبى هذا الوادى ومسايل مائه دما مراقا لا يزال ذكره باقيا على الدهر (٣) فانعني لهنّ أى أخبرهنّ بموتى (٤) القلوص من النوق الشابة والجمع قلص بضمتين وقلائص ـ يقول سر بناقتى حتى تقف بين النساء فانها ستسر الشامت وتبكى الصديق (٥) يقال عاليت بفلان بمعنى أعليته ـ يقول لعترة الرجل أحسن إبقاء عليه وإن أركبوه مراكب صعبة (٦) من الجانب الأقصى أى الأبعد متعلق بقوله خير بقية فى البيت الاول ولم يخبرك مثل مجرب يجري مجرى الالتفات وهو توكيد للخبر الذى أورده ـ يريد أنهم أنفعله فى ايصال الخير ودفع المضرة من الأباعد وإن كانوا أصحاب مال كثير ولا يخبرك بدقائق الأمور وخفياتها الا المجرب الذى عاينها وشاهدها

إذا كنتَ فى قومٍ ولَمْ تكُ منهمُ فكُلْ ماعُلفتَ من خبيثٍ وطيّبِ (١)

﴿ وقال البُرْج بن مُسْهِر الطائى (٢) ﴾

فَنِعْمَ ٱلحَىُّ كَلْبٌ غيرَ أنَّا رأينا فى جِوارِهِمِ هَنَاتِ (٣)

وَنِعْمَ ٱلحَىُّ كَلْبٌ غيرَ أنَّا رُزِئْنَا من بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتِ (٤)

فَإنَّ الغَدْرَ قَدْ أمْسَى وأَضْحَى مُقِيماً بَيْنَ خَبْتَ إلَى ٱلمَسَاتِ (٥)

---

(١) هذا البيت فيه تحذير من الاغترار بالأجانب وبعث على طلب موافقتهم وترك الخلاف عليهم بعد الحصول فيهم ويروى

اذا كنت فى قوم عدًا لست منهم * أى وأنت لاتهوى هواهم فكل مما علفت وهذا من الأمثال (٢) هو أحد بنى جديلة ثم أحد بنى طريف بن عمرو وهو من معمرى الجاهلية وكان خليلا للحصين بن الحمام ونديما له على الشراب ثم جرت هنات بينهما بسببها وقعت الحرب بين قبيلتيهما ووقع البرج أسيرا فعرف الحصين حق ندامته وعشرته له فمنّ عليه وجزّ ناصيته وخلى سبيله ثم ذهب الى بلاد الروم فلم يعرف له خبر (٣) فنعم الحىّ كلب تهكم وسخرية غير أنا رأينا هذا الاستثناء منقطع وكان البرج بن مسهر فارق قومه مراغما لهم وجاور كلبا أيام الفساد وهو يوم له خبر طويل فلم يحمد جوارهم ففارقهم ذاما لهم والهنات الأمور المنكرة جمع هنة ولا يستعمل الا فى الشر ويكني به عن المحقرات (٤) يقال فلان مرزأ فى ماله فيكون مدحا وفلان مرزأ فى أهله فيكون ترحما وتوجعا وقوله من بنين ومن بنات تفصيل كأنه قال رزئنا أناسا من بنين ومن بنات فمفعول رزئنا محذوف (٥) خبت والمسات مكانان لكلب ــ يقول الغدر مقيم فى كلب بين هذين أى فى أول ديارهم

تَرَكْنَا قَوْمَنَا مِنْ حَرْبِ عَامٍ ... أَلَا يَا قَوْمِ لِلْأَمْرِ الشَّتَاتِ (١)

وَأَخْرَجْنَا الأَيَامَى مِنْ حُصُونٍ ... بِهَا دَارُ الإِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ (٢)

فَإِنْ نَرْجِعْ إِلَى الْجَبَلَيْنِ يَوْماً ... نُصَالِحْ قَوْمَنَا حَتَّى الْمَمَاتِ (٣)

﴿ وقال موسى بن جابر الحنفي (٤) ﴾

لَا أَشْتَهِي يَا قَوْمِ إِلَّا كَارِهًا ... بَابَ الأَمِيرِ وَلَا دِفَاعَ الحَاجِبِ (٥)

وآخرها وفائدة أمسي وأضحى بيان اتصال الوقت (١) ألا يا قوم تعجب والشتات مصدر وصف به أى للأمر المتشتت ـ يقول انتقلنا عن قومنا وفارقناهم منذ زمن الحرب التى اتفقت بيننا عاما أول ثم أخذ يستعطفهم ويتذمم من مراغمتهم ويظهر الحاجة اليهم فقال ياقوم أقبلوا لما اختل من حالنا (٢) وأخرجنا الأيامى وصف النساء بما آل أمرهنَّ اليه من الأيمة وإن كنَّ وقت الاخراج ذوات بعول والأيامى الذين لا أزواج لهم من الرِّجال والنساء الواحد منهما أيِّم (٣) المراد بالجبلين اجأ وسلمى وقوله حتى الممات أى الى الممات ـ معناه إن اتفق لنا عودة الى بلادنا تركنا الخلاف على ذوينا وأقمنا بها بقية حياتنا (٤) هو أحد شعراء بنى حنيفة المكثرين شاعر اسلامى أدرك بنى أمية ويقال له ابن الفريعة كما أن حسان بن ثابت رضى الله عنه يقال له ابن الفريعة قال أبو العلاء ولم أعلم أن فى العرب من سمى موسى زمان الجاهلية وانما حدث هذا فى الاسلام لما نزل القرآن (٥) أراد بالأمير عبد الملك بن مروان ـ يقول لا أرغب ياقوم فى أن أقصد باب الأمير الا بنفس كارهة ولا أريد ان آتي بابه والحاجب يدفعنى عنه وجعل الاتيان شهوة لان أكثر الاتيان يكون مع الشهوة

وَمِنَ ٱلرِّجَالِ أَسِنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ ... وَمُزَنَّدُونَ حُضُورُهُم كَٱلْغَائِبِ (١)

مِنْهُمْ لُيُوثٌ لاَ تُرَامُ وَبَعْضُهُمْ ... مِمَّا قَمَشْتَ وَضَمَّ حَبْلُ ٱلْحَاطِبِ (٢)

﴿ وقال آخر من بنى اسد فى يوم اليمامة ﴾

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَّدَ رَأْلُهَا ... مَكَانَكِ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ (٣)

---

(١) المذروبة المحددة والمزندون مشتق من الزند والزند يضرب به المثل فى القلة والمزند المبخل المقلل والمراد بالغائب الكثرة لاالتوحيد وكان من حق التقسيم أن يقول ومنهم مزندون لكنه اكتفى بالأول ومثله قوله تعالى (منها قائم وحصيد) ـ يقول كيف أشتهى ذلك ومن الرّجال رجال كالأسنة المطرورة المحددة مضاء ونفاذا فى الأمور ومنهم بخيل إن ناله خطب ضاق عنه ولم يهتد فيه لرشده لانفع فيه سواء كان حاضرا أو غائبا (٢) مما قمشت أى جمعت من هنا وهنا وكذلك الحاطب يجمع فى حبله الجيد والردىء والرطب واليابس وربما وقعت فى حبله أفعى ـ يقول من الرّجال رجال كالأسود فى العزّة والمنعة لايطلب اهتضامهم ولا يطمع فيهم ومنهم متفاوتون كقماش البيت جمع من هنا ومن هنا واستأنف بهذا البيت تلك القسمة السابقة على وجه آخر فهو من باب البيان وهو أن يقصد الشاعر معنى ويفسره بما يليه (٣) خوّد أسرع والرّأل فرخ النعام وقوله مكانك موضوع موضع فعل الأمر ويقال للمذعور والمرتاع خوّد رأله وهو مثل وقوله لما تشفقى حين مشفق من باب التأنيس لنفسه والاشفاق الخوف والذعر أي لم تخافى وقت مخافة ـ معناه ليس هذا وقت الاشفاق فاصبري فانه وقت الصبر

مَكَانَكِ حَتَّى تَنظُرِى عَمَّ تَنجَلِي عَمَايَةُ هَذَا الْعَارِضِ الْمُتَأَلِّقِ (١)
وَكُونِي مَعَ التَّالِي سَبِيلَ مُحَمَّدٍ وَإِنْ كَذَبَتْ نَفْسُ الْمُقَصِّرِ فَاصْدُقِي (٢)
إِذَا قَالَ سَيْفُ اللَّهِ كُرُّوا عَلَيْهِمِ كَرَرْنَا وَلَمْ نَحْفِلْ بِقَوْلِ الْمُعَوِّقِ (٣)

﴿ وقال موسى بن جابر ﴾

قُلْتُ لِزَيْدٍ لاَ تُتَرْتِرْ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَنَايَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي (٤)
فَإِنْ وَضَعُوا حَرْباً فَضَعْهَا وَإِنْ أَبَوْا فَعُرْضَةُ عَضِّ الْحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي (٥)

---

(١) العماية الغواية واللجاج والعارض السحاب والمراد به هنا الجيش والتألق مثل لِلمعان الأسلحة وانما طلب من النفس الصبر ذلك الوقت لان من ثبت فى الحرب الى انكشاف الحال فقد أعطاها حقها وهذا كان يوم اليمامة (٢) التالي أي التابع — يقول وكوني مع من يتبع سبيل النبي صلى الله عليه وسلم وإن خالفت نفس المقصر فلا تخالفى أنت واثبتى على ما أنت عليه من الصدق (٣) سيف الله هو خالد بن الوليد ولم نحفل أى لم نبال ويقال كر عليه اذا عطف وحمل عليه وكر عنه اذا رجع والمعوّق المثبط عن الخير — يقول اذا قال خالد بن الوليد الملقب بسيف الله كرّوا بالحملة على الأعداء حملنا عليهم ولا نبالى بقول المثبط (٤) الترترة العجلة وكثرة الحركة — يقول لا تقلق ولا تجبن فانهم يرون المنايا أى فانهم يعلمون أن المنايا دون أن نقتل — يريد أنهم لايصلون الينا ألبتة (٥) يقال فلان عرضة كذا أى مطيق له قادر عليه — ومعنى البيت إن سالموا فسالم وإن أبوا فعدّة الحرب مثلى أو مثلك

وَإِنْ رَفَعُوا الْحَرْبَ الْعَوَانَ الَّتِي تَرَى   فَشُبَّ وَقُودَ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ (١)

﴿ وقال موسى بن جابر أيضاً ﴾

إِذَا ذُكِرَ ابْنَا الْعَنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ   ذِرَاعِي وَأَلْقَى بِاسْتِهِ مَنْ أُفَاخِرُ (٢)

هِلَالَانِ حَمَّالَانِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ   مِنَ الثِّقْلِ مَالَا تَسْتَطِيعُ الْأَبَاعِرُ (٣)

﴿ وقال أيضا ﴾

أَلَمْ تَرَيَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي   وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونَهَا (٤)

---

(١) الحرب العوان هى التى قوتل فيها مرة بعد أخرى والجزل من الحطب هو ماعظم ويبس منه — يقول وإن لم يكفهم القتال الأول وأبوا الا أن يثيروا الحرب مرّة ثانية فلا تعجز بل أوقدها واجتهد فى إثارتها قدر ماتستطيع (٢) ابنا العنبرية هما خالا موسى بن جابر والعنبرية أمهما وقوله لم تضق ذراعى كناية عن الضعف والعجز وقوله وألقى باسته الأست الدبر وهو كناية عن الغلب هنا والانقطاع — يقول اذا جرى ذكر هذين الرّجلين فى المفاخرة وهما من آبائى لم أكن قاصرا عن مدى من يفاخرنى ولا عاجزا عمن يساجلنى ويجارينى (٣) الشتوة الجدب — ومعنى البيت أنهما فى الاشتهار والانتفاع بمكانهما بمنزلة هلالين ويحملان من أعباء المغارم وأثقال الصنائع ما لو أنه يوزن لم تستطع حمله الابل (٤) الحماية الدّفاع والحقيقة مايجب على الرّجل أن يحميه والموت دونها الأحسن رفع دونها ويكون فى معنى صغير أى والموت صغير دون هذه الخطة — يتمدح بكونه يرى الموت أسهل شىء فى جنب ما يرتكبه من الأخطار والأهوال فى حماية الحقيقة

وَجُدْتُ بِنَفْسٍ لاَ يُجَادُ بِمِثْلِهَا ۞ وَقُلْتُ اطْمَئِنِّي حِينَ سَاءَتْ ظُنُونُهَا (١)

وَمَا خَيْرُ مَالٍ لاَ يَقِي الذَّمَّ رَبَّهُ ۞ بِنَفْسِ امْرِئٍ فِي حَقِّهَا لاَ يُهِينُهَا (٢)

﴿ وقال أيضا ﴾

ذَهَبْتُمْ وَلُذْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمُ ۞ تَرَكْنَا احَادِيثاً وَلَحْماً مُوَضَّعَا (٣)

فَمَا زَادَنِي إِلاَّ سَنَاءً وَرِفْعَةً ۞ وَمَا زَادَكُمْ فِي النَّاسِ إِلاَّ تَخَضُّعَا (٤)

فَمَا نَفَرَتْ جِنِّي وَلاَ فُلَّ مِبْرَدِي ۞ وَلاَ اصْبَحَتْ طَيْرِي مِنَ الْخَوْفِ وُقَّعَا (٥)

---

(١) لايجاد بمثلها لأنها شريفة نفيسة وكل نفيس يعز على صاحبه ابتذاله ـ يقول لم أتخلف عن الاقدام وجدت بنفس نفيسة عزيزة لايبذل مثلها وقلت لها اسكني واطمئني ولا تجبني حين حدثتني بالفرار وعدم الثبات (٢) وما خير مال استفهام انكاري يجرى مجرى النفي ـ معناه لا خير فى مال لا يصون صاحبه من الذمّ وا كرام النفس انما يكون ببذلها فى الدّفاع عن عز المرء وشرفه (٣) يقال لاذ بالشيء تحصن به والموضع المقطع يلوم قومه على ما كان منهم من القعود عن نصرته واعتلالهم بالمعاذير المشوبة بالكذب ـ يقول إنكم التجأتم الى الأمير وقلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون فهم كاللحم الموضّع تتعلق الاطماع بتناوله وأخذه (٤) التخضع التذلل ـ يقول لم يزدنى قولكم الا ارتفاع محل ولم يزدكم فى الناس الا تذللا لان من لا يصلح لعشيرته لا يسكن اليه الناس البعداءُ (٥) يقال نفرت جنه اذا ضعف أمره وفلّ مبرده اذا تعذر عليه مراده وأصبحت طيره من الخوف وقعا اذا ارتاع وانهزم فقد اشتمل هذا البيت على ثلاث جمل كلها أمثال لثباته فى وجه العدو

﴿ وقال حُرَيْث بن جابر الوائلى ﴾

لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِى حِينَ سُمْتَنِى هَوَاكَ مَعَ الْمَوْلَى وَأَنْ لَا هَوَى لِيَا (١)
إِذَا ظَلَمَ الْمَوْلَى فَزِعْتُ لِظُلْمِهِ فَحَرَّكَ أَحْشَائِى وَهَرَّتْ كِلَابِيَا (٢)

﴿ وقال البَعيثُ بن حُرَيْث (٣) ﴾

خَيَالٌ لِأُمِّ السَّلْسَبِيلِ وَدُونَهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْبَرِيدِ الْمُذَبْذَبِ (٤)
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً فَرَدَّتْ بِتَأْهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبِ (٥)

---

(١) أنصفه أعطاه النصفة وسامه كلفه. وأن لاهوى ليا أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن — يقول ما اعطيتنى النصفة حين عرضت علىّ الرّضا بان يكون لك هوى مع مولاك حتى تنتقم له وأن لا يكون لى هوى مع مولاى فاخلى بينه وبين أعداءه (٢) فحرّك أحشائى أى أقلقنى وهرّت كلابيا أى نبحت وهذا كناية عن تهيئه للانتقام وتدججه فى السلاح له وتجمع أصحابه والكلب ينكر أصحابه اذا رآهم بهذه الحال — أراد بهذا البيت أن يبين كيفية تعصبه لمواليه (٣) شاعر محسن وهو ابن حريث بن جابر ولهم شاعران آخران يقال لهما البعيث أحدهما المجاشعيّ واسمه خداش شاعر مشهور وله نقائض بين جرير والفرزدق والثانى البعيث التغلبيّ وهو بعيث بن رزام وكان يهاجى زرعة بن عبد الرحمن (٤) أم السلسبيل اسم امرأة والسلسبيل الماء السهل المساغ ولو أن هذا الشعر مولد لجاز أن يراد به الريق على جهة التشبيه والبريد هنا الدابة المركوبة والمذبذب المسرع الذى لا يستقر — والمعنى خيال لهذه المرأة زارنى وبينى وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع (٥) فقلت له أى

مَعَاذَ ٱلإِلٰهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبْيَةٍ وَلاَ دُمْيَةٍ وَلاَ عَقِيلَةِ رَبْرَبِ (١)
وَلَكِنَّهَا زَادَتْ عَلَى الْحُسنِ كلِّهِ كَمالاً وَمِنْ طِيبٍ عَلَى كُلِّ طَيِّبِ (٢)
وَإِنَّ مَسِيرِى فِى ٱلْبِلاَدِ وَمَنْزِلِى لَبِالْمَنْزِلِ الْأَقصَى إِذَالَمْ أُقَرَّبِ (٣)
وَلَسْتُ وَإِنْ قُرِّبْتُ يَوْمًا بِبَائِعٍ خَلاَقِى وَلاَدِينِى ٱبْتِغَاءَ التَّحَبُّبِ (٤)
وَيَعْتَدُّهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ تِجَارَةً وَيَمْنَعُنِى مِنْ ذَاكَ دِينِى وَمَنْصِبِى (٥)

للخيال وانتصب أهلا بفعل مضمر وكان من الواجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب ليكون الكلام على أسلوب واحد ولكنه أتى فى بعضه بحكاية اللفظ وفى بعضه ببناء الاخبار (١) معاذ الإله أى أعوذ بالله معاذاً والدمية هى الصورة المنقوشة والعقيلة الكريمة من كل شئ والربرب القطيع من البقر كأنه يأنف أن تكون صديقته مثل الظبية أو الصورة المنقوشة أو الكريمة من بقر الوحش بل هذه الأشياء عنده دون صديقته فى الحسن (٢) كمالاً منصوب على التمييز — والمعنى أنها يزيد حسنها على كل حسن كمالاً لانه لا حسن الا وتدخله نقيصة سوى حسنها وكذلك تزيد من طيبها على كل طيب طيبا (٣) وإن مسيرى الخ — معناه أن مكانى الذى أسير فيه من البلاد وموضعي الذي أنزل فيه لأبعد المنازل اذا لم يلحقنى فيهما تقريب وكان الواجب أن يقول بالمنزل والمسير فاكتفى بأحدهما وآثر المنزل بالذكر لان النزول لا يكون الا بعد السير وفى هذا الكلام دليل على أنه لا يرضى فى متصرفاته الا بما يقضى بشرفه ومجده (٤) الخلاق الحظ والنصيب — يقول لست وإن قربت وبجلت ببائع نصيبي من شرفى أو موضعي من عشيرتى طلبا للتحبب الى من أجاوره (٥) ويمنعنى من ذاك أى من ارتكابه — يقول ويعتده

دَعانِى يَزِيدُ بَعْدَ مَا سَاء ظَنُّهُ وَعَبْسٌ وَقَدْ كَانَا عَلَى حَدِّ مَنْكَبِ (١)
وَقَدْ عَلِمَا انَّ الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا سِوَى مَحْضَرِى مِنْ خَاذِلِينَ وَغُيَّبِ (٢)
فَكُنْتُ أَنَا الْحَامِى حَقِيقَةَ وَائِلٍ كَمَا كَانَ يَحْمِى عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِى (٣)

﴿ وقال المُثَلَّم بن رِياح بن ظالم المُرِّىّ (٤) ﴾

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى سِنَانًا رِسَالَةً وَشِجْنَةَ أَنْ قُومَا خُذَا الْحَقَّ اوْ دَعَا (٥)

ما تبرأت منه وأنفت من فعله كثير من الناس تجارة رابحة وأنا يزهدنى فيه شرفى (١) بعد ما ساء ظنه أى يئس من الحياة والحدّ الطرف والمنكب النكبة يقال أصابه نكب من الدهر ومنكب ونكبة أي نائبة ـ والمعنى دعانى يزيد وعبس لنصرتهما وقد كانا أشرفا على الهلاك (٢) الغيب جمع غائب ـ يقول استغاثا بى متيقنين أن كل عشيرتهما اذا لم أحضر من بين شاهد لا ينصر وغائب لا يحضر وقد دل بهذا الكلام على الضرورة الدّاعية الى الاستغاثة به (٣) الحقيقة مايجب على الرّجل أن يحميه ـ يتمدح بكونه يحمى هذه القبيلة كما كان أبوه يحميها وأنه لم يترك شرف آبائه (٤) قال أبو هلال لا أعرف المثلم هذا ولم يذكر فيمن اسمه المثلم من الشعراء اه ولكن قال أبو الفرج المثلم بن رياح هو الذى قتل رجلا كان فى جوار الحارث بن ظالم المرّى فطلبه الحارث فلحق بالحصين بن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحارث فطلب الحصين بدم حباشة الذى قتله المثلم فسأل فى قومه وجيرانه فقالوا إنا لا نعقل بالابل ولكن إن شئت أعطيناك الغنم وهذا يدل على أن المثلم ليس جدّه ظالما المرّي كما قاله أبو تمام (٥) أن قوما أمر من القيام وليس المراد فعل القيام ولكنه وصلة فى الكلام بل المراد خذا الحق أودعاه وسنان

سَأَكْفِيكَ جَنْبِي وَضْعَهُ وَوِسَادَهُ ... وَأَغْضَبُ إِنْ لَمْ تُعْطِ بِالْحَقِّ أَشْجَعَا(١)

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمِ ... صِيَاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوَّعَا(٢)

لَفَفْنَا الْبُيُوتَ بِالْبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا ... بَنِي عَمِّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا(٣)

أبو هرم وشجنة هو ابن عطارد بن عوف بن كعب بن زيد مناة – يقول من يبلغ حديثى هذين الرَّجلين ثم فسره بقوله أن قوما الخ – يريد إما أن تأخذا الحق إن قدرتما عليه وإما أن تتركاه إن ضعفتما عنه وهذا تهكم منه بهما

(١) سأكفيك جنبي ألجنب والجانب شق الانسان وغيره وقوله وضعه ووساده بدل منه وهذا كناية أى سأكفيك أمرى كله وأغضب إن لم تعط بالحق أشجعا هكذا روى قال المرزوقى ويغلب فى نفسى أن الشاعر قال * وأغضب إن لم تعطيا الحق أشجعا * لانه جعل الرسالة متوجهة نحو اثنين سنان وشجنة ومخاطبه من بعدُ أحدهما فى قوله سأكفيك وجرى هذا على عادتهم فى الافتنان والتصرف وأشجع هو ابن ريث بن سنان بن غطفان – يقول سأكفيك أمرى كله وأغضب إن لم تنصفا آل أشجع وتعاملاتهم بالحق هذا وقال أبو هلال في قوله إن لم تعط بالحق أشجعا هذا تصحيف قبيح والصحيح * وأغضب إن لم يغضب الحق أشجعا * – يقول سأكفيك أمرى كله ولا أحملك شيأ وأغضب لك ولحقك إن لم يغضب له أشجع

(٢) الرُّدينيات الرّماح وبنات الماء المراد بها هنا الضفادع – والمعنى أن وقع الرّماح فيهم عند المطاعنة له صوت مثل صوت بنات الماء وهى جائعة (٣) اللف الجمع والبيوت بالبيوت أى بيوت أشجع ببيوتنا فأصبحوا بنى عمنا الضمير لبني أشجع وبنى عمنا منصوب على النداء وقوله من يرمهم يرمنا معا أى صاروا

﴿ وقال حصين بن حمام المرّى (١) ﴾

منا بمنزلة أنفسنا من آذاهم فقد آذانا (١) الحصين تقدّمت ترجمته وكان السبب في هذا الشعر ما حدث به أبو عبيدة قال كان ناس من بنى قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد حلفاء لبنى صرمة بن مرّة ونزولا فيهم وكان بنو حميس ابن عامر حلفاء لبنى سهم بن مرة وكان فى بنى صرمة يهودىّ من أهل تيماء يقال له جهينة وكان فى بنى سهم يهودىّ من أهل وادى القرى وكان تاجرا فى الخمر وكان بنو جوشن أهل بيت من عبد الله بن غطفان جيرانا لبنى صرمة وكان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده فكانت أخته وإخوته يسألون الناس عنه وينشدونه فى كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود فى بيت ذلك اليهودىّ المجاور لبنى سهم يبتاع خمرا إذ مرت أخت المفقود تسأل عن أخيها فقال لليهوديّ نشدتك الله ودينك هل تعلم لأخى علما فقال لا ودينى لا أعلم فلما مضى أخو المفقود تمثل ذلك اليهودى

لعمرك ماضلت ضلال ابن جوشن حصاة بليل ألقيت وسط جندل

أراد أن الحصاة يمكن أن ترجع وأن هذا لا يرجع أبدا فلما سمع أخوه ذلك تركه حتى اذا أمسي قتله فأتى الحصين وقيل له إن جارك اليهوديّ قد قتله أبو جوشن جار بني صرمة فقال اقتلوا اليهوديّ الذى فى جوار بنى صرمة فأتوه فقتلوه فوقع الشر بينهم وصافهم الحصين الحرب وقاتلهم وهزمهم وكف يده بعد ما أكثر فيهم القتل وأبى بنو سلامان أن يكفوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم وأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة وأجلبت بنو محارب

فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَالَـكُمْ تَفَاقَدْتُمُ لَا تُقْدِمُونَ مُقَدَّمَا (١)
مَوَالِيكُمُ مَوْلَى ٱلْوِلَادَةِ مِنْهُمُ وَمَوْلَى الْيَمِينِ حَابِسٌ قَدْ تُقُسِّمَا (٢)
وَقُلْتُ تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ وَنَهْيِ ٱلْأَكُفِّ صَارِخًا غَيْرَ أَعْجَمَا (٣)
مِنَ ٱلصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ ٱلشَّمْسُ لَا تَرَى
مِنَ ٱلْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا (٤)

ابن خصفة معهم أيضا فأقاموا على الحرب وغاظهم بنوذبيان ومحارب فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر فذلك حيث يقول هذه الأبيات (١) جملة تفاقدتم معترضة بين مالكم وبين لا تقدمون وهى دعاء عليهم بان يفقد بعضهم بعضا والمقدَّم مصدر قدَّم بمعنى تقدَّم وضع موضع الاقدام أى التقدُّم والفعلان اذا اتفقا فى المعنى جاز وضع مصدر أحدهما موضع مصدر الآخر (٢) المولى يطلق على معان كثيرة والشاعر فى هذا البيت قسم الموالى الى بنى عم وهم الذين سماهم مولى الولادة والى حليف وهو من انضم اليك فعز بعزك وهو الذى سمّاه مولى اليمين لانه يقسم له عند الانضمام ــ ومعنى البيت تداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب وولاء الحلف والنصرة فكل منهم ذو حبس على الشر منقسم الحال مغار عليه (٣) ضارج ماء لبنى عبس ونهى الأكف موضع والصارخ المستغيث والأعجم الذى لا يفصح ــ والمعنى تأمل هل ترى بين هذين الموضعين مستغيثا غير أعجم (٤) كانوا قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا أو كريما وهو ابن جبان أو بخيل خارجيا وكذلك يقولون للفرس الجواد اذا برز وأبواه ليسا كذلك خارجىّ والمسوَّم الذى عليه سمة أى علامة

عليهنّ فتيانٌ كساهمْ مُحرِّقٌ ... وكان إذا يكسو أجادوا أكرما(١)

صفائحَ بُصرى أخلصتها قيونُها ... ومُطَّرِدًا من نسج داودَ مُبهَما(٢)

ولمّا رأينا الصبرَ قد حِيلَ دونهُ ... وإن كان يومًا ذا كواكبَ مُظلِما(٣)

صبرنا وكان الصبرُ منّا سجيةً ... بأسيافنا يقطعنَ كفًّا ومِعصما(٤)

نُفلِّقُ هامًا من رجالٍ أعزّةٍ ... علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما(٥)

بعرف بها ـ يقول لا ترى من الصبح الى وقت المساء إلا خيلاً مسوّمة يريد بذلك كثرة الخيل والرّجال حتى يضيق بهم الفضاء (١) محرّق هو أحد ملوك لخم حرّق قوما فسمى محرّقا ـ يريد على الخيل فتيان دروعهم وسلاحهم مما كساهم محرّق وكان محرّق اذا كسى أحدا أجاد وأكرم (٢) ألصفائح السيوف وهو مفعول كساها فى البيت قبله وبصرى موضع بالشأم تباع فيه السيوف والقيون جمع قين وهو الحدّاد والمطرد المتتابع النسج ولم تجر العادة بقولهم كساه سيفا وانما جاز ذلك وحسن لان السيوف وقعت فى صحبة الدروع والدروع تلبس كما تلبس الكسوة من الثياب ـ يقول كساهم محرّق سيوف بصرى التى أجيد صنعها وكساهم أيضا دروعا متتابعة النسج خفيات الحلقات مما نسجه داود والد سليمان عليهما السلام (٣) وإن كان يوما اسم كان يعود الى اليوم أي وإن كان ذلك اليوم يوماذا كواكب مأخوذ من قولهم أراه الكواكب نهارا وهو شئ نطقوا به فى الدهر الأول يريدون بذلك شدّة الأمر وعظم الخطب (٤) ألسجية الطبيعة والمعصم موضع السوار من الساعد (٥) نفلق أي نشق والهام جمع هامة وهي الرأس والعقوق ضد البرّ وأغلب مايستعمل فى الولد مع والده ـ يقول نشق رؤس رجال أعزّة علينا ولكنهم

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي عَمَدْتُ إِلَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ أَحْزَمَا[1]
فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ سُلَّمَا[2]

﴿ وقال ابن دارة [3] ﴾

ركبوا الظلم والعسف والعقوق والعدوان ـ يريد أن الذى حملهم على قتالهم إنما هو بغيهم وظلمهم وإن كانوا أعزاء عليهم (١) كان أحزما جعل الحزم للأمر كما جعل له العزم فى قوله تعالى (فاذا عزم الأمر) ـ ومعنى البيت لما رأيتهم لا يرتدعون عن ركوب الرأس قصدت الى ما كان أجمع للحزم معهم من مكاشفتهم وترك الابقاء عليهم (٢) بمبتاع الحياة أى بمشتريها ولا مرتق أى لست بمرتق فى الأسباب خوفا من الموت بل الميتة الحسنة على ما يتعقبها من الأحدوثة الجميلة آثر عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية (٣) إعلم أن هذه الكنية تطلق على ثلاثة رجال أولهم سالم بن مسافع بن دارة والثانى عبد الرحمن بن مسافع بن دارة والثالث مسافع أخوهما والثلاثة كلهم شعراء فأما سالم وهو المراد هنا فمخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وأما عبد الرحمن ومسافع فمن شعراء الاسلام ودارة لقب غلب على جدهم كذا ذكره أبو الفرج ـ وكان من حديث هذا الشعر أن مرة بن واقع وكان وجها من وجوه فزارة كان عنده امرأة من أشراف بنى فزارة فطلقها البتة واحتملت الى أهلها وهو يظن أنه على ردها قادر متى شاء حتى أتى على ذلك عام وهما كذلك ثم خطبها حمل بن القليب الفزارى ورجل آخر يقال له علىّ من بنى فزارة وابن دارة فبلغ ذلك مرة فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت عليا فقال ابن دارة فى ذلك شعرا فغضب مرة

يَازِملُ إِنِّى إِن تَـكُنْ لِىَ حَادِياً   أُعكِزْ عليْكَ وَإِنْ تَرُغْ لاتَسبِقِ (١)

إِنِّى امرُؤٌ تَجِدُ الرِّجَالُ عَدَاوَتِى   وَجْدَ الرِّكَابِ مِنَ الذُّبَابِ الأَزرَقِ (٢)

﴿ وقال بَشَامة بن حَزن (٣) ﴾

وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخِنْدِفٍ وَلِقَيْسِهَا   لَمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَّالُهَا (٤)

دَافَعْتُ عَنْ اعرَاضِهَا فَمَنَعْتُهَا   وَلَدَىَّ فِى أَمْثَالِهَا أَمْثَالُهَا (٥)

إِنِّى امْرُؤٌ أَسِمُ القَصَائِدَ لِلعِدَا   إِنَّ القَصَائِدَ شَرُّهَا أَغفَالُهَا (٦)

وجعل يسب سالم بن دارة ويشتمه ثم تواعدا أن يلتقيا ووقع الشرّ بينهما فى حديث يطول ذكره وذلك أيام معاوية بن أبى سفيان (١) ينادى زميل ابن أُبير أحد بنى عبد الله بن مناف وكان حلف أن لايأكل لحما ولايغسل رأسا ولا يأتى امرأة حتى يقتله وأعكر عليك أى أعطف وإن ترغ من روغان الثعلب وهو الخداع — والمعنى إن تخلفت عنى حتى يكون مكانك منى مكان الحادى من الابل عطفت عليك وإن تقدّمتنى هاربا منى لم تفتنى (٢) الرّكاب الابل التى يسار عليها لا واحد لها من لفظها — والمعنى أن عداوتهم لى تزعجهم ويصيبهم منها ما يصيب الابل من أذى الذباب الأزرق (٣) أحد بنى نهشل بن دارم والظاهر أنه إسلامى قال البغدادي ولم أر له ترجمة فى كتب الأنساب (٤) خندف لقب ليلى امرأة اليأس بن مضر بن نزار وقيس هو قيس عيلان من مضر وونى فتر — والمعنى غضبت لنسلى مضر خندف وقيس لما فتر عن معاونتها نصارها وانما قال خذّالها لانه وصفهم بما آل اليه أمرهم (٥) يقول دافعت عن عزّهم ومجدهم ومنعت أعراضهم أن تبتذل ولدىّ فى أمثال هذه القبائل أمثال هذه النصرة (٦) الاغفال جمع غفل

قَومِي بَنُو الحَربِ العَوانِ بِجَمعِهِمْ ... وَالمَشرَفِيَّةُ وَالقَنَا إِشعَالُهَا (١)

مَا زَالَ مَعرُوفاً لِمُرَّةَ فِي الوَغَى ... عَلُّ القَنَا وَعَلَيهِمِ إِنهَالُهَا (٢)

مِنْ عَهدِ عَادٍ كَانَ مَعرُوفاً لَنَا ... أَسْرُ المُلُوكِ وَقَتلُهَا وَقِتَالُهَا (٣)

﴿ وقال أَرْطاةُ بنُ سُهَيَّة (٤) ﴾

بضم الغين وهو الخالى من العلامة ــ والمعنى إنى أجعل فى قصائدى شيئاً تشتهر به وتعرف كما تعرف الناقة بسمتها أي علامتها وأن شر الشعر مالا يعرف ويشتهر (١) ألحرب العوان التى قوتل فيها مرّة بعد مرّة والمشرفية السيوف والقنا الرّماح والاشعال الاضرام وهو على حذف مضاف أى والمشرفية والقنا ذوات إشعالها ــ يقول قومي شجعان كأنهم أولاد الحرب فلا يخافون منها وقد باشروها مرّة بعد أخرى فلهم تجربتها والسيوف والرّماح هى ذوات إشعالها وإضرامها وقومى بأجمعهم أصحابها يريد أن قومه مسعروا حرب وموقدوها (٢) العلّ من عله اذا سقاه ثانيا والانهال من أنهله اذا سقاه أولا وإنما قال وعليهم إنهالها كأنه يجعل ذلك واجبا عليهم ــ والمراد بهذا الاثخان فى العدو والفتك به (٣) من عهد عاد من هنا بمعنى مذ وانما وضعت موضع مذ لقوتها وكثرة تصرفها وتمكنها فى باب الجر ــ يقول إن مااختص بنا من أسر الملوك وقتلهم ومحاربتهم أمر معروف قديم من عهد عاد (٤) هو ابن زفر ابن عبد الله ينتهى نسبه الى سعد بن ذبيان وسُهيَّة أمه وهو فارس شاعر سلامىّ فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين فى شعراء الاسلام فى دولة بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان امرأ صدق شريفا فى قومه جوادا وكان يناقض شبيب بن البرصاء ويهاجيه ووفد مرّات على عبد الملك

وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا ... زَرَابِيُّ فِيهَا بِغْضَةٌ وَتَنَافُسُ (١)

وَنَحْنُ كَصَدْعِ الْعُسِّ إِنْ يُعْطَ شَاعِباً ... يَدَعْهُ وَفِيهِ عَيْبُهُ مُتَشَاخِسُ (٢)

كَفَى بَيْنُنَا أَنْ لاَ تُرَدَّ تَحِيَّةٌ ... عَلَى جَانِبٍ وَلاَ يُشَمَّتَ عَاطِسُ (٣)

﴿ وقال عقيل بن عُلَّفَةَ المرّى (٤) ﴾

تَنَاهَوْا وَاسْأَلُوا ٱبْنَ أَبِي لَبِيدٍ ... أَأَعْتَبَهُ ٱلضُّبَارِمَةُ النَّجِيدُ (٥)

ابن مروان ينشده ويجيزه (١) على ذات بيننا أي على خالصة نسبنا وقرابتنا ومن كلام الفصحاء فرشت بيننا قطوع النمائم كأنه جعل فوق القرابة ما قد غمرها من زرابيّ الفساد والزرابيّ البسط والطنافس وكنى بها عن العداوة والحقد ـ يقول إنا وإن كنا أبناء عم ونسبنا خالص ولكن قد داخلتنا العداوات والاحن التباغض والتنافس (٢) العس القدح الضخم والشاعب هنا مصلح الاقداح والمتشاخس المتفاوت المتباين وهذا الكلام كناية عن استحكام الفساد بينهم فلا يقبلون الصلح بوجه (٣) كفى بيننا بالرفع هو بين الذى كان ظرفا فنقله الى باب الأسماء ومثله قوله عزّ وجل (لقد تقطع بينكم) ـ يقول قد تناهت بيننا العداوات والاحقاد حتى لا ترد بيننا تحية ولا يقال لعاطس منا يرحمك الله (٤) وجدّه الحارث بن معاوية ينتهي نسبه الى قيس عيلان بن مضر وعقيل هذا شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية وكان أعرج جافيا شديد الهوج كثير البذخ وكان يرى أن لا كفء له فى قومه وكان فى بيت شرف من قومه وكانت قريش ترغب فى مصاهرته تزوج اليه أشرافها وأمراؤها (٥) الضبارمة الجرىء على الأعداء ويسمى الأسد ضبارمة والنجيد ذو النجدة وهي البأس والقوّة ـ يقول سلوه هل أعتبته

وَلَسْتُمْ فَاعِلِينَ إِخَالُ حَتَّى ... يَنَالَ أَقَاصِيَ الحَطَبِ الْوُقُودُ (١)

وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ الَيَّ فِيهِ ... لِسَانِي مَعْشَرٌ عَنْهُمْ اذُودُ (٢)

وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي ... أَغُيَّابٌ رِجَالُكِ امْ شُهُودُ (٣)

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ عَنْ بَيْتِ جَارِي ... صُدُورَ الْعَيْرِ غَمَّرَهُ الْوُرُودُ (٤)

وَلَا مُلْقٍ لِذِي الْوَدَعَاتِ سَوْطِي ... أُلَاعِبُهُ وَرِيبَتَهُ أُرِيدُ (٥)

أي جازيته بما فعل بى وانما سمى المجازاة إعتابا لانه لما جنى عليه فكأنه استدعى شره كما يستدعي الرجل العتبى من صاحبه (١) حتى ينال الخ هذا مثل تمثل به فى انتهاء الشر ــ والمعنى لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى يعمكم الشر ويبلغ الأمر منتهاه (٢) وضعت الى فيه لسانى هنا تقديم وتأخير وتقديره وأبغض من وضعت لسانى فيه الى معشر عنهم أذود أى أدافع ــ والمعنى أبغض الأشياء الى أن أهجو معشرى الذين يلزمنى الدفاع عنهم (٣) ولست بسائل الخ هذا كناية عن العفة ــ يقول لا أكلم جاراتى لانى أصونهن عن الكلام ورجالك الأصل فيه رجالكن وهذا جائز فى الشعر فقط (٤) العير حمار الوحش والتغمير هو أن يشرب وبه الي الماء حاجة ونفسه تدعوه اليه ــ والمعنى لا أصدر عن بيت جارى ونفسى تدعونى الى ريبة كما تدعو طالب الماء الى وروده قال أبو رياش هذان البيتان الأخيران لابن أبي نمير من بني مرة جاء بهما أبو تمام ضلة فى هذه الأبيات وليسا منها (٥) المراد بذى الودعات الطفل لانهم كانوا يعلقون عليه الودع مخافة العين وحركت الدال للضرورة وريبته أريد على حذف مضاف أى ريبة أمه ــ يقول لا ألقى سوطى للطفل ليشتغل به عما أريده مع أمه

﴿ وقال محمد بن عبد الله الازدى ﴾

ولاَ أَدفعُ ٱبْنَ العَمِّ يمشِي عَلَى شَفاً وَإِنْ بَلَغَتْنِي مِنْ اذاهُ الْجَنَادِعُ(١)
وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَانسَى ذُنُوبَهُ لِتَرْجِعَهُ يَوْماً إِلَىَّ الرَّوَاجِعُ(٢)
وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلٍّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ مُنَاوَاةُ ذِي ٱلْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ(٣)

﴿ وقال آخر ﴾

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ اهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا(٤)
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمِ وَمَاتَ اكْثَرُنَا غَيْظاً بِمَا يَجِدُ(٥)

---

(١) ألشفا حرف الشىء والجنادع الدواهي ـ والمعنى اذا انحرف عني مهاجرا لى ومشى على جانب من المؤانسة لى لا أنفره ولا أتمم استيحاشه وإن بلغتنى الدواهي عنه (٢) ولكن أواسيه أى أجعله أسوة نفسى فأقاسمه مالى وملكى ـ يقول ولكن أعينه وأعطيه من مالى مايرضيه وأعرض عن ذلاته وهفواته حتى ترده الىَّ الأسباب التي تبعث على تجدد المودَّة وتدعو الى المحبة (٣) ألمناواة المعاداة ـ يقول كافيك من سوء الفعل واكتساب الذل أن تناوى أقاربك وإن كانوا قاطعين لك (٤) فانى غير لائمهم ـ معناه أنه لايلوم حواسده على ماحازه من المجد وعلوّ الهمة حيث إن العادة جرت بحسد أهل الفضل وأن الخامل لاحاسد له (٥) ومات أكثرنا الأكثر هم الحسدة لانهم كثيرون وهو واحد ـ يقول فدام لى فضلى ومجدى ولم يذهب ذلك عنى بحسدهم ودام لهم ذلك الحسد الذى تغلغل فى صدورهم وأكل من قلوبهم حتى ماتوا بغيظهم مما يجدوه من ألم الحقد وداء الحسد

أَنا ٱلَّذِي يَجِدُونِي فِي صُدُورِهِمِ لَا أَرْتَقِي صَدَرًا مِنْهَا وَلَا أَرِدُ (١)

﴿ وقال آخر ﴾

أَلشَّرُّ يَبْدَؤُهُ فِي ٱلْأَصْلِ أَصْغَرُهُ وَلَيْسَ يَصْلَى بِنَارِ ٱلْحَرْبِ جَانِيهَا (٢)
أَلْحَرْبُ يَلْحَقُ فِيهَا ٱلْكَارِهُونَ كَمَا تَدْنُو ٱلصِّحَاحُ إِلَى ٱلْجَرْبَى فَتُعْدِيهَا (٣)
إِنِّي رَأَيْتُكَ تَقْضِي ٱلدَّيْنَ طَالِبَهُ وَقَطْرَةُ ٱلدَّمِ مَكْرُوهٌ تَقَاضِيهَا (٤)
تَرَى ٱلرِّجَالَ قُعُودًا يَأْبِحُونَ لَهَا دَأْبَ ٱلْمُعْضِلِ إِذْ ضَاقَتْ مُلَاقِيهَا (٥)

﴿ وقال شُرَيْحُ بن قِرْوَاشٍ العَبْسيّ ﴾

---

(١) لا أرتقى صدرا ألصدر الرجوع عن الماء ضد الورود ــ ومعنى البيت أنا الذي صرت غصة فى صدورهم قد نشبت بالحلوق فلا تصدر ولا ترد بل استحكمت فيها فلا تنصرف عنها بحال (٢) وليس يصلى بنار الحرب جانيها أي أن الحرب يجنيها الضعيف والعاجز ويصلي بها القويّ الحازم لانه لايجد من نصرة قريبه بدًّا (٣) ألحرب يلحق فيها الكارهون الخ ــ معناه أن شرّ الحرب يعدى إعداء الجرب وتنال مضرّتها غير الجانى اذا دخل مع الجناة كما يدنو الصحيح الى الأجرب فيعديه (٤) إنى رأيتك تقضى الدّين طالبه أى رأيتك تؤدى الى الغرماء مالهم عليك من الدّين واذا طولبت بدم لاتسمح نفسك بتقاضيه من جهتك فهذا مدح له (٥) يقال أبح يأبح اذا زحر والدأب العادة والمعضل التى نشب ولدها فى رحمها والملاقي المراد بها ملاقى الرحم ــ ومعني البيت أن الرّجال يلقون من الشدّة فى الحرب ما تلقى هــذه المرأة اذا عسر عليها خروج ولدها

لَمَّا رَأَيْتُ النَّفْسَ جَاشَتْ عَكَرْتُهَا عَلَى مِسْحَلٍ وَأَيُّ سَاعَةِ مَعْكَرِ (١)
عَشِيَّةَ نَازَلْتُ الْفَوَارِسَ عِنْدَهُ وَزَلَّ سِنَانِي عَنْ شُرَيْحِ بْنِ مُسْهِرِ (٢)
وَأُقْسِمُ لَوْلَا دِرْعُهُ لَتَرَكْتُهُ عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ ضِبَاعٍ وَأَنْسُرِ (٣)
وَمَا غَمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَّا نِزَالُكَ الْـكَمِيَّ عَلَى لَحْمِ الْـكَمِيِّ الْمُقَطَّرِ (٤)

﴿ وقال طَرَفَةُ الْخُزَيْمِيُّ (٥) ﴾

---

(١) عكرتها على مسحل ـ يقال عكر على الشيء كرّ وانصرف ومسحل اسم رجل وأيُّ ساعة معكر برفع أى على أنه مبتدا والخبر محذوف والتقدير وأيُّ ساعةمعكر تلك الساعة والمراد بهذا التهويل ـ يقول لما ضاقت النفس وبلغ منها الذعر مبلغه كررت على مسحل ثم انصرفت في ساعة كريهة ووقت صعب لايصبر فيه الشجاع (٢) عشية ظرف لعكرتها فى البيت قبله أي عشية نازلت الفوارس عند مسحل وزلّ سنانى عن شريح وانما زلّ سنان رمحه عنه وسلم من طعنه لان شريحا كان لابسا درعا تحت ثيابه (٣) وأقسم لولا درعه أى وأقسم بالله تعالى لولا درعه لتركته قتيلا تأكله السباع والطيور والعافى طالب المعروف وهوهنا مجاز عن ترقبها له ووقوعها عليه (٤) الـكميّ الشجاع والمقطر الساقط على أحد قطريه أى جانبيه ـ يقول ماشدائد الموت الا منازلتك الـكميّ تصرعه فوق لحم الـكميّ الملقى على الأرض قالوا وكان شريح بن مسهر طعن مسحلا فصرعه فحمل شريح بن قرواش على ابن مسهر فصرعه واستنقذ مسحلا منه وقال هذه الأبيات (٥) هو أحد بنى خزيمة بن رواحة بن ربيعة شاعر جاهليّ

أيَا رَاكِباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَا بَنِي قُعَسٍ قَوْلَ امْرِئٍ نَاخِلِ الصَّدْرِ (١)
فَوَاللهِ مَا فَارَقْتُكُمْ عَنْ كَشَاحَةٍ وَلاَ طِيبِ نَفْسٍ عَنْكُمُ آخِرَ الدَّهْرِ (٢)
وَلَكِنَّنِي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قَبِيلَةٍ بَغَتْ وَأَتَتْنِي بِالمَظَالِمِ وَالفَخْرِ (٣)
فَإِنِّيَ لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ أَبِتْهُمُ عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ نَابِيَةِ الظَّهْرِ (٤)
وَحَتَّى يَفِرَّ النَّاسُ مِنْ شَرِّ بَيْنِنَا وَنَقْعُدَ لاَ نَدْرِي أَنَنْزِعُ أَمْ نُجْرِي (٥)

﴿ وقال أبيّ بن حمام العبسى ﴾

---

(١) يخاطب واحداً من الركبان غير معين وقوله ناخل الصدر أى صافى القلب غير منافق (٢) عن كشاحة أى عن عداوة لازمة لكشحى ويقال طابت نفسى عن كذا اذا رضيت أن تفارقه وسمحت به ـ يقول فوالله ما فارقتكم وفى قلبي عداوة لكم وبغض واعراض عنكم وحقد ولا سمحت نفسى بالفراق عنكم آخر الدهر (٣) ولكننى كنت امرأ البيت ـ يريد به توضيح عذره لهم والسبب الموجب للمجانبة والفرقة (٤) الآلة الحالة والحدباء الشاقة ونبوّ الظهر خروجه وهذا مجاز عن الشدة ولما استعار الحدب للآلة ناسب أن يستعير الظهر لان الحدب يكون فيه وهذا كناية عن كونه يبيتهم على حالة غير محمودة ـ يقول إنى لمن أشد الناس شرًّا إن لم أنتقم منهم ولم أحسن مبيتهم على حالة غير محمودة شاقة شديدة (٥) ارتبط حتى بفعل مضمر أى أديم ذلك لهم حتى يفر الناس من ذلك الشر وقوله لاندرى أننزع أم نجرى هذا إلمام بما سار به المثل فى قول الشاعر

وكنت كذات القدر لم تدر إذ غلت أتنزلها مذمومة أم تذيبها

تَمَنَّى لِيَ الْمَوْتَ الْمُعَجَّلَ خَالِدٌ ... وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يُعْرَفُ حَاسِدُهْ (١)
فَخَلِّ مَقَاماً لَمْ تَكُنْ لِتَسُدَّهُ ... عَزِيزاً عَلَى عَبْسٍ وَذُبْيَانَ ذَائِدُهْ (٢)

﴿ وقال أيضا ﴾

لَسْتُ بِمَوْلَى سَوْأَةٍ أُدَّعَى لَهَا ... فَإِنَّ لِسَوْآتِ الْأُمُورِ مَوَالِيَا (٣)
وَلَنْ يَجِدَ النَّاسُ الصَّدِيقُ وَلَا الْعِدَا ... أَدِيمِي إِذَا عَدُّوا أَدِيمِيَ وَاهِيَا (٤)
وَإِنَّ نِجَارِي يَا ابْنَ غَنْمٍ مُخَالِفٌ ... نِجَارَ اللِّئَامِ فَابْغِنِي مِنْ وَرَائِيَا (٥)

---

(١) تمنى لي الموت الخ — معناه حسدني خالد فتمنى لي الموت واذا لم يكن للرجل حاسد فهو ساقط من بين الرجال وانما تكون الحساد حيث يكون الفضل (٢) اللام في لتسدَّه لام الجحود يريد من سد ذلك المقام وذاد ما بدا من الشر عزَّ على قومه وعظم فى أعينهم — يقول لخالد دع السيادة فلست بأهل لها انما يستحق السيادة من يذود عن قومه أي يدفع عنهم فيكون عزيزا عليهم وأنت لست بقادر على ذلك (٣) المولى هنا الحليف واضافته الى ما بعده من اضافة الموصوف الى الصفة وقوله أُدَّعى لها أى أنسب اليها فان لسوآت الأمور الخ يقول للخير أهل وللشر أهل — يريد لست متصفا بالسوء ولا منتسبا اليه فان للخير أهلاً وللشرّ أهلاً (٤) الصديق وقع صفة للناس وزيد لا لتوكيد النفي والعدا الأعداء ويريد بالأديم هنا عرضه ونفسه أى لن يجد الناس عرضي ضعيفا (٥) النجار الأصل فابغني أى اطلبني من ورائيا أى من خلفي — يقول إنك يا ابن غنم تعلم أن أصلي مخالف لأصل اللئام فاطلبني وأنا غائب عنك فانك لا تقاومني وأنا حاضر وهذا الكلام تعريض بالمخاطب

وَسِيَّانِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَأَنْ أَرَى ... كَبَعْضِ الرِّجَالِ يُوطِنُونَ الْمَخَازِيَا (١)

وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي ... وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا (٢)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُحْبِبْكَ إِلَّا تَكَرُّهًا ... عِرَاضَ الْعَلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ بَاقِيَا (٣)

﴿ وقال عنترة (٤) ﴾

يُذَبِّبُ وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ ... وَأَمْكَنَهُ وَقْعُ مِرْدَى خَشِبْ (٥)

---

(١) سيان مثلان وهو خبر مقدم لقوله أن أموت وأن أرى - ومعنى البيت مثلان عندى أن أموت وأن أرى كمن يألف المخازى ويرضاها وطنا وهذا تعريض بالمخاطب أيضا (٢) ولست بهياب الخ - معناه من لم يرع حقوقي وينظرني بعين الاجلال لم أرع حقوقه ولم أقم له بواجب العشرة بل أدينه كما يدينني (٣) انتصب تكرُّها على أنه مصدر فى موضع الحال وانتصب عراض العلوق على أنه مصدر مما دل عليه قوله يحببك والعلوق الناقة التي ترأم ولدها وتلمسه حتى اذا استأنس بها وأراد الارضاع منها ضربته وطردته - والمعنى أن الرجل اذا عارضك فى الحب عراض الناقة العلوق لم يكن ذلك الحب باقيا ولا ثابتا (٤) هو ابن شدَّاد بن عمرو بن معاوية ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض شاعر جاهلىّ فارس مذكور وهو أحد أغربة العرب وأغربة العرب فى الجاهلية عنترة وخفاف بن ندبة وعمير بن الحباب وسليك بن السلكة والأغربة السودان من العرب وقد حمل على عنترة أشعار كثيرة ليست له فليتنبه لها الأديب (٥) التذبيب الطراد وأصله الاسراع وورد هذا هو ابن حابس طلب نضلة الأسديّ بثأر كان عنده والمردى حجر صلب تكسر به الصخور شبه الفرس به - ومعنى البيت أن وردا طارد نضلة

تَتَابَعَ لَا يَبْتَغِي غَيْرَهُ بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهِبْ (١)
فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْتَرِي فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ (٢)
وَغَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ يَجُرُّ الْأَسِنَّةَ كَالْمُحْتَطِبْ (٣)

﴿ وقال عُروة بن الوَرْد (٤) ﴾

لَحَا اللهُ صُعْلُوكاً إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي الْمُشَاشِ آلِفاً كُلَّ مَجْزَرِ (٥)

وأمكنه أي ساعده على طراده وقع فرس صلب كالحجر والخشب الخشن (١) تتابع أى تمادى — ومعنى البيت أن وردا تمادى فى طراد نضلة لا يريد غيره بسيف كالنار الموقدة (٢) فى قتله أى قتل نضلة يمتري أى يشك وأبو نوفل كنية نضلة ومعنى شجب هلك أى من يشك فى قتل نضلة فان نضلة قد هلك (٣) وغادرن أى تركن والنون ضمير الخيل. ويقال أن المحتطب دويبة تمر على الأرض فتعلق بها العيدان فعلى هذا يكون المعنى أنه طعن بالرّماح وتركت فيه فهو يجرها كما تجر هذه الدابة العيدان والوجه أن يحمل على المعهود من تركهم الرّماح فى المطعون من قولهم أجررته الرمح اذا طعنته به وتركته فيه ليكون أعنت له (٤) ابن زيد بن عمرو ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا فى غزواتهم (٥) لحا كلمة يراد منها السب والشتم والصعلوك الفقير والمصافى من المصافاة وهى الاختيار والملازمة والمشاش العظم الممكن مضغه والمجزر موضع نحر الابل — يقول أخزى الله صعلوكا دنئ النفس ساقط الهمة اذا أظلم ليله اختار سقط الطعام ولازم مواقع

يَعُدُّ الغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ (١)
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِساً يَحُتُّ الحَصَا عَنْ جَنْبِهِ المُتَعَفِّرِ (٢)
يُعِينُ نِسَاءَ الحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ وَيُمْسِي طَلِيحاً كَالْبَعِيرِ المُحَسَّرِ (٣)
وَلَكِنَّ صُعْلُوكاً صَفِيحَةُ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ القَابِسِ المُتَنَوِّرِ (٤)
مُطِلاًّ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ (٥)

اللحم الردئ (١) يقال يسر الرجل فهو ميسر اذا سهلت ولادة إبله وغنمه وجملة أصاب قراها نعت ليلة — يقول من صفات ذلك الصعلوك أنه اذا أصاب القرى والضيافة كل ليلة من صديق غنىّ موفق للبر والاحسان عدّ ذلك من نفسه غنى وسعة (٢) ثم يصبح ناعسا أى يأتى عليه الصباح وهو ناعس لخموله وانحطاط همته يحتُّ الحصا أى يفرك ما لصق بجنبه منه (٣) المحسر المعي وكذلك الطليح — يقول ومن صفات ذلك الصعلوك أنه يعين نساء الحىّ لا يمتنع عن قضاء ما يكلف به منهنّ ولا تأبى نفسه ذلك ولا تأنف ولا يزال كذلك طول يومه حتى يمسى كالطليح المحسر كلالا وإعياء (٤) صفيحة الوجه عرضه وهو على حذف مضاف أى ضوء صفيحة وجهه كضوء شهاب والقابس طالب النار والمتنوّر الذي يطلب النار من بعيد — يقول ولكنّ صعلوكا متصفا بان وجهه مضيء كضوء شهاب من نار أراد بذلك تهلل وجهه وانبساط نفسه وخبر لكنّ يأتى بعد (٥) يقال أطل على أعدائه اذا أوفى عليهم والمنيح من قداح الميسر لاحظ له ومثله السفيح والوغد وانما تكثر بها القداح فهى تجال معها وتزجر فشبه الصعلوك به قال أبو العلاء المنيح يستعمل فى موضعين أحدهما أن يكون لاحظ له — والمعنى أنه يوفى على أعدائه ويطل

إِذَا بَعُدُوا لاَ يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ ۞ تَشَوُّفَ أَهْلِ الغَائِبِ الْمُتَنَظَّرِ (١)
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا ۞ حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْماً فَأَجْدِرِ (٢)

﴿ وقال عنترة تقدمت ترجمته ﴾

تَرَكْتُ بَنِي الْهُجَيْمِ لَهُمْ دَوَارٌ ۞ إِذَا تَمْضِي جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ (٣)

عليهم ويدفعونه عن ساحتهم كالقدح الذي لاحظ له ينفر منه كل أحد فهو يدفع أبدا والآخر أن يستعمل فى معنى المستعار وكان الرجل منهم اذا لم يكن له قدح استعار قدحا من غيره ـ والمعنى على هذا أنه مثل القدح الفائز الذى يستعار فيزجر كما يزجر الفرس (١) تشوُّف منصوب على المصدر مما دل عليه لا يأمنون اقترابه ومفعوله محذوف كأنه قال تشوُّف أهل الغائب رجوعه والمتنظر الذي يترقب عوده ورجوعه ـ يقول ومن صفات هذا الصعلوك أن أعداءه يخافونه ويهابونه حتى اذا بعدوا لا يأمنون رجوعه وعوده فعل أهل الغائب الذى يترقب عوده ورجوعه (٢) إن يلق المنية خبر عن قوله ولكن صعلوكا المتقدم فى الأبيات ولكنه لما تراخى الخبر وهو إن يلق المنية عن المخبر عنه وهو صعلوكا أتى باسم الاشارة وجعل إن يلق المنية خبرا عنه وذلك جائز لان اسم الاشارة المراد به الصعلوك ومثل ذلك قوله تعالى (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم) فأعاد قوله فان للتراخي بين الخبر والمخبر عنه كما ترى فأجدر أى فأجدر به معناه ما أجدره وما أحقه بذلك (٣) دوار صنم كانوا يدورون حوله ـ ومعنى البيت قتلت من بنى الهجيم قتيلا فهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم أو النسك فاذا انقضت جماعة منهم عادت جماعة أخرى فاضافة جماعة

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ الْعَمْرِيَّ فِيهِ شَدِيدُ الْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ (١)
فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ انْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَدْ فَحَقٌّ لَهُ الْفُقُودُ (٢)
وَمَا يَدْرِي جُرَيَّةُ انَّ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطَلُ النَّجِيدُ (٣)

﴿ وقال قيس بن زهير يرثى حذيفة وحملاً ابنى بدر الفزاريين (٤) ﴾

اليهم من اضافة البعض الى الكل (١) جُريّة العمرىّ هو الهجيم منسوب الى عمرو أبيه وشديد العير صفة لموصوف محذوف والتقدير تركته فيه سهم شديد العير والعير الناتئ فى وسط النصل (٢) لم أنفث عليه من النفث وهو شبه النفخ يفعله الرّاقى والساحر كان الرّجل منهم اذا رمى بسهم وأراد سلامة الرّمية منه رقى سهمه واذا أراد اهلاكه لم يفعل (٣) الجفير كنانة السهام من خشب والنجيد ذو النجدة ـ يريد به جُريّة على سبيل التهكم ويجوز أن يكون ذلك على سبيل المدح لان مدح خصمه وقد غلبه راجع اليه (٤) وجدّه جذيمة بن رواحة بن ربيعة ينتهى نسبه الى عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان شاعر جاهلىّ وأخوه ورقاء بن زهير الذى قتله خالد بن جعفر بن كلاب وكلاهما فارس مذكور مشهور وهذا الشعر يقوله قيس فى حرب داحس والغبراء وهذا اجمالها من كتاب الفاخر للمفضل الضبىّ قال داحس فرس قيس بن زهير العبسى والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري وكان من حديثهما أن رجلاً من بنى عبس يقال له قرواش مارى حمل بن بدر وأخاه حذيفة فى داحس والغبراء فقال حمل الغبراء أجود وقال قرواش داحس أجود فتراهنا عليهما عشرة فى عشرة فأتى قرواش الى قيس وأخبره فقال راهن من شئت وجنبنى بنى فزارة فانهم يظلمون

تَعَلَّمْ انَّ خيرَ النَّاسِ مَيْتٌ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لاَ يَرِيمُ (١)
وَلَوْلاَ ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ (٢)

لقدرتهم على الناس فى أنفسهم فقال قرواش فانى قد أوجبت الرّهان فقال قيس ويلك ما أردت الا الى أشأم بيت والله لتجلبن علينا شرًّا ثم إن قيسا أتى حمل بن بدر فقال إني أتيتك لأواضعك الرّهان عن صاحبي قال حمل لا أواضعك أونجيء بالعشر فان أخذتها أخذت سبقي وإن تركتها تركت حقا قد عرفته لى وعرفته لنفسى فاغضب قيسا ذلك فقال هي عشرون وقال حمل ثلاثون فتزايدا حتى بلغ به قيس مائة وجعل الغاية مائة غلوة فضمروهما أربعين يوما وابتداء الغاية من ذات الاصاد الى مكان ليس له اسم فقادوا الفرسين الى الغاية وقد عطشوهما وجعلوا السابق الذى يرد ذات الاصاد ثم إن حملا وضع كمينا من بنى فزارة أثناء الطريق وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية ثم أرسلوهما من منتهى الغاية فلما دنوا وقد برز داحس وثب الفتية فلطموا وجه داحس فردوه عن الغاية فقال قيس ياحذيفة أعطنى سبقى وقال الذى عنده السبق إن قيسا قد سبق وانما أردت أن يقال سبق حذيفة فوقع النزاع والشرّ واستعرت بينهما الحرب مدة أربعين سنة وفى أثنائها قتل من أشراف فزارة وبنى عبس عدد كثير (١) تعلم بمعنى اعلم وجفر الهباءة بئر قريبة القعر ماؤها معين كثير ولا يريم أى لايبرح وكان حمل بن بدر انهزم فى وقعة فلما انتهى الى الهباءة أمن بها فرمى بنفسه الى مائها ليتبرد فلحقه طالبوه وهو فى البئر مع جماعة من ذويه فقتلوه مع جماعته (٢) ولولا ظلمه أى ولولا ظلم حمل بن بدر وكان ظلمه أنه أخذ دية أخيه

وَلَـكِنَّ الفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ   بَغَى وَالبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (١)
أَظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي   وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ (٢)
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي   فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ (٣)

﴿ وقال مساور بن هند (٤) ﴾

وقتل قاتله (١) مرتعه وخيم من الوخامة وهي الثقل يعرض من الطعام معناه أن البغي سيء العاقبة (٢) يقال دل عليه أي كلفه فاحتمل يشير بهذا الكلام الى أنه اذا أخرج الحليم وأحوج تكلف مالم يكن معهوداً منه يذهب الى أنه يتحلم عن ذوى الأذى ويصبر على أذاهم وأن من حمل فوق وسعه خرج عن المعتاد منه الى غيره (٣) ومارست الرّجال ومارسونى أى عرفت همتهم وعرفوا همتي (٤) هو ابن قيس بن زهير بن حذيفة بن خزيمة ابن رواحة هكذا نقل الخطيب وغيره ذهب الى غيره وهو شاعر اسلامى مقل وكان من خبر هذه الأبيات أن مروان بن أبى الحليل العبسى أخا بنى مالك ابن زهير ضرب ابن المكعبر ضربة فشجه والمكعبر ابن أخت مساور بن هند فترك ابن المكعبر مروان ولم يعرض له فيها ثم إن بنى قيس بن زهير قاتلوا بنى مالك بن زهير اخوتهم فغدا ابن المكعبر بنصر أخواله بنى قيس ابن زهير فضربه زيد بن أبي الحليل ولم يجهز عليه ومروان أخوه عند امرأة من بني عبس بناظرة (جبل أو ماء لبني عبس) فبعث مساور بن هند رجلين من بنى عبس معهما عتاب بن المكعبر تحت الليل حتي طرقوا ناظرة وانطلق عتاب حتي أتى مروان عند المرأة فقال إنا قد أردنا أن نحدر خيلنا الى العراق وقد أقسم صاحبنا أن لا نحدر حتي نأتيه بحقه فقال أى هالله

سَائِلْ تَمِيماً هَلْ وَفَيْتُ فَإِنَّنِي أَعْدَدْتُ مَكْرُمَتِي لِيَوْمِ سِبَابِ (١)
وَأَخَذْتُ جَارَ بَنِي سَلَامَةَ عَنْوَةً فَدَفَعْتُ رِبْقَتَهُ إِلَى عَتَّابِ (٢)
وَجَلَبْتُهُ مِنْ أَهْلِ أُبْضَةَ طَائِعاً حَتَّى تَحَكَّمَ فِيهِ أَهْلُ إِرَابِ (٣)
قَتَلُوا ابْنَ أُخْتِهِمِ وَجَارَ بُيُوتِهِمْ مِنْ حَيْنِهِمْ وَسَفَاهَةِ الْأَلْبَابِ (٤)
غَدَرَتْ جَذِيمَةُ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَداً لِأُولِفَ غَدْرَةً أَثْوَابِي (٥)

لأعطينكم حقكم فانطلق معه حتي أتى الرّجلين فأخذاه وشدّاه وثاقا وقالا لابن المكعبر ألحق بقومك ياأخا بنى تميم فخرج حتى أتى بلاد قومه ثم بعث راكبا يعلم له علم أخيه فوجده قد مات فثار الشرّ بين القبائل قتلاً ونهبا فى بقية حديث يطول ذكره (١) سائل تميما البيت ـ معناه سائل تميما هل كان مني وفاء لما تضمنه أصلى فانى رجل نظار فى أعقاب الأحاديث أخلص أفعالى مما يعد سبة (٢) ألعنوة القهر والرّبقة عروة من حبل فيـه عدّة عري تشد به البهم كنى بهذا عن تفويض أمره اليه أى أنى أسلمته اليـه ومكنته منه ـ يقول إنى استخلصت جار بنى سلامة عنوة وقهرا وجعلت أمره الى عتاب ليحكم فيـه برأيه (٣) الهاء من جلبته ترجع الى جار بنى سلامة وأبضة اسم ماء لطيىء وإراب ماء لبني العنبر ـ يقول جعلته فى كنفى وضممته الىّ وجئت به الى أهل إراب ليروا فيه رأيهم (٤) من حينهم أى من محنتهم وعدم رشادهم ـ يقول أسرت الرّجل ودفعته اليهم ليمنوا عليه ولو أردت قتله لقتلته فقتلوه لخفة عقولهم (٥) غدرت جذيمة يعنى قومه إذ قتلوا الأسير الذى دفعه اليهم وكان ابن أختهم وجار بيوتهم وقوله غير أنى الخ يقول غير أنى لم أغدر ولم أكن لأحب الغدر لنفسى وذكر الثوب على عادتهم فى

وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكُمْ لَمْ تَتْرُكُوا أَحَداً يَذُبُّ لَكُمْ عَنِ الْأَحْسَابِ (١)

﴿ وقال العباس بن مرداس السلمى (٢) ﴾

أَبْلِغْ أَبَا سَلْمَى رَسُولاً يَرُوعُهُ وَلَوْ حَلَّ ذَا سِدْرٍ وَأَهْلِي بِعَسْجَلِ (٣)
رَسُولَ آمْرِئٍ يُهْدِي إِلَيْكَ رِسَالَةً فَإِنْ مَعْشَرٌ جَادُوا بِعِرْضِكَ فَآبْخَلِ (٤)
وَإِنْ بَوَّءُوكَ مَبْرَكاً غَيْرَ طَائِلٍ غَلِيظاً فَلَا تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلِ (٥)

الكناية به عن النفس (١) يذبّ أى يدفع قد جعل لجذيمة أحسابا يدافع عنها لانه منهم نخاطبهم بهذا الكلام (٢) جدّه أبو عامر بن حارثة أحد بنى سليم ابن منصور وأمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا مخضرما شديد العارضة والبيان سيداً فى قومه من كلا طرفيه وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه (٣) الرّسول الرّسالة ويروعه أى يفزعه وذو سدر موضع ينبت السدر وعسجل موضع من حرة بنى سليم وبينهما مسافة بعيدة - يقول أدّ رسالة متنصح متقرّب الى أبى سلمى وان كانت تروعه وتفزعه لما فيها من التحذير (٤) رسول امرئ رسول بمعنى رسالة أيضا بدل من رسولا فى البيت قبله وإن معشر جادوا بعرضك تعريض بمن كان يغشه وقد نقل الكلام فى هذا البيت الى الخطاب ليكون أبلغ فى الرّسالة - يقول يؤدّى اليك رسالة رجل يهديها اليك وينصحك فيها أن الذين يريدون منك قبول الدّية انما هم يغشونك ولا ينصحون لك فاحذرهم ولا تبذل لهم عرضك فان العز فى طلب الثأر (٥) وان بوّءوك يقال بوّأته مبوّأ صدق أى أحللته وقوله غير طائل من الطول بمعنى الفضل أى لا خير فيه فيفضل على غيره والغليظ الخشن كنى به عن نبوّه وعدم

وَلاَ تَطْمَعَنْ مَا يَعْلِفُونَكَ إِنَّهُمْ أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمُ بِٱلْمُثَمَّلِ (١)

أَبَعْدَ الإِزَارِ مُجْسَدًا لَكَ شَاهِدًا أُتِيتَ بِهِ فِي الدَّارِ لَمْ يَتَزَيَّلِ (٢)

أَرَاكَ إِذًا قَدْ صِرْتَ لِلْقَوْمِ نَاضِحاً يُقَالُ لَهُ بِٱلْغَرْبِ أَدْبِرْ وَأَقْبِلِ (٣)

فَخُذْهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ وَفِيهَا مَقَالٌ لِٱمْرِئٍ مُتَذَلِّلِ (٤)

﴿ وقال أيضا ﴾

أَتَشْحَذُ أَرْمَاحاً بِأَيْدِي عَدُوِّنَا وَتَتْرُكُ أَرْمَاحاً بِهِنَّ تُكَابِدُ (٥)

الاستقرار به ـ يقول وإن حملوك على مركب غير وطئ فلا ترض به وانتقل عنه (١) المثمل هو السم الذى قد خلط به مايقويه ويهيجه ليكون أنفذ وعلى قرباهم أراد على قرابتهم ـ يقول ولا ترغب فيما يطعمونك به من المال فانهم بذلك يسقونك السم وان كانوا أقرباءك فلا تغتر بهم وكن ذا أنفة ولا تجنح الى قرابتهم (٢) المجسد الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران وانما يريد به فى هذا الموضع الدم لانه يشبه الزعفران ولم يتزيل أى لم يفارق الدم وهذا الكلام وان كان استفهاما فمعناه الخبر أى أن الدم على الازار فوجب أن يعرف صاحب الجناية ـ يريد وأى شاهد لك أقوى من الازار الملوث بالدم حتى كأنه صبغ بالجساد وهو عندك فى الدار لم يذهب منه أثره (٣) الناضح البعير الذى يستقى عليه الماء والغرب الدلو ـ يقول أبعد الازار مخضوبا بالدم أتيت به فى الدار شاهدا تصالحهم فان فعلت ذلك صرت ناضحا للقوم منقادا لهم (٤) نخذها البيت ـ معناه نخذ هـذه الخطة إن رضيت بها فانها ليست بعزيزة فان قيل لك إنك ذليل فلا تنكر فانك لم تدفع ذلك وأقررت به (٥) أتشحذ أرماحا من شحذ السكين اذا أحدها وهذا مثل والمعنى أتعين

عَلَيْكَ بِجَارِ القَوْمِ عَبْدِ بْنِ حَبْتَرٍ فَلاَ تَرْشُدَنْ إلاَّ وَجَارُكَ رَاشِدُ[١]

فَإِنْ غَضِبَتْ فِيهَا حَبِيبُ بْنُ حَبْتَرٍ فَخُذْ خُطَّةً تَرْضَاكَ فِيهَا الْأَبَاعِدُ[٢]

إِذَا طَالَتِ النَّجْوَى بِغَيْرِ أُولِي النُّهَى أَضَاعَتْ وَأَصْغَتْ خَدَّ مَنْ هُوَ فَارِدُ[٣]

فَحَارِبْ فَإِنْ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ فَفِي السَّيْفِ مَوْلَى نَصْرُهُ لَا يُحَارِدُ[٤]

﴿ وقال أيضاً وهى من المنصفات ﴾

علينا أعداءنا وقوله وتترك أرماحا أى وتترك شحذ أرماح فحذف المضاف ويجوز أن يكون قد كنى بالأرماح عن الرّجال والمكابدة معالجة الأقران — يقول أتهيج أعدائى علىّ وتترك أصحابى الذين بهم أكابد أعدائى وأعالجهم

(١) عليك بجار القوم عليك اسم فعل بمعنى خذ وبجار القوم متعلق به — يقول إنتصف لجارك وانتقم له بان تؤثر فى جار القوم فانك لا تكون راشدا الا وقد رشد جارك معك — يريد أن عزّك ورشادك بعز جارك ورشاده

(٢) الخطة الأمر والقصة — ومعناه إن يتسخط هؤلاء القوم من دفاعك عن جارك فلا تبال بهم وخذ فى أمره بما يحمدك فيه الأباعد دون الأقارب فانك اذا اشتهرت بالوفاء استرجحك الأجانب وتسليم الجار يجلب العار

(٣) النجوى هنا المشورة والنهى جمع نهية وهى العقل وأصغت أمالت — والمعنى اذا طالت المناجاة مع غير أرباب الآراء القوية ضيعت المستشير وأمالت خدّه والفارد المنفرد وجعله منفردا لانفراده بما يقاسيه ويعانيه

(٤) المحاردة أصلها فى قلة اللبن واستعيرت فى غيرها — والمعني حارب من قصد جارك ولا تقعد عن نصره فان لم ينصرك مواليك فاستنصر بالسيف فان فيه مولى لك لا يخذلك

فلم أرَ مِثلَ الحيِّ حيًّا مُصبَّحاً ولا مِثلَنا يومَ التقينا فوارسا (١)

أكرَّ وأحمَى للحقيقةِ منهمُ وأضربَ منا بالسيوفِ القوانسا (٢)

إذا ما شددنا شدَّةً نصبُوا لنا صدُورَ المذاكِي والرِّماحَ المداعِسا (٣)

إذا الخيلُ جالَتْ عن صَريعٍ نكرُّها عليهم فما يرجعنَ إلا عوابسا (٤)

﴿ وقال عبد الشارق بن عبد العزّى الجهنى وهى من المنصفات (٥) ﴾

ألا حُيِّيتِ عنَّا يا ردَينا نُحيِّيها وإنْ كرُمتْ علينا (٦)

---

(١) مثل الحيّ يريد به قوما معهود ين وحيا مصبحا تمييز له والمصبح الذى يغار عليه وقت الصباح ـ ومعنى البيت لم أر حيا مغارا عليه كالحيّ الذين صبحناهم ولا مغيرا مثلنا يوم لقيناهم (٢) أكرّ وأحمى الخ النصف الأول من هذا البيت يرجع الى أعدائه وهم بنو أسد والثانى يرجع الى عشيرته ـ ومعنى البيت لم أر أحسن كرًّا وأبلغ حماية للحقائق منهم ولا أضرب للقوانس منا والقوانس أعلى بيضة الحديد (٣) المذاكى جمع مذك وهي الخيل التامة السن الكاملة القوّة والمداعس من الدعس وهو فى الأصل الدفع ويستعمل فى الطعن ـ والمعنى اذا حملنا عليهم ثبتوا فى وجوهنا ونصبوا صدور الخيل والرّماح الدعس (٤) جالت عن صريع أى دارت عنه ـ ومعنى البيت اذا جالت الخيل عن مصروع منهم لا يقنعنا ذلك منهم بل نكرّها عليهم لمثله فلم ترجع الخيل الا كوالح كنى بذلك عن كثرة الكرّ والطعن (٥) قال أبو الفتح الشارق اسم صنم لهم ولذلك قالوا عبد الشارق كما قالوا عبد العزّى والعزّى صنم أيضا ومثل ذلك عبد يغوث وعبد ودّ ونحوه (٦) يا ردينا مرخم ردينة وهو من أسماء النساء وقوله نحييها هو تحية الوداع أي نودعها ونفارقها وان كرمت

رُدَينَةُ لَوْ رَأَيتِ غَدَاةَ جِئْنَا عَلَى أَضْمَاتِنَا وَقَدِ آخْتَوَينَا (١)

فَأَرْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَبِيأً فَقَالَ أَلا آنْعَمُوا بِالْقَومِ عَينَا (٢)

وَدَسُّوا فَارِساً مِنْهُمْ عِشَاءً فَلَمْ نَغْدِرْ بِفَارِسِهِمْ لَدَيْنَا (٣)

فَجَاؤُا عَارِضاً بَرِداً وَجِئْنَا كَمِثْلِ السَّيلِ نَرْكَبُ وَازِعِينَا (٤)

علينا قال أبو رياش كان الرَّجل اذا عرف بحب المرأة لايزوّجوه إياها واذا سلم عليها عرف أنه يهواها فيقول نسلم عليها ونحييها وإن كان فى ذلك يأس منها وهـذا من افراط شوقه اليها وغلبة هواه بها (١) على أضماتنا الأضم شدّة الحقد وقد اختوينا أى لم نطعم شيأ وكانوا يكرهون الطعام عند الحرب مخافة أن يطعن أحدهم فى بطنه فيخرج منه الطعام فيكون ذلك عارًا وجواب لولا محذوف لان أبيات القصيدة مقصورة على بيان القصة والتقدير لو رأيت غداة جئنا على أحقادنا لم نطعم شيأ لرأيت أمرًا عظيما (٢) الرَّبِىء والرَّبيئة الطليعة وقوله أنعموا بالقوم عينا بشارة لهم بقلة عدد عدوّهم ــ يقول أرسلنا أبا عمرو ربيأ أى أرسلناه طليعة يكشف لنا حقيقة العدوّ فقال ألا انعموا بالقوم عينا يعنى أن العـدوّ فى قلة عدد وكان الأحسن أن يقول عيونا ولـكنه وضع المفرد موضع الجمع وعينا منصوب على التمييز (٣) ودسوا فارسا الخ أصل الدّس اخفاء الشئ تحت غيره ثم استعمل هنا فى ارسال الفارس سرًّا تحت الليل ــ يقول وأرسلوا الينا فارسا فى السرّ ليكشف لهم عن أخبارنا فلم نحبسه عندنا ونقطع الأخبار عنهم لان ذلك غـدر بهم (٤) العارض السحاب المعترض فى الأُفق والبرد الذى فيـه البرد بفتحتين والوازع الذى يرتب الجيش ويصلحه ويقدّم ويؤخر

تَنَادَوْا يَالبُهْثَةَ إِذْ رَأَوْنَا ❊ فَقُلْنَا أَحْسِنِي ضَرْباً جُهَيْنَا (١)

سَمِعْنَا دَعْوَةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ ❊ فَجُلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنَا (٢)

فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلاً ❊ أَنَخْنَا لِلْكَلاَكِلِ فَارْتَمَيْنَا (٣)

فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْساً وَسَهْماً ❊ مَشَيْنَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا (٤)

ـ ومعنى نركب وازعينا لا تنقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين جميعا ولفظ التثنية المراد به الكثرة ولكنه ثنى على عادتهم ـ يقول تسارعوا مقبلين نحونا وكانهم فى كثرتهم وتعجلهم قطعة من السحاب فيها برد ونحن لكثرتنا على ما يعترض فى طريقنا كالسيل الذي لا يبقى ولا يذر لا ننقاد لمن يريد ضبطنا (١) تنادوا يا لبهثة أى دعوا بهثة وبهثة بطن من العرب وجهينة كذلك ـ يقول لما رأونا استصرخوا ببهثة فقابلناهم وقذفناهم بما يكرهون وقلنا يا جهين أحسنى فيهم الضرب والطعن (٢) سمعنا دعوة الخ يقال فلان فعل كذا بظهر الغيب أى فعله بمكان لا يرى ولا يبصر وأتاه خبر عن ظهر غيب أى انتهى اليه من شخص غائب ويقال ارعوى فلان عن كذا اذا انكف عنه ورجع ـ أى سمعنا دعوة تأدت من مكان غائب عن عيوننا فدرنا دورة ثم رجعنا الى ما كنا (٣) فلما أن تواقفنا أي وقف بعضنا مع بعض فى الحرب وقوله أنخنا للكلاكل اللام فيه زائدة أو بمعنى على كما فى قوله تعالى (وتله للجبين) أى عليه وقوله فارتمينا من قولهم رمى السهم عن القوس وراميته مراماة يريد أنهم تراموا بالسهام ـ يقول فلما تواقفنا زمانا قليلا للمبارزة نزلنا واستوينا على الصدور لان ذلك أمكن للمناضلة والمراماة (٤) فلما لم ندع الخ ـ معناه لما رمينا ففنيت السهام وانكسرت القسى تقدمنا

تَلَأْلُؤَ مُزْنَةٍ بَرَقَتْ لِأُخْرَى ... إِذَا حَجَلُوا بِأَسْيَافٍ رَدَيْنَا (١)
شَدَدْنَا شَدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ... ثَلَاثَةَ فِتْيَةٍ وَقَتَلْتُ قَيْنَا (٢)
وَشَدُّوا شَدَّةً أُخْرَى فَجَرُّوا ... بِأَرْجُلِ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُوَيْنَا (٣)
وَكَانَ أَخِي جُوَيْنٌ ذَا حِفَاظٍ ... وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفِتْيَانِ زَيْنَا (٤)
فَآبُوا بِالرِّمَاحِ مُكَسَّرَاتٍ ... وَأُبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدِ انْحَنَيْنَا (٥)
فَبَاتُوا بِالصَّعِيدِ لَهُمْ أُحَاحٌ ... وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلْمَى سَرَيْنَا (٦)

اليهم فتجالدنا بالسيوف (١) تلألؤ مزنة منصوب مما دل عليه مشينا ومشوا لان فيه تلألؤ السلاح من الفريقين وقوله اذا حجلوا من الحجلان وهو أن يمشى الانسان كالمقيد وردينا من الرديان وهو المشى بسرعة ـ يقول إنهم برزوا الينا وبرزنا اليهم وللجميع تلألؤ كتلألؤ مزنة لمعت لمزنة أخرى لما فى الفريقين من كثرة السلاح فاذا حجلوا الينا بالسيوف سبقنا اليهم وأسرعنا نحوهم بالضرب (٢) وقتلت قينا أى قتلت فارسهم المشهور المسمى قينا فلذلك سماه ولم يسم أحدا من الفتية (٣) وشدوا شدة أخرى أى شدوا شدة ثانية بعد ماشددنا قبلهم شدة أولى ورموا جوينا أى قتلوه (٤) ذا حفاظ أى صاحب محافظة ينبه بهذا البيت على أن جوينا لحسن محافظته على الشرف لم يزل ثابتا فى الحرب حتى قتل فيها وأن قتلته كانت محمودة تزين ولا تشين (٥) فآبوا بالرماح الخ أى رجعوا برماحنا مكسرة فى أجسامهم ورجعنا بسيوفنا محنية بأعمالنا إياها فى البيض والدروع التى عليهم وقت الجلاد معهم (٦) لهم أحاح أى لهم صوت من صدورهم يشبه الأنين والأحاح العطش

﴿ وقال بِشْرُ بْنُ أُبَيّ بن حمام العبسي لبنى زهير بن جذيمة (١) ﴾

إِنَّ الرِّبَاطَ النُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَبَيْنَ فَمَا يُفْلِحْنَ يَوْمَ رِهَانِ (٢)

جَلَبْنَ بِإِذْنِ اللهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَطَرَّحْنَ قَيْساً مِنْ وَرَاء عُمَانِ (٣)

لَطَمْنَ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ وَجَمْعُكُمْ يَرَوْنَ الْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ (٤)

أيضا ولو خفت الخ الكلمى جمع كليم وهو الجريح ـ يقول إن هؤلاء القوم باتوا مصرعين مجندلين على الأرض ولهم صوت من صدورهم وأنين من أحشائهم وآلام الجراح منعتهم عن السرى وحبستهم عن السير ولو خفت جراحات الجرحى وخفوا معنا فى السير لسرنا الى قومنا فى برد الليل

(١) هذا الشعر يقوله فى شأن داحس والغبراء وما جلبنا على قومه من الذلة والضعف وقد تقدم حديثهما (٢) الرّباط هنا الخيل المربوطة والنكد جمع الأنكد وهو الذي لا خير فيه ضدّ الميمون وداحس اسم فرس لقيس بن زهير وقوله أبين فما يفلحن الخ ـ معناه أن الخيل المشؤمة من آل داحس أبين الفلاح فما يفلحن أى فما يأتين بخير أبدا يوم رهان والرهان المراهنة (٣) الضمير فى جلبن للخيل ومالك هو ابن زهير قتله حمل بن بدر ومعنى طرّح أبعد ـ ومعنى البيت أنها كانت سببا فى قتل مالك وذهاب قيس أخيه الى عمان وملازمته هناك حتى مات وعمان بلد باليمن وأما عمان بفتح العين وتشديد الميم فهو بلد بالشأم (٤) لطمن النون من لطمن للخيل وانما لطم داحس وحده وانما أوقع اللطم عليهنّ تهويلا للأمر وتشنيعا به ـ يقول لطمت خيلكم بهذا الموضع وصرفت وجوهها عن الغاية وأنتم حاضرون ترون الأذى ولم تدافعوا عن شرفكم جبنا وذلة وهوانا وذات الإصاد يريد

سَيُمْنَعُ مِنكَ السَّبْقُ إنْ كنتَ سابقاً ... وَتُقْتَلُ إنْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمَانِ (١)

﴿ وقال غلاق بن مَرْوان بن الحكم بن زَنْباع (٢) ﴾

هُمُ قطعُوا الأرحامَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ... وأَجرَوا إليهَا واستحَلُّوا المحَارِمَا (٣)

فَيَالَيتَهُمْ كانُوا لِأخرَى مَكانَهَا ... وَلَم تَلِدِي شَيْئاً مِنَ القومِ فَاطِمَا (٤)

فَمَا تَدَّعِى مِنْ خيرِ عَدْوَةِ دَاحِسٍ ... وَلَمْ تَنجُ مِنْهَا يا ابْنَ وَبْرَةَ سَالِمَا (٥)

بها بقعة (١) سيمنع منك السبق الخ أى إن سبقت لم يسلم لك السبق ولم تعط النصفة وتقتل إن زلت بك القدمان — يعنى إن سبقت فمنعت قتلت (٢) هو شاعر اسلامى مقل يعاتب بهذا الشعر بنى زهير على ما صدر منهم من التفرق والتخاذل وقطع الرَّحم (٣) وأجروا الخ الاجراء يستعمل فى المنكر المذموم كأنهم أجروا فعلهم الى القطيعة المفهومة من قطعوا الأرحام وذلك فى سبق داحس — يقول هم البادؤن بقطع الرَّحم بينى وبينهم وأجروا الى القطيعة فاستحلوا ما حرَّم عليهم من القطيعة وسفك دم القربى (٤) كانوا لأخرى مكانها أى كانوا لقرابة أخرى مكان هذه القرابة وفاطما آخر البيت منادى مرخم محذوف منه حرف النداء أى يا فاطمة وهى أخت لهم وهذا البيت على كلامين صدره إخبار وعجزه خطاب ومثله قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك) يتلهف على ما كان منهم من الشر فيقول ليتهم كانوا الى قرابة أخرى ولم يكن بيننا وبينهم قرابة وليتك لم تلدي يا فاطمة أحدا منهم — يريد أنهم أصل الشر والفساد فليتهم لم يوجدوا (٥) فما تدعى الخ أى فماذا تدعيه يا ابن وبرة من نفع عدوته ولم تنج منها أى من العدوة — يريد لم تر الخير يا ابن وبرة من عدوة داحس ولم

شأمتم بها حيَّيْ بغيضٍ وغرَّبتْ أباكَ فأودى حيثُ والى الأعاجما (١)
وكانت بنو ذبيانَ عزًّا وإخوةً فطرتم وطاروا يضربونَ الجماجما (٢)
فأضحت زهيرٌ في السنينَ التي مضتْ وما بعدُ لا يُدعونَ إلاَّ الأشائما (٣)

﴿ وقال المساور بن هند بن زهير ﴾

أودى الشَّبابُ فما لهُ متقفرٌ وفقدتُ أترابي فأينَ المغبرُ (٤)
ورأى الغوانيَ بعدَ ما أوجهنني أعرضنَ ثمَّتَ قلنَ شيخٌ أعورُ (٥)

تنج منها سالما حيث قتل مالك بن زهير وأهين بسببها بنو عبس وانما جعل ذلك دعوى لانهم كانوا ينكرون سبق داحس (١) شأمتم يقال شأم فلان أصحابه اذا أصابهم الشؤم من قبله وقوله بها أى بالعدوة وحيي بغيض أى حي عبس وذبيان فأودى أى هلك ـ يشير بهذا البيت الي ما لحق الحيين من الشؤم ولحق أباه قيسا حيث أخرج من دياره الى بلاد العجم فصار يواليهم حتى مات هناك غريبا بعد ما كان عزيزا فى وطنه (٢) وكانت بنو ذبيان الخ أى وكانت بنو ذبيان لكم يا بني عبس ملاذا وعزًّا لما يجمعكم واياهم من الاخوة فتسرعتم الى القطيعة فأسرعوا اليكم أيضا حتى أدَّى ذلك الى ضرب الجماجم وقطع الرؤس (٣) فأضحت زهير الخ أى أضحت قبيلة زهير لا تعرف الا بالأشائم قديما وحديثا والأشائم جمع أشأم (٤) فما له متقفر أى متتبع والأتراب الذين على سن واحد والمغبر من غبر اذا مضى أو اذا بقي فهو من الاضداد والمراد هنا البقاء ـ يقول مضى شبابي فما له متتبع وفقدت أهل سني فأين البقاء (٥) الغواني جمع غانية وهى التي استغنت بمحاسنها عن التزين بالحلي

وَرَأَيْنَ رَأْسِي صَارَ وَجْهًا كُلُّهُ ... إِلَّا قَفَايَ وَلِحْيَةً مَا تُضْفَرُ (١)

وَرَأَيْنَ شَيْخًا قَدْ تَحَنَّى ظَهْرُهُ ... يَمْشِي فَيَقْعَسُ أَوْ يُكِبُّ فَيَعْثُرُ (٢)

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرُّوا فِتْنَةً ... عَمْيَاءَ تُوقَدُ نَارُهَا وَتُسَعَّرُ (٣)

وَتَشَعَّبُوا شُعَبًا فَكُلُّ جَزِيرَةٍ ... فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ (٤)

وقوله بعدما أوجهنني أي بعد ما كنت ذا جاه عندهنّ — يقول تغير الحال بعد ذهاب الشباب ونضرته فرأيت الغانيات قد احتقرنني وأزرين بي بعد ما كنت أروق في أعينهنّ وكنت ذا جاه عندهن ثم قلن هذا شيخ أعور

(١) ورأين رأسي الخ أي رأين رأسي كوجهي مجردا من الشعر الا قفاي فان به قليلا منه والا لحية ماتقوم مقام الذؤابة في الضفر والتجمل وهذا تحسر منه على ما عدم في رأسه من الضفائر وان كانت اللحية غير معتاد ضفرها (٢) يمشي فيقعس أي يرفع رأسه الى السماء من يبس عنقه وتشنج أخادعه وقوله أو يكب فيعثر كان الواجب أن يقول أو يعثر فيكب لان العثار قبل السقوط للوجه لكنه لم يراع الترتيب لأمنه من اللبس — يقول قد شاهدن شيخا قد تقوّس فاذا مشى رفع بصره الى السماء لا يستطيع غير ذلك لما به من يبس الأعضاء واعترضه العثار في الطريق لضعفه فيكبو على وجهه (٣) هرُّوا فتنة أي كرهوها والفتنة العمياءُ التي لا يهتدى فيها لوجه أمر — يقول لما رأيت الناس قد كرهوا تلك الفتنة التي يصعب عليهم فيها سلوك طريقها وهي تشتد كل يوم بتوقد نارها واشتداد لهبها وجواب لما محذوف (٤) فيها أمير المؤمنين أي فيها أمير للمؤمنين فالمضاف منوى التنوين فيكون باقيا على تنكيره وانما أضيف للتخصيص ومثله قوله تعالى (هذا عارض ممطرنا)

وَلَتَعْلَمَنْ ذُبْيَانُ إِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ ... أَنَّا لَنَا الشَّيْخُ الأَغَرُّ الأَكْبَرُ (١)
وَلَنَا قَنَاةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدْقَةٌ ... زَوْرَاءُ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزْوَرُ (٢)

﴿ وقال عُرْوَةُ بن الوَرْدِ العَبْسِي (٣) ﴾

أى ممطر لنا وهـذا البيت بما فيـه معطوف على قوله هرُّوا فتنة ـ يقول وتفرقوًا فرقاواختلفوا فيما بينهم فلا ترى جزيرة إلا وفيهاعلى المؤمنين أمير وموضع للخطابة والوعظ (١) ـ يقول على وجه التوعد والتهديد ولتعلمن هذه القبيلة إن هي ولت وأعرضت عنا أنا نكتفى من دونهـم وأن لنا ذلك الرئيس المشهور الذى يكفينا أمرنا ويدافع عنا (٢) ردينة امرأة السمهرى وهو الذى كان يقوّم الرّماح وكانت ردينة تنوب عنه فى غيبته والصدقة الصلبة والزوراء المائلة وهـذا الـكلام كناية عن قوّة امتناعهم على طالبيهم فلا يتقوّمون لمن يريد تقويمهم (٣) تقدّمت ترجمته وكان السبب فى هذه الأبيات أن سعدا تتابعت عليها سنوات جهد الناس فيها جهدا شديدا وكانت غطفان من أحسن سعد فيها حالا وكان فى بعض تلك السنين عروة بن الورد غائبا فرجع مخفقا قد أهلك إبله وخيله وجاء الى قومه بحال شديدة فاذا بهم فى حظيرة قد حظروا عليهم لما أعوزتهم المكاسب وقالوا نموت فيها جوعا خير من أن تأكلنا الذئاب فأتاهم عروة ونزع عنهم كنيفهم وقال لهم اخرجوا وهذه قلوصى فقدّدوا لحمها واحملوا أسلحتكم على هذه القلوص حتى أصيب لكم ما تعيشون به أو أموت فخرج متيامنا عن المدينـة يريد أرض قضاعة وقصد بنى القين فمر بمالك بن حمار وقد أنفد ما معه فقال له مالك أين تنطلق بفتيانك هؤلاء إرجع بهم تهلكهم ضيعة فقال إن الضيعة ماتأمرني به دعنى

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِى الكَنِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ (١)
تَنَالُوا الْغِنَى اوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)
وَمَنْ يَكُ مِثْلِى ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ الْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)
لِيَبْلُغَ عُذْرًا اوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ (٤)

﴿ وقال أبو الابيض العبسى (٥) ﴾

ألتمس معاشا لى ولقومي أو أموت فالموت خير من الهزال فقال له مالك إن اطعتني رجعت الي الحرسين (وهما جبلان فى ارض بنى فزارة كما يقول أبو رياش) فقال عروة كيف أصنع بمن كنت عوّدته اذا جاءنى وعرانى فقال يعذرك اذا لم يكن عندك شئ فقال ولكنى لا أعذر نفسى بترك الطلب وقال هذه الأبيات وهى أكثر مما اختاره ابو تمام وخبره طويل اقتصرنا منه على هذا (١) الكنيف الحظيرة من الشجر وتروّحوا اى سيروا وقت الرّواح وماوان اسم ماء والرزح المهازيل صفة لقوم ـ ومعنى البيت قلت لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان فى الكنيف تروّحوا (٢) المستراح الاستراحة والحمام المبرح الموت الشديد المؤلم ـ يقول إن تسيروا تنالوا ما تريدون من الغنمية او تبلغوا بنفوسكم الي مكان تستريحون فيه من موت مبرح مؤلم (٣) ومن يك مثلى الخ اى من يك مثلى معيلا مقترا اى فقيرا يطرح نفسه فى كل بلاء ومشقة (٤) ليبلغ عذرا اى ليقيم لنفسه عذرا فلا ينسب الى الكسل او يصيب رغيبة اى ينال مالا والمنجح الغانم ـ والمعنى أنه إما أن ينال عذرا او حظا من المال ومن أبلغ نفسا عذرها تخلصا من الكسل والجبن فهو كمن أنجح فى سعيه (٥) هو شاعر إسلامى مقل كان فى ايام هشام

الا لَيتَ شِعرِى هَلْ يَقولَنْ فَوارِسٌ وَقَدْ حَانَ مِنهُمْ يَوْمَ ذاكَ قُفُولُ (١)
تَرَكْنا وَلَمْ نُجْنِنْ مِنَ الطَّيرِ لَحْمَهُ ابا الأبيَضِ العَبْسِىَّ وَهُوَ قَتيلُ (٢)
وَذِى امَلٍ يرْجُو تُراثِى وَإنَّ مَا يَصِيرُ لَهُ مِنِّى غَداً لَقَليلُ (٣)
وَمَالِىَ مَالٌ غَيرُ دِرْعٍ وَمِغفَرٍ وَابيَضُ مِنْ مَاءِ الحَدِيدِ صَقيلُ (٤)
وَاسمَرُ خَطِّىُّ القَنَاةِ مُثقَّفٌ وَاجرَدُ عُرْيَانُ السَّرَاةِ طَوِيلُ (٥)

ابن عبد الملك وخرج مجاهدا فى بعض الوجوه فرأى فى المنام كأنه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة فلما كان من الغد أكل تمرا وزبدا وتقدم فقاتل حتى قتل (١) ألا ليت شعرى شعرى اسم ليت وخبره محذوف وهذه الكلمة لا تجيء الا هكذا وقوله هل يقولن فوارس سد مسد مفعول شعرى وقوله يوم ذاك يشير به الى ملاقاة الأعداء والقفول الرجوع — يتحير فى أمره ويستعظمه فيقول ليت شعرى هل يكون قول الفوارس وقد حان منهم القفول ذلك اليوم ومقول القول فى البيت بعده (٢) ولم نجنن الخ من أجنه اذا ستره والجملة حالية من فاعل تركنا — والمعنى أيقولون تركنا أبا الأبيض قتيلا مكشوفا لتأكل الطير من لحمه (٣) وذى أمل اي ورب ذى أمل والتراث الميراث وما موصول بمعنى الذى فلذلك كتب مفصولا من إنّ — يقول ورب ذى رغائب فى اكتساب الأموال يرجو ما عندى ولكن ما يحصل له مني غدا لقليل لان ما يرجوه عندي هو غير ما يريده (٤) المغفر زرد ينسج على قدر الرأس والأبيض السيف — يقول وليس لى من المال إلا درع وبيضة وسيف مصقول (٥) الأسمر الرمح والأجرد من الخيل القصير الشعر والسراة الظهر

أَقِيهِ بِنَفْسِي فِي الحُرُوبِ وَأَتَّقِي بِهَادِيهِ إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ (١)

﴿ وقال قيس بن زهير فى بنى زياد الربيع وعمارة وأنس وكان يقال لهم الكملة ﴾

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمِ فِي مَنْ يُضِيعُ (٢)

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفاً صَوَارِمَ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ (٣)

شَرَى وُدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَداً رَبِيعُ (٤)

(١) هادى الفرس صدره وعنقه ـ يقول أحفظ مقاتل فرسى بفخذى ورجلى وأتقى مما يأتينى بعنقه ثم قال إنى للخليل وصول أى لا آخذ له فى الشدائد بل أنتفع به وأنفعه (٢) بنو زياد المراد بهم بنو زياد العبسيون الكملة وأمهم فاطمة الانمارية وهى إحدى المنجبات قيل لها أى بنيك أفضل فكان آخر جوابها ثكلتهم إن كنت أدرى أيهم أفضل وهم ربيع وعمارة وأنس والذمار مايجب حفظه وحمايته ـ يقول لعمرك إن بني زياد وفوا بعهود أبيهم وما أضاعوها فيمن أضاعها يريد أسأت اليهم فأحسنوا الىَّ (٣) بنو جنية أى هم بنو جنية جعل أمهم جنية من حيث إنها خرجت فى إتيانها بهم عن المعتاد من الانس ويقال سيف ذكر إذا كان ذا ماء وذا حدة والصنيع المصنوع ـ والمعنى هم بنو جنية يصلون الي مالا يصل اليه غيرهم ولدتهم أمهم شجعانا وهم فى قوة العزم ومضاء الرأي كالصوارم الذكور (٤) من بعيد أى على بعد كان بيننا فألقى العداوة ونصرني للرحم والقرابة ـ ومعنى البيت اشترى ربيع على بعده منى مودتى له وثنائى عليه وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب أبدا

﴿ وقال هُدْبة بن خَشْرَم (١) ﴾

إنّي مِنْ قُضاعَةَ مَنْ يَكِدْها أَكِدْهُ وَهْيَ مِنِّي فِي أَمانِ (٢)

---

(١) وجدّه كرز بن أبي حية يصل نسبه الى سعد بن هذيم وهدبة شاعر إسلامي فصيح متقدّم من بادية الحجاز وكان شاعرا راوية كان يروي للحطيئة وكان جميل راوية هدبة وكان لهدبة ثلاثة اخوة كلهم شاعر وهو الذى قتل زيادة بن زيد الحارثى فى حديث تقدّم بعضه ــ وكان من خبر هذه الأبيات والذى هاج الحرب بين بنى عامر بن عبد الله بن ذبيان أحد بنى قضاعة وبين بنى رقاش وهم بنو قرة بن خشرم وهم رهط زيادة بن زيد أن حوط بن خشرم أخا هدبة راهن زيادة بن زيد على جملين من إبلهما فتزوّدوا الماء فى الاداوى والقرب وكانت أخت حوط عند زيادة بن زيد فمال صفوها مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة وفنى ماؤه قبل صاحبه فوقع بينهما شيء من الهنات ثم إن هدبة وزيادة خرجا فى ركب من بني الحرث حجاجا ومع هدبة أخته فاطمة فقال زيادة شعرا فى فاطمة فغضب هدبة ورجز بأخت لزيادة فى الحيّ وقال أختي تسمع وأخته غائبة فقال أشياخ من بني الحرث اركبا لاحملكما الله فانا قوم حجاج ودعونا من هــذا فأمسكا وقضوا حجهم ورجعوا الى الحيّ فالتقى نفر من بنى عامر رهط هدبة ونفر من بنى رقاش رهط زيادة فكان بينهم كلام ولج الشرّ بينهم فى حديث يطول ذكره أضربنا عنه صفحا

(٢) إنى من قضاعة لا يريد بهذا نسبة نفسه الى قضاعة فقط وانما يريد اختصاصه بهم وتعصبه لهم وانما نسب الى قضاعة لان سعد بن هذيم من أسلم بن الحارث بن قضاعة ــ يقول إنى مختص بقضاعة أحميهم وأدافع عنهم وأرد

وَلَسْتُ بِشَاعِرِ السَّفْسَافِ فِيهِمْ وَلَـكِنْ مِدْرَهُ الْحَرْبِ الْعَوَانِ (١)
سَأَهْجُو مَنْ هَجَاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ وَأُعْرِضُ مِنْهُمْ عَمَّنْ هَجَانِي (٢)

﴿ وقال عمرو بن كلثوم التغلبي (٣) ﴾

كيد أعدائهم لهم وهم منى فى أمان إذ أنا حصنهم وملجؤهم (١) السفساف ما لاخير فيه من الأقوال والأفعال وفى الحديث (إن الله يحب معالى الأمور ويبغض سفسافها) والمدره رأس القوم وسيدهم ـ يقول ولست بالشاعر الضعيف الكلام ولكننى قيم الحرب التى قوتل فيها مرة بعد اخرى (٢) من سواهم يتعلق بمن هجاهم والاعراض هنا بمعنى الترك ـ ومعناه إنى أكيد أعداء قومي ولا أكيدهم أذم من يذمهم من أعدائهم وأترك ذم من يذمنى منهم (٣) وجده مالك بن عتاب بن سعد بن زهير ويتصل نسبه بربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وعمرو هذا أحد بنى تغلب بن وائل شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات وأمه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة أخى كليب ومما يؤثر عنها وعن ابنها أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمى فقالوا نعم عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لان أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك فارس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن تزور أمه أمه فأقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة فى جماعة من بنى تغلب وأقبلت ليلى بنت مهلهل فى ظعن من بنى تغلب وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا فى وجوه بنى تغلب فدخل عمرو بن كلثوم

مَعَاذَ ٱلْإِلَهِ أَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَّ مِنَ ٱلْقَتْلِ (١)

قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضٍ بَرَاحٍ ذِي أَرَاكٍ وَذِي أَثْلِ (٢)

فَمَا أَبْقَتِ ٱلْأَيَّامُ مِلْمَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ ٱلنَّسْلِ (٣)

على عمرو بن هند فى رواقه ودخلت ليلى وهند فى قبة من جانب الرّواق وكانت عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر وكانت أم ليلى بنت أخى فاطمة بنت ربيعة التي هى أم امرئ القيس وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحى الخدم اذا دعي بالطرف وتستخدم ليلي أم عمرو بن كلثوم فدعا بمائدة ثم دعا بالطرف فقالت هند ناولينى ياليلى ذلك الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلى واذلاه ياالتغلب فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدّم فى وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشرّ فيه فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرّواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو بن هند ونادى فى بنى تغلب فانتهبوا مافى الرّواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة (١) معاذ الاله أى أعوذ بالله معاذا يصف شدّة صبرهم في المصائب ـ يقول إنى أعوذ بالله من أن تندب نساؤنا وتبكى على ميت منا ونرفع أصواتنا خوفا من القتل وفرقا من اللقاء يريد أن لنا إقداما على المكاره وقوّة جنان وثبات عزيمة (٢) قراع السيوف على حذف مضاف أى قراع أصحاب السيوف والمقارعة مضاربة القوم فى الحرب والأصل فى البراح الأرض التى لابناء فيها ولا عمران والأراك والأثل نوعان من الشجر ينبتان فى السهل أكثر ـ ومعناه أنهم نزلوا بأرض لا هضاب فيها ولا جبال يمتنعون بها (٣) ملمال عندنا أي من المال

ثَلَاثَةُ أثلاثٍ فَأَثمانُ خَيلِنَا وَأقواتُنَا وَمَا نَسُوقُ إِلَى القَتلِ (١)

﴿ وقال المثلم بن عمرو التنوخى (٢) ﴾

إِنِّى أَبَى ٱللهُ أَنْ أَمُوتَ وَفِى ... صَدْرِىَ هَمٌّ كَأَنَّهُ جَبَلُ (٣)

يَمْنَعُنِى لَذَّةَ الشَّرَابِ وَإِنْ ... كَانَ قِطَاباً كَأَنَّهُ العَسَلُ (٤)

حَتَّى أَرَى فارِسَ الصَّموتِ عَلَى ... أَكْسَاءِ خَيلٍ كَأَنَّهَا الإِبِلُ (٥)

عندنا والجذم الأصل والاذواد جمع ذود يقع على مادون العشرة من الابل والمحذفة المقطوعة ـ والمعنى ما أبقى تأثير الحوادث من أموالنا الا بقايا أذواد مقطوعة النسل (١) ثلاثة أثلاث خبر لمبتدإ محذوف وما بعده تفسير له وتفصيل كأنه قال أموالنا ثلاثة أثلاث ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به أقواتنا وثلث نعطيه فى الديات (٢) هو أحد بنى تنوخ وهم أولاد تيم الله بن أسد بن وبرة وهو شاعر جاهلى مقل (٣) وفى صدري همٌّ أراد بالهم دما يطلبه أو حقدا ينقضه ـ ينبه بهذا الكلام على أنه مجتهد فى الطلب أو أنه بلغ مراده وأدرك مطلوبه فيقول أمضيت همومى كلها وبلغت مرادى فيها وأبى الله أن أموت ولى همٌّ لم أمضه (٤) يمنعنى لذة الشراب الخ أى يمنعني الهم من لذاذتى بالشراب وان كان قطابا أى ممزوجا بغيره كأنه العسل حلاوة كان الواحد منهم اذا أصيب بثأر يترك بعض اللذات فلذا قال يمنعنى الخ (٥) فارس الصموت يريد بالفارس نفسه وبالصموت اسم فرسه على اكساء خيل أى على مآخيرها واحدها كسء وشبه الخيل بالابل لعظمها وطولها وذلك مستحب فى الخيل ـ ومعناه يمنعني الهم الالتذاذ بالشراب حتى أرى هذا الأمر وأشاهده

لاَ تَحْسَبَنِّي مُحْجَلاً سَبِطَ ٱلسَّـــاقَيْنِ أَبْـكِي أَنْ يَظْلَعَ ٱلْجَمَلُ (١)

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ تَنُوخَ نَاصِرُهُ مُحْتَمِلٌ فِي الْحُرُوبِ مَا ٱحْتَمَلُوا (٢)

﴿ وقال عبد الله بن سَبرة الحرَشى (٣) ﴾

(١) لاتحسبنى محجلا يجوز أن يعنى بالمحجل امرأة تألف الحجال وهو الخدر وتلبس الأحجال وهي الخلاخيل وكنى به عن الذلة والضعف ويجوز فيه أن يراد بالمحجل رجل عليه حجل أي قيد وسبط الساقين أى رخو الساقين والظلع مايعرض للجمال من العرج فى المشي ــ ومعنى البيت أنى لست كالمقيد أو كالمرأة أجزع اذا نزلت بى نكبة وان كانت هينة لان ظلع الجمل خطب سهل بل أنا قادر على قيامى بالشدائد (٢) إنى امرؤ من تنوخ أى أنتسب الى تنوخ وأهوى هواها وناصره نكرة لان اضافته للتخصيص لاللتعريف والتنوين فيه منوي أراد ناصر له ــ يقول نى رجل من بنى تنوخ ناصر لهم أحتمل فى الحروب ما احتملوه فيها هـذا وقال أبو هلال هـذا الشعر فى أشعار هـذيل للبريق بن عياض الهذلىّ وقال * انى امرؤ من هذيل اهـ

(٣) هو شاعر اسلامى كان من الفتاك وهو منسوب الى حرش موضع باليمن قال أبو رياش كان عبد الله بن سبرة هذا أحد فتاك العرب فى الاسلام وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتى صاحب الصوائف (وهم الغزاة أيام الصيف) فيقول له ابعث معى جندا أدلهم على عورات الروم فيتوغل بهم وقد جعل لهم كمينا من الروم فيقتلون فقال ذات يوم لصاحب الصائفة ابعث معي رجلا من أصحابك فانى قد عرفت غرّة لهم فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى مع الرجل حتى اذا انتهيا الى غيضة قال لعبد الله ادخل فقال له عبد الله أنا الدليل أم أنت

إِذَا شَالَتِ الْجَوْزَاءُ وَالنَّجْمُ طَالِعٌ ... فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الْفُرَاتِ مَعَابِرُ (١)
وَإِنِّى إِذَا ضَنَّ الْأَمِيرُ بِإِذْنِهِ ... عَلَى الْإِذْنِ مِنْ نَفْسِى إِذَا شِئْتُ قَادِرُ (٢)

﴿ وقال الربيع بن زياد العبسى (٣) ﴾

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَىَّ الْبِلَا ... دَ حَتَّى إِذَا اضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا (٤)

وأبى وعرف ما أراده فقتله فخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبدالله بضربتين فضربه عبد الله فقتله وضربه الرومى فقطع أصبعيه ثم رجع

(١) اذا شالت أى اذا ارتفعت الجوزاء والنجم يريد به الثريا طالع أى طالع وقت الغداة فحذف الغداة والجوزاء والثريا يكون طلوعهما حين يشتد الحر والمخاضات جمع مخاضة ما جاز الناس فيه مشاة وركبانا والمعابر جمع معبر الشط المهيأ للعبور — والمعنى اذا ارتفعت الجوزاء وطلعت الثريا فاشتد الحر فقل ماء الفرات وأمكن أن يخاض فيه فكل مخاضاته معابر يعبر فيها الى العدو (٢) وانى اذا ضن الأمير الخ — معناه أن العبور الى العدو موقوف على ارادتى واذنى لا على ارادة الأمير واذنه (٣) وجده عبد الله بن سفيان بن ناشب ينتهى نسبه الى عبس بن بغيض وهو أحد الكملة من أولاد فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهى إحدى المنجبات فى العرب والربيع بن زياد شاعر جاهلى كان نديما للنعمان بن المنذر وله مع لبيد بن ربيعة العامرى الشاعر وغيره أخبار يطول ذكرها (٤) حرق قيس الخ اضطرمت واستعرت واحد وأجذم أسرع — ومعناه ألهب قيس بن زهير البلاد على نارا فلما استعرت هرب وتركنى وانما قال الربيع ذلك لان قيسا ترك أرض العرب

(١) جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفُرِّجَ عَنْهُ وَمَا أُسْلِمَا
(٢) غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ الرَّبَا بِ تَعْجَلُ بِالرَّكْضِ أَنْ تُلْجِمَا
(٣) فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمَ الْهَرِيـــرِ إِذْ مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَقْدَمَا
(٤) عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّفَتَانِ الْفَمَا
(٥) إِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ السُّيُو فِ قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مَقْدَمَا

﴿وقال الشَّنْفَرَى الأزدى(٦)﴾

وانتقل الى بلاد العجم بعد إثارة الفتن فى حرب داحس (١) جنية حرب الجنية بمعنى الجناية ـ ومعناه أنه جنى الحرب على قومه فأعانوه وثبتوا معه ولم ينكشفوا عنــه ولم يسلموه لأعدائه (٢) غداة ظرف لقوله أجذم وجملة تعجل فى موضع الحـال وأن تلجم فى موضع نصب على أنه مفعول تعجل ـ ومعناه فررت وهربت وقت مرورك بآل هــذه المرأة مستعجلا تركض الأعـداء فى اثرك حتى لم تأمن ريثما تلجم دابتك وتصلح أمرك (٣) يوم الهرير كان فى الجاهلية وليلة الهرير كانت فى الاسـلام من ليالى صفين إذ مال سرجك كناية عن اضطراب الأمر واستقدم بمعنى تقدم ـ يقول إنك تعـلم يوم الهرير وأننا كنا فرسان ذلك اليوم وأنت قد اضطرب أمرك وفشل رأيك يذكره بمآثرهم عليه وإنقاذهم إياه من الشدائد (٤) عطفنا وراءك الخ أي تعطفنا عليــك فى ذلك الوقت ودافعنا دونك وأنت منفتح الفم مكشوف الاسنان من الرَّوع والفزع (٥) قلنا لها ألقول هنا كناية عن الفعل فلا قول ولـكن المعـنى كانت خيولنا اذا كرهت لمعان السيوف وتأخرت الى خلف ركضناها وحركناها للاقدام (٦) ذكروا أن الشنفرى

لاَ تَقْبُرُونِى إِنَّ قَبْرِى مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِى أُمَّ عَامِرِ (١)
إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِى وَفِى الرَّأْسِ أَكْثَرِى
وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِى (٢)
هُنَالِكَ لاَ أَرْجُو حَيَاةً تَسُرُّنِى سَجِيسَ اللَّيَالِى مُبْسَلاً بِالْجَرَائِرِ (٣)

من بنى الاواس بن الحجر بن الهنء بن الأزد بن الغوث شاعر جاهلى يضرب به المثل فى الحذق والدهاء وكان قد أسرته بنو شبابة بن فهم فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان رجلا من بنى شبابة ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفري فى بنى سلامان لا يحسب نفسه الا أحدهم حتى نازعته بنت الرَّجل الذى كان فى حجره وكان قد اتخذه ابنا قال لها ذات يوم اغسلى رأسى يا أخية فأنكرت أن يكون أخاها ولطمت وجهه فذهب مغاضبا حتى قدم الرَّجل الذي اشتراه وكان غائبا فقال له الشنفرى ممن أنا قال من الاواس ابن الحجر فقال أما إنى لا أدعكم حتى أقتل منكم مائة رجل فقام يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا ولما ضرب الرَّجل الذى تمم به المائة ضرب رأسه برجله بعد موته فعقرت قدمه فمات منها (١) أم عامر كنية الضبع — ومعنى البيت لا تدفنونى فانه محرَّم عليكم دفنى بل اتركونى يأ كلنى الضبع فانه أحوط لي من أن يبقى جسمى فيفعل به العدوّ ماشاؤا (٢) اذا ظرف لقوله أبشري وثم ظرف أيضا بدل من عند الملتقى والسائر بمعنى الباقي — ومعنى البيت أبشرى أم عامر اذا احتملوا رأسى وتركوا باقي بدنى فى المعركة وانما جعل أكثره فى الرَّأس لان الرَّأس مسكن الدّماغ ومأوى الحواس (٣) هنالك ظرف لقوله لا أرجو حياة وسجيس الليالى امتداده والمبسل المسلم والجرائر الجرائم — والمعنى لا أرجو فى ذلك الوقت

﴿ وقال تأبط شرًّا(١) ﴾

وَقَالُوا لَهَا لاَ تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ نَصْلٍ أَنْ يُلاَقِيَ مَجْمَعَا(٢)
فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتِيلاً وَحَاذَرَتْ تَأَيُّمَهَا مِنْ لاَبِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعَا(٣)
قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ دَمُ الثَّأْرِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُسَفَّعَا(٤)

حياة سارة لي وأنا مخذول طول الليالي مسلم للأعداء بجرائري ظاهرة لقومي فيكون سبب شماتتهم (١) وهو ثابت بن جابر وقد تقدمت ترجمته ومن خبر هذا الشعر أنه خطب امرأة من بني عبس ومن بني قارب فأرادت أن تزوجه ووعدته بذلك فلما جاءها وجدها قد رغبت عنه فقال لها ما غيرك فقالت والله إن الحسب لكريم ولكن قومي قالوا ما تصنعين برجل يقتل عند أحد اليومين وتبقين بلا زوج فانصرف عنها وهو يقول هذا الشعر (٢) أن يلاقي مجمعا أن والفعل في تأويل مصدر بدل من ضمير فانه والتقدير فان ملاقاته مجمعا لأول نصل ـ ومعني البيت أنهم قالوا لها لا تنكحيه فانه اذا لاقى مجمعا فهو لأول نصل يقتل (٣) الفتيل والنقير والقطمير يضرب بها المثل في حقارة الشيء وعدم نفعه والتأيم البقاء بلا زوج والأروع هنا الحديد الفؤاد ـ ومعنى البيت أنها لم تر قدر فتيل من الرأي في انصرافها عن رجل متيقظ محترس من الأمر قبل وقوعه (٤) المراد بالقلة النفي والغرار القليل أي أنه لا ينام القليل من الليل فكيف بالكثير والكمي الشجاع والمسفع المتغير لون الوجه ـ ومعنى البيت أنه لاينام الليل لشجاعته وأكثر اهتمامه طلب الثأر أو ملاقاة الفرسان لممارسته الحرب

يُماصِعهُ كلٌّ يُشجّعُ قَوْمَهُ وَمَا ضَرْبُهُ هامَ العِدَا لِيُشجَّعَا (١)
قَلِيلُ ادّخارِ الزادِ إلاّ تَعِلّةً فقد نَشَزَ الشُّرْسُوفُ والتصقَ المِعَا (٢)
يَبِيتُ بمَغْنَى الوَحْشِ حَتَّى ألِفْنَهُ ويُصبِحُ لا يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعَا (٣)
عَلَى غِرَّةٍ أوْ نُهزَةٍ مِنْ مُكانسٍ اطالَ نِزالَ القَوْمِ حَتَّى تَسَعْسَعَا (٤)
وَمَنْ يُغْرَ بالأعداءِ لا بُدَّ أنّهُ سيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعِ المَوْتِ مَصْرَعَا (٥)
رَأيْنَ فتىً لا صَيْدُ وَحْشٍ يُهِمُّهُ فلَوْ صافحتْ إنْساً لصافَحْنَهُ مَعَا (٦)

(١) يماصعه أي يجالده ويقاتله وقوله يشجع قومه أي يشجعه قومه ـ ومعنى البيت أنه لايضاربه ولا يراميه إلا كل رجل معروف بالشجاعة وأنه لايقصد بضربه هام العدا أن ينسب الى الشجاعة لان ذلك أهون شيء عنده (٢) التعلة مايتعلل به والنشوز الشخوص والشرسوف مقاطع الاضلاع التي تشرف على البطن والمعى البطن ـ والمعنى أنه لا يدخر من الزاد ولا يريد منه الا مايمسك رمقه ويتعلل به فاضطره الجوع الى شخوص رؤس أضلاعه والتصاق بطنه (٣) المغنى المنزل ـ ومعنى البيت أنه طال ملازمته الوحش حتى ألفنه فلا يمنعها من الرعي فهي لاتخاف منه لان همته مصروفة الى غيرها وهذا مما يدل على قوّة ثباته (٤) على غرّة متعلق بقوله يحمي والغرّة الغفلة والنهزة الفرصة والمكانس الملازم للكناس وتسعسعا من قولهم تسعسع الشهر اذا ولى ـ والمعنى أنه لايحمى المرتع على غفلة او فرصة من اسد مكانس وقد طال شغفه بنزال القوم حتى تسعسع اي ولى أكثره (٥) يقال أغراه بفلان حمله على قتله اى ومن يلهج بمحاربة الأعداء لابد أن يلقى بذلك مصرعا (٦) رأين فتى الخ يريد بهذا البيت أن يبين سبب أنسها به بأبين مما قدمه فيقول رأت الوحش

وَلَـكِنَّ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشُفُّهُمْ إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشَيَّعَا (١)
وَإِنِّى وَإِنْ عُمِّرْتُ اعْلَمُ أَنَّنِى سَأَلْقَى سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ اصْلَعَا (٢)

﴿ وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة ﴾

دَعَوْتُ بَنِى قَيْسٍ إِلَىَّ فَشَمَّرَتْ خَنَاذِيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ السَّوَاعِدِ (٣)
إِذَا مَاقُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً مِنَ الْمَوْتِ أَرْسَوا بِالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ (٤)

فتى لايخطر صيده لها على بال فلو كان من الامكان أن تصافح انساناً لصافحته كلها من كثرة ما الفته منـه يريد بذلك أنه الف المنازل الموحشة المخيفة (١) المخاض النوق الحوامل يشفهم أى يهزلهم اذا اقتفروه أى تتبعوه وقوله واحداً أو مشيعاً أي منفردا أو غير منفرد ــ والمعنى أنه لايريد صيدالوحش بل يريد الاغارة على أرباب المال فيجهدهم ويهزلهم تتبع أثره على الانفراد أو على الاجتماع (٢) يبرق أى يلمع والاصلع المنكشف البارز ــ يقول إنى على يقين أن الموت لا بد منه ولا مهرب عنـه وأنى ولو عمرت دهراً لابد أن ألقي سنانه اللامع المنكشف (٣) الخناذيذ فحول الخيـل ويستعمل فى فى الشجعان كماهنا وقوله طوال السواعد أى ممتدة الايدى ومبسوطة بالضرب والطعن ــ والمعنى استنجدت بنى قيس فتشمر شجعان من آل سعد الذين لهم امتدادالقامة وبسط الايدى بالضرب والطعن (٤) أرسوا أثبتوا ومفعوله محذوف كأنه قال أثبتوا قلوبهم بالنفوس الـكريمة والمواجد جمع ماجـدة ــ يقول اذا كان الوقت وقت كريهـة تطير فيـه قلوب القوم فزعا وخوفا من الموت أثبتوا قلوبهم بالنفوس الـكريمة في مثل هذه الحال ولا يفارقون مراكزهم بل يدافعون عن قومهم الى آخر ساعة

﴿ وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جدّ طَرَفة بن العبد (١) ﴾

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي ... وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا (٢)
وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا ... حِمِهَا التَّخَيُّلُ وَالْمِرَاحُ (٣)
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّـ ... ـجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ (٤)
وَالنَّثْرَةُ الْحَصْدَاءُ وَالْـ ... ـبَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالرِّمَاحُ (٥)

(١) كان سعد هذا أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية وكان شاعرا مجيدا وله أشعار جياد مأثورة في كتب الأدب وهناك شاعر آخر اسمه سعد ابن مالك بن الاقيصر القريعيّ احد بنى سلامان وكان فارسا شاعرا ايضا وهذه القصيدة قالها سعد فى حرب البسوس التى هاجت بين بكر و تغلب واعتزل عنها الحارث بن عُباد وقال هذا الامر لاناقتى فيه ولا جملى فعرّض سعد فى هذا الشعر بقعوده عن الحرب وخبر هذه الحرب مذكور فى كتب التاريخ (٢) يا بؤس للحرب اللام فيه لتأكيد الاضافة اى يا بؤس الحرب ووضعت تركت والاراهط جمع أرهط الجماعة من الناس ــ والمعني أسفا على داهية الحرب التى تركها اراهط فاستراحوا من شدائدها المورثة للشدائد التى بها نيل المكارم (٣) الجاحم الملتهب والتخيل الخيلاء والمراح النشاط ــ والمعنى أن الحرب داهية لا يبقي لحرّ وطيسها صاحب التخيل والمراح فالذى يجربها يعلم حقيقتها (٤) النجدات الشدائد والوقاح الشديد الحافر ــ والمعني لايقوم لحومة الحرب الا الفتى الحابس نفسه على الدّواهي والفرس الصلب الحافر (٥) النثرة الدرع الواسعة والحصداء المحكمة النسج الضيقة الحلق والمكلل المسمر بالمسامير اى لايثبت للحرب الا الفتى والفرس وهذه الأشياء التى هي

وَتَسَاقَطَ ٱلْأَوْشَاظُ وَٱلذَّ نَبَاتُ إِذْ جُهِدَ ٱلْفِضَاحُ (١)

وَٱلْكَرُّ بَعْدَ ٱلْفَرِّ إِذْ كُرِهَ ٱلتَّقَدُّمُ وَٱلنِّطَاحُ (٢)

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ (٣)

فَٱلْهَمُّ بَيْضَاتُ ٱلْخُدُو رِ هُنَاكَ لَا النَّعَمُ ٱلْمُرَاحُ (٤)

بِئْسَ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَاللَّقَاحُ (٥)

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ٱبْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ (٦)

أدوات الحرب وبها التحصن (١) الأوشاظ الاخلاط جمع وشيظ والذنبات الاتباع والعسفاء والفضاح مصدر فضحه كشف مساويه ـ والمعنى أن الحرب لاحظ فيها للأوشاظ والذنبات إذا بلغ الأمر الفضيحة فانهم يسقطون حينئذ ويكون المعوّل على الرؤساء لما لهم من قوّة الرأي وصدق اللقاء (٢) والكر بعد الفر الخ معناه أنه لاتظهر محمدة الكرّ بعد الفرّ ولا تستحسن إلا حين يعز التقدم والمناطحة (٣) كشف الساق كناية عن اشتداد الأمر ـ ومعنى البيت اشتدت غمرات الحرب وبدا محض شرها (٤) بيضات الخدور يريد بها النساء والمراح وصف من أرحت الابل وهو ردّها إلى المراح بالضم وهو المأوى الذى تبيت فيه ـ يقول همتنا فى ذلك الوقت أن نسبي النساء لا أن نغير على الابل (٥) الخلائف جمع خليفة وهو من تخلفه على أهلك أو عشيرتك حال غيبتك واللقاح بفتح اللام بنو حنيفة وبالكسر الابل بلا لبن ـ والمعنى نحن الذين بنا تقوم الحرب ويحصل الدفاع فاذا غبنا فبئس الخلائف أولاد يشكر وبنى حنيفة بعدنا إذ ليسوا أهلاً لحماية الحقيقة ـ يريد أنهم لايحمون حوزتهم بعدنا فهم لمن غلب (٦) من صداح

صَـبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا   حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا (١)

إِنَّ الْمُوَائِلَ خَوْفَهَا   يَعْتَاقُهُ الأَجَلُ الْمُتَاحُ (٢)

هَيْهَاتَ حَالَ الْمَوْتُ دُو   نَ الْفَوْتِ وَانْتُضِيَ السِّلَاحُ (٣)

كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ   مِنَّا الظَّوَاهِرُ وَالْبِطَاحُ (٤)

أَيْنَ الأَعِزَّةُ وَالأَسِنَّـــةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاحُ (٥)

الصد الاعراض والبراح الزوال أى من أعرض عن الحرب خوفاً من شرها فأنا ابن قيس صاحب النجدة والمجد لا براح لى عن هذه المعركة إلا بعد الغلبة (١) صبراً بنى قيس الخ ـ معناه اصبروا يابنى قيس لهذه الحرب حتى تقتلوا أعـداءكم فتريحوهم من شرّها أو يقتلوكم فيريحوكم من ذلك (٢) الموائل طالب الموئل وهو المستقرّ الذى يرجع اليـه والخوف نصب بنزع الخافض والضمير فيه للحرب ويعتاقه يمنعه والمتاح المقدر ـ والمعنى أن الذي يطلب المفزع والنجاة خوفاً من الحرب يمنعه من ذلك أجله المقدّر له فلا ينفعه التوقى مما هو واقع (٣) هيهات اسم فعل معناه البعد وانتضي السلاح أى سل وجرد ـ والمعنى أن الموت قد حال دون أن يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزماً ـ يريد بهذا الـكلام أنه ليس إلا القتـل أو الغلب (٤) الظواهر أعالى الأودية والبطاح بطونها ـ والمعنى هل ترجى الحياة بعد ماخلت أعالى الأودية وبطونها من أمثالنا وأولى بأسنا (٥) أين الأعزة الخ معناه أين الأعزة منا الآن والأسنة التى تسدد إلى العدوّ وأين أهل السماح أى كيف انفراج الأزمة وأكثرنا قد قتـل وسلاحنا قد نفـد

﴿ وقال جَحْدَرُ بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة (١) ﴾

قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي ... وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرِّهَانِ جُمَّتِي (٢)

رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتِ ... إِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي (٣)

قَدْ عَلِمَتْ وَالِدَةٌ مَا ضَمَّتِ ... مَا لَفَّفَتْ فِي خِرَقٍ وَشَمَّتِ (٤)

---

(١) واسمه ربيعة وانما سمى جحدرا لقصره شاعر جاهلىّ وهذه الأبيات قالها يوم التحاليق وكان لبكر على تغلب أيام حرب البسوس وسمى هذا اليوم بيوم التحاليق لأن بكراً حلقت رؤسها يومئذ استبسالاً للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم إذ كن معهم فى الحرب ولم يبق منهم أحد إلا حلق رأسه غير جحدر فانه كان رجلاً دميما حسن اللمة فارساً من الفرسان المعدودين فقال ياقوم إن حلقتم رأسي شوهتم بى فدعوا لمتى لأول فارس يطلع من الثنية غداً من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لمته (٢) يتمت من اليتم وآمت من الأيمة أي بقيت بلا زوج والكنة قال الخليل هي امرأة الأخ أو الابن ــ ويريد بها هنا امرأة نفسه والشعث اغبرار الشعر والرهان هنا الجلاد والجمة مجتمع شعر الرأس ــ والمعنى لاخير فى البقاء بعد يتم البنت وأيمة الزوجة واغبرار الشعر من طول ممارسة القتال (٣) ألمت نزلت والمناجزة المعاجلة بالقتال والجز القطع واللمة الشعر المجاوز شحمة الاذن ــ والمعنى لست بفارس إن لم أعاجلهم بالقتال فردوا علىّ الخيل بعد حصولها عندكم (٤) قد علمت الخ ــ معناه لم يضع على والدتى ماتفرسته فىّ من النجدة حين كانت تضمنى وتلفنى فى الخرق وأنا فى المهد بل نشأت على خصال الشجاعة من يوم ولدتنى أمى

إذا الـكُماةُ بالـكُماةِ ٱلتفَّتِ ... أَمُخدَجٌ في الحَربِ أمْ أَتمّتِ (١)

﴿ وقال شَمَّاسَ بنُ أسودَ الطهوي لِحَرِّيّ بن ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيّ (٢) ﴾

اغَرَّكَ يَوْماً أَنْ يُقالَ ٱبْنُ دَارِمٍ ... وتُقْصَى كَمَا يُقْصَى مِنَ ٱلبَرْكِ أَجْرَبُ (٣)

---

(١) المخدج الناقص الخلق ـ والمعنى إذا التفت الشجعان بالشجعان وحمى وطيس الحرب علمت نفسي وعرفت سطوتي وتحققت أن والدتي ولدتني تاماً (٢) وهو شاعر جاهلي وكان من حديث هذا الشعر أن قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك كان نازلاً فى أخواله بنى مجاشع وكان رجل من بنى أسد يقال له عمرو بن عمران جارا لحرى بن ضمرة فأخذ قيس بن حسان بكراً من إبل عمرو فأتى عمرو بن عمران حرّى بن ضمرة وأخبره فغضب حرىّ وأتى قيساً فضربه بالسيف فقطع زنده ثم أخذ من إبله ثلاثين بعيراً وأعطاها إلى عمرو فانطلق قيس إلى أخواله بنى مجاشع وأخبرهم بما صنع به حرى فغضبوا من ذلك ومضوا إلى بنى نهشل وجرى بينهم كلام وعرضوا على حرى أن يرد الابل فأبى فخذله قومه وأسلموه إلى بنى مجاشع فجروه وضربوه وأخذوا منه أكثر مما أخذ واستنصر بقومه فأبوا أن ينصروه فهذا حيث يقول شماس بن أسود هذه الابيات (٣) أغرك لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ يقال غرّه إذا خدعه أو غشه وتقصى أى تبعد والبرك الابل ـ والمعنى لايغرنك يوماً أن قيل لك إنك ابن دارم فانك تعرف نقصك وتأخرك عن الشرف بل أنت تقصى أى تبعد مما تزعم وتدعي كما يقصى الأجرب من جماعة الابل خشية ان يعديها

قَضَى فِيكُمْ قَيْسٌ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ   كَذَلِكَ يَخْزُوكَ الْعَزِيزُ الْمُدَرَّبُ (١)

فَأَدِّ إلَى قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ   وَمَا نِيلَ مِنْكَ التَّمْرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ (٢)

فَإِلَّا تَصِلْ رِحْمَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ   يُعَلِّمْكَ وَصْلَ الرِّحْمِ عَضْبٌ مُجَرَّبُ (٣)

﴿ وقال حجر بن خالد الثعلبي (٤) ﴾

وَجَدْنَا اَبَانَا حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتُهُ   وَأَعْيَا رِجَالاً آخَرِينَ مَطَالِعُهْ (٥)

---

(١) كذلك يخزوك أى يسوسك والمدرب البصير بالأمور ـ والمعنى أن الدليل على قصورك عن منزلة الكرام أن قيساً قضى فيكم بغير الحق فاستسلمت له لضعفك فكذلك حالك عند كل عزيز مدرب أى يحصل لك الخزى من كل أحد (٢) الذود من الابل مادون العشرة وقوله وما نيل منك الخ الواو فيه للحال كأنه قال اده وأنت إذا أُكلت مستطاب اللحم ـ يريد أن فيما أصابك من المكروه شفاء للغيظ وبرداً على الفؤاد فأدالي قيس ابن حسان إبله والذي أخذ منك فهو التمر أو هو أطيب من التمر فأنت جدير أن يؤخذ منك ولا يردعليك شيء (٣) أراد بالعضب المجرب السيف ـ ومعناه إن لم تصل قرابة عمرو بن مرثد طوعاً منك أكرهك السيف على وصلها (٤) وجده محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك أحد بني ثعلبة شاعر جاهلي (٥) ألبيت لايحل فى المجد وانما المجد يحل فيه ولكنه رمى بالكلام على السعة والمجاز وأعيا أعجز والمطالع المذاهب والمسالك ـ يقول وجدنا أبانا حل بيته فى الشرف وصعب على رجال آخرين مذاهبه ومسالكه فلم يبلغوه

فَمَنْ يَسْعَ مِنَّا لاَ يَنَلْ مِثْلَ سَعْيِهِ   وَلَـكِنْ مَتَى مَا يَرْتَحِلْ فَهْوَ تَابِعُهْ (١)
يَسُودُ ثُنَانَا مَنْ سِوَانَا وَبَدْؤُنَا   يَسُودُ مَعَدًّا كُلَّهَا لاَ تُدَافِعُهْ (٢)
وَنَحْنُ الَّذِينَ لاَ يُرَوَّعُ جَارُنَا   وَبَعْضُهُمُ لِلْغَدْرِ صُمٌّ مَسَامِعُهْ (٣)
نُدَهْدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى   وَبَعْضُهُمُ تَغْلِي بِذَمٍّ مَنَاقِعُهْ (٤)

---

(١) فمن يسع منا الخ أى من يطلب نيل مكانه من الشرف كان أقصى غايته أن يكون تابعاً له فهو المفضل علينا ونحن المفضلون على الناس (٢) الثنى من يكون دون الرئيس لكنه يليه فى الرتبة مثل ولى العهد فى الاسلام والبدء السيد المتقدم فى السيادة الغير المدفوع عنها ـ والمعنى أن الثنى منا بمنزلة الرئيس الأعظم من غيرنا ورئيسنا تسلم له الرياسة على قبائل معد كلها لايدفعه عنها مدافع فلما أنشد حجر هذا البيت رفع عمرو بن كلثوم التغلبى يده فلطمه بين يدى الملك فغضب الملك وقام ابن كلثوم فلما كان الليل أقبل حجر حتى دخل على عمرو بن كلثوم قبته فلطمه فنادى يا آل تغلب قال فوالله مازالت الخيل تأتى حتي ظننت أن الأرض كلها خيل ولجأت الى كسر بيت وكنا بالحيرة فلما كان آخر ذلك إذا مناد ينادى فوق قصر الملك ياحجر بن خالد أنا لك جار قال فوالله مازالت الخيل تذهب حتى مابقي منهم أحد قال فأقبلت إلى باب القصر فقال الملك أقتلت الرجل قلت لا فانكر علىّ ذلك (٣) ونحن الذين الخ أى نحن القائمون بحماية الجار وغيرنا لعجزه لايبالى إذا عيروه بسوء الجوار كأن في أذنه صمماً عن ذلك ـ يريد أنا نحسن الجوار ولا نغدر إذا غدر الناس (٤) الدهدقة صوت القدر عند غليانها والبضع جمع بضعة وهى القطعة من اللحم والباع مثل للشرف والعز. والمناقع

وَيَحْلُبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا ... سَدِيفَ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهْ (١)

مَنَعْنَا حِمَانَا وَاسْتَبَاحَتْ رِمَاحُنَا ... حِمَى كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعُهْ (٢)

﴿ وقال حجر بن خالد أيضا ﴾

لَعَمْرُكَ مَا أَلْيَاهُ بْنُ عَبْدٍ ... بِذِي لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الْفَعَالِ (٣)

غَدَاةَ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِدٍّ ... مُعَضِّلَةٍ وَحَادَ عَنِ الْقِتَالِ (٤)

قدور صغار من حجر — والمعنى نحن لتعودنا على الجود نقرى الناس ونطعمهم وغيرنا لاتغلى قدورهم إلا مذمومة لبخلهم (١) ويحلب أراد بهذا استخراج الضيف دسم السديف بضرسه وقوله اذا شتا أى اذا دخل فى الشتاء وهو الجدب والسديف شحم السنام تستريه أى تختاره — والمعنى أن ضيفنا إذا نزل بنا عند اشتداد الزمان استخرج بضرسه دسم السنام استخراج اللبن من الضرع فهو يأكل من السنام على قدر ماتتناوله منه أصابعه (٢) منعنا حمانا الخ ألحمى مايحميه الانسان ويدافع عنه والاستباحة هنا جعل الشئ مباحا غير ممنوع والهاء فى مراتعه ترجع إلى الحمى أي الحمى الذى تستجير مراتعه بالممتنع القوي — يقول لايقصد أحد حمانا لامتناعه ونحن نستبيح حمى غيرنا الذى تكون مراتعه محمية ممنوعة بالأعزاء الأقوياء يريد أننا أصحاب النجدة والسطوة على من سوانا (٣) ألياء اسم رجل — معناه أقسم بعز حياتك أن هذا الرجل غير متلوّن فى أحواله بل حاله فى غيبته كحاله فى حضوره (٤) غداة ظرف للفعل الذى دل عليه مختلف الفعال وجبار اسم رجل والادّ المنكر والمعضلة الداهية العسرة — والمعنى أن ألياء غير

فَفَضَّ مَجَامِعَ الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ ... بِأَبْيَضَ مَا يُغَبُّ عَنِ الصِّقَالِ (١)

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَا كُمْ نَصَرْنَا ... بِذِي لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ الْعَوَالِي (٢)

وَلَكِنَّا نَأَيْنَا وَاكْتَفَيْتُمْ ... وَلَا يَنْأَى الْحَفِيُّ عَنِ السُّؤَالِ (٣)

﴿ وقال غسّان بن وعلة (٤) ﴾

إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمُ ... غَرِيباً فَلَا يَغْرُرْكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ (٥)

مختلف الفعال غداة أوقعه جبار فى داهية وانحرف هو عن القتال (١) الفض الكسر والتفريق ويقال أغبت الحمى فلانا اذا أتته يوما وتركته يوما ـ والمعنى أن ألياه ضرب جبارا ضربة بسيف أبيض يصقل كل يوم ففض بها مجامع كتفيه (٢) بذى لجب أى بجيش ذى لجب واللجب ارتفاع الاصوات فى الحرب والازب الكثير الشعر والعوالى الرماح ـ والمعنى لو كنا معكم لنصرناكم بجيش كثيف كأنه من كثرة رماحه كرجل كثير الشعر فكثرة الشعر كناية عن كثرة الرماح (٣) النأي البعد ومعنى وا كتفيتم انفردتم بأنفسكم مستغنين عنا والحفىّ المستقصى فى السؤال ـ والمعنى لكننا رأيناكم لا تحتاجون الى نصرتنا لقوتكم فتأخرنا عنكم على أننا مع تنائينا لا نقصر فى السؤال عن أحوالكم فان القلوب غير مائلة عن جادة الود (٤) أحد بنى مرة ابن عباد وهو شاعر مخضرم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن دريد هذا الشعر للنمر بن تولب فى بنى سعد وهم أخواله وقد أغاروا على ابله (٥) اذا كنت فى سعد أراد بنى سعد وفى العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك وقوله فلا يغررك خالك جعل النهى فى اللفظ للخال ولكن المعنى لا تغتر بخالك من سعد لان المنهى

فَإِنَّ ٱبْنَ أُخْتِ ٱلْقَوْمِ مُصْغًى إِنَاؤُهُ   إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدِ (١)

﴿ وقال بعض بنى جُهَينة فى وقعة كلب وفزارة (٢) ﴾

هو المخاطب ــ معناه اذا كنت بعيدا عن وطنك من قبل أبيك وأعمامك وحاصلا فى بنى سعد لكون أمك منهم فلا تغتر بهم (١) المصغي الممال وذلك كناية عن نقصان الحق وضعف الجانب والمزاحمة المنافسة والجلد القوى ــ والمعنى أن ابن أخت القوم لا يكون عزيز الجانب الا اذا كان أعمامه أقوى من أخواله (٢) قال أبو رياش وخبر هذه الابيات أنه لما كانت فتنة ابن الزبير وكان عبد الملك بن مروان يقاتل مصعب بن الزبير وكانت قيس زبيرية وكان زفر بن الحرث وعمير بن الحباب السلمى فى ذلك العهد يغيران على كلب وكانت أبناء القيسيات من بنى أمية يفخرون على أبناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس فى البدو والحضر فقال خالد بن يزيد للكلبيين هل رجل فيه خير يغير على بادية قيس وأنا أكفيه أمر السلطان فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية أنا لها ان كفيتنى فسار حميد بجمع من قومه بعد أن ولى على صدقات أهل البادية فأدرك ناسا من بنى فزارة متفرقين للنجعة فأصاب أولهم زيد بن عيينة بن حصن وكان رجل صدق ولم يكن معه الا بنوه فذبحوه وأخذوا إبله وأدركوا بجانب آخر خمسة من بنى عيينة بن حصن فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ظهروا على هؤلاء الفتية فأساؤا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا أنهم قتلوهم وسار الكلبيون من عشيتهم حتى أصبحوا بجانب العاه (وهو اسم موضع) فأدركوا بعض رجال من بنى فزارة وما زال الشر بين القبيلتين حتى تقاتلوا فى وقائع كثيرة يطول ذكرها

أَلاَ هَلْ أَتَى الأَنْصَارَ أَنَّ ابْنَ بَحْدَلٍ حُمَيْدًا شَفَى كَلْبًا فَقَرَّتْ عُيُونُهَا (١)

وَأَنْزَلَ قَيْساً بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ لِتَقْلَعَ إِلاَّ عِنْدَ أَمْرٍ يُهِينُهَا (٢)

فَقَدْ تَرِكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلٍ كَثِيرًا ضَوَاحِيهَا قَلِيلاً دَفِينُهَا (٣)

فَإِنَّا وَكَلْبًا كَالْيَدَيْنِ مَتَى تَقَعْ شِمَالُكَ فِي الْهَيْجَا تُعِنْهَا يَمِينُهَا (٤)

﴿ وقال المُنَخَّل بن الحرث اليشكرى (٥) ﴾

إِنْ كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلاَ تَحُورِي (٦)

لاَ تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا لِي وَانْظُرِي كَرَمِي وَخِيرِي (٧)

---

(١) ألا هل أتى الانصار الخ ـ معناه هل بلغ الانصار أن حميد بن بحدل انتقم لكلب ففرحوا بذلك (٢) وأنزل قيسا الخ ـ يعنى أن ابن بحدل أهان قيس عيلان ولم يكونوا لينزجروا عن التعدى الا اذا أهينوا وأذلوا (٣) فقد تركت أى قبس والضواحى البوارز ـ والمعني أن ابن بحدل قاتل قيسا بأشد القتال حتى ان القتلى منهم طرحت بارزة للشمس لم يدفن منهم أحد فالمراد بقوله قليلا دفينها نفى الدفن (٤) فانا وكلبا الخ ـ معناه نحن وهم كجسم واحد وكيد واحدة يقال للقوم اذا كانت نصرتهم واحدة هم يد واحدة (٥) هو المنخل بن مسعود بن عامر ابن ربيعة أحد بني يشكر شاعر جاهلىّ كان ينادم النعمان بن المنذر وهو الذى سعى بالنابغة الذبيانى الى النعمان فى أمر المتجردة فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين خوفا من النعمان (٦) ان كنت عاذلتى الخ ـ معناه إن كنت تعذليني فاذهبي عنى فلست لى بصاحبة ولا تحوري أى لا ترجعي (٧) لا تسألى الخ جل الشيء معظمه والخير الكرم ـ معناه اياك والسؤال عن معظم

(١) وَفَوَارِسٍ كَأُوَارِ حَرّ   النَّارِ أَحْلَاسِ الذُّكُورِ
(٢) شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ   فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ
(٣) وَاسْتَلْأَمُوا وَتَلَبَّبُوا   إِنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ
(٤) وَعَلَى الْجِيَادِ الْمُضْمَرَا   تِ فَوَارِسٌ مِثْلُ الصُّقُورِ
(٥) يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَا   رِ يَجِفْنَ بِالنَّعَمِ الْكَثِيرِ
(٦) أَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنْ أُولَـئِكَ   وَالْفَوَائِحِ بِالْعَبِيرِ

ماعندى من المال بل سائلى عن كرمي ومحاسن أخلاقى ـ يريد أنه ليس بكثير المال ولكنه كريم (١) وفوارس أى ورب فوارس والأوار التوهج وأحلاس الذكور فرسان الخيل الملازمون ظهورها (٢) الدوابر الاواخر والبيض جمع بيضة الحديد تلبس فى الرأس والقتير مسامير الدروع ـ معناه أنهم ربطوا أواخر بيضات الحديد من جانب الخلف بالدروع خوفا من سقوطها عند جري الخيل (٣) واستلأموا أى لبسوا اللأمات وهى الدروع وتلببوا أى تحزموا للاغارة على العدوّ لان التلبب من شأن المغير وكنى بذلك عن تهيؤهم للحرب واستعدادهم للاغارة (٤) الجياد جمع جواد والمضمرات التى ضمرت بالرياضة وكلاهما نعت للخيل ـ يريد أن فوقها فوارس كالصقور فى الخفة والسرعة عند تخطفهم الاقران (٥) وجف يجف اذا أسرع ـ والمعنى أن هذه الخيل يخرجن من وسط الغبار فيسرعن السير بما أغارت عليه فرسانها من النعم الكثير (٦) من أولئك أى من الفوارس والفوائح بالعبير النساء ـ والمعنى سرنى أولئك الفوارس بظفرهم وطاب

(١) وَإِذا الرِّيَاحُ تناوَحتْ ... بِجَوَانِبِ البَيْتِ الْكَسِيرِ
(٢) الْفَيْتَنِى هَشَّ الْيَدَيْـــن بِمَرْى قِدْحِى أَوْ شَجِيرِى
(٣) وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الفتَا ... ةِ الْخِدْرَ فِى الْيَوْمِ المَطِيرِ
(٤) الْكَاعِبِ الحَسْنَاءِ تَرْ ... فُلُ فِى الدِّمَقْسِ وَفِى الحَرِيرِ
(٥) فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ ... مَشْىَ الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ
(٦) وَلَثِمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ ... كَتَنَفُّسِ الظَّبْىِ الْغَرِيرِ

خاطرى برؤية النساء التى نشرت أريج العبير (١) تناوحت أى هبت من كل جهة كناية عن الجدب والكسير الذى له كسور وهو ما مس الأرض من هداب خيامهم وفيها حبال تشد بها ـ والمعنى اذا أجدبت البقاع واستخفت الرّياح بالبيت ألفيتنى الخ (٢) هش اليدين خفيفهما بمرى قدحى أى باجالة والشجير الغريب ـ والمعنى اذا ظهر الجدب تجدنى خفيف اليدين باجالة أقداحى عند حضور الايسار وأضم اليها القدح الغريب المستعار تكثيراً لها واهتزازاً لكثرة الجود (٣) ولقد دخلت الخ ـ معناه وافق دخولى على الفتاة فى خدرها اليوم الماطر وخص اليوم الماطر لانه يوم المؤانسة وفراغ البال ولا يصلح للصيد واللهو فيه أطيب لخلوّ البال فيه (٤) الكاعب البادى ثديها للنهود وترفل تختال والدّمقس الحرير الأبيض ـ والمعنى دخلت على الفتاة الجامعة للمحاسن وهى تختال فى لباس الحرير الأبيض وغير الأبيض (٥) القطاة واحدة القطا لنوع من الطير والغدير قطعة من الماء يغادرها السيل ـ والمعنى دافعتها فتدافعت أى مشت مشى القطاة فى خفتها وسرعتها اذا قصدت الغدير (٦) الغرير ولد الظبي وهو صغير ـ والمعنى

فَدَنَتْ وَقَالَتْ يَا مُنَخَّـــلُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِ (١)

مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّـــكِ فَاهْدَئِي عَنِّي وَسِيرِي (٢)

وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي (٣)

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ (٤)

فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ (٥)

وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ (٦)

لما قبلت فاها وخدّها تنفست الصعداء لمكانى منها واتحاد قلبي بلقبها كما يتنفس الظبي الغرير (١) فدنت أي قربت والحرور حرّ الشمس ـ معناه أنها رأتني على غير ما عهدته منى فقالت تتعجب مابجسمك من حرور كما يقال ما لقينا من فلان على جهة الاستعظام والتعجب (٢) يقال شف جسمه بشف نفوفا نحل وضعف وقوله فاهدئى عنى أى الزمي السكون وقوله وسيري أراد امسكى عني وسيرى فىّ بسيرة حسنة ـ والمعنى فكان من جوابي لها أنه ما غير حالتي وأضعف جسمى الا ما داخلني من حبك وغرامك فاتركى هذا القول وسيرى فىّ بسيرة توافق حالى وارحميني على ما يحدث بى (٣) ويحب ناقتها بعيرى هذه جملة يريد بها توكيد المحبة وطول الألفة بينهما (٤) المدامة ما عتق من الخمر وقوله بالصغير وبالكبير يريد بصغير ماله وكبيره أو يريد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار (٥) الخورنق قصر النعمان ابن المنذر والسدير نهر بناحية الحيرة ـ والمعنى فاذا سكرت وأخذتنى النشوة رأيت نفسى كالملك النعمان الذى بنى الخورنق وملك نهر الحيرة وما والاه (٦) واذا صحوت الخ معناه واذا ذهب عنى السكر فأنا عائد الى حالتى قبل

(١) يَا هِندُ مَنْ لِمُتَيَّمٍ يَا هِندُ لِلعَانِى الأَسِيرِ
(٢) يَعكُفْنَ مِثلَ أَسَاوِدِ التَّـنُّـومِ لَمْ تُعكَفْ بِزُورِ

﴿ وقال باعث بن صُرَيم اليَشْكُرِى (٣) ﴾

السكر لا أملك إلا الشاة والبعير (١) هند هذه بنت النعمان بن المنذر بن ماء السماء والمتيم من استعبده الحب والعانى المقيد – يقول ياهند من لذلك المتيم بحبك الواقع فى أسرك فينقذه مما هو فيه (٢) يعكفن الخ يجوز أن يكون هذا البيت فى صفة النساء فيكون قوله يعكفن من عكفت المرأة شعرها اذا ألزمت بعضه بعضا وجعلته ضفائر والاساود جمع الاسود من الحيات تشبه بها الضفائر والتنوم شجر تلتف عليه تلك الاساود – والمعنى يضفرن من الشعر ضفائر مثل أساود التنوم التي لاخلاف فى عكوفها لانها تلتوى بهذا الشجر ويجوز أن يكون فى صفة الخيل – والمعنى أن الخيل تجيء بالفرسان يضم بعضها الى بعض وهم كالاساود من الحيات شجاعة واقداما وعدم خوف من الشر (٣) هو شاعر جاهلىّ فارس شجاع أحد بنى غُبر وكان من خبر هذا الشعر أن وائل بن صُريم أخا باعث كان ذا منزلة من الملوك ومكان عندهم وكان مفتوق اللسان حلوه وكان جميلا فبعثه عمرو بن هند اللخمى ساعيا على بنى تميم فأخذ الاتاوة منهم حتى استوفى ماعندهم غير بنى أسيد بن عمرو ابن تميم وكانوا على طويلع فأتاهم ونزل بهم وجمع النعم والشاء فأمر باحصائه فبينما هو قاعد على بئر أتاه شيخ منهم فحدثه فغفل وائل فدفعه الشيخ فوقع فى البئر فاجتمعوا ورموه بالحجارة حتى قتلوه فبلغ الخبر أخاه باعث بن صريم فعقد لواء ونادى فى غبر وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقى الدلو فتمتلئ

سَائِلْ أُسَيِّدَ هَلْ ثَأَرْتُ بِوَائِلٍ ... أَمْ هَلْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ بَلْبَالِهَا(١)
إِذْ ارْسَلُونِي مَائِحاً بِدِلَائِهِمْ ... فَمَلَأْتُهَا عَلَقاً إِلَى أَسْبَالِهَا(٢)
إِنِّي وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا ... وَالْبَدْرَ لَيْلَةَ نِصْفِهَا وَهِلَالِهَا(٣)
آلَيْتُ أَثْقَفُ مِنْهُمُ ذَا لِحْيَةٍ ... أَبَدًا فَتَنْظُرُ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا(٤)
وَخِمَارِ غَانِيَةٍ عَقَدْتُ بِرَأْسِهَا ... أُصُلاً وَكَانَ مُنَشَّرًا بِشِمَالِهَا(٥)

دما فقتل باعث منهم ثمانين وأسر عدة وقدم رجلا منهم يقال له ثمامة فذبحه والتى دلوه فخرجت ملأى بالدم ولم يزل يغير عليهم زمانا وقتل منهم فأكثر

(١) سائل أسيد أى اسأل هذه القبيلة هل ثأرت بوائل أى أخذت الثار منهم والبلبال الاهتمام بطلب الثار — والمعنى اسأل عنى أسيد تخبرك بأخذ ثارى من وائل وشفاء نفسى من همومها (٢) المائح الذى ينزل البئر ويملأ الدلو والعلق الدم وأسبال الدلو أعاليها وضرب ذلك مثلا لاهتمامه بثار أخيه واكثار القتل من قتله — والمعني انتقمت لهم من وائل وأجريت سيلا من الدم أى أكثرت القتل كالمائح بالدلاء (٣) سمك السماء أي رفعها بغير عمد والبدر معطوف على السماء — والمعنى أقسم بالله تعالى الذي رفع السماء والبدر ليلة نصف الشهور وليلة هلالها وانما أضاف النصف إلي السماء لأن البدر الذى يعرف به نصف الشهور فى السماء (٤) آليت أى حلفت وأثقف أى لا أثقف بمعنى أظفر — والمعنى أوجبت على نفسى بأنى لا أظفر منهم بذى لحية أى سيد كريم إلا قتلته فلا تنظر عينه فى ماله لأنه يفارقه بمفارقة روحه بدنه (٥) عقدت برأسها أى كنت السبب فى عقدها له والأصل جمع أصيل ضد الغداة — والمعنى ورب خمار غانية سبيت أول النهار عقدت خمارها برأسها آخره بعد ما كان

وَعَقِيلَةٍ يَسْعَى عَلَيْهَا قَيِّمٌ مُتَغَطْرِسٌ أَبْدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا (١)
وَكَتِيبَةٍ سُفْعِ الْوُجُوهِ بَوَاسِلٍ كَالْأُسْدِ حِينَ تَذُبُّ عَنْ أَشْبَالِهَا (٢)
قَدْ قُدْتُ أَوَّلَ عُنْفُوَانِ رَعِيلِهَا فَلَفَفْتُهَا بِكَتِيبَةٍ أَمْثَالِهَا (٣)

﴿ وقال الفِند الزِّمانيّ تقدمت ترجمته ﴾

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفَنٍ بَالِ (٤)

منشرا بشمالها الخير بها من الخوف — يريد أنه لما لحقها اطمأنت فجعلت خمارها على رأسها آمنة به (١) العقيلة كريمة الحيّ والقيم الزوج والمتغطرس صاحب النخوة وقوله أبديت الخ معناه أغرت على حيها فشمرت ساقها للهرب فظهر خلخالها — يقول ورب كريمة يحامي عليها زوجها وهو ذو نخوة وكبر هربت وقت اغارتي على حيها فظهر خلخالها عند ما تشمرت للهرب — يريد أنه ينفع ويضر لان الرجل الكامل كذلك (٢) الكتيبة الجيش والسفع جمع أسفع وهو المسود الوجه من الشمس والبواسل الشجعان والاشبال أولاد الاسد — والمعنى ورب جيش تغيرت ألوان وجوههم من حرارة الشمس وهم فى الشجاعة والاقدام كالأسود التي تدافع عن أولادها (٣) أول عنفوان رعيلها الأول هنا بمعنى السابق والعنفوان أول الشيء والرعيل جماعة الخيل وأول صفها — والمعنى قد سرت بسوابق أوائل الخيل أى الفوارس فجعلتهم خائضين فى غمار كتيبة من العدو لم تكن فى أقل منهم (٤) أياطعنة الخ ما زائدة واليفن الشيخ الهرم واللفظ لفظ النداء ومعناه التعجب — يتعجب من طعنة يتحدث بمثلها من شيخ هرم قد بلى لما أتى عليه من طول الزمان

تُقِيمُ الْمَأْتَمَ الأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالِ (١)
وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضٍ فِى حُظُبَّايَ وَأَوْصَالِى (٢)
لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْخَيْـــلِ طَعْناً لَيْسَ بِالآلِى (٣)
تَرَى الْخَيْلَ عَلَى آثَا رِ مُهْرِى فِى السَّنَا الْعَالِى (٤)
وَلَا تُبْقِى صُرُوفُ الدَّهْـــرِ إِنْسَاناً عَلَى حَالِ (٥)

(١) تقيم المأتم صفة للطعنة والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر والاعوال رفع الصوت بالبكاء — والمعنى أنها طعنة هائلة لا يرجى للمطعون بعدها الحياة بل يموت فتجتمع لموته النساء من أهل الشرف يشققن جيوبهن ويعولن عليه ووصف المأتم بالأعلى يدل على أنه قتل رئيسا (٢) ولولا نبل عوض الخ النبل اسم جمع للسهام والعوض الدهر والحظبيّ الجسم والأوصال جمع وصل وهو موصل العضوين — أى ولولا سهام الدهر فى جسمى وأوصالى أي مفاصلى وجواب لولا لطاعنت أول البيت بعده (٣) صدور الخيل أى صدور الفوارس والآلى المقصر — والمعنى لولا حوادث الدهر ترمى فى مفاصلى لطاعنت فى صدور الفوارس طعانا لاتقصير فيه (٤) الآثار الأعقاب والسنا العالى كنى به عن بريق السلاح كأنهم يقدمونه ويتقون به ويجوز أن يراد به المجد — ومعناه ترى الفرسان اذا تبعت أثرى في مجد عال راضين برأستى وتقدمي عليهم لان في ذلك شرفا لهم (٥) صروف الدّهر نوائبه وتصاريفه وفى هذا البيت تسلية له فيما صار اليه من الضعف بعد ما كان قويّا — يقول وأن نوائب الدّهر وتصاريفه لا تبقي الانسان على حالة واحدة لكثرة تغيرها واختلافها

تَفَتَّيْتُ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشِّكَّةَ أَمْثَالِي (١)

كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الْوَرْهَا ءِ رِيعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ (٢)

﴿ وقال ربيعة بن مقروم تقدمت ترجمته ﴾

اخُوكَ أَخُوكَ مَنْ تَدْنُو وَتَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ آسْتَجَابَا (٣)

إِذَا حَارَبْتَ حَارَبَ مَنْ تُعَادِي وَزَادَ سِلَاحُهُ مِنْكَ آقْتِرَابَا (٤)

وَكُنْتُ إِذَا قَرِينِي جَاذَبَتْهُ حِبَالِي مَاتَ أَوْتَبِعَ الْجِذَابَا (٥)

فَإِنْ أَهْلِكْ فَذِي حَنَقٍ لَظَاهُ عَلَيَّ تَكَادُ تَلْتَهِبُ الْتِهَابَا (٦)

---

(١) تفتيت أى تخلقت بأخلاق الفتيان والشكة مايلبس من السلاح ـ والمعنى أنه وجد الفتوة فى نفسه مع كبره وضعفه عن حمل السلاح كالشيوخ أمثاله لضعفهم عنه وكراهتهم له ـ يريد بهذا البيت أنه طعن رجلين كانا على فرس فى حرب البسوس فانتظما فى رمحه من قوّة الطعنة (٢) الدّفنس الحمقاء والورهاء قليلة العقل وريعت أي أخيفت والاجفال الاسراع فى المشى ـ والمعنى أن هذه الطعنة لقوّتها اتسع محلها كاتساع جيب المرأة الحمقاء التي تسرع فى المشى وهي خائفة وربما مزقت جيبها فى هذه الحالة (٣) أخوك الثانى توكيد للأول ـ ومعناه أن أخاك الصادق الاخاء من تدنو منه بالقرب وترجو مودته بالصدق واذا دعوته لأمر اعتراك أجابك (٤) اذا حاربت الخ ـ معناه إذا حاربت عدوّك قرب منك هذا المؤاخى لك ومعه سلاحه ليعينك (٥) وكنت الخ ـ معناه أن حبالى متينة محكمة القوى فاذا جاذبت خصمى بها مات قبل وصوله الىّ أو صار منقاداً لى ذليلاً يجذبنى له (٦) فذي حنق أي ربّ ذى حنق والحنق

مَخَضتُ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحَسَّى ... ذَنُوبَ الشَّرِّ مَلْأَى أَوْ قُرَابَا (١)

بِمِثْلِي فَاشْهَدِ النَّجْوَى وَعَالِنْ ... بِيَ الْأَعْدَاءَ وَالقَوْمَ الغِضَابَا (٢)

فَإِنَّ الْمُوعِدِيَّ يَرَوْنَ دُونِي ... أُسُودَ خَفِيَّةَ الْغُلْبَ الرِّقَابَا (٣)

كَأَنَّ عَلَى سَوَاعِدِهِنَّ وَرْساً ... عَلَا لَوْنَ الْأَشَاجِعِ أَوْ خِضَابَا (٤)

﴿ وقال سُلميُّ بنُ ربيعة من بني السِّيد بن ضَبَّةَ (٥) ﴾

شدّة الغضب – يقول إن أمت قربَ رجل ذى حقد وغضب تكاد نار عداوته تتوقد توقدا (١) مخضت بدلوه أى حركتها لتمتلئ ودلوه كناية عن شرّه والتحسى شرب الماء قليلا قليلا والذنوب الدّلو التي لها ذنب وقراب الماء المقارب الامتلاء – والمعنى أنه أراد بي شرًّا فسقيته منه ذنوبا ممتلئة أو مقاربة الامتلاء ولم أزل أظهر عليه حتى عجز عن مقاومتي (٢) بمثلى فاشهد البيت – معناه إن أردت شهود النجوى فشاهدها بمثلى وجاهر بى الأعداء وكاشفهم ليكفوا عنك فمثلى يصلح لدفع الشدائد وكشف النوائب (٣) فان الموعديَّ أى الذين توعدونى بالشرّ وخفية مأسدة والغلب جمع أغلب وهو غليظ الرّقبة – والمعنى أن أعدائى يرون لقائى أشدّ عليهم من لقاء الأسود فلا يستطيعون الىّ سبيلا (٤) الورس نبت يصبغ به والأشاجع عروق ظاهر الكف – والمعنى أن تلك الأسود دائمة الافتراس لايفارق الدم سواعدها (٥) هو شاعر جاهليّ أحد بني ضبة بن أدّ بن طابخة وكانت قد فارقته امرأته عاتبة عليه فى استهلاكه المال وتعريضه النفس للمعاطب فلحقت بقومها فأخذ يتلهف عليها ويتحسر فى أثرها فذلك حيث يقول هذا الشعر

حَلَّتْ تُمَاضِرُ غَرْبَةً فَاحْتَلَّتِ ... فَلْجاً وَأَهْلُكَ بِاللِّوَى فَالْحِلَّةِ (١)

وَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ ... أَوْ سُنْبُلاً كُحِلَتْ بِهِ فَانْهَلَّتِ (٢)

زَعَمَتْ تُمَاضِرُ أَنَّنِي إِمَّا أَمُتْ ... يَسْدُدْ أُبَيْنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي (٣)

تَرِبَتْ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ ... مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعِلَّتِي (٤)

---

(١) تماضر اسم امرأة وغربة أي دارا بعيدة وفلج واد فى طريق البصرة واللوى والحلة موضعان — والمعنى أن تماضر نزلت بدار بعيدة منك فاستقرت وتوطنت فى فلج ووافق حلول أهلك باللوى فالحلة وهذا يدل على بعد المزار لان بين فلج والحلة مسيرة عشر وهذا الكلام توجع وتحسر (٢) وكأن فى العينين المراد بهذا المثنى مفرده وهو عين والقرنفل والسنبل من أخلاط الأدوية التى تحرق العين فانهلت أى سالت — والمعنى سالت الدموع من عينى حزنا على فراق تماضر — يريد أنه ألف البكاء لتباعدها فجادت العين باسالة الدمع وكأن فيها أحد هذين المهيجين للدموع (٣) زعم يتردد بين الشك واليقين والمراد هنا الظن ويقال سد فلان مسد فلان اذا ناب منابه وقام مقامه إما أمت ما زائدة مدغمة فى إن الشرطية وأبينوها تصغير أبناء والخلة الحاجة — والمعنى مما زعمته تماضر أن أبناءها الأصاغر يقومون مقامى بعد موتى وتكتفى بهم عني ويريد بهذا الكلام التوصل الى الابانة عن محله فى الفضل وأنه لا يغني غناءه من الناس الى القليل (٤) تربت يداك هذا التفات من الغيبة الى خطابها ومعنى تربت يداك أى صار فى يديك التراب وهذا اللفظ يستعمل فى معني الفقر والخيبة وهل رأيت الخ أقبل يوبخها ويخطىء رأيها ويكذب ظنها ويقبح اختيارها فى اقامة

رَجُلاً إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِينَهُ أَكْفَى لِمُعْضِلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ (١)
وَمُنَاخِ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ نَهِلَتْ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتِ (٢)
وَإِذَا الْعَذَارَى بِالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ وَاسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ الْقُدُورِ فَمَلَّتِ (٣)
دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مَغَالِقٌ بِيَدَيَّ مِنْ قَمَعِ الْعِشَارِ الْجِلَّةِ (٤)

نفسها الحظ منه فقال — أى هل رأيت لقومه رجلا مثلى يكثر العطاء فى حالتى يسره وعسره حتى تعلق رجاءك فيه وقوله حين تعلق يريد أنه حين عسره تعتل حاله وتختل (١) رجلا بدل من مثلى في البيت قبله والمعضلة الداهية وجلت أى عظمت — والمعنى هل تجدين رجلا مثلى عند غشيان النوائب يكون أقوى منى دفعا لها يريد بذلك أنه سيد يركن اليه (٢) ومناخ نازلة الخ أقبل يعدد الخصال المجموعة فيه من الخير وما كانت كفايته مقسومة فيه ومصروفة اليه ومناخ مصدر أنخت والنازلة الداهية وكفيت يتعدي الى مفعولين وقد حذفهما وقوله نهلت قناتى الخ جعل العلل والنهل هنا كناية من الرّى والامتلاء والمطا الظهر — يقول ورب نازلة أناخت ونزلت دفعت شرها وكفيت قومي الاهتمام بها ورب فارس نالت قناتى من ظهره فتروت منه علا ونهلا وكان الأليق بالحماسة أن يقول نهلت قناتى من حشاه لان طعنه فى ظهره وهو مولى منهزم لا يدل على الشجاعة (٣) العذارى جمع عذراء والتقنع لبس القناع وملت أى أدخلت الشئ فى الملة — والمعنى واذا العذارى تولت العمل وصبرت على الدُّخان واستعجلت نصب القدور على النار ولكن شدّة الجوع دعتهن الى الملة وهى الجمر لاستبطاء ادراك القدور وانما خص العذارى لفرط حيائهنّ وشدّة انقباضهنّ (٤) العفاة جمع عاف

وَلَقَدْ رَأَبْتُ ثَأَى الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا وَكَفَيْتُ جَانِيَهَا اللُّتَيَّا وَالَّتِى (١)
وَصَفَحْتُ عَنْ ذِى جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا نُصْحِى وَلَمْ تُصِبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِى (٢)
وَكَفَيْتُ مَوْلَاىَ الْأَحَمَّ جَرِيرَتِى وَحَبَسْتُ سَائِمَتِى عَلَى ذِى الْخَلَّةِ (٣)

﴿ وقال أُبَيُّ بن سُلْمِيِّ بن ربيعة بن زبان الضبى (٤) ﴾

وَخَيْلٍ تَلَافَيْتُ رَيْعَانَهَا بِعِجْلِزَةٍ جَمَزَى الْمُدَّخَرْ (٥)

وهو السائل الطالب للرّزق والمغالق جمع مغلق وهو سهم الميسر والقمع جمع قمعة وهى رأس السنام والعشار جمع عشراء بضم العين وفتح الشين وهى الناقة الحاملة لعشرة أشهر ـ والمعني اذا كانت الحال كما ذكر أدير القداح لتنال ذوو الحاجات من أعلى سنام النوق العظام (١) الرأب الاصلاح والثأى الفساد واللتيا تصغير التى وهما اسمان للكبيرة والصغيرة من الدواهي ـ يقول وكما ظهر غنائى فى تلك الأبواب فلقد سعيت فى اصلاح ذات البين من العشيرة وكفيت من جنى منها الجناية الصغيرة والكبيرة بالنفس والمال والجاه والعزّ (٢) وصفحت الخ ـ معناه أنه يصفح عن ذوى الجهل من عشيرته ويمنحهم نصحه ولا يصيبهم من عثراته شئ ـ يريد أنه ليس من أهل السفه وجناة الشرّ (٣) المولى ابن العم والأحم الأقرب والجريرة الجناية والسائمة المال الرّاعى والخلة الحاجة والفقر ـ والمعنى لم أكلف خاصتى بشئ من جنايتى وجعلت مالى من الابل والغنم وقفا على ذوى الحاجات (٤) هو شاعر جاهلىّ أيضا (٥) ريعان كل شئ أوّله والعجلزة الفرس الصلبة والجمزى المسرعة فى السير والمدّخر ماتدخره من جريها لوقت الحاجة اليه ـ والمعنى وربّ خيل مغيرة قيدت أوائلها بفرس صلبة

جَمُومِ الْجِرَآءِ إِذَا عُوقِبَتْ ۝ وَإِنْ نُوزِقَتْ بَرَزَتْ بِالْحُضُرْ (١)
سَبُوحٍ إِذَا اعْتَرَضَتْ فِي الْعِنَانِ ۝ مَرُوحٍ مُلَمْلَمَةٍ كَالْحَجَرْ (٢)
دُفِعْنَ عَلَى نَعَمٍ بِالْبِرَا ۝ قِ مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُوشَمِرْ (٣)
فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا ۝ لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ (٤)
فَمَا سَوْذَنِيقٌ عَلَى مَرْبَإٍ ۝ خَفِيفُ الْفُؤَادِ حَدِيدُ النَّظَرْ (٥)

سريع يدّخر جريانه لوقت الحاجة اليه (١) جموم الجراء أى غير نافدة الجرى اذا عوقبت أى طلب منها عقب وهو الجرى بعد الجرى وان نوزقت من النزق وهو النشاط أى جرت معها الخيل الجرى الأول برزت عليهم بالحضر أى بالجرى الشديد ـ والمعنى أنها لا ينفد جريها اذا طلب منها جري بعد جرى واذا جرت الخيل معها سبقتها بعدوها فى أول جرى تلك الخيل (٢) سبوح أى تسبح فى السير كالسابح فى الماء واعترضت فى العنان أي جمحت والمروح من المرح وهو التبختر والململمة المجموعة الصلبة ـ والمعنى أنها تسبح فى السير عند عدم انقيادها فكيف بها إذا انقادت ولها التبختر كأنها فى الجرى كالحجر المدار (٣) دفعن أى الخيل وهو جوب ورب خيل تلافيت فى البيت الأول والنعم الابل والبراق جمع برقة وهو موضع فيه حجارة بيض وسود وأفضى به أى أدّاه الى الفضاء وذوشمر اسم موضع ـ والمعني أن هذه الخيل أرسلت فى تعاقب إبل بالبراق من حيث أدّاها الى الفضاء ذوشمر (٤) فلو طار الخ ـ معناه لو كان يطير فرس قبل هذه لطارت هذه من سرعتها ولكن هذا ما لا يكون (٥) السوذنيق من جوارح الطير وهو الشاهين والمربأ المكان المرتفع وقوله خفيف الفؤاد كناية عن النشاط وحدّة النظر

(١) رَأَى أَرْنَباً سَنَحَتْ بِالْفَضَا فَبَادَرَهَا وَلَجَاتِ الْخَمَرْ
(٢) بِأَسْرَعَ مِنْهَا وَلاَ مِنْزَعٌ يُقَمِّصُهُ رَكْضُهُ بِالْوَتَرْ

﴿ وقال زيد الفوارس بن حصين الضبي (٣) ﴾

نفوذه الى مسافة بعيدة (١) الأرنب يؤنث وسنحت بالفضا أى برزت به والولجات مواضع الولوج جمع ولجة والخمر ماواراك من الشجر ـ والمعنى أن ذلك الشاهين رأى أرنبا وافق بروزها بالفضاء فسبق اليها قبل أن تلج الأشجار الملتفة (٢) بأسرع منها خبر ماسوذنيق والمنزع السهم ويقمص أى يجرى والركض تحريك الفارس رجليه على الفرس عند الاستحثاث وانما جعل الركض للوتر لانه هو الذى يزج بالسهم ويدفعه ـ والمعنى ماسوذنيق هذا وصفه بأسرع من فرس ولا سهم يجريه ركض الوتر (٣) وجدّه ضرار ابن عمرو بن مالك بن زيد ينتهى نسبه الى ضبة بن أدّ بن طابخة وهو شاعر جاهلىّ وكان أبوه ضرار بن عمرو يقال له الرديم لانه كان اذا وقف فى الحرب ردم ناحيته أى سدّها وطالت رياسته فى الحرب وغيرها وشهد يوم القرنتين ومعه ثمانية عشر من ولده وكلهم يقاتلون معه وزيد الفوارس كان فارسهم ولهذا قيل له زيد الفوارس ـ وكان من خبر هذا الشعر أن زيد الفوارس أقبل هو وعلقمة بن مرهوب ورجل من بنى هاجر ورجل من بنى صبح وحسان ابن المنذر بن ضرار حتى نزلوا ببنى جديلة من طيء فأبى زيد وعلقمة أن ينزلا مع حسان وركبا وجوههما فقال أوس بن حارثة بن لأم لحسان من هذان معك فقال زيد الفوارس وعلقمة بن مرهوب فقال لابنه قيس اركب فارددهما علىّ فركب ثم قال إن أبى يقسم عليكما لترجعان فأبيا فأغلظ لهما

لى آبْنُ اوسٍ حلْفَةً لَيرُدُّنِى عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ (١)
صَرتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةَ إنَّمَا يُنَجِّى مِنَ المَوْتِ الْكَرِيمُ الْمُنَاجِدُ (٢)
نَانِى آبْنُ مَرْهُوبٍ عَلَى شَنْءٍ بَيْنِنَا فَقُلْتُ لَهُ إنَّ الرِّمَاحَ مَصَايِدُ (٣)
وَقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنْ شِمَالِى فَإنَّنِى سَأَكْفِيكَ إنْ ذَادَ الْمَنِيَّةَ ذَائِدُ (٤)

رجع اليه زيد فقتله فلما رأى ذلك علقمة وكان مصارما لزيد قال يازيد
كرك الله أن تتركنى فلما أبطأ على أوس ابنه تحذر حسان الذى كان عنده
ك هو وصاحباه فلما انتهوا الى زيد ورأوا ما صنع قال لرجل هو أهون
معه إرجع الى درعى نسيتها عند أوس فأتني بها فان قال لك من أنت
ل أنا ضرار فرجع ذلك الرّجل الى أوس فقال له من أنت فقال أنا ابن
رار فقتله وقال كريم بكريم (١) تألى ابن أوس أى حلف وحلفة نصب
لى المصدر من غير لفظه والمفائد جمع مفأد وهي عيدان الحديد التي يشوى
بها اللحم ـ يشير بذلك الى خستهن (٢) قصرت له أى حبست ومنعت
شولة اسم فرسه والمناجد الشجاع ـ والمعنى أنه منعه وحبسه عن دنوّه
ن صدر فرسه لشدّة دفاعه وأنجى نفسه لكونه سيدا مرجوًّا (٣) على
نءٍ بيننا الشنأ البغض والعداوة إنّ الرّماح مصايد أى أنها للرّجال كالفخ
ـ والمعنى أن ابن مرهوب استغاث بى فأجبته الى ذلك على ما بيننا
ن العداوة وقلت له لاتخف فالرّماح حبائل الرّجال ومصايدهم وإنى
حفظك بها (٤) كن عن شمالى انما أمره بذلك لان الجهة اليمنى موضع
ناصر وقوله إن ذاد المنية الخ أى إن ساق المنية سائق ـ والمعنى كن فى كنفى
ن الجانب الشمال فسأكفيك ما تخافه إن ذاد المنية ذائد أى دفعها دافع

﴿ وقال الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي [1] ﴾

لَقَدْ عَلِمَتْ عَوذٌ وَبُهْثَةُ أَنَّنِي بِوَادِي حُمَامٍ لا أُحَاوِلُ مَغْنَما [2]

وَلَكِنَّ أَصْحَابِي الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ تَعَادَوْا سِرَاعاً وَاتَّقَوْا بِابْنِ أَزْنَما [3]

فَرَكَّبْتُ فِيهِ إِذْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ بِمُنْقَطَعِ الطَّرْفَاءِ لَدْناً مُقَوَّما [4]

وَلَوْ أَنَّ رُمْحِي لَمْ يَخُنِّي انْكِسَارُهُ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ صَالِحِ الْقَوْمِ تَوْأَما [5]

---

(١) هو شاعر جاهلي (٢) عوذ وبهثة قبيلتان الاولى عوذ بن غالب من بني عبس والثانية بهثة من عبد الله بن غطفان ومعنى البهثة في اللغة ولد البغي والحمام بضم الحاء حمى الابل والدواب — والمعنى لقد علمت هاتان القبيلتان أني قصرت مرادي في هذه الواقعة على طلب الثأر دون طلب المغنم (٣) ولكن أصحابي يريد بهم أعداءه وتعادوا سراعا أي تبادروا مسرعين واتقوا بابن أزنما أي جعلوه وقاية لهم — والمعنى أن أعدائي الذين لقيتهم للقتال انحازوا مسارعين الى ابن أزنم وجعلوه بيني وبينهم يريد بذلك أن ابن أزنم ثبت في وجه القوم يشغلهم ليسلم أصحابه (٤) بمنقطع الطرفاء متعلق بركبت والطرفاء شجر واللدن المقوم هو الرمح — والمعنى فوضعت فيه رمحي بعد ما عرفت محله من أصحابه بمنقطع الطرفاء وهو مستتر بهم لانه لو قتل قبلهم انهزموا (٥) الضمير في له يرجع الى ابن أزنم والمراد بصالح القوم السيد الشريف منهم والتوأم من يولد مع آخر في بطن وأراد به مطلق الجمع مجازاً — والمعنى خانني رمحي وانكسر ولولا ذلك لطعنت به معه صالح القوم فيكونان كالتوأمين وخص الصالحين من القوم لانهم يتبجحون بقتل الملوك والرؤساء

وَلَوْ أَنَّ فِي يُمْنَى الْكَتِيبَةِ شَدَّتِي إِذَا قَامَتِ الْعَوْجَاءُ تَبْعَثُ مَأْتَمَا (١)

﴿ وقال أيضاً ﴾

إِذَا الْمُهْرَةُ الشَّقْرَاءُ أُدْرِكَ ظَهْرُهَا فَشَبَّ الْإِلٰهُ الْحَرْبَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ (٢)

وَأَوْقَدَ نَاراً بَيْنَهُمْ بِضِرَامِهَا لَهَا وَهَجٌ لِلْمُصْطَلِي غَيْرُ طَائِلِ (٣)

إِذَا حَمَلَتْنِي وَالسِّلَاحَ مُشِيحَةً إِلَى الرَّوْعِ لَمْ أُصْبِحْ عَلَى سِلْمِ وَائِلِ (٤)

فِدَى لِفَتًى أَلْقَى إِلَيَّ بِرَأْسِهَا تِلَادِي وَأَهْلِي مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلِ (٥)

---

(١) الكتيبة الجيش والشدّة الحملة على العدوّ والعوجاء المراد بها أم ابن أزنم ـ والمعنى لو كانت حملتي في يمنى الكتيبة لكنت قتلت ابن أزنم وقامت أمه تهيج المأتم للنوح عليه وهذا الكلام يدل على أنه خفى عليه موضعه هل هو فى الميمنة أم فى الميسرة (٢) المهرة ولد الفرس والشقراء الحمراء وأدرك ظهرها من أدرك الثمر اذا أمكن الانتفاع به فشب الإله الحرب أى أوقدها وهذا دعاء ـ والمعنى اذا قوي ظهرها وصار بحيث يركب فشبَّ الله الحرب حينئذ بين القبائل يريد أنه اذا ركبها فلا يبالى بالحروب (٣) وأوقد نارا الخ من جملة الدعاء عليهم وهذا الكلام يدل على استعجالهم لحصول الحالة التى يتمناها والضرام دقاق الحطب والوهج الاشتعال والطائل النافع ـ والمعنى أثار الله أسباب الحرب ملتهبة لاينفع إشعالها من اصطلى بها وخص الضرام لان النار تسرع فيه فيعلو لهبها (٤) المشيحة الفرس القوى الحذر والروع الحرب ـ والمعنى اذا ركبت المهرة وأنا لابس السلاح مسرعا الى الحرب فلا أسالم عند ذلك بني وائل (٥) ألقى الىَّ برأسها أى وهبها لي

﴿ وقال شمعلة بن الأخضر بن هبيرة (١) ﴾

وَيَومَ شَقِيقَةِ ٱلْحَسَنَيْنِ لَاقَتْ ... بَنُو شَيْبَانَ آجَالاً قِصَارَا (٢)
شَكَكْنَا بِٱلرِّمَاحِ وَهُنَّ زُورٌ ... صِمَاخَيْ كَبْشِهِمْ حَتَّى ٱسْتَدَارَا (٣)

والتلاد المال القديم والصديق تفسير للأهل والجامل أي الجمال وهي الابل تفسير للمال القديم ـ والمعنى أفدى بمالى القديم وأهلى المصادقين فتى ملكنى هذه المهرة ومكننى منها (١) وأبو هبيرة المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك ينتهى نسبه الى ضبة بن أدّ وهو شاعر جاهلىّ وهو أخو الفضل بن الأخضر الآتى وهـذا يذكر فيه يوم الشقيقة وذلك أن قوما من بني شيبان فيهم بسطام بن قيس الشيبانى أغاروا على بنى ضبة واستاقوا إبلهم فهب بنو ضبة وأدركوا بسطام بن قيس فلما لحقوه جعـل بسطام يعرقب الابل فقالوا له يا بسطام ما هذا السفه لا تعقرها لا أبا لك إما لنا وإ مالك ثم ضربه عاصم بن خليفة الضبى فقتله وكان عاصم ضعيفا ورأته أمه ذات يوم ومعه حديدة فقالت له ماتفعل بهذه فقال أقتل بها بسطاما فقالت مستنكرة (أستك أضيق من ذلك) (٢) الشقيقة رملة عظيمة والحسنان رملتان وقيل الحسنان كثيب ضم اليه قطعة أرض بقرب منه وكان فيه مقتل بسطام بن قيس الشيبانى ـ والمعنى أذكر يوم شقيقة الحسنين الذى قصرت فيه آجال بنى شيبان أى لاقوا الموت فيـه (٣) شككنا بالرّماح أى نظمنا بها وهنّ زور الضمير للخيل والزور أجمع أزور وهو المنحرف والصماخ خرق الأذن الموصـل للرّأس والـكبش سيد القوم واستدار أى أخذه دوار فى رأسـه ـ والمعنى أن يوم الشقيقة هو اليوم الذى نظمنا فيـه صماخى سـيدهم وهو بسطام والخيل

فَخَرَّ عَلَى ٱلْأَلَاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ وَقَدْ كَانَ ٱلدِّمَاءُ لَهُ خِمَارًا (١)

﴿ وقال حُسَيْل بن سُجَيْح الضبي (٢) ﴾

لَقَدْ عَلِمَ ٱلْحَيُّ ٱلْمُصَبَّحُ أَنَّنِي غَدَاةَ لَقِينَا بِالشُّرَيْفِ ٱلْأَحَامِسَا (٣)
جَعَلْتُ لَبَانَ ٱلْجَوْنِ لِلْقَوْمِ غَايَةً مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى آضَ أَحْمَرَ وَارِسَا (٤)
وَأَرْهَبْتُ أُولَى ٱلْقَوْمِ حَتَّى تَنَهْنَهُوا كَمَا ذُدْتَ يَوْمَ ٱلْوِرْدِ هِيمًا خَوَامِسَا (٥)

منحرفة للطعن أى طعناه حتى سقط قتيلاً (١) نخرَّ على الألاءة أى سقط عليها وهي شجرة حسنة المنظر قبيحة المخبر لمرارتها ـ والمعنى أن بسطاما سقط على الألاءة مقتولاً من غير وساد يوضع تحته غريقا فى دمه كأنه لبس خمارًا أحمر (٢) هو شاعر جاهلىّ وكان من حديثه فى هذا الشعر أن بنى ضبة انتجعوا أرض بنى عامر بالشريف فطلبهم بنو عامر فسار حسيل فى آخريات بنى ضبة فمنع بنى عامر من النيل منهم وقال هذه الأبيات (٣) المصبح الذى يصبحه القوم بالغارة والشريف ماء لبني نمير بنجد وله يوم والأحامس لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية لتحمسهم فى دينهم أو لاحتمائهم بالحمساء وهى الكعبة ـ والمعنى لم يجهل الحىّ الذين صبحناهم بالغارة أننى كان من أمرى كذا وكذا فى الغداة التى لقينا فيها الأحامس بالشريف ويوضحه البيت بعده (٤) جعلت لبان الجون الخ خبر أن فى البيت الأول وجعلت بمعنى صيرت واللبان الصدر والجون اسم فرسه وآض صار والورس صبغ أحمر ـ والمعنى قد علم القوم الذين صبحناهم بالغارة أنى جعلت صدر فرسى غرضا للطعن حتى صار بالدّم كالمصبوغ بالورس (٥) حتى تنهنهوا أى كفوا ورجعوا والهيم التي بها الهيام وهو داء يصحبه العطش الشديد

بِمُطَّرِدٍ لَدْنٍ صِحَاحٍ كُعُوبُهُ وَذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ يَقُدُّ الْقَوَانِسَا (١)
وَبَيْضَاءَ مِنْ نَسْجِ ٱبْنِ دَاوُدَ نَثْرَةٍ تَخَيَّرْتُهَا يَوْمَ ٱللِّقَاءِ ٱلْمَلَابِسَا (٢)
وَحِرْمِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ وَسَلَاجِمٍ خِفَافٍ تَرَى عَنْ حَدِّهَا السُّمَّ قَالِسَا (٣)

والخوامس العطاش عطش الخمس والخمس أن ترعي ثلاثة أيام وترد الماء في الرابع فيكون لها ازدحام يوم الورد ـ والمعنى لم أترك القوم حتى خوّفت أوائلهم فكفوا وذلك كما تكف إبلا عطاشا عطش الخمس بكسر الخاء فازدحمت على الماء يريد أنهم شجعان يتعالون عليه وهو يهددهم ويطردهم

(١) المطرد الرُّمح المستقيم واللدن اللين والكعب ما بين العقدتين ورونق السيف ماؤه وحسنه يقدُّ القوانسا أى يقطعها طولا والقوانس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد ـ والمعنى أرهبت القوم وحملت عليهم برمح مستقيم لين صحيح الكعوب وعضب أى سيف ذى حدَّة يقطع أعالى بيضة الحديد

(٢) وبيضاء أى درعا من نسج ابن داود أى من منسوجه ومن عادة العرب أن تقيم الابن مقام الأب والأب مقام الابن والنثرة المحكمة والملابس منصوب بعد حذف حرف الجر أى تخيرتها يوم اللقاء من الملابس واعراب بيضاء بالجر لعطفه على بمطرد أى وبدرع بيضاء من عمل ابن داود محكمة النسج اخترتها من ملابسى يوم القتال (٣) وحرمية أى قوس متخذة من شجر الحرم والسلاجم الطوال صفة لمحذوف أى وسهام طوال وقالسا حال من السم أخرجه مخرج النسب أي ذا قلس وهو من قلس البحر اذا قذف ما فيه ـ والمعنى وبقوس معروفة النسب وسهام طوال خفيفة على اليد ترى السم مقذوفا عن حدّها اذا ضرب بها فهى سم ساعة فكما لا يعيش ملدوغ السم

فما زلتُ حتى جنَّنى الليلُ عنهمُ أُطرِّفُ عنّى فارساً ثمّ فارسا[١]

ولا يحمدُ القومُ الكرامُ أخاهمُ الـعتيدَ السلاحِ عنهمُ أن يُمارِسا[٢]

﴿ وقال مُحرِز بن المكعبر الضبى[٣] ﴾

نجّى ابنَ نعمانَ عوفاً من أسنّتنا إيغالهُ الركضَ لمّا شالتِ الجذمُ[٤]

حتى اتى علَمَ الدهنا يُواعِسهُ واللهُ أعلمُ بالصمّانِ ما جشِموا[٥]

النافع لا يعيش المضروب بها (١) جننى الليل عنهم أى حال بينى وبينهم أطرّف عنى الخ أى أصرف عنى فارسا بعد فارس ـ والمعنى أنه دام على قتالهم وقتلهم الى الليل (٢) العتيد المعدّ وعنهم يتعلق بالعتيد أى المعد السلاح الدفّاع عنهم النائب منابهم والممارسة المزاولة والمجالدة ـ والمعنى أن الانسان اذا كان يؤدي ماعليه من حماية الحقيقة باليد واللسان فليس ذلك لان يحمده قومه على ممارسته لان ذلك واجب عليه بل الحمد فيما يزيد على الواجب (٣) هو شاعر جاهلىّ وشهد يوم الكلاب الثانى وهو اليوم الذى كان بين بنى الحرث بن كعب وبنى تميم وغيرهم من العرب (٤) عوف بن نعمان من بنى شيبان وهو سيد بنى هند والايغال الاسراع فى ابعاد وشالت أى ارتفعت والجذم جمع جذمة ولعله أراد بها قطعة من الخيل على سبيل المجاز ـ والمعنى مانجى ابن نعمان من أسنتنا إلا شدّة ركضه الخيل وامعانه فى الهرب لما فرّق عنه قومه (٥) العلم الجبل والدّهنا موضع فى بلاد تميم بنجد والمواعسة السير فى الرّملة اللينة والصمان الأرض الصلبة ويقال جشم الأمر الأمر تكلفه بمشقة ـ والمعني أن ابن نعمان ما زال هاربا منا حتى أتى الى جبال الدّهنا يسير فى وعسائها والذى قاسوه بالصّمان من الشدائد علمه عند الله تعالى

حَتَّى انْتَهَوْا لِمِيَاهِ الْجَوْفِ ظَاهِرَةً ... مَالَمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادٌ وَلَا إِرَمُ (١)

﴿ وقال عامر بن شقيق من بني كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك (٢) ﴾

أَلَا حَلَّتْ هُنَيْدَةُ بَطْنَ قَوٍّ ... بِأَقْوَاعِ الْمَصَامَةِ فَالْعُيُونَا (٣)

فَإِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ وَلَنْ تَرَيْهِ ... أَكُفَّ الْقَوْمِ تَخْرُقُ بِالْقُنِينَا (٤)

بِذِي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ ... نُيُوبَهُمُ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا (٥)

(١) الجوف واد وظاهرة منصوب على أنه مصدر مما دل عليه حتى انتهوا وقوله عاد ولا إرم قال أبو هلال عاد وإرم واحد فجعلهما اثنين غلط — والمعنى ما زالوا سائرين حتى صاروا الى مياه هذا الوادى منتصف النهار سيراً لم تر مثله واحدة من هاتين الأمتين القويتين لما دخل عليهم من الرُّعب (٢) هو شاعر جاهلىّ (٣) هنيدة امرأة وقوٌّ موضع والأقواع جمع قاع وهى الأرض السهلة والمصامة موضع — والمعنى أنه يخبرهم بحلول هنيدة بهذه المواضع موضعا بعد موضع (٤) ولن تريه جملة دعائية وأكثر مايقع الدُّعاء يكون بلا ويجىء بلن قليلا وتخرق أى تثقب هذا اذا قرىء مبنيا للمفعول وان كان مبنيا للفاعل فيكون من الخرق ضدّ الرّفق كأن الأكف كانت تخرق فى الطعن ولا ترفق لشدّة الأمر والقنين جمع قناة — يقول إنك لو رأيت ولا أراك الله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرّماح لرأيت أمرا عظيما فجواب لو محذوف (٥) ذو فرقين هضبة فى بلاد بنى أسد متعلق بلو رأيت فى البيت قبله ويوم بنو حبيب ظرف للو رأيت أيضا ويقال فلان يحرق أنيابه اذا حك بعضها ببعض تهديداً وهو كناية عن شدّة الغيظ — والمعنى أنك لو رأيت أيضا بذى فرقين يوم بنى حبيب وهم غضاب علينا لعجبت من بأسنا وشجاعتنا

كَفَاكِ ٱلنَّأْىُ مِمَّنْ لَمْ تَرَيْهِ ‍ ‍ ‍ ‍ وَرَجِّيتِ ٱلْعَوَاقِبَ لِلْبَنِينَا (١)

﴿ وقال أبو ثمامة بن عازب الضبى (٢) ﴾

رَدَدْتُ لِضَبَّةَ أَمْوَاهَهَا ‍ ‍ ‍ ‍ وَكَادَتْ بِلَادُهُمُ تُسْتَلَبْ (٣)

بِكَرِّ ٱلْمَطِيِّ وَإِتْبَاعِهِ ‍ ‍ ‍ ‍ وَبِٱلْكُورِ أَرْكَبُهُ وَٱلْقَتَبْ (٤)

أُخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَائِماً ‍ ‍ ‍ ‍ وَأَجْثُو إِذَا مَاجَثَوْا لِلرُّكَبْ (٥)

---

(١) كفاك النأى أى أغناك البعد ــ والمعنى اكتفى ببعدك ممن لا تطيق النظر اليه وهو مصروع فى المعركة ولا تعلق رجاءك به بل علق رجاءك بأن الله تعالى يحسن العقبى لأولادنا اذا بلغوا طلبوا ثأرنا (٢) واسمه البراء وهو شاعر جاهلىّ مقل فارس وكان أبو ثمامة مقيما على مياه ضبة وهم منتجعون فجاء قوم يريدون التغلب عليها فطردهم عنها أبو ثمامة وقومه وقال رددت لضبة أمواهها الخ فهذا سبب أبياته (٣) الأمواه جمع ماء والاستلاب هنا كناية عن الجدب وكأنه مأخوذ من قولهم شجرة سليب سلبت ورقها وأغصانها ــ يقول دافعت عن ضبة ورددت اليها ماءها ولولا ذلك لوقعوا فى الجدب ويجوز أن يكون باقيا على حقيقته وهو الاختلاس ــ والمعنى دافعت عن بنى ضبة وملكتهم أمواههم ولولا دفاعى عنهم لتغلبت عليهم الأعادى وسلبت منهم بلادهم (٤) بكرّ المطى متعلق برددت فى البيت الأول والمطىّ جمع مطية والاتباع الموالاة والكور الرّحل والقتب الاكاف على قدر السنام ــ والمعنى مازلت أكرّ عليهم بالخيل والابل حتى طردتهم عن المياه (٥) المخاصمة المنازعة والمغالبة وقائما انتصب على الحال ويقال جثا لركبتيه اذا سقط ــ والمعنى لازلت أخاصمهم فان قاتلونى وهم قائمون قاتلتهم قائما وان قاتلونى وهم جالسون

وَإِنْ مَنطِقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي ... تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبْ (١)

أَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِى رِخْوَةٍ ... فَكَيْفَ الفِرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَبْ (٢)

﴿ وقال أبو ثمامة أيضاً ﴾

قُلْتُ لِمُحْرِزٍ لَمَّا الْتَقَيْنَا ... تَنَكَّبْ لَا يُقَطِّرْكَ الزِّحَامُ (٣)

أَتَسْأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسْطَ زَيْدٍ ... أَلَا إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تُضَامُوا (٤)

على الرُّكب قاتلتهم وأنا جالس عليها أشدّ القتال (١) وإن منطق زلّ فيه قلب والأصل وإن زلّ صاحبي فى منطق وتعقبت آخر أى أخذت طريقاً آخر وذا معتقب أى ذا مطلع — والمعنى وإن زلّ صاحبي فى منطق ولم يوافق الصواب أو لم يعد بصلاح عدلت عنه وطلبت آخر مكانه (٢) الفرار الصدّ والاعراض وعدم الاقبال على الشيء والرّخوة الرّخاء وأراد به وقت عدم أسباب الشرّ وقوله فكيف الفرار الخ يريد به انكار أن يفر من الشرّ ويعرض عنه وقت إقباله عليه واقترابه منه — والمعنى أنه لا يبتدئ خصمه بالشرّ ما دام مستقيما ولكن اذا أبى خصمه إلا الشرّ والحرب فليس من عادته أن يفرّ من الحرب عند قرب وقتها وحلوله (٣) قلت لمحرز الخ هذا الكلام تهكم واستهزاء ومحرز اسم رجل وتنكب أي تباعد وكن جانبا ولا يقطرك أى لا يصرعك — والمعنى قلت لمحرز لما التقينا تباعد منى واحذر الزّحام لا يقتلك يستهزئ بمحرز ويصفه بانه جبان لم يباشر الشدائد (٤) السوية الانصاف وزيد قبيلة محرز والضيم الاذلال والقهر — والمعنى أنه يستهزئ بمحرز ويقول له أتطلب منى إنصافك وأنت وسط عشيرتك كلا بل الانصاف أن نقهركم حتى تنقادوا وتخضعوا لنا وهذا كقول الآخر

فَجَارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمُ ظَبْيٍ ‌‌ وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لاَ يُرَامُ (١)

﴿ وقال عبد الله بن عَنَمَةَ الضبى (٢) ﴾

بلغ بَنِي الْحَارِثِ الْمَرْجُوَّ نَصْرُهُمُ ‌‌ وَالدَّهْرُ يُحْدِثُ بَعْدَ الْمِرَّةِ الْحَالاَ (٣)

أَنَّا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلاً ‌‌ عِزًّا عَزِيزاً وَاعْمَاماً وَأَخْوَالاَ (٤)

قَدْ كُنْتُ آخُذُ حَقِّي غَيْرَ مُهْتَضَمٍ ‌‌ وَسْطَ الرِّبَابِ إِذَا الْوَادِي بِهِمْ سَالاَ (٥)

---

* تحية بينهم ضرب وجيع * فالضرب لا يكون تحية (١) لحم ظبي هذا كناية عن الذل والهوان يتناوله كل أحد وقوله لا يرام أي لا يقصد ولا يناله أحد بسوء ــ ومعناه أن جارك لضعفك ذليل مثل ظبي يتناوله كل مفترس وأن جارى لقوّتي عزيز لا يقدر أحد أن يصل اليه وانما قال ذلك لان النزاع بينهما كان بسبب جار كأنه يقول لمحرز من باب التهكم به هل أنت مثلى حتى تعارضني (٢) وجدّه حُرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة وهو شاعر مخضرم شهد حرب القادسية (٣) المرّة الطريقة التي يستمر عليها الشئ وأراد أن الدّهر يحدث حالا بعد حال ــ والمعنى بلغ رسالتي بنى الحارث الذين اخترناهم على قومنا طمعا فى نصرهم فلم نجدهم كذلك والدّهر يحدث الحال بعد الحال يريد أنهم يميلون مع كل ريح (٤) أنا تركنا الخ أى بلغهم أنا تركنا قومنا وأهلنا وكان لنا فيهم عز ومنعة واخترناكم عليهم لكى تنصرونا فلم نجدكم خير بدل لنا (٥) غير مهتضم أى غير مقهور والرّباب أحياء ضبة سموا بذلك لانهم أدخلوا أيديهم فى رب وتعاقدوا ــ والمعنى كنت قادرا على أخذ حق غير مقهور ولا مغلوب وسط الرّباب اذا جاؤا كالسيل المنهمر تمتلئ بهم الطرق والفجاج لا يرد وجوههم شئ

لاَ تَجْعَلُونَا إِلَى مَوْلًى يَحُلُّ بِنَا عَقْدَ الْحِزَامِ إِذَا مَا لِبْدُهُ مَالاَ
مَوْلًى مِنَ الْخَوْفِ يُدْعَى وَهُوَ مُشْتَمِلٌ تَرَى بِهِ عَنْ قِتَالِ الْقَوْمِ عُقَّالاَ

﴿ وقال أيضاً ﴾

مَا إِنْ تَرَى السِّيدُ زَيْدًا فِي نُفُوسِهِمِ كَمَا تَرَاهُ بَنُو كُوزٍ وَمَرْهُوبُ
إِنْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ نُعْطِ الْحَقَّ سَائِلَهُ وَالدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبُ
وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَإِنَّا مَعْشَرٌ أُنُفٌ لاَ نَطْعَمُ الْخَسْفَ إِنَّ السُّمَّ مَشْرُوبُ

---

(١) المولى ابن العم وحلّ عقد الحزام كناية عن ضعف الفارس ـ والمع
لا تجعلونا موكولين الى ابن عم يخذلنا ويعين علينا فى الحرب كما وأى الس
مال بنا حلّ عقد حزامه ليضعف أمرنا (٢) مولى من الخوف الخ أى لا تلج
الى مولى يدعي الى القتال وهو مرتد بالخوف فكيف يدنو من المع
والرُّعب آخذ بمجامع قلبه (٣) ما إن ترى السيد الخ إن زائدة مؤكدة
النافية والسيد وزيد وبنو كوز وبنو مرهوب أحياء من ضبة وزيد وك
أخوان إبنا كعب بن بجالة والسيد أخو ذهل بن مالك ومرهوب هو ابن ع
ابن هاجر بن كعب ـ والمعنى أن بني السيد لا يوجبون لبني زيد فى نفوسهم
الحرمة والنصرة ما يوجبه لهم بنو كوز وبنو مرهوب (٤) والدّرع محقبة الخ
والدّرع مشدودة فى الحقيبة وكذلك كانت تفعل العرب بالدروع اذا هموا بالق
استخرجوا الدروع من الحقائب فلبسوها والسيف مقروب أى فى القر
أى فى غمده ـ والمعنى نحن لنا نية فى الخير فان أردتم حقن الدماء صالحنا
على ذلك ووضعنا الدروع في الحقائب والسيوف فى أغمادها وتركنا القت
وان أبيتم أظهرناها لكم (٥) معشر أنف المعشر الجماعة والأنف جمع أنوف

زجر حِمَارَكَ لاَ يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنَا ۝ إِذَا يُرَدُّ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ (١)

إِنْ تَدْعُ زَيْدٌ بَنِي ذُهْلٍ لِمَغْضَبَةٍ ۝ نَغْضَبْ لِزُرْعَةَ إِنَّ الْفَضْلَ مَحْسُوبُ (٢)

لاَ تَكُونَنْ كَمُجْرَى دَاحِسٍ لَكُمُ ۝ فِي غَطَفَانَ غَدَاةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ (٣)

﴿ وقال الفضل بن الاخضر بن هبيرة الضبي ﴾

هم أصحاب الحمية والغضب والخسف الذل وإن السم مشروب معناه أن النفس العزيزة تصبر على شرب السم ولا تصبر على الهوان — والمعنى وإن أبيتم إلا تسألون الصلح فنحن ذوو حمية أى شرف نفس تصبر نفوسنا على شرب السم ولا تصبر على أن يتعالى علينا غيرنا واستعار الطعم والشرب لتجرع الغصة وتوطين النفس على المشقة عند إزالة الذلة ورد الكريهة يريد إن أبيتم الحق فانا لا نقر بالخسف ونؤثر عليه شرب السم (١) فازجر حمارك أى كف أذاك فالحمار كناية عن الأذى ورتعت الماشية رتعا ورتوعا رعت كيف شاءت والروضة الموضع المعجب بالزهور وقيد العير مكروب أى قيده مضيق عليه يقول كف عن التعرض لنا والدخول فى حريمنا فانك إن لم تفعل ذلك ساءت عاقبة أمرك وضاق بك المتسع (٢) زيد وبنو ذهل وزرعة قبائل وقوله إن الفضل محسوب أى إن لنا من الفضل مثل مالكم — والمعنى إن تدع بنو زيد قومها لأمر أغضبها أجبنا نحن قومنا أيضا اذا دعونا لمثل ذلك وغضبنا لهم فلا يكون أحد أفضل منا فى حماية الحقيقة (٣) كان التنازع بينهم فى رهان وقع على عرقوب وهو فرس لهم وغداة ظرف لمجرى وجعل النهى فى اللفظ لعرقوب وهو فى المعنى لهم حذرهم استعمال اللجاج لئلا يتأدى الأمر الى مثل ما تأدى فى رهان داحس والغبراء — فيقول لا يكون جرى

أَلاَ أَيُّهَا ذا النَّابِحُ السِّيدَ إِنَّنِي ... عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرَائِهَا (١)

دَعِ السِّيدَ إِنَّ السِّيدَ كَانَتْ قَبِيلَةً ... تُقَاتِلُ يَوْمَ الرَّوْعِ دُونَ نِسَائِهَا (٢)

عَلَى ذَاكَ وَدُّوا أَنَّنِي فِي رَكِيَّةٍ ... تُجَذُّ قُوَى أَسْبَابِهَا دُونَ مَائِهَا (٣)

﴿ وقال سنان بن الفحل أخو بنى أُمّ الكهف من طىء (٤) ﴾

وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتُ كَلاَّ ... وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَمَا انْتَشَيْتُ (٥)

عرقوب شؤما عليكم كمجرى داحس فى غطفان غداة شعب الحبس (١) أيهاذا النابح السيد أى ياأيها المتعرض لبنى السيد والنأى البعد والمستبسل الموطن نفسه على الموت ـ والمعنى أيها الكلب الذى ينبح السيد لايضرها نباحك فاننى من ورائها أحامى عليها وأفديها بنفسى وإن كنت على بعد منها (٢) دع السيد الخ أى خل سبيل السيد فانها قبيلة لها شجاعة وإقدام يوم الحرب يسلمون أنفسهم ولا يسلمون نساءهم بل يدافعون عن حقيقتهم أشد الدّفاع (٣) على ذاك أي على ما وصفتهم به والركية البئر والجذ القطع والقوى طاقات الحبل أى تقطع طاقات حبالها دون مائها أى دون الوصول الى مائها لبعد قعرها ـ والمعنى أن بنى السيد على ماوصفتهم به من العز والمنعة وأنى أحامى عليهم وأفديهم بنفسى لا يحبون سلامتى بل يودّون أن أسقط فى بئر بعيدة القعر فأهلك فيها (٤) وهذا الشعر يقوله سنان حين ما اختصم بنو أم الكهف من جرم طيئ وبنو هرم بن العشراء من فزارة فى ماء وهم مختلطون متجاورون (٥) وقالوا قد جننت الخ كان الواجب أن يقول قد جننت أو سكرت فاكتفى بأحدهما لان النفى الذى هو ما جننت وما انتشيت أى ماسكرت ينظمهما ولكلاّ موضعان أحدهما أن تكون للزجر

وَلَكِنِّي ظُلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكِي ... مِنَ الظُّلْمِ المُبَيَّنِ أَوْ بَكَيْتُ (١)
فَإِنَّ المَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي ... وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ (٢)
وَقَبْلَكَ رُبَّ خَصْمٍ قَدْ تَمَالَوْا ... عَلَيَّ فَمَا هَلِعْتُ وَلَا دَعَوْتُ (٣)
وَلَكِنِّي نَصَبْتُ لَهُمْ جَبِينِي ... وَآلَةَ فَارِسٍ حَتَّى قَرَيْتُ (٤)

والردع والثاني أن تكون للتنبيه كألا ـ يقول نسبنى الناس الى الجنون أو السكر فقلت لهم كلا والله ماأصابنى جنون ولا تمشت فيَّ نشوة (١) ولكنى ظلمت الخ يريد بهذا البيت بيان ماأنكروه منه حين قالوا له قد جننت والعرب تعير من يبكى لقوة قلبها فلذلك قال كدت أبكى ولكنّ للاستدراك بعد النفى ـ يقول إنى لست بذاهب العقل من جنون أوسكر كما تظنون ولكنى رجل مظلوم اشتد عليَّ الظلم فكدت أبكى أو بكيت لهول ما حلَّ بى

(٢) ذو بمعنى الذي فى لغة طيء وتقع على جميع الموصولات ولا يتغير لفظها ولولا ذلك لقال التى حفرت لان البئر مؤنثة ـ والمعنى كيف أحتمل الضيم وماأدعيه من الماء هو ماء أبي وجدى وبئرى هي التي حفرتها وأصلحتها

(٣) وقبلك يصح أن يكون ظرفا لقوله تمالوا وربَّ للتكثير والخصم المخاصم وهو المجادل وقد يكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والجمع هو المراد هنا وقد تمالوا عليَّ أي اجتمعوا وتعصبوا فما هلعت أى ماجزعت جزعا فاحشا ولا دعوت أى ولا استغثت أحدا ـ والمعني قد ضعفت الآن وذل جانبي فقويت عليَّ وظلمتنى وقبلك قد تعاون عليَّ الخصوم فى هذا الماء فغلبتهم وطردتهم عنه وجمعته فى حياضي لواردة إبلى (٤) كنى بقوله نصبت لهم جبينى عن المعاداة ومناصبة الشر وأنه لم يضعف ولم يهن وقوله

﴿ وقال جابر بن حَرِيش (١) ﴾

وَلَقَد ارانا يَا سُمَىَّ بِحَائِلٍ نَرْعَى القُرِىَّ فَكَامِساً فَالأَصفَرَا (٢)

فَالجِزْعَ بَيْنَ. ضُبَاعَةٍ فَرُصَافَةٍ فَعَوَارِضٍ حُوَّ البَسَابِسِ مُقْفِرَا (٣)

لاَأَرْضَ أَكْثَرُ مِنكِ بَيْضَ نَعَامَةٍ وَمَذَانِباً تَنْدَى وَرَوْضاً أَخضَرَا (٤)

وَمُعَيَّناً يَحْمِي الصِوَارَ كَأَنَّهُ مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ إِذَا مَا بَرْبَرَا (٥)

وألة فارس الألة المراد بها آلات الحرب وقريت أى جمعت ـ والمعنى أنى خاصمتهم باللسان ثم بلغ الخصام بنا الى الرّماح فطاعنتهم وغلبتهم وجمعت الماء فى الحوض (١) هو شاعر طائيّ جاهلىّ (٢) ولقد أرانا الخ أرانا مستقبل بمعنى الماضى أى رأيتنا وسمىّ مرخم سمية وحائل بطن واد بجبلى طيء والقرىّ اسم واد هنا وفى غير هذا الموضع مجرى الماء الى الروضة وكامس والأصفر جبلان ـ والمعنى لا تنسي ياسمية رعايتنا ومرورنا بهذه المواضع (٣) فالجزع الخ الجزع منعطف الوادى وضباعة ورصافة جبلان وعوارض جبل به قبر حاتم الطائى وحوّ البسابس الحوّ جمع أحوى وهو الأسود يريد به الخضر من النبات والبسابس جمع بسبس وهو الفضاء والمقفر الذى لاأنيس به ـ والمعنى وكنا نرعي بهذه المواضع أيضا (٤) لا أرض أكثر منك خطاب للمواضع التى تقدمت وبيض نعامة تميز لأكثر منك ومذانبا معطوف عليه وهو جمع مذنب لمسيل الماء ـ والمعنى أن هذه المواضع أكثر خصبا وخضرة من غيرها بدليل كثرة بيض النعام فيها لانها لاتبيض الا فى الأرض ذات الخصب والماء (٥) ومعينا تميز معطوف على بيض نعامة وهو الثور سمى معينا لكبر عينيه والصوار القطيع من البقر والمتخمط المتكبر والقطم

إذ لا نخافُ حدُوجنا قذفَ النَّوى قبلَ الفَسادِ إقامَةً وتَدَبُّرا (١)

﴿ وقال إياسُ بنُ مالكِ بنِ عبدِ اللهِ بن خَيبَرَى الطائى (٢) ﴾

الفحل الهائج وبربر صاح - والمعنى أن تلك الأرض أكثر بيضا وبقرا ترعى فى الخصب وهى آمنة من الصائد وحماية المعين تدل على حسن المعاشرة

(١) ألحدوج مراكب النساء جمع حدج وتقول العرب نوى قذف ونية قذف وفلاة قذف اذا كانت بعيدة وقوله قبل الفساد أي قبل حرب الفساد والتدبر نزول الدور - والمعنى إذ كنا قبل حرب الفساد التى كانت فى طيء الى خمس وعشرين سنة فى أمن ودعة لا نخاف النوى ومفارقة الأوطان وهجوم العدو فى هذه المنازل المتقدم ذكرها وسميت بحرب الفساد لان بعضهم كان يشرب فى قحف رأس صاحبه اذا قتله ويخصف نعله بأذنيه إظهارا للتشفى (٢) هو شاعر إسلامى تابعي وكان من خبر هذه الأبيات أن نجدة ابن عامر الحرورى الحنفي كان له جيش يغير على العرب فى جميع الجهات فلم يزل كذلك حتى ملأ يديه وفعل ذلك ببنى أسد وطيء حتي مر ذلك الجيش ببنى معن وفعلوا بهم ما فعلوا ومضوا ثم إن بنى معن تذامروا وحرض بعضهم بعضا على القتل والقتال وأخذوا ما قدروا عليه من السلاح ثم أقبلوا فى أثر القوم فلما رآهم أبو عمرو وكان رئيس القوم قال لقومه إن بنى معن قد أقبلوا وأيم الله إن صدقوكم القتال إنهم لخلقاء أن يظهروا عليكم وقد كان مع بنى معن كتاب من النبى صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منهم أخرجوا الكتاب واستقبلوا القبلة وحملوا عليهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى إن الرجل من بنى معن كان ينتهى الى الرجل منهم فيأخذ السيف

سَمَوْنَا إِلَى جَيْشِ الحَرُورِيِّ بَعْدَمَا تَنَاذَرَهُ أَعْرَابُهُمْ وَالْمُهَاجِرُ (١)
بِجَمْعٍ تَظَلُّ الأُكْمُ سَاجِدَةً لَهُ وَأَعْلَامُ سَلْمَى وَالْهِضَابُ النَّوَادِرُ (٢)
فَلَمَّا ادَّرَكْنَاهُمْ وَقَدْ قَلَّصَتْ بِهِمْ إِلَى الحَيِّ خُوصٌ كَالْحَنِيِّ ضَوَامِرُ (٣)
أَنَخْنَا إِلَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ وَزَادَنَا جِيَادُ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحُ الْخَوَاطِرُ (٤)

منه فيضرب عنقه فذلك حيث يقول إياس هذه الأبيات (١) سمونا أى علونا والحروريّ المراد به أبو عمرو أو نجدة بن عامر والحروريّ نسبة الى حروراء قرية كانت فيها الخوارج وقوله بعد ماتناذره أى بعد ماخوف بعضهم بعضا به والاعراب سكان البوادى والمهاجر المنتقل من البوادى الى الأمصار — والمعني نحن سرنا الى الخوارج المتحزبين بعد ما خوف أهل البوادى والأمصار بعضهم بعضا بهم (٢) تظل الأكم الخ الأكم جمع إكام وهى الرّملة وسلمى جبل طيء وأعلامه الجبال المتصلة به والهضاب جمع هضبة وهي التلال وكل شيء زال عن موضعه فقد ندر ومنه نوادر الكلام — والمعني تخففنا الى الخوارج بجمع صارت الأكم موطأة لهم حتى أنهم وضعوا حوافر خيلهم على جبال سلمى وما حوله من الهضاب فكأنها ساجدة لهذا الجمع (٣) ادّركنا لغة فى أدركنا وقد قلصت بهم أى ارتفعت وأسرعت بهم والخوص الابل الغائرات العيون والحنيّ جمع حنية وهى القوس والضوامر المهازيل — والمعني فلما جعلناهم قيد أبصارنا وأدركناهم وقد أسرعت بهم دوابهم التى لحقها الكلال الى الحيّ وجواب لما أول البيت بعده (٤) يجوز أن يكون معني اليهم عندهم ويجوز أن يكون معناه الانتهاء ويكون المراد أنخنا الى فنائهم وانما قال وزادنا جياد السيوف الخ اشارة الى انه لم يكن لهؤلاء

كِلاَ ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ وَقَدْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرُ (١)

فَلَمْ أَرَ يَوْماً كَانَ أَكْثَرَ سَالِباً وَمُسْتَلَباً سِرْبَالَهُ لاَ يُنَاكِرُ (٢)

وَأَكْثَرَ مِنَّا يَافِعاً يَبْتَغِي الْعُلاَ يُضَارِبُ قِرْناً دَارِعاً وَهْوَ حَاسِرُ (٣)

الأعداء عندهم الا القتل بالسيف والطعن بالرّماح والخواطر المضطربة — والمعني فلما أدركناهم أنخنا فى فنائهم من الدواب مثل مالهم منها واعتمادنا فى ذلك الوقت على السيوف الجيدة والرّماح التى لها اللمعان والخطران

(١) كلا ثقلينا أصل الثقل ما يكون مع الانسان مما يثقله من حشمه ومتاعه ثم استعاره هنا للجيش لانه ثقيل الوطأة وقوله بغنيمة أى فى غنيمة — والمعني لما التقى الجمعان جمعنا وجمع الخوارج طمع كل واحد منهما فى سلب الآخر وكان الأمر الى الله تعالى لم نظفر الا بما قدره لنا (٢) كان أكثر سالبا وقع صفة للقوم وفى الكلام حذف كأنه قال من ذلك اليوم ومستلبا أى مسلوبا وسرباله مفعوله الثانى ولا يناكر أى لايقدر أن يدافع سالبه — والمعني لم أر يوما بلغ الغاية فى إثخان العدوّ وسلبهم كيوم حرب الخوارج فلم يقدر مسلوبهم على أن يمنع سرباله من سالبه (٣) اليافع الغلام الذى راهق العشرين وفي هذا الكلام حذف أيضا وإيجاز كأنه قال ولم أر يوما كان أكثر شابا يبتغي العلا من قومنا وقوله يبتغي العلا ويضارب قرنا صفتان ليافع والدارع الذى عليه درع والحاسر من لا مغفر له ولا درع ولا جنة تقيه — يقول ولم أر يوما أكثر شابا يطلب الصيت والذكر من قومنا يضارب القرن الدارع وهو حاسر لا درع معه ولا مغفر يريد أنهم كانوا أشدّاء أقوياء في ذلك اليوم

فَمَا كَلَّتِ الأَيْدِى وَلاَ ٱنْأَطَرَ القَنَا ... وَلاَ عَثَرَتْ مِنا الجُدُودُ العَوَاثِرُ (١)

﴿ وقال الاخرم السنبسي (٢) ﴾

أَلاَ إِنَّ قُرْطاً عَلَى آلَةٍ ... أَلاَ أَنَّنِي كَيْدَهُ مَا أَكِيدُ (٣)

بَعِيدُ الوَلاَءِ بَعِيدُ ٱلْمَحَلِّ ... مَنْ يَنْأَ عَنْكَ فَذَاكَ السَّعِيدُ (٤)

وَعِزُّ المَحَلِّ لَنَا بَائِنٌ ... بَنَاهُ الإِلَهُ وَمَجْدٌ تَلِيدُ (٥)

وَمَأْثُرَةُ المَجْدِ كَانَتْ لَنَا ... وَأَوْرَثَنَاهَا أَبُونَا لَبِيدُ (٦)

---

(١) ما كلت أي ماضعفت وقوله ولا انأطر القنا أى انعطف وتثني ويقال عثر جد فلان وتعس جده اذا هلك وليس مقصوده أن لهم جدوداً من شأنها أن تعثر ثم نفى ذلك عنها بل مراده أنهم لاجدود لهم بهذه الصفة ـ والمعنى نحن قاتلنا الخوارج وسواعدنا مشتدة ورماحنا مقومة وجدودنا غير عاثرة فكنا الظاهرين عليهم فلم يهلك منا كما هلك منهم (٢) أحد بني سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيء ولدت له ثعل ونبهان فهم يسمون بها (٣) ألا إن قرطا الخ قرط رجل من سنبس والآلة الحالة وكيده ما أكيد مازائدة كأنه قال إني أكيد كيده أى أفعل مثل فعله ـ والمعنى إسمعوا قولي واعلموا أن قرطا على حالة مغايرة ولا يضرني ذلك فاني أكيد كيده أى أفعل كما يفعل (٤) بعيد الولاء الخ الولاء الموالاة ـ والمعنى أنه لاخير فى موالاته وفى قربه بل الخير والسعادة فى التنحي عنه (٥) وعزُّ المحل الخ بائن أى ظاهر ـ معناه أن محلنا له عزٌّ بائن مشتهر كالشمس لان الله بناه وشيده ولنا مجد تليد أى قديم (٦) ومأثرة المجد الخ سميت المكارم مآثر لانه يأثرها الآخر

لَنَا بَاحَةٌ ضَبِسٌ نَابُهَا ... يَهُونُ عَلَى حَامِيَيْهَا الْوَعِيدُ (١)

بِهَا قُضُبٌ هُنْدُوَانِيَّةٌ ... وَعِيصٌ تَزَاءَرُ فِيهِ الْأُسُودُ (٢)

ثَمَانُونَ أَلْفاً وَلَمْ أُحْصِهِمْ ... وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ (٣)

﴿ وقال عبد الرحمن المَعْنِيُّ (٤) ﴾

عن الأول والمأثرة المكرمة المتوارثة ـ ومعناه أن الذى يؤثر من المجد والفضل هو لنا دونكم قد انتقل الينا من أبينا لبيد ونحن وارثوه (١) لنا باحة الخ ألباحة عرصة الدّار والضبس الشديد والناب السيد المدافع عن قومه والمراد بحامييها أجأ وسلمى وهما جبلا طيء أو المراد بحامييها الخيل والسلاح ـ والمعنى لنا حصن منيع يدافع عنه سيد شديد هو فى الرُّعب كناب السبع ولا يضرنا الوعيد مادمنا فى هذين الجبلين أو فى الخيل والسلاح (٢) بها قضب الخ القضب جمع قضيب وهو السيف القاطع والهندوانية منسوبة الى هندىّ على غير قياس والعيص الأصل الكريم ومنابت كرائم الأشجار الملتفة والمراد بهاهنا كثرة الرّماح وتزاءر فيه الأسود أي تصوت فيه الشجعان ـ والمعنى دون الوصول الى تلك العرصة سيوف هندية وأجمة من الرّماح تسمع فيها صوت الشجعان (٣) لم أحصهم أى لم أحص عددهم والرَّجم الرّمي بالقول وغيره يريد به هنا الظن والتخمين أو تزيد أو فيه بمعنى بل كقوله تعالى (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) ـ والمعنى أنهم ثمانون ألفا بالظن والتخمين لا بالاحصاء وربما يزيدون على هذا العدد

(٤) هو شاعر اسلامي ويلقب بمرقس وهو أحد بنى معن بن عتود

قَدْ قَارَعَتْ مَعْنٌ قِرَاعاً صُلْبَا ... قِرَاعَ قَوْمٍ يُحْسِنُونَ الضَّرْبَا (١)

تَرَى مَعَ الرَّوْعِ الْغُلَامَ الشَّطْبَا ... إِذَا أَحَسَّ وَجَعاً أَوْ كَرْبَا (٢)

دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبَا ... تَمَرُّسَ الْجَرْبَاءِ لَاقَتْ جُرْبَا (٣)

﴿ وقال عُبَيْد بن مَاوِيَّةَ الطائيُّ (٤) ﴾

أَلَا حَيِّ لَيْلَى وَأَطْلَالَهَا ... وَرَمْلَةَ رَيَّا وَأَجْبَالَهَا (٥)

وَأَنْعِمْ بِمَا أَرْسَلَتْ بَالَهَا ... وَنَالَ التَّحِيَّةَ مَنْ نَالَهَا (٦)

---

(١) قد قارعت الخ القرع والقراع المراد منه هنا المجالدة بالسيوف ومعنى قوله قراعا صلبا أى شديدا لاخوف فيه ولا فزع ومعن أبو قبيلة — والمعنى أن بني معن ضاربوا الخوارج مضاربة قوم لهم دراية بملاقاة الأعداء (٢) ترى مع الرّوع الخ الرّوع الخوف والشطب السبط العظام الخفيف اللحم اذا أحس أى اذا وجد ظرف لقوله دنا أول البيت بعده — والمعنى ترى مع الخوف غلاماً تام الخلق لا يخاف الأهوال واذا وجد فى نفسه وجعا أو كربا دنا مما يخاف لشدّة بأسه (٣) تمرّس الجرباء الخ التمرّس التحكك والجرب جمع أجرب وجرباء — والمعنى أنه إذا لاقى مايفزعه دنا منه لقوّته دنوًّا كتمرس الجرباء حين تلاقي الجرب (٤) هو شاعر إسلامىّ (٥) ألا حىّ ليلى أى بلغها التحية والاطلال جمع طلل وهو ماشخص من آثار الدّيار ورملة ريّا موضع والأجبال جمع جبل ومن عادة الشعراء أنهم يحيون المحبوبة والمواضع التى تحل بها إشعاراً بفرط الحب وشدّة الوجد — والمعنى تنبه وبلغ ليلى التحية والمواضع التي تحل بها (٦) بما أرسلت الباء باء البدل أي بدلا مما أرسلت والعرب تقول هذا بذاك أي عوض عنه وما مع الفعل في تأويل

(١) فَإِنِّيَ لَذُو مِرَّةٍ مُرَّةٍ إِذَا رَكِبَتْ حَالَةٌ حَالَهَا
(٢) أُقَدِّمُ بِالزَّجْرِ قَبْلَ الْوَعِيدِ لِتَنْهَى الْقَبَائِلُ جُهَّالَهَا
(٣) وَقَافِيَةٍ مِثْلِ حَدِّ السِّنَا نِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا
(٤) تَجَوَّدْتُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ قِرَاهَا وَتِسْعِينَ أَمْثَالَهَا

(وقال جابر بن رألان السِنبسى)

مصدر أى بارسالها والبال الحال والخاطر والقلب والتحية السلام والبقاء والتحية الملك أيضا ونال قد يكون بمعنى أنال — والمعنى إجعل ليلى في نعومة بال ورفاهة حال مكافأة لارسالها التحية وقد نال الملك من حصل له الوصول اليها أو قد نال العزّة والسلام من بلغها التحية (١) فانى لذو مرّة الخ المرّة بكسر الميم القوّة ولم يرض أن يجعل لنفسه مِرّة حتى جعلها مُرّة فى فم ذائقها وقوله اذا ركبت حالة الخ يريد اذا ازدحمت الأمور والشدائد وركب بعضها بعضا — والمعنى أن لى قوّة مرّة فى فم ذائقها ومضاءً فى الأمور اذا تراكمت الشدائد وركب بعضها بعضا (٢) أقدّم بالزّجر الخ يجوز أن يكون أقدّم بمعنى أتقدم فتكون الباء فيما بعده أصلية ويجوز أن يكون معناه أقدّم الزّجر فتكون الباء زائدة — والمعنى أنى أزجر القوم وأقيم عليهم الحجج قبل أن أتوعدهم لتنهى القبائل جهالها عن الفساد والفتنة فان لم ينجح فيهم ذلك أوقعت بهم (٣) وقافية الخ الواو واو رب والقافية المراد بها هنا بيت من الشعر — والمعنى ورب بيت من الشعر مثل حدّ السنان فى التأثير والاستقامة يبقى أثره على طول الزمان وان فقد قائله (٤) تجوّدت أى اخترت الجيد والضمير فى قراها للقافية وهو من قريت الماء فى الحوض اذا جمعته أو من

لَمَّا رَأَتْ مَعْشَرًا قَلَّتْ حَمُولَتُهُمْ قَالَتْ سُعَادُ أَهَذَا مَالُكُمْ بَجَلَا (١)
إِمَّا تَرَىْ مَا لَنَا أَضْحَى بِهِ خَلَلٌ فَقَدْ يَكُونُ قَدِيمًا يَرْتُقُ الْخَلَلَا (٢)
قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجْدَتِهِمْ لَا نَتَّقِي بِالْكَمِيِّ الْحَارِدِ الْأَسَلَا (٣)
لَكِنْ تَرَى رَجُلًا فِي إِثْرِهِ رَجُلٌ قَدْ غَادَرَا رَجُلًا بِالْقَاعِ مُنْجَدِلَا (٤)

قروت الأرض اذا تتبعتها والواو من وتسعين واو المعية ـ والمعـنى ورب بيت من الشعر صفته كذا أنا تخيرته ونظمت فرائده مع تسعين بيتا من أمثاله في مجلس واحد (١) قلت حمولتهم الحمولة الابل التي يحمل عليها وبجل بمعنى حسب مبنى على السكون لـكنه حرك بالنصب للقافية ـ يقول لما رأت سعاد قلة إبلنا قالت منكرة ومتعجبة أهذا مالـكم فحسب أي أهذا مالكم مكتفى به (٢) إما ترى الخ ما زائدة مدغمة في إن الشرطية والخلل الأول بمعنى النقص والخلل الثانى بمعنى الفرجة بين الشيئين حتى يصح الرتق معه وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا وإن أراد المضى لاستمرار حالهم على طريقة واحدة ويقال رتق فلان كذا إذا أصلحه وسد فتقه ـ والمعنى أجبنا سعاد بقولنا لها إن كنت ترين اختلال حالنا الآن فقديما كنا نسد الخلل بأموالنا يريد أن هذا المال على نقصانه وقلته قد جبرنا به الـكسر وأصلحنا به الفاسد وأنقذنا به من الفقر فلا تنكري علينا نقصه وقلته (٣) يوم نجدتهم النجدة القوة والحارد الشديد المهيب والـكمي الشجاع والأسل الرماح ـ والمعنى لا يخفى على القوم أنا يوم اظهار القوة لا نقى أنفسنا من الرماح بالشجاع الشديد القوة يصف قومه بالاقدام والثبات عند اللقاء (٤) قد غادرا رجلا أى ترك كل واحد منهما رجلا مصروعا بالقاع وهو ما استوى من

(وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى من طيء (١))

لَمْ أَرَ خَيلاً مِثلَهَا يَوْمَ أَدرَكَتْ ... بَنِي شَمَجَى خَلفَ اللُّهَيمِ عَلَى ظَهْرِ (٢)

أَبَرَّ بأَيْمَانٍ وَأَجْرَأَ مُقْدَمًا ... وَأَنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وِتْرِ (٣)

عَشِيَّةَ قَطَّعْنَا قَرَائِنَ بَيْنَنَا ... بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ (٤)

الأرض وذلك مثل قوله تعالى (فاجلدوهم ثمانين جلدة) أى اجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة ـ يقول لانتأخر عن مناجزة الأعداء كما تظن بل ترى الرَّجـل منا متقدّما وخلفه رجل يجرى الى آخر ثم ننصرف وقد غادرنا رجالا مصرعين مجندلين على الأرض (١) هو أحد شعراء بنى جرم من طيء شاعر جاهلىّ شعره متين رصين من حرّ كلام العرب وقد تلاعبت بأكثره يد الضـياع كغيره من الشعراء وقد زعم الرُّواة أنه أبو إياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة ولاه كسرى عليها بعد النعمان بن المنذر وكان قبيصة سيدًا شهماً مطاعا فى قومه حضر حروب الفساد التى كانت بين الغوث وجديلة من طيء وقد ذكرها فى شـعره (٢) لم أر خيلاً الخ المراد بالخيل هنا الفرسان وبنو شمجى بن جرم من قضاعة واللهيم جبل والظهر المراد به ظهر الأرض ـ والمعنى لم تر عينى فرسانا مثل هؤلاء على ظهر الأرض يوم قصدوا بنى شمجى وأدركوهم خلف اللهيم (٣) أبرّ بإيمان الخ الايمـان جمع يمين والمقدم الاقدام والوتر الثأر ونقضه حل عقده باشتفاء النفس من الواتر الذى أبرمه ـ والمعـنى لم أر مثلهم فى وفاء العهود وكثرة الاقـدام والنقض لمبرم الثأر أى فى أخذه وكانت عادتهم أن ينذروا أنهم لا يشربون الخمر ولا يقربون النساء حتى يدركوا ثأرهم (٤) عشية قطعنا الخ عشية بدل

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَادْرَكَتْ بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي (١)

(وقال أدهم بن أبي الزعراء (٢))

من يوم أدركت فى البيت الأول ويعنى بالقرائن الأرحام وأواصر القرابة – والمعنى لم أر خيلا تماثلها عشية أرسلناها على أعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف القرابات الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلائنا (١) قد حلت يمينى أى وفيت بنذرى وأخذت ثأرى وأدركت بنو ثعل تبلى والتبل الثأر أى قامت قومى بنصرى وشفوا صدرى وراجعنى شعرى وكان الواحد منهم لا يقول الشعر حتى يدرك ثأره (٢) هو سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله ينتهى نسبه الى معن الطائى وأدهم هذا شاعر إسلاميّ كان فى عهد مروان بن الحكم قال أبو رياش وكان من حديث هذه الأبيات أن معدان ابن عبيد حدّث أنه تزوّج امرأة من بنى بدر بن فزارة قال فكان شباب من بنى بدر يزورون حينا فاجتمعوا ذات يوم على نبيذ لهم مع شباب منا فأسرع فيهم الشراب فوقع بينهم كلام فوثب غلام منا فضرب شابا من بنى بدر فشجه فمات منها فقلت للبدريين لكم دية صاحبكم فأبوا إلا أن يدفع الطائى اليهم وأبيت أن أفعل فأتوا صاحب المدينة فى ذلك وكنا قد منعنا الصدقة من حين وقعت الفتنة فكتب أمية بن عبد الله أحد بني عثمان بن عفان وكان عامل صدقة الحليفين أسد وطيء كتب الى مروان يخبره بمنعنا الصدقة وقتلنا الرّجل فكتب اليه مروان أن سير اليهم جيشا وكتب اليّ أن مكن البدريين من صاحبهم وأدّ الصدقة وإلا فقد أمرت رسولى أن يأتينى بك وإن أبيت أتانى برأسك ثم والله لأبيلنّ الخيل فى عرصاتك قال فأمرت

قَدْ صَبَّحَتْ مَعْنٌ بِجَمْعٍ ذِي لَجَبْ   قَيْساً وَعِبْدَانَهُمُ بِالْمُنْتَهَبْ (١)

بضرب عنق الرسول فقال الرسول إن الرسل لا تقتل وإنى لأسير فيكم يا معشر بني طيء استحياء فقلت قد صدقت وخليت سبيله وقلت له قل لمروان آليت أن تبيل الخيل فى عرصاتى وبينى وبينك رمل عالج وعديد طيء حولى والجبلان خلف ظهرى فاجهد جهدك فلا أبقى الله عليك وكتبت اليه أنا وبعض قومى شعراً فيه ذم له وتنقيص به فكتب مروان الى عبد الواحد بن منيع السعدى والى أمية بن عبد الله أن سيرا بأهل الشام وأهل المدينة والبوادى وقيس وغيرهم الى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتقيدوا البدريين من صاحبهم وأوطئوا الخيل بلاد طيء وائتونى بمعدان فسار أمية فى عدد كبير وبعث الى كل صاحب دم وثأر يطلبه فى طيء فثارت قيس تطلب الثأر من طيء قال معدان وكنت فى اثنى عشر ألفا فلما انتهيت الى عسكر أمية اذا جبال من حديد وعسكر لا يرى طرفاه فرفع طيء النار على أجأ ونحروا الجزر وعملوا من جلودها حجفا (ترسا بلا خشب) وطعموا من لحومها فقلت يابنى خيبرى ويامعشر طيء هذا والله يومكم البقاء الدهر أو الهلاك فاذا وقع النبل عندكم فقبح الله أجزع الفريقين ثم تواقف الفريقان ووقع بينهم الشر وخبر هذا يطول وتسمى هذه الوقعة وقعة المنتهب وقد قيل فيها أشعار كثيرة منها هذه الأبيات (١) بجمع ذى لجب الجمع الجيش واللجب كثرة الأصوات والعبدان جمع عبد والمراد بهم الرعاة والمنتهب موضع كانت به الواقعة ـ والمعنى قد أغارت بنو معن صباحا على قيس فأدركوهم ورعاة إبلهم بهذا الموضع

وَأَسَدًا بِغَارَةٍ ذَاتِ حَدَبْ رَجْرَاجَةٍ لَمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبْ (١)
إِلاَّ صَمِيماً عَرَباً إِلَى عَرَبْ تَبْكِي عَوَالِيهِمْ إِذَا لَمْ تَخْتَضِبْ (٢)
مِنْ ثُغَرِ اللَّبَّاتِ يَوْماً وَالْحُجُبْ (٣)

﴿ وقال البُرْج بن مُسْهِر الطائى (٤) ﴾

(١) وأسدا بغارة الخ وأسدا معطوف على قيس وقوله بغارة متعلق بصبحت والغارة المراد بها الخيل والحدب خروج الظهر كناية عن الشراسة والشدة والرجراجة المضطربة التي تموج من كثرتها والأصل فى الأشب الاختلاط والالتفاف ثم توسعوا فيه واستعملوه فى الأخلاط الذين لا خير فيهم ولا غناء عندهم ـ والمعنى وصبحت معن بنى أسد بخيل لا تركب لشراستها وهي متموّجة لكثرتها ليست مما يختلط أى ليست مما لا خير فيه (٢) إلا صميا استثناء منقطع والصميم الخالص وعربا بدل من صميا والعوالي الرّماح وبكاء العوالى مثل لحزنها اذا هى لم تختضب بالدّماء ـ والمعنى لهم صحة النسب من عرب الى عرب وإن ارتفعوا وأن عواليهم تحزن إن لم تختضب من دم الأعداء وهذا من باب التوسع (٣) ثغر اللبات هى هزمات التراقى متعلق بتختضب والحجب وهى الأفئدة معطوف عليه وهذا يدل على أن لهم مهارة فى الطعن فلا يصيبون إلا المقاتل (٤) تقدمت ترجمته وكان سبب هذه الأبيات أن البرج ابن مسهر كان هو وعمه أبو جابر قاعدين يشربان وكانت امرأة أبي جابر جالسة فانتشى البرج فقام اليها وثب عليها فرآه عمه فاستحي وكف وقال يا عمى غلبنى الشراب قال أو لم أرك حين رأيتنى كففت واستحييت ولو كان الشراب غلبك لم تستح اذهب فوالله لا تجمعنى وإياك محلة ولا غزوة ولا نجتمع فى بلد ولا

إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ أَوَدُّهُ ثَلَاثَ خِلَالٍ كُلُّهَا لِيَ غَائِضُ (١)
فَمِنْهُنَّ أَنْ لَا تَجْمَعَ ٱلدَّهْرَ تَلْعَةٌ بُيُوتًا لَنَا يَا تَلْعَ سَيْلُكِ غَامِضُ (٢)
وَمِنْهُنَّ أَنْ لَا أَسْتَطِيعُ كَلَامَهُ وَلَا وُدَّهُ حَتَّى يَزُولَ عُوَارِضُ (٣)
وَمِنْهُنَّ أَنْ لَا يَجْمَعَ ٱلْغَزْوُ بَيْنَنَا وَفِي ٱلْغَزْوِ مَا يَلْقَى ٱلْعَدُوُّ ٱلْمُبَاغِضُ (٤)
وَيَتْرُكُ ذَا ٱلْبَأْوِ ٱلشَّدِيدِ كَأَنَّهُ مِنَ ٱلذُّلِّ وَٱلْبَغْضَاءِ شَهْبَاءُ مَاخِضُ (٥)

أكلمك كلمة أبدا فقال البرج هـذه الأبيات (١) ثلاث خلال الخ الخلال الخصال وغائض من غاض الماء اذا نقص وغاضه غيره اذا نقصه ـ والمعنى شكايتى الى الله من صديق لا أنكر صداقته ثلاث خصال تنغصنى وتذهب بنشاطى (٢) التلعة الأرض المرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى وقوله ياتلع سيلك غامض دعاء على تلك التلعة التى لا تجمع بيته وبيت ابن عمه وهو مرخم تلعة والغامض الخافى ـ والمعنى فمن الخصال أن لا تجمع بيوتنا بتلعة مدى الدهر فلا سال وادى تلعة لا تجمع بينى وبين أقاربى (٣) ومنهنّ الخ أى ومن الخصال أنى لا أقدر على ودّه إن اجتلبته لنفسى لان الانسان لايحمل غيره على مودته وعوارض اسم جبل وقد نفى الودّ فى هذا البيت مع أنه أثبت الود فى البيت الأول بقوله من خليل أودّه لانه يريد هنا مقتضى الودّ وموجبه (٤) وفى الغزو الخ مازائدة ـ والمعنى وفى الغزو إنما يلقى فيه العدوّ المباغض فيحتاج الى الصديق المخالص وقيل المعنى وفى الغزو يلقي العدوّ المباغض فكيف الصديق ـ يقول ومن الخصال التى أشكوها منه أننا لا نجتمع فى الغزو وفى الغزو يلقى العدو المباغض المصرح بالعداء فكيف بالصديق (٥) ويترك الخ ضمير الفاعل يعود على الغزو والبأو الكبر والشهباء من النوق

فَسَائِلْ هَدَاكَ اللهُ أَيُّ بَنِي أَبٍ ... مِنَ النَّاسِ يَسْعَى سَعْيَنَا وَيُقَارِضُ (١)
تُقَارِضُكَ الأَمْوَالَ وَالْوُدَّ بَيْنَنَا ... كَأَنَّ الْقُلُوبَ رَاضَهَا لَكَ رَائِضُ (٢)
كَفَى بِالْقُبُورِ صَارِماً لَوْ رَعَيْتَهُ ... وَلَكِنَّ مَا أَعْلَنْتَ بَادٍ وَخَافِضُ (٣)

﴿ وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى (٤) ﴾

ماجمعت البياض والسواد والماخض ذات المخاض وهو وجع الولادة ـ والمعنى أن الغزو لا يترك لصاحب الكبر كبره وعظمته بل يجعله ذليلاً كالناقة التي ذللها وجع الولادة (١) فسائل الخ أى استخبر الناس أرشدك الله أيُّ بني أب من غير عشيرتنا يسعي فى الخيرات كما نسعى نحن فيها ويعطى القروض كما نعطى (٢) نقارضك الأموال الخ أى نبذل لك أموالنا ونخصك بمحبتنا كأن قلوبنا ريضت لك (٣) كفى بالقبور الخ الباء زائدة والقبور فاعل كفى والقصد بذكر القبور ما يؤدى اليها ويقال رعيت كذا وراعيته اذا راقبته وقوله باد وخافض يريد أن الذى بدا منك خافض لنا عند الناس وناقص من منزلتنا فى الشرف والعز ـ يقول لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدة العيش لكان يكفيك عند حصوله ماتعجلته من القطيعة ولكن هذا الذى بدا منك خافض لشرفنا عند القبائل (٤) قبيصة تقدمت ترجمته وقال هذه الأبيات يعتذر فيها من إحجام اتفق منه وتأخر عن الزحف وقد ظهر للناس أمره فأخذ يلوم فرسه ويذكر أنه السبب فى ذلك فقال على سبيل التلهف والتحسر ألم تر أن الورد الخ هذا والذى نسب هذه الأبيات الى قبيصة بن النصرانى هو النمرى فى شرحه للحماسة قال أبو محمد الاعرابىُّ هذا غلط والحق أنها للأعرج المعنىّ قالها يوم ناصفة حين حاد به فرسه وقد قتلت

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضَوْءِ الْبَوَارِقِ (١)

وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْيَةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ (٢)

وَعَضَّ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ وَعَزَّنِي عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ (٣)

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأُبْنَا تَمَتَّعْ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ (٤)

أُحَدِّثُ مَنْ لَاقَيْتُ يَوْمًا بَلَاءَهُ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّنِي غَيْرُ صَادِقِ (٥)

بنو جديلة سبعة أخوة له فى ذلك اليوم (١) أن الورد الخ الورد اسم فرسه وعرّد انحرف والدّعوى قول الفوارس من يبارز وضوء البوارق لمعان السيوف والأسلحة جمع بارقة — والمعني أما علمت أن فرسى الورد انحرف عن المقصد صدره وتولى الى غير الجهة التى أريدها وهذا سبب نكوصه وتأخره ولولا أن فرسه خانه فى ذلك اليوم لبارز أقرانه (٢) المأزق المضيق فى الحرب وانما قال متضايق لان ضيق المكرّ فى المعارك انما يحصل شيأ بعد شئ وأراد بالفتية اخوته الذين قتلوا فى ذلك اليوم — والمعنى لولا نفور فرسى ما كنت فارقتهم وهم فى موطن من الحرب متضايق عليهم (٣) فأس اللجام هي الحديدة المعترضة فى حنك الفرس وعزّنى غلبنى وأهل الحقائق هم أهل المدافعة الذين يستغاث بهم — والمعنى عض فرسى على الشكيمة وغلبنى على أمرى فأردت التقدم وأراد التأخر وذلك حين بادر أهل الحقائق بخيلهم الى الطعان ولقاء الأقران (٤) لما بلوت بلاءه يريد لما اطلعت على حقيقة أمره وعلمت سوء بلائه وأبنا أى رجعنا وقوله تمتع الخ كأنه يخاطبه بما يدل على قرب أجله وانقضاء مدّته وأنه لا خير له فى البقاء عنده (٥) أحدّث من لاقيت الخ بلاءه يريد سوء بلائه — يقول أحدّث بذلك من لاقيت ممن يعرفه فيظن أني غير صادق

﴿ وقال أيضاً ﴾

هَاجَرتِى يَا بِنْتَ آلِ سَعْدِ ... أَأَنْ حَلَبْتُ لِقحَةً لِلْوَرْدِ (١)

جَهِلْتِ مِنْ عِنَانِهِ الْمُمْتَدِّ ... وَنَظَرِى فِى عِطْفِهِ الْأَلَدِّ (٢)

إِذَا جِيَادُ الْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِى ... مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ (٣)

(وقال أيضاً)

لَعَمْرُ ابِيكَ لَا يَنْفَكُّ مِنَّا ... أَخُو ثِقَةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينُ (٤)

لانه من نسل كريم والظن به خلاف ما أتاه من الخلق الذميم (١) هاجرتى أى أنت هاجرتى وقوله يا بنت آل سعد لفظة آل زائدة وأخرج قوله أأن حلبت الخ مخرج التقريع والتوبيخ واللقحة الناقة بها لبن والورد اسم فرسه ـ والمعنى أنه يقرعها ويوبخها ويقول لها أكان الهجر منك لى بسبب أنى حلبت الناقة لفرسى الورد ولم أتركه لأولادك (٢) يجوز أن يكون زاد من فى قوله من عنانه وأراد جهلت عنانه أو يكون قد حذف المفعول كأنه قال جهلت من عنانه ما أعرفه من عتقه وكرمه ونجابته ويريد بعنانه عنقه لانه اذا كان طويلا كان العنان طويلا وعطف الشئ جانبه والألدّ الشديد الخصومة ـ والمعنى جهلت مافيه من المحاسن التى من جملتها طول عنقه وامتداد عنانه فى الغارة وطول نظرى الى عطفه الأشد الذى لا يستقر من المرح (٣) جاءت تردى من الرديان وهو شدّة الجرى والحرد أصله القصد وإن أريد به الغضب فهو راجع اليه ـ والمعنى جهلت نظرى فيه حين حضور الخيل مسرعة فى جريها وهى مملوءة من الغضب فى المعركة ومضيق الحرب (٤) لعمر أبيك الخ معنى لا ينفك لا يزال والمتين كل صلب

مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَازُ خَصْمٍ عَلَى الْمِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ (١)
يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَةً وَبَعْضُ الْقَوْمِ دُونُ (٢)

(وقال خُفافُ بن نَدْبَةَ (٣))

شديد ـ والمعنى لعمر أبيك قسمي لايزال منا أخو ثقة يشكل جميعنا عليه فى المعاش وهو صاحب قوّة ورأى لا يقطع أمر دونه يريد نحن الذين فينا مثل هـذا السيد (١) معنى قوله مفيد مهلك أنه يكسب المال وينفقه فى وجوهه ويهلك أعداءه ولزاز خصم أى ملازم لخصمه ـ والمعنى أنه ينفع أصدقاءه ويضر أعداءه ولا يفارق خصمه حتى يقهره واذا وزن بغيره رجح عليه (٢) النبالة مصدر نبل ككرم وهو الذكاء والنجابة والنافلة الفضل ودون هو القاصر عن الشيء يقال هو دون فى الرّجال وليس بدون ـ والمعنى أنه فاق غيره فى النبالة والفضل فلا يساويه أحد فيهما وقد حوي من المجد حديثه وقديمه وبعض القوم قصر عن ذلك (٣) هو ابن عمير بن الحارث ابن الشريد بن رياح ينتهى نسبه الى سليم بن منصور شاعر مخضرم وكنيته أبو خراشة وندبة بفتح النون اسم أمه اشتهر بها وهو صحابى جليل شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه لواء بنى سليم وشهد حنينا والطائف وهو ممن ثبت على إسلامه فى الرّدة وهو أحد فرسان قيس وشعرائها وكان أسود حالكا وهو أحد أغربة العرب وهو ابن عم الخنساء الشاعرة وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ومع ابني عمه صخر ومعاوية وكان بينه وبين العباس بن مرداس مهاجاة وملاحاة وتخاصم أيام كانا فى الجاهلية وذلك أن خفافا كان فى ملأ من بنى سليم

أَعَبَّاسُ إِنَّ الَّذِي بَيْنَنَا أَبَى أَنْ يُجَاوِزَهُ أَرْبَعُ (١)

عَلاَئِقُ من حَسَبٍ دَاخِلٍ مَعَ الإِلِّ والنَّسَبُ الأَرْفَعُ (٢)

وَأَنَّ ثَنِيَّةَ رَأْسِ الْهِجَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ لا تُطْلَعُ (٣)

فقال لهم إن عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا مابلغ عباس بن أنس ويأبى ذلك عليه خصال قعدن به فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال ياخفاف فقال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب وقتله الأسرى ومكالبته للصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق الفتى الى العباس وأخبره الخبر فوقع بينهما ما وقع وبقية الحديث له موضع غير هذا (١) المخاطب عباس بن مرداس وقوله أبى أن يجاوزه الخ فيه قلب والأصل أبى أن يجاوزهو أربع خصال لانها تمنعه ــ يقول ياعباس إن الحرمات الأربع التى تجمعنى وإياك تمنع الشرّ الذى بيننا فلا يتخطاها بل يقف دونها (٢) علائق تفسير للخصال الأربع التى أجملها والعلائق جمع علاقة وقوله من حسب داخل أى مختلط والحسب ما يعد من الخصال الكريمة والإلّ العهد والحلف والنسب الرَّحم والأرفع العليّ الرفيع ــ والمعنى وتلك الخصال علائق هى الحسب المختلط بالعهد والنسب الأرفع الذي هو أقرب النسب وهو نسب الأب (٣) وأن ثنية الخ الثنية العقبة والهجاء الذم ولا تطلع أى لاتصعد وكأنهما كانا تعاقدا أن لايهجو أحدهما صاحبه ــ يقول والخصلة الرابعة الصعوبة فى صعود عقبة الهجاء بيننا أى للمعاقدة التي مضت بينهما على أن لا يقع من أحدهما هجاء للآخر

وَأَبْغِضْ إِلَيَّ بِإِتْيَانِهَا إِذَا أَنَا لَمْ آتِهَا أُدْفَعُ (١)

(وقال معبد بن علقمة (٢))

غِبْتُ عَنْ قَتْلِ الحُتَاتِ وَلَيْتَنِي شَهِدْتُ حُتَاتًا حِينَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ (٣)
فِي الكَفِّ مِنِّي صَارِمٌ ذُو حَقِيقَةٍ مَتَى مَا يُقَدَّمْ فِي الضَّرِيبَةِ يُقْدِمِ (٤)
فَيَعْلَمَ حَيًّا مَالِكٍ وَلَفِيفُهَا بِأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الحُتَاتِ بِمُحْرِمِ (٥)
فَقُلْ لِزُهَيْرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَاتَنَا فَلَسْنَا بِشَتَّامِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ (٦)

---

(١) وأبغض الىّ الخ أى ما أبغض إتيان عقبة الهجاء الىّ ولو لم أترك الهجو تأثا وتكرما لكان ما تعاقدنا عليه يدفعني عنه ويمنعني منه (٢) هو شاعر مخضرم صحابي شهد فتح مكة (٣) الحتات إسم رجل والمضرّج المصبوغ والمعنى لم أحضر حين قتل الحتات وليتني حضرته وهو صريع يعلوه الدّم أتلهف على عدم حضوره (٤) ذو حقيقة الحقيقة ما يصير اليه حق الأمر ووجوبه والضريبة الرّجل المضروب بالسيف وانما جعل الذى يقصد اليه بالسيف ضريبة اشارة الى التمكن منه وأنه لا يقدر على الفرار والخلاص والمعنى ليتني حضرته ومعي سيف ذو مساعدة على أخذ الحق نافذ فى الضريبة اذا قدمته لا أخاف تأخره لانه لا ينبو عن الضرب (٥) ولفيفها الخ لفيف القوم أتباعهم والمحرم صاحب الحرمة أو الدّاخل فى الحرم أو فى الشهر الحرام — والمعني لو كنت حاضرا لعلم حيا مالك ومن معها بانني لست كنت بمحرم عن أخذ الثأر لحتات ويعلم منصوب على أنه جواب ليتني فى البيت الأول (٦) إن شتمت سراتنا الخ السراة الاشراف والمتشتم المتحكك

وَلَكِنَّنَا نَأْبَى الظَّلَامَ وَنَعْتَصِى بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُصَمِّمِ (١)
وَنَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا وَنَشْتِمُ بِالأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ (٢)
وَإِنَّ التَّمَادِى فِى الَّذِى كَانَ بَيْنَنَا بِكَفَّيْكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهُ أَوْ تَقَدَّمِ (٣)

(وقال بعض لصوص بنى طيء (٤))

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَبْنَىْ شُمَيْطٍ بِسِكَّةِ طَيِّءٍ وَالْبَابُ دُونِى (٥)

بالشتم والمتعرض له ــ والمعنى فأخبر زهيراً عنى بانك إن عبت من لا يعاب من أشرافنا فلسنا مثلك فى التعرض للشتم لان فعلك هذا من سوء خلقك (١) نأبي الظلام الخ الظلام المظلمة ونعتصى أى نأخذ السيف ونضرب به مثل العصا والمصمم الماضى فى الضرب ــ والمعنى لسنا بشتامين بل نحن أصحاب أنفة لا نرضى بالضيم ولا نعجز عن الضرب بالسيف الصقيل الماضى (٢) وتجهل يدينا الخ أفعال الانسان كلها منسوبة الى جوارحه على التوسع فلذلك نسب الجهل الى الأيدى والحلم الى الرأى ــ والمعنى أن أيدينا تجهل فى ضرب الأعداء وفى رأينا الاصابة ولسنا نشتم أعدائنا بالتكلم بل نشتمهم بالفعل وهو قتلنا لهم (٣) وإن التمادى الخ هذا توعد وتهديد منه لخصمه ــ والمعنى أن أمر اللجاج والاستمرار فيما يزيد ما بيننا فساداً أنت قادر عليه فان شئت فتقدم اليه أو تأخر عنه (٤) قال أبو هلال هو شبيب بن عمرو بن كريب شاعر إسلامى مقل كان فى عهد على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان يصيب الطريق فوجه على فى طلبه ابنى شميط فأحس بذلك وركب فرسه العصا فنجا به وذكر قصته فى هذه الأبيات (٥) ألسكة السطر من الشجر وعنى بالباب المسالح أو باب البلد ــ يقول ولما رأيت ابنى شميط قد سارا فى أثرى

تَجَلَّلْتُ العَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّى ... رَهِينُ مُخَيَّسٍ إِنْ أَدْرَكُونِى (١)

وَلَوْ أَنِّى لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلاً ... لَجَرُّونِى إِلَى شَيْخٍ بَطِينِ (٢)

شَدِيدِ مَجَامِعِ الكَتِفَيْنِ بَاقٍ ... عَلَى الحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّؤُونِ (٣)

(وقال حريث بن عناب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف تقدمت ترجمته)

لَمَّا رَأَيْتُ العَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكِى ... بِلَمَّاعَةٍ فِيهَا الحَوَادِثُ تَخْطُرُ (٤)

وأحسست بهما فى أرض طيء ودونى الباب وجواب لما قوله تجللت العصا الخ (١) تجللت العصا أي ركبته فصرت فوق ظهره بمنزلة الجل له والمخيس اسم سجن بناه علىّ كرّم الله وجهه بالكوفة والتخييس التذليل ــ والمعنى ركبت فرسى وتحققت أن ابني شمبط إن لحقانى كنت محبوسا فى هذا السجن (٢) الى شيخ بطين أى عظيم البطن هذه صفة علىّ رضى الله عنه ــ يقول ولو أنى تلبثت قليلا عن الفرار والنجاة بنفسى لجرّانى وذهبا بى الى هذا الشيخ البطين ــ والعرب لاتبالى بايقاع الجمع على المثنى بل وعلى الواحد اذا كان المراد معلوما (٣) أراد بقوله شديد مجامع الكتفين أنه تام الخلق شديد البأس قوىّ البنيــة وقوله على الحــدثان أى على حوادث الدّهر مختلف الشؤون أي أن طرائقه كثيرة فى زهده وعلمه وبأسه وإقدامه فى ذات الله تعالى قال علىّ رضى الله عنــه والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لو ظفرت به لصدقت ظنه (٤) ألعبد نبهان أراد بنى نبهان فذكر الجد والمراد القوم وسماه بالعبــد تهجينا له ورميا له باللؤم واللماعة المفازة تلمع بالسراب وقوله فيهــا الحوادث يريد أنها مخوفة لا تؤمن فيها نوائب الدّهر وتخطر أي تحــدث وتعترض ولا يمتنع أن تكون اللماعة كناية عن الأمر الشــديد والدّاهية

نصرتُ بِمنصورٍ وَبابنَىْ معرِّضٍ ... وَسعدٍ وَجبّارٍ بلِ اللهُ ينصرُ (١)
وَللهُ اعطانِى المودَّةَ مِنهُمُ ... وَثبّتَ سَاقِى بَعدَمَا كدتُ اعثرُ (٢)
إذا رَكِبَ النَّاسُ الطَّريقَ رَايتَهُمْ ... لَهُم قَائدٌ اعمَى وَآخرُ مُبْصِرُ (٣)
لَهُمْ مَنطِقَانِ يفرِّقُ النّاسُ مِنهُمَا ... وَلَحنَانِ معرُوفٌ وَآخرُ منكَرُ (٤)

المنكرة فيكون قوله تاركى بلماعة كما يقال تركته بحال سوء — ومعناه لما رأيت بنى نبهان الذين هم مثل العبيد فى الذّل واللؤم تركونى في مفازة مخوفة محفوفة بالمكاره أو تركونى قرين الحوادث (١) نصرت بمنصور الخ جواب لما أول البيت قبله — يقول لما تركنى نبهان بهذه المفازة أو تركنى رهين الحوادث والشدائد نصرنى هؤلاء القوم بل الله ينصر أى أن الله تعالى هو الناصر لى بتوفيقه (٢) ولله أعطانى الخ — معناه أن الله هو الذى حببنى الى منصور وابنى معرّض وسعد وجبار ونجانى بهم من أسر أعدائى وثبت قدمى بعد ما كدت أعثر (٣) لهم قائد الخ يجوز أن يكون ضمير لهم عائدا الى ناصريه وهم الذين سماهم فيكون الكلام مدحا ويكون معنى الكلام اذا انتوت نيات هؤلاء الناس رأيتهم لعزتهم ومنعتهم يسيرون بالليل والنهار فالقائد الأعمى هو الليل والآخر المبصر هو النهار ويجوز أن يكون الضمير لخاذليه فيكون الكلام ذما — ومعناه إذا أبصر الناس مراشدهم وجدت هؤلاء يستضيئون برأى كل واحد فهم تبع لكل من يشير عليهم صوابا أو خطأ (٤) لهم منطقان أى منطق فى النثر ومنطق فى النظم يفرق الناس أى يخافون منهما ولحنان أى تعريضان تعريض بالمعروف وتعريض بالمنكر — والمعنى لهم كلامان كلام فى الخطب وكلام فى القصائد تخشاهما الناس لما فيهما من

لِكُلِّ بَنِى عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ ... وَخَيْرُهُمُ فِى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بُحْتُرُ (١)

(وقال أبان بن عبدة)

إِذَا الدِّينُ أَوْدَى بِالْفَسَادِ فَقُلْ لَهُ ... يَدَعْنَا وَرَأْساً مِنْ مَعَدٍّ نُصَادِمُهْ (٢)

بِبِيضٍ خِفَافٍ مُرْهَفَاتٍ قَوَاطِعٍ ... لِدَاوُدَ فِيهَا أَثْرُهُ وَخَوَاتِمُهْ (٣)

التحريض على معالى الأمور ورقيق المواعظ ولهم لحنان أيضا لحن معروف ولحن منكر فاللحن المعروف الحسن مرجو لمن يحبهم واللحن المنكر السيء مهلك لمن يعاديهم هذا اذا كان الكلام فى البيت قبله محمولا على المدح وإن حمل على الذم فيريد أنهم ذو وجوه مختلفة وأفعال غير صادقة ولهم تعريضان أحدهما ما اعتادوه عند نكث العهود وعرفه الناس من أفعالهم والآخر ما يتعاطونه عند أعمال الحيل فهو خاف عن الناس ومنكور لديهم اذا اطلعوا عليه (١) الرِّباعة استقامة الأمر وحسن الشأن ـ والمعنى أن لكل واحد من بنى عمرو أمرًا مستقيما وتدبيرا مرضيا وأفضلهم فى الخير والشرّ والسرّاء والضرّاء بحتر بن عتود (٢) الدّين هنا يجوز أن يراد به الطاعة والائتلاف ويجوز أن يراد به الاسلام وقوله أودى بالفساد أى أذهب به الفساد بما ظهر من ولاة الأمر حين جعلوا الخلافة ملكا وقوله فقل له أى قل للخليفة والمراد به مروان بن الحكم والرأس الجماعة الكثيرة وأصل الصدم ضربك الشيء بشيء صلب ـ والمعنى قل للخليفة مروان بن الحكم ونبهه عند ظهور الفساد فى الدّين يدعنا وجماعة من معدّ نصادمه أى نصادم هذا الخليفة الذى أكثر الفتن وجعل الخلافة ملكا (٣) ببيض خفاف متعلق بنصادمه فى آخر البيت الاول والبيض السيوف وجعلها خفافا لسرعة

وَزُرْقٍ كَسَتْهَا رِيشَهَا مَضْرَحِيَّةٌ أَثِيثٌ خَوَافِي رِيشِهَا وَقَوَادِمُهُ (١)

بِجَيْشٍ تَضِلُّ الْبُلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ بِيَثْرِبَ أُخْرَاهُ وَبِالشَّامِ قَادِمُهُ (٢)

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التُّرَابِ وَنَائِمُهُ (٣)

(وقال أنيف بن حكيم النبهانى)

جَمَعْنَا لَكُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالُهَا (٤)

الضاربين بها ولم تكن السيوف من صنعة داود عليه السلام حتى يكون له فيها أثر وخواتم وإنما يريد بنسبتها اليه أنها سيوف قديمة (١) وزرق الخ الزرق النصال المجلوة والمضرحى الكريم من الصقور والأثيث الملتف وخوافي الريش صغاره وقوادمه كباره — والمعنى ونقاتل بسهام مجلوة كأن ريشها مستعار من الصقر الذى هذه صفته يصف السهام بسرعة النفوذ وبعد المرمى (٢) فى حجراته الخ الحجرات الأطراف ويثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم — والمعنى وبجيش تغيب البلق فى أطرافه لكثرته لان اوله بالشام وآخره بيثرب فلا ترى بينهما إلا جيشا عرمرما (٣) يقظان التراب ماوطئ بالأرجل وسلك فكأن ترابه منتبه والنائم الذي لم يوطأ ولم يسلك فكأن ترابه نائم — والمعنى نحن نملأ الأرض مسلوكها ومتروكها لكثرتنا (٤) من حيّ عوف ومالك أراد من حيّ عوف وحيّ مالك فاكتفى بالتوحيد عن التثنية والكتائب الجيوش والمقرف الذى أمه عربية وأبوه غير عربي — والمعنى جمعنا لكم أحزابا من بني عوف وبني مالك يهلك المقرفين عذابها وخص المقرفين لانهم يقصرون فى الحرب فتهلكهم

لَهُمْ عَجزٌ بِالحَزْنِ فَالرَّمْلِ فَاللِّوَى وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّ جَدِيسَ رِعَالُهَا (١)
وَتَحْتَ نُحُورِ الخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ تُتَاحُ لِغِرَّاتِ القُلُوبِ نِبَالُهَا (٢)
أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيراً عِيَالُهَا (٣)

(وقال الكروَّس بن زيد بن حصن بن مَصاد بن مَعقل (٤))

رَأَتْنِي وَمِنْ لُبْسِي المَشِيبُ فَأَمَّلَتْ غَنَائِي فَكُونِي آمِلاً خَيْرَ آمِلِ (٥)

(١) لهم عجز الخ العجز المؤخر والحزن ما غلظ من الأرض واللوى هو المسترق من الرمل وحي جديس أراد حي جديس وطسم فاكتفى بأحدهما عن الآخر والرعال جمع رعيل وهي قطعة من الخيل أو أول الخيل ـ والمعنى أنهم تكاثروا بجموعهم فعجزهم أى مؤخرهم بهذه الأماكن وأوائلهم جاوزت بلاد جديس وطسم (٢) حرشف رجلة الخ الحرشف الجماعة والرّجلة الرّجال المشاة فى الحرب وتتاح أى تقدر والغرّات الغفلات ـ والمعنى أنهم فى خيل ورجال قد قدرت نبالها لحبات القلوب فلا تصيب غيرها (٣) بنو ناتق الخ الناتق المرأة الكثيرة الأولاد ـ والمعنى أنهم لا يحملون الضيم لكثرة عددهم وسطوتهم واتحاد كلمتهم (٤) هو شاعر إسلاميّ مقل كان فى عهد يزيد ابن معاوية وهو أول من جاء بخبر الحرة الى الكوفة وكان بها وقعة مشهورة (٥) رأتني الخ فاعل رأى يعود على قبيلته وقوله ومن لبسى المشيب أى وبعض لباسى المشيب وقوله فأملت غنائى الغناء النفع والكفاية وقوله فكونى آملا أى حيا آملا وقوله خير آمل أى خير مؤمل ـ يقول رأتنى هذه القبيلة وقد لبست الشيب فعلقت رجاءها بى وكفايتى لها ودفاعى عنها فقلت لها كونى آملا وكونى خير مؤمل وهذا الكلام إما أن يكون معناه دومي

لَئِنْ فَرِحَتْ بِي مَعْقِلٌ عِنْدَ شَيْبَتِي ... لَقَدْ فَرِحَتْ بِي بَيْنَ اَيْدِي الْقَوَابِلِ (١)
اَهَلَّ بِهِ لَمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ ... حِسَانُ الْوُجُوهِ لَيِّنَاتُ الْأَنَامِلِ (٢)

(وقال قَوَّالٌ الطَّائِيُّ (٣))

قُولَا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِياً ... هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرَفِيَّ الْفَرَائِضُ (٤)

على أملك وكونى خير آمل فأساء صدق ظنك وإما أن يكون دعاء لهـ

(١) القوابل جمع قابلة ـ والمعنى إن كانت قبيلتي حصل لها السرور بي عند شيبتي لتمام رأيي وتجربتي وعلوّ همتي فليس ذلك بأمر حديث فقد فرحت بي وأنا في أيدي القوابل يوم ولادتي فكيف لا تفرح بي اليوم وأنا حامي حقيقتها (٢) أهلّ به الخ قد انتقل من حديث نفسه الى الغيبة وأهلّ واستهلّ بمعنى واحد وهو رفع الصوت عند الولادة ـ والمعني لما ولدت وسمعت النساء صوتي عند خروجي من البطن رفعن هنّ أيضا أصواتهنّ فرحا بي واستبشارا بوجود مثلي وخص لينات الأنامل لأنهنّ بنات الأشراف والسادات التي لا يخدمن فتخشن أناملهنّ (٣) هو شاعر إسلاميّ في آخر الدّولة الأموية وقد أدرك الدّولة العباسية وهذه الأبيات قالها في ساعٍ جاء اليهم يطلب إبل الصدقة منهم وهو أمية بن عبد الله أحد بني عثمان بن عفان وقد تقدّم قريبا ذكر شيء من هذا الخبر عند شعر أدهم بن أبي الزّعراء (٤) ذو جاء ساعيا الخ ذو بمعنى الذى في لغة طيء والساعى العامل على الصدقة والمشرفيّ السيف والفرائض الاسنان التي تؤخذ في الصدقة ـ والمعني خليلي قولا لهذا الرّجل الذى أتى لقبض الصدقة تعال فليس لك من الفرائض عندنا إلا السيف أي دون أخذك مال الصدقة حدّ السيف

وَإِنَّ لَنَا حَمْضاً مِنَ الْمَوْتِ مُنْقَعاً ... وَإِنَّكَ مُخْتَلٌّ فَهَلْ أَنْتَ حَامِضُ (١)

أَظُنُّكَ دُونَ الْمَالِ ذُو جِئْتَ تَبْتَغِي ... سَتَلْقَاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوَابِضُ (٢)

(وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال (٣))

صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكِ مَيْلاً ... وَأَرَّقَنِي خَيَالُكِ يَا أُثَيْلاَ (٤)

(١) حمضا من الموت الخ الحمض من النبات ما ملح وأمرّ ضربه مثلا للموت والمنقع الثابت والمختل راعي الخلة وهي ما حلا من النبات ضربه مثلا للحياة وحامض صاحب حمض ـ والمعنى إن ضاق صدرك من الحياة فأنني لأخذ الصدقة فانى أقتلك (٢) دون المال متعلق بأظنك والبيض السيوف ـ والمعنى أحسبك الذى جاء دون المال تبتغى صدقاته سترى ما أعدّ لك من سيوف تنزع الأرواح (٣) هو لقب غلب عليه واسمه عبد الرحمن ويقال له وضاح اليمن وهو شاعر إسلاميّ وكان من أجمل العرب وكان أبوه اسماعيل من آل حمير مات وهو طفل فانتقلت أمه الى أهلها وانقضت عدّتها فتزوّجت رجلا من أولاد الفرس فشب وضاح في حجر زوج أمه فجاء أهله يطلبونه فادّعى زوج أمه أنه ولده فتحاكموا فيه وأقاموا البينة أنه ولد على فراش اسماعيل أبيه فحكم به الحاكم لبني حمير أهله ومسح يده على رأسه وقد أعجبه جماله وقال له اذهب فأنت وضاح اليمن قالوا وكان وضاح يرد المواسم هو والمقنع الكندى وأبو زبيد الطائى مقنعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذرا على أنفسهم من النساء (٤) صبا قلبي مال وأرقني أسهرنى وأطار نومى وأثيل ترخيم أثيلة ـ والمعنى مال قلبي الى رؤيتك كل الميل وحال خيالك يا أثيلة بيني وبين نومي فبقيت مترقبا له

بَمَانِيَةٌ تُلِمُّ بِنَا فَتُبْدِي ... دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيْلَا (١)
ذَرِينِي مَا أَمَمْتُ بَنَاتِ نَعْشٍ ... مِنَ الطَّيْفِ الَّذِي يَنْتَابُ لَيْلَا (٢)
وَلَـٰكِنْ إِنْ أَرَدْتِ فَهَيِّجِينَا ... إِذَا رَمَقَتْ بِأَعْيُنِهَا سُهَيْلَا (٣)
فَإِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ الْخَيْلَ تَعْدُو ... عَوَابِسَ يَتَّخِذْنَ النَّقْعَ ذَيْلَا (٤)
رَأَيْتِ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ جِنًّا ... تُفِيدُ مَغَانِمًا وَتُفِيتُ نَيْلَا (٥)

---

(١) وتكنُّ غيلا أى تستره عنا والغيل ماجلّ من محاسنها كالساعد والساق ـ والمعنى هي يمانية تجود بالمام خيالها فاذا ألمت أبدت لنا دقيق محاسنها مما حوته العيون والأنف والاسنان والفم وسترت عنا جليل محاسنها كالساعد والمعصم والفخذ والساق (٢) ما أممت بنات نعش أى ماقصدتها وما مصدرية ظرفية وبنات نعش كواكب شامية وهو يقصد نحو الشأم لأجل غزوة فلذلك خص بنات نعش والطيف الخيال وينتاب أي يأتى مرّة بعد أخرى وليلا ظرف لينتاب ـ والمعنى إحبسى خيالك عني حين أقصد بنات نعش أى حين أقصد قصد الشأم للغزو (٣) اذا رمقت الخ أى اذا نظرت ركائبي سهيلا وهو كوكب يمانى ـ والمعنى اذا قضيت مرادى ورأت ركائبي سهيلا وهى متوجهة بى الى اليمن فهيجينى حينئذ شوقا الى إلمام خيالك إن أردت ذلك (٤) فانك لو رأيت الخ ـ معناه لو نظرت الخيل وهى كوالح مما أصابها من النصب وهي ترفع الغبار وتجرى فيه فكأنها اتخذته ذيلا حيث لايفارقها وجواب لو فى البيت بعده (٥) متون الخيل المتون جمع متن وهو الظهر وقوله جنا أي أبطالا كالجن فى سرعة الحركة والاتيان بما يبهر العقول وقوله تفيد مغانما الخ أي تفيد المغانم من أعدائها وتفيتهم نيل شيء من

(وقال آخر)

لاَ قُوَّتِى قُوَّةُ الرَّاعِى قَلاَئِصَهُ ... يَأْوِى فَيَأْوِى إِلَيْهِ الْكَلْبُ وَالرُّبَعُ (١)

وَلاَ الْعَسِيفِ الذى يَشْتَدُّ عُقْبَتَهُ ... حَتَّى يَبِيتَ وَبَاقِى نَعْلِهِ قِطَعُ (٢)

لاَ يَحْمِلُ الْعَبْدُ فِينَا فَوْقَ طَاقَتِهِ ... وَنَحْنُ نَحْمِلُ مَا لاَ تَحْمِلُ الْقَلَعُ (٣)

ـ والمعنى لو رأيت الخيل لرأيت على ظهورها أبطالا كالجن يأتون العدوّ من حيث لا يعلمون ويستفيدون منهم الغنائم ويفيتونهم من أن ينالوا مثلها (١) الرّاعي قلائصه ألقلائص جمع قلوص وهي الناقة الشابة الفتية والرُّبع ما يولد من الناقة فى الرَّبيع ـ والمعنى ليس غنائى فى الأمور وكفايتي غناء الرّعاء الذين سعيهم مقصور على حفظ القلاص فى مراعيها فاذا أوي الى موضع اوى اليه كلبه الذى يحرسه وربعه يريد بهذا الكلام أنه شريف رئيس (٢) ولا العسيف وهو العبد أوالأجير معطوف على الرّاعي وقوله يشتد عقبته نصب على الظرف أى وقت عقبته والعقبة قيل فرسخان وهي من المعاقبة فى الركوب وليس يريد أن له عقبة فيتركها ويعدو على رجليه وانما المعنى اذا كان لغيره نوبة فى الركوب لمعاقبته صاحبه فيه فنوبة ذلك العبد الشدّ والخدمة حتى يأتى عليه المساء وقد تقطع ما بقي من حذائه ـ والمعني وليس شأني شأن العبد الذليل الذى اذا كان لغيره معاقبة فى الركوب كانت نوبته سرعة المشى وشدّة العدو حتى تنقطع نعله وانما أنا من أهل الشرف والرّفعة لا من أهل المهنة والخدمة (٣) القلع الهضاب العظام ويسمى الحصن المبنى فوق الجبل قلعة ـ والمعنى نحن فينا الكرم ويكون عبدنا مستريحا فلا نكلفه ما لا يطيق ونحن نحمل من تكاليف القيام بشأن عشيرتنا ما لا تحمله

مِنَّا الْأَنَاةُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسِبُنَا أَنَّا بِطَاءٌ وَفِي إِبْطَائِنَا سَرَعُ (١)

(وقال عمرو بن مِخْلاة الكلابى (٢))

وَيَوْمِ تَرَى الرَّايَاتِ فِيهِ كَأَنَّهَا حَوَائِمُ طَيْرٍ مُسْتَدِيرٌ وَوَاقِعُ (٣)

أَصَابَتْ رِمَاحُ الْقَوْمِ بِشْرًا وَثَابِتًا وَحَزْنًا وَكُلٌّ لِلْعَشِيرَةِ فَاجِعُ (٤)

الهضاب العظام (١) منا الأناة أى منا الرّفق والسرع آخر البيت السرعة ـ والمعني نحن لا نعمل عملا ولا نمضى رأيا إلا بعد التأنى والتروّى فلذلك بعض القوم الذين لاتجربة لهم يظنون أنا بطاء ولا يعلمون أن إبطاءنا فيه سرعة (٢) هو شاعر إسلامىّ فى عهد عبد الملك بن مروان وكان يقال لأبيه مخلاة الحمار وفى هذا الشعر يذكر وقعة مرج راهط (والمرج فى الأصل الموضع ترعي فيه الدّواب وراهط رجل من قضاعة فى الجاهلية الأولى وبهذا المركب الاضافىّ سمى هذا الموضع الذى كانت فيه تلك الوقعة) اجتمع به من كان يدعو الى بنى مروان بن الحكم ومن كان يدعو الى بنى الزبير بن العوّام فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدّابرة على قيس ورئيسهم زفر بن الحارث ومعهم الضحاك بن قيس والحديث طويل يرجع اليه فى كتب الأدب (٣) الرّايات الأعلام وحوائم طير جمع حائمة وهي العطاش من الطير تحوم على الماء وحومانها دورانها جعل الرّايات بعضها جائل وبعضها ساقط لان المنهزمين تسقط أعلامهم وهذه الوقعة كانت فى خلافة مروان بن الحكم بين جماعة مروان وجماعة ابن الزبير فاستوى الأمر فيها لمروان (٤) بشر هذا هو بشر بن يزيد المرىّ وثابت هو ثابت بن خويلد البجلىّ وكلّ واحد منهما رئيس عشيرته ـ يقول وفى ذلك اليوم أصابت

طَعَنَّا زِيَادًا فِى ٱسْتِهِ وَهْوَ مُدْبِرٌ ... وَثَوْرًا أَصَابَتْهُ السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ (١)

وَأَدْرَكَ هَمَّامًا بِأَبْيَضَ صَارِمٍ ... فَتًى مِنْ بَنِى عَمْرٍو طُوَالٌ مُشَايِعُ (٢)

وَقَدْ شَهِدَ الصَّفَّيْنِ عَمْرُو بْنُ مُحْرِزٍ ... فَضَاقَ عَلَيْهِ الْمَرْجُ وَالْمَرْجُ وَاسِعُ (٣)

فَمَنْ يَكُ قَدْ لَاقَى مِنَ الْمَرْجِ غِبْطَةً ... فَكَانَ لِقَيْسٍ فِيهِ خَاصٍ وَجَادِعُ (٤)

(وقال زفر بن الحرث وقد تقدمت ترجمته)

أَفِى ٱللهِ أَمَّا بَحْدَلٌ وَٱبْنُ بَحْدَلٍ ... فَيَحْيَى وَأَمَّا ٱبْنُ ٱلزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ (٥)

رماحنا هؤلاء الرّجال وكان يوما شديد الطعن فقتلنا أولئك الرّجال وكل منهم فاجع لعشيرته لان كل واحد منهم كان يغني غناء طائفة كبيرة (١) زياد هذا هو زياد بن عمرو العقيليّ وقوله فى استه الاست العجز ـ والمعنى طعنا زيادا وهو مولّ منهزم وأخذت ثورا السيوف القاطعة (٢) الأبيض الصارم هو السيف والطوال بضم الطاء الطويل وجعله طويلا لانهم يستحبون تمام الخلق وامتداد القامة والمشايع الذى يقوى أصحابه ويتابعهم ـ يقول وأدرك هماما فتى من بني عمرو تام الخلق ممتد القامة مقوى لأصحابه بسيف أبيض قاطع فقضى عليه (٣) وقد شهد الخ الصفان مثنى صف وعمرو ابن محرز من بنى أشجع أى وكان ممن شهد هذه الوقعة عمرو بن محرز فضاق عليه أمر المرج مع سعة ميدانه (٤) الغبطة أن تتمنى مثل نعمة الغير من غير زوالها عنه فان أردت زوالها كان ذلك حسدا وخاص وجادع أى مهين ومذل ـ والمعنى من يكن حصل له السرور بوقعة المرج لما رأى من النصرة فقد كان فيها لقيس الهوان والذل لانكسارهم (٥) أفى الله يريد أفى ذات الله

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ لاَ تَقْتُلُونَهُ وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَغَرُّ مُحَجَّلُ (١)
وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرَفِيَّةِ فَوْقَكُمْ شُعَاعٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَرَجَّلُ (٢)

(وقال حسان بن الجعد (٣))

أَبْلِغْ بَنِي خَازِمٍ أَنِّيَ مُفَارِقُهُمْ وَقَائِلٌ لِجِمَالِى غُدْوَةً بِينِى (٤)
إِنِّى آمْرُؤٌ غَرِضٌ مِنْ كُلِّ مَنْزِلَةٍ لاَ شِدَّتِى تُبْتَغَى فِيهَا وَلاَ لِينِى (٥)

ومرضىّ حكمه وقوله أما بحدل هو جدّ حسان بن مالك وابن بحدل يريد به حسان وكان أخا ميسون بنت مالك أم يزيد بن معاوية وهذا الكلام تقريع للناس وتوبيخ ـ والمعنى أفى حكم الله ورضاه هذه القصة وهذا الشأن أن يبقى بحدل وابن بحدل ويقتل ابن الزبير مع فضله وشرفه (١) ولما يكن أى ولم يكن ـ والمعنى كذبتم فى دعواكم قتل ابن الزبير وبيت الله لن تقتلوه قبل أن يكون بيننا وبينكم يوم أغرّ محجل أى مشهور (٢) المشرفية السيوف وقرن الشمس أوّل ما يظهر منها وترجل الشمس هو أن تنبسط ولم يشتد حرّها بعد ـ والمعنى لن تقتلوا ابن الزبير قبل أن نقارعكم بالسيوف التى تلمع عليكم لمعان شعاع الشمس عند انتشاره والخطاب لمروان بن الحكم (٣) هو شاعر إسلاميّ وكان قد خرج الى عبد الله بن خازم راغبا فى جواره وأن يكون فى جملته فلم يحمد جواره وانصرف عنه فقال هذا الشعر (٤) غدوة بينى أى انفصلى فى أوّل النهار ـ والمعنى أخبر بنى خازم بانى أريد مفارقتهم أى لا أريد الاقامة بينهم وفى ديارهم (٥) إنى امرؤ غرض الخ الغرض الملول والمنزلة موضع النزول ـ والمعنى إنى رجل أسأم كل موضع أنزل فيه لا يعرف فيه قدرى ولا تطلب فيه شدّتى ولا يبتغي لينى

(وقال القتّال الكلابى وقد تقدمت ترجمته)

إذا همّ همّاً لم يرَ الليلَ غمّةً عليهِ ولم تصعبْ عليهِ المراكبُ (١)
قرى الهمّ إذ ضاف الزّماعَ فأصبحتْ منازلهُ تعتسُّ فيها الثعالبُ (٢)
جليدٌ كريمٌ خيمهُ وطباعهُ على خيرِ ما تبنى عليهِ الضرائبُ (٣)
إذا جاعَ لم يفرحْ بأكلةِ ساعةٍ ولم يبتئسْ من فقدِها وهو ساغبُ (٤)
يرى أنّ بعدَ العسرِ يسراً ولا يرى إذا كانَ يسرٌ أنهُ الدهرَ لازبُ (٥)

---

(١) إذا همّ هما أي اذا عزم عزما والغمة الحيرة وقوله ولم تصعب عليه المراكب يريد أنه لم يصعب عليه ركوب الأمور الصعبة والمسالك الوعرة يصفه بالاقدام والتشمير فيما يهم به وأنه لا يمنعه عما يريده مانع (٢) قرى أى قدم القرى والهمّ العزم والزّماع المضاء فى الأمر وتعتس أى تختلف ــ يقول جعل قري همه حين ضافه أى اعتراه الزّماع أى المضاء فأصبحت منازله تعتس أي تختلف فيها ثعالبه يريد أنه اذا أراد إنفاذ أمر استعان عليه بالمضىّ فأصبحت منازله خاليــة تختلف فيها الثعالب وكان قومه قد أخرجوه من ديارهم لجنايات نسبوها اليه (٣) جليد كريم الخ الجليد الصلب القوى والخيم الطبيعة والضرائب الطبائع ــ والمعنى أنه شجاع كريم الطبائع مجبول فى جميع أموره على أحسن ماتجبل عليــه النفوس والأخــلاق (٤) الأكلة المرّة والضم اللقمة ولم يبتئس أى لم يحزن والساغب الجائع ــ والمعني أنه لايفرح للغني ولا يحزن للفقر فلا أكلة ساعة تسرّه عند الجوع ولا يحزن لها إن لم يجدها عنده وهذا يدل على أنه صبور شريف النفس (٥) اللازب اللازم

(وقال أوس بن حبناء (١))

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلاكَ الْهَوَانَ فَأَوْلِهِ هَوَاناً وَإِنْ كَانَتْ قَرِيباً أَوَاصِرُهْ (٢)
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهِينَهُ فَذَرْهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهْ (٣)
وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ وَصَمِّمْ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهْ (٤)

(وقال آخر)

ـ والمعنى أنه لا ينكر انتقال أحواله من الفقر الى الغني ومن الضيق الى السعة ولا يعتقد أن أحوال الزمان باقية على طريق واحد فاذا حصل له الغنى لا يرى أنه مستمر عنده أبدا (١) هو شاعر إسلاميّ تميمى وحبناء أمه (٢) أولاك يريد سامك الذُّل والصغار وقوله وان كانت قريبا أواصره الأواصر العواطف وهو اسم كان مؤخر وقريبا خبرها مقدم ولم يقل قريبة لانه أراد النسبة فلم يبنه على الفعل ومثله قوله تعالى (إنَّ رحمة الله قريب من المحسنين) ـ والمعني اذا سامك انسان الذُّل والهوان فلا تخشع له ولا تضعف بل أوله من الصغار والذل ما تشفى به نفسك وترد به كيد الأعداء عنك وإن كان الذي سامك الخسف قريبا منك أى اذا كنت قادرا على ذلك فافعل (٣) فان أنت الخ ـ معناه إن لم تستطع اهانته فدعه على حاله الى اليوم الذى تقدر فيه على إهانته فالأيام مداولة وقوله قادره أراد قادر فيه (٤) أنك عاقره أى أنك قاتله ـ والمعنى إن لم تجد لك حيلة فى نصرك عليه فقارب أى كن قريبا منه بالتدريج الى أن تصل اليه فاذا تحققت أنك قد وصلت الى ما فيه هلاكه فافعل ولا تضع هذه الفرصة

إِنِّي إِذَا مَا القَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَهْ ... وَاضْطَرَبَ القَوْمُ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَهْ (١)
وَشُدَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالأَرْوِيَهْ ... هُنَاكَ أَوْصِينِي وَلَا تُوصِي بِيَهْ (٢)

(وقال المتلمس (٣))

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ ... صَرِيعٌ لِعَافِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ (٤)

---

(١) كانوا أنجية الخ الأنجية جمع نجى والأرشية جمع رشا وهو حبل الدلو ـ والمعنى اذا اختلف القوم وصاروا يتناجون ويتشاورون واضطربوا فيما حدث بينهم من الشرّ اضطراب حبال الدلاء فى البئر البعيدة القعر وخبر إنّ فيما بعده وهو قوله هناك أوصينى الخ (٢) الأروية جمع رواء وهو الحبل ـ والمعنى اذا اضطرب القوم وشدّ بعضهم فوق بعض بالحبال ليكون أبلغ فى التماسك فذلك هو الوقت الذى يوصى الىّ فيه ولا يوصى بى الى أحد يريد بهذا الكلام أنه لا يحتاج الى غيره وأن غيره يحتاج اليه (٣) المتلمس لقب غلب عليه واسمه جرير بن عبد المسيح يتصل نسبه بضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو خال طرفة بن العبد وكان طرفة قد هجاه والمتلمس من شعراء الجاهلية المقلين وضعه ابن سلام فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جندل والحصين بن الحمام والمسيب بن علس وهؤلاء أشعر المقلين فى الجاهلية قال أبو عبيدة كانت ضبيعة بن ربيعة رهط المتلمس حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس هذه الأبيات يعاتب بني ذهل (٤) معنى ألم تر ألم تعلم ومعنى رهن منية أي أنه لاخلاص للمرء منها ولا مفر عنها والعافى الطالب للرّزق وقوله أو سوف يرمس أى سوف يقبر ـ والمعنى ألم تعلم أن الانسان فى شرك الموت وأنه

فَلاَ تَقْبَلَنْ ضَيْماً مَخَافَةَ مِيتَةٍ ... وَمُوتَنْ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ (١)

فَمِنْ طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ ... قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ (٢)

نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ ... تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ (٣)

وَمَا النَّاسُ إِلاَّ مَارَأَوا وَتَحَدَّثُوا ... وَمَا الْعَجْزُ إِلاَّ أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا (٤)

لامخلص له منه فله أن يختار من الموت ما يحمد عليه وهو موته بالسيف فيترك للطير والسباع أو يموت حتف أنفه على الفراش فيدفن (١) وجلدك أملس كناية عن كونه نقيا لم يصبه العار ـ والمعنى اذا كان غايتك وقصاراك الموت فلا تحمل الضيم خوفا من المنية بل مت موت الأحرار وأنت نقي من العار (٢) الأوتار جمع وتر وهو الثأر وقصير هو صاحب جذيمة توصل بقطع أنفه الى أن استخدمته الزباءُ الرُّومية حتى تمكن فأخذ ثأره منها وبيهس هو الذى يلقب بنعامة وهو رجل من فزارة قتل له سبعة إخوة فصار يلبس السراويل مكان القميص والقميص مكان السراويل فتوصل بما صوره من حاله عند الناس الى أن طلب بدماء إخوته ـ والمعنى أن قصيراً ما قطع أنفه إلا لادارك الثأر وما خاض الموت بالسيف بيهس إلا لذلك أيضا وفى هذا البيت بعث على دفع الظلم وأخذ الحق من الظالم (٣) نعامة بدل من بيهس المتقدّم ولقب له ـ والمعنى لما قتل قوم بيهس إخوته تبين غرضه مما لبس (٤) وما الناس الخ ـ معناه وما الناس إلا اعتبار بالمشاهدة وبما يروى من أخبارهم وما عجزهم إلا أن يضاموا فيقعدوا صابرين على ضيمهم راضين به قال أبو هلال الرّواية الجيدة مارواه أبو عمرو

وما البأس إلا حمل نفس على السرى ... وما العجز إلاَّ نومة وتشمس

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِياً   تُطِيفُ بِهِ الأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ (١)
عَصَى تُبَّعاً أَيَّامَ أُهْلِكَتِ الْقُرَى   يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ (٢)
هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا   وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ (٣)
وَذَاكَ أَوَانُ الْعِرْضِ حَيَّ ذُبَابُهُ   زَنَابِيرُهُ وَالأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ (٤)

فجعل البأس بازاء العجز والسري بازاء القعود (١) الجون حصن اليمامة وما يتأيس أى ما يلين — والمعنى لا توعدونا فان حصننا حصين لا يستباح حماه ولا يؤثر فيه مرور الزمان ولا تزعزعه الحوادث (٢) عصى تبعا أى أن ذلك الحصن امتنع على تبع فلم يمكنه أن يصل اليه وقوله يطان عليه بالصفيح أى يجعل الصفيح وهو الحجارة العراض بدل طينه فى الاصلاح ويكلس أى يصهرج بالكلس وهو الصهروج — والمعنى أن تبعا لما غزا القرى والمدن لم يصل الى حصننا باليمامة مع كونه مطينا بالحجارة مشيدا بالكلس (٣) هذا الكلام يخاطب به النعمان واليها أى الى اليمامة وهذا تهكم وسخرية وقوله المنجنون تكدّس ألنجنون الدولاب وتكدّس أى يركب بعضها بعضا — يقول إن قدرت عليها فاقصدها فانها غاية فى خصب زروعها وأن دواليبها يركب بعضها بعضا في الدوران لسقى الزروع (٤) أوان العرض الخ ألعرض واد من أودية اليمامة وحيّ ذبابه أى أنه عاش فى خصب ورخاء والزنابير بدل من الذباب والأزرق المتلمس نوع آخر من الذباب والمتلمس الطالب قيل بهذا البيت سمى الشاعر المتلمس — يقول للنعمان هذا أوان قصد اليمامة لخضرة أوديتها وزهو رياضها وطنين الذباب بها لكثرة أزهارها فاقصداليها

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِيَ جُنَّةً وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ (١)
وَجَمْعُ بَنِي قُرَّانَ فَاعْرِضْ عَلَيْهِمِ فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤْبَسُ (٢)
فَإِنْ يُقْبِلُوا بِالْوُدِّ نُقْبِلْ بِمِثْلِهِ وَإِلاَّ فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ (٣)
وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَثَاقُلٌ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعَرِّسُ (٤)

(وقال سعد بن ناشب وتقدمت ترجمته)

تُفَنِّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَاسَتِي وَشِدَّةِ نَفْسِي امُّ سَعْدٍ وَمَا تَدْرِي (٥)

---

(١) يكون نذير الخ نذير هو ابن بهثة بن وهب والجنة الوقاية وجليٌّ أخو نذير وأحمس هو ابن ضبيعة وهو أبوهما والمراد الأبناء والبطون ـ والمعنى اذا جاء وقت التحارب دافع عنى نذير وقام بنصري هذان البطنان (٢) هاتا التى نحن نؤبس أى هذه التي نحن نكره عليها ـ يخاطب النعمان ويقول له اعرض على بنى قران ما تريده منا من أمر اليمامة فانهم نظائرنا فان قبلوا هذه الخطة التي نحن نكره عليها ورضوها رضينا بها والتزمناها فجواب الشرط مقدر (٣) آبى وأشمس أفعل تفضيل من الاباء والشماس وهما الامتناع ـ والمعنى إن أقبلوا علينا بالود أقبلنا عليهم بمثله وإن لم يقبلوا بالود فنحن أشد منهم امتناعا أو إن لم يقبلوا ما نكره عليه من أمر اليمامة فنحن أشد منهم امتناعا (٤) فى حبيب هو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل والمقنب قدر ثلثمائة من الخيل والتعريس نزول آخر الليل ـ والمعنى إن تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثأرنا فلا بأس علينا بذلك فقد كان لنا قوة وخيل لا تعرّس ولا تستقر إلا بعد ظفرنا بالعدو (٥) تفندنى أى تجهلنى والشراسة سوء الخلق ـ والمعنى تفندنى هـذه المرأة على ما ترى من عسر

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلَا ... لَيُلْفَى عَلَى حَالٍ أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ (١)

وَفِي اللِّينِ ضَعْفٌ وَالشَّرَاسَةُ هَيْبَةٌ ... وَمَنْ لَمْ يُهَبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعْرِ (٢)

وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَانَ لِي مِنْ فَظَاظَةٍ ... وَلَكِنَّنِي فَظٌّ أَبِيٌّ عَلَى الْقَسْرِ (٣)

أُقِيمُ صَغَاذِي الْمَيْلِ حَتَّى أَرُدَّهُ ... وَأَخْطِمُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدْرِ (٤)

فَإِنْ تَعْذُلِينِي تَعْذُلِي بِي مُرَزَّأً ... كَرِيمَ ثَنَا الْإِعْسَارِ مُشْتَرَكَ الْيُسْرِ (٥)

خلقى وإباء نفسى جاهلة بأحوال الرّجال عنـد استعمالهم الغضب بدل الحلم وقت وجود المقتضى (١) وإن حلا يريد وان سهل جانبه ولانت عريكته وقوله ليلفى الخ يريد أنه فى بعض الأوقات يوجد على حالة أمرّ من الصبر وأشدّ من الصخر ـ يقول فكان جوابى لها أن الكريم مع لينه وحسن تعطفه لا بد أن يتخلق بأخلاق أمرّ من الصبر صونا لعرضه وشرف نفسه (٢) وفى اللين ضعف الخ ـ معناه أن الناس اذا رأوا جانب الانسان لينا سهلا فى كل حال استضعفوه واهتضموه واذا رأوه خشنا صعبا هابوه وتحاموه (٣) القسر القهر ـ والمعنى لست بالصعب على من يلين لى جانبه ولكننى صعب وممتنع على من يريد قهري (٤) أقيم صغاذى الميل أى أقيم عوج صاحب العوج وأخطمه من خطم الدّابة اذا أمسكها بالخطام وكنى به هنا عن كبح الجماح وعدم اللجاج والقدر تدبير الأمر أو قياس الشئ بالشئ ـ والمعنى أنى أرد صاحب الميل الى الاستقامة وأكبح جماحه وأصرفه عن قصده حتى يعود الى رشده ويتدبر أمره ويعلم قيمة نفسه (٥) العذل اللوم والتعنيف والباء فى قوله تعذلى بى باء التجريد وقوله مرزأ أى رجلا مرزأ ويريد بالرّجل نفسه كما تقول لقيت بزيد الأسد كأنه انتزع من نفسه رجلا

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَصَمَّمَ تَصْمِيمَ السُّرَيْجِيِّ ذِي الْأُثْرِ (١)

(وقال أيضاً (٢))

لا تُوعِدَنَّا يَا بِلَالُ فَإِنَّنَا وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَشْقُقْ عَصَا الدِّينِ أَحْرَارُ (٣)

وَإِنَّ لَنَا إِمَّا خَشِينَاكَ مَذْهَبَاً إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ وَالدَّهْرُ أَطْوَارُ (٤)

فَلَا تَحْمِلَنَّا بَعْدَ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ عَلَى غَايَةٍ فِيهَا الشِّقَاقُ أَوِ الْعَارُ (٥)

آخر مرزأ وهذا نوع من أنواع البديع والمرزأ الكريم والنثا الخبر — والمعنى إن كنت تلوميني تلومي رجلاً إن نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت أخباره فيه وإن ناله اليسر أشرك الأقارب والأجانب فى نفعه (١) اذا هم ألقى الخ ضرب ذلك مثلاً لقوّة العزم والثبات على الرّأى وتصميم السيف مضاؤه فى الضريبة من غير أن يسمع له صوت ثم جعلوه مثلا للرّجل يمضى على همته حتى يبلغ غاية مراده والسريجى السيف المنسوب الى سريج والأثر فرند السيف — والمعنى أنه اذا أراد شيأ استصحب عزمه ومضى فيه مضاء السيف حتى يصل الى نهاية قصده (٢) يخاطب بلال الخارجىّ ويعيره خروجه عن طاعة الامام وشقه عصا الاسلام (٣) شقّ العصا كناية عن الخلاف — يقول أترك توعدنا يا بلال فان فينا كرماً وإباء وإن لم نخالف المسلمين خلافك فلا طريق لك الى تملكنا والتحكم فينا (٤) الأطوار الحالات — والمعنى إن خوّفتنا فلنا طريق توصلنا الى مكان لانخافك فيه والدّهر ذو أحوال يتقلب الانسان فيها (٥) فلا تحملنا الخ أى لاتلجئنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هواك الى غاية تقتضى خروجنا عليك أو دخولنا تحت العار فليس لنا ولا لك حظ فى واحدة منهما

فَإِنَّا إِذَامَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا بِهَا حِينَ يَجْفُوهَا بَنُوهَا لَأَبْرَارُ (١)

وَلَسْنَا بِمُحْتَلِّينَ دَارَ هَضِيمَةٍ مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنْ بِنَا نَبَتِ الدَّارُ (٢)

(وقال قُراد بن عباد (٣))

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَغْضَبْ لَهُ حِينَ يَغْضَبُ

فَوَارِسُ إِنْ قِيلَ ارْكَبُوا الْمَوْتَ يَرْكَبُوا (٤)

وَلَمْ يَحْبُهُ بِالنَّصْرِ قَوْمٌ أَعِزَّةٌ مَقَاحِيمُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُتَهَيَّبُ (٥)

---

(١) ألقت قناعها أى اشتدت وتكشفت وقوله بها يتعلق بأبرار وقوله حين يجفوها بنوها أى يتركها أصحابها الذين زاولوها وعالجوا شدائدها ومعنى كونهم أبرارا بالحرب أنهم يحبونها ويصبرون على حرّها — والمعنى أننا لقوّتنا لانترك الحرب اذا تركها أصحابها (٢) الهضيمة الذلة واحتمال الضيم وقوله إن بنا نبت الدار أى إن لم توافقنا الدّار — والمعنى نحن لانقيم فى دار تنقص فيها حقوقنا ولا توافقنا بل نطلب دارا غيرها توافقنا ولاتنقص فيها حقوقنا (٣) قال أبو هلال قراد بن عباد وقع هكذا فى الأصل وهو خطأ وانما هو قراد بن العيار بن محرز بن خالد أحد بنى رزام وأبو العيار أحد شياطين العرب وقراد شاعر إسلاميّ مقل (٤) اذا المرء الخ — معناه اذا لم تتعصب للمرء عشيرته حين تعصبه لصون مجده وشرفه وهم شجعان إن قيل لهم اركبوا الموت ركبوه ولا يهابوه يخبر بان عزّ الرّجل بعشيرته ومن يسخط لسخطه وجواب اذا قوله تهضمه فى أول البيت الثالث (٥) ولم يحبه من الحباء وهو العطاء بلا منّ ولا جزاء والمقاحيم جمع مقحام وهو الذى يخوض قحمة الشدائد أى معظمها — والمعنى ولم ينصره قوم لهم عزة وإقدام فى الأمر

تَهضّمهُ أدْنى العَدُوِّ ولَمْ يَزَلْ وَإنْ كانَ عِضاً بالظُّلامةِ يُضْرَبُ (١)

فآخِ لِحالِ السِّلْمِ مَنْ شِئْتَ واعْلَمَنْ بأنَّ سِوَى مَوْلاكَ فِي الحَرْبِ اجْنَبُ (٢)

وَمَوْلاكَ مَوْلاكَ الَّذِي إن دَعَوْتَهُ أجابكَ طَوْعاً وَالدِّماءُ تَصبَّبُ (٣)

فَلاَ تَخْذُلِ المَوْلَى وَإنْ كانَ ظالماً فإنَّ بِهِ تُثْأَى الأُمورُ وتُرْأَبُ (٤)

(وقال زاهر أبو كرّام التميمى (٥))

الشديد الصعب (١) تهضمه أى قهره وكسره ويقال فلان عض قتال اذا كان ذا ممارسة فيه — والمعني أن الانسان اذا لم ينصره قومه مع قوتهم قهره أضعف أعاديه ولم يزل يضرب بالظلامة وهضم الحقوق ويرد الى الخضوع وإن كان صاحب قوة ومراس وحده (٢) السلم الصلح والمولى ابن العم — والمعنى كن محبا لمن شئت فى حال السلم واعلم بان ابن عمك هو الذى ينفعك عند الحرب وأن سواه أجنبي يتغافل عنك ولا ينصرك يريد أن مولاك فى الحقيقة هو ابن عمك الذي اذا استغثت به بعد ما كان منك أغاثك وأعانك على عدوك وفى هذا البيت حث على استصلاح بنى الأعمام (٣) ومولاك مولاك الخ — معناه أن ابن عمك هو الذى يحامى عليك ويدافع عنك وإن دعوته فى الشدائد أجابك عن طيب نفس (٤) تثأى الأمور أى تفسد وترأب أى تصلح — والمعنى لا تترك ابن عمك ولا تهجره وإن هجرك وقلاك فان بهقوام أمرك وصلاحه وبه يفسد الأمر ويتسع الفتق وأراد أنه يضر وينفع (٥) كان زاهر هذا بارز رجلا يقال له تيم وكان أحد الفرسان فقتله زاهر فأخذ يفخم أمره ويعظم شأنه لان ثناءه عليه واكباره له كأنه راجع اليه

لله تيمٌ أيُّ رُمحِ طِرادِ لاقَى الحِمامَ بهِ وَنصلِ جِلادِ (١)
وَمِحَشِّ حَرْبٍ مُقْدِمٍ مُتعَرِّضٍ لِلمَوْتِ غَيرِ مُعَرِّدٍ حَيَّادِ (٢)
كاللَيثِ لا يَثْنِيهِ عَنْ إقْدامِهِ خَوْفُ الرَّدَى وَقَعاقِعُ الإيعادِ (٣)
مَذِلٌ بِمُهْجَتِهِ إذَا مَا كَذَبَتْ خَوفَ المَنيَّةِ نَجْدَةُ الأنجادِ (٤)
سَاقَيتُهُ كأسَ الرَّدَى بأسِنَّةٍ ذُلُقٍ مُؤَلَّلَةِ الشِّفَارِ حِدَادِ (٥)

وعائدعليه اذ صار قتيله (١) اللام في قوله لله تيم دخلت للتخصيص والتعجب ومثل هــذا قولهم لله درّه وقوله أيّ رمح طراد تعجب من الرُّمح الذي طارده به وكذلك يتعجب من السيف الذى جالده به والحمام الموت يتعجب من شجاعة تيم ويقول لله تيم ويتعجب من رمحه وسـيفه ويقول أيّ رمح مطاردة وأيّ سيف مجالدة لاقى الموت بهماومدحه لانمدحه راجع اليه إذ صار قتيله (٢) ومحشّ حرب معطوف على رمح جعله آلة للحش وهو إيقاد النار والتعريدترك القصد وسرعةالانهزام والحياد المائل ــ والمعنى وأىّ آلة لايقاد الحرب هو أى كان أسرع الناس الى الحرب مقداما فيها لا يخاف من الموت ولا يزول عن مركزه ولا يميل عن قصده (٣) القعاقع صوت السلاح على السلاح والايعاد التهديد بالشرّ ــ معناه أنه كالأسد الذي لايصرفه عن مراده خوف الهلاك وأصوات التهديد والوعيد (٤) مذل بمهجته من قولهم مذل بماله اذا بذله بسهولة والنجدة القوّة وقوله اذا ما كذبت الخ أى خانت النجدة أهلها وأصحابها ــ والمعنى أنه لا يخاف من الحرب بل يبذل مهجته فيها اذا خانت النجدة أصحابها لضيق الوقت وصعوبةالمراس (٥) أصل المساقاة تكون بين اثنين وأراد بهـا هنا المناولة والاعطاء وكأس الرّدى مجاز عن

فَطَعَنْتُهُ وَالْخَيْلُ فِي رَهَجِ الْوَغَى نَجْلَاءَ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الْجَادِي (١)
فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدِي مِنْ حَتْفِهِ لَمَّا انْثَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعَادِ (٢)
فَهَوَى وَجَائِشُهَا يَفُورُ بِزَبَدٍ مِنْ جَوْفِهِ مُتَتَابِعِ الْإِزْبَادِ (٣)

(وقال عمرو القنا (٤))

أَلْقَائِلِينَ إِذَا هُمُ بِالْقَنَا خَرَجُوا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ فِي حَوْمَاتِهَا عُودُوا (٥)

الموت وقوله بأسنة أراد بسنانين وانما جمع جريا على عادتهم من ايقاع الجمع على المثنى وبالعكس اذا كان المراد مفهوما وقوله ذلق مؤللة الشفار حـد الذلق جمع ذليق وهو من كل شئ حدّه والمؤللة المحدّدة والشفار السكين العريض وغيره والحداد الحادة ـ والمعنى ناولت تيما كأس الهلاك بطعن سنان نافذ صقيل حاد (١) رهج الوغى الخ الرهج الغبار والوغي الحرب والنجلاء الطعنة الواسعة والجاديّ الزعفران ـ والمعنى لما كانت بيني وبين تيم مسافة الرّدى طعنته والخيل فى غبار المعركة طعنة واسعة لايقوم منها يندفق منها الدّم الزعفرانيّ اللون (٢) من حتفه أى من هلاكه ـ والمعنى لم أشك حين انعطافي اليه بالرّمح أن يدى حالفتنى على هلاكه كأنها كانت على ميعاد من ذلك وهذا الكلام يدل على أنه سقط لأول طعنة (٣) وجائشها أى جائش الطعنة وهو مايجيش أى يسيل من دم جوفه لانه طعنه فيه ـ والمعنى أنه سقط على الأرض منجدلا والدم يفور من جوفه يعلوه زبد بعد زبد لقوّة فوران من شدّة الطعنة (٤) هو شاعر اسلامي كان أحد الخوارج من الفرسان المعدودين منهم والشعراء المجيدين فيهم (٥) إذاهم بالقنا خرجوا بها خرجوا ومعهم القنا وقوله من غمرة الموت أى من شدّة الحرب والحومة

ادُوا فَعَادُوا كِرَاماً لاَ تَنَابِلَةٌ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَلاَ رُعْشٌ رَعَادِيدُ (١)

لَا قَوْمَ أَكْرَمُ مِنْهُمْ يَوْمَ قَالَ لَهُمْ مُحَرِّضُ الْمَوْتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ذُودُوا (٢)

(وقال الفرزدق (٣))

جمع حومة وهى فى الأصل أعظم موضع فى البحر واستعارها لشدّة الحرب وقوله عودوا هو حكاية ماقالوا ــ والمعنى أنهم حين خرجوا من شدّة الحرب ومعهم الرّماح كان قولهم عودوا فى حوماتها وذلك لطمعهم فى القتال وتعوّدهم حمل الشدائد لعلوّ همتهم (١) لاتنابلة الخ التنابلة جمع تنبال وهو القصير والرّعش جمع أرعش والرعاديد جمع رعديد وهوالجبان والمعنى فلما عادوا عادوا كراماً موفين بعهودهم فليسوا بقصار عند المبارزة ولا بخائفين من مصادمة الأقران (٢) محرّض الموت أى المحرّض على الحرب ذودوا أى ادفعوا ــ والمعنى أنهم أكرم الناس وأشرفهم وظهر ذلك يوم قال قائلهم وهو المحرّض لهم على القتال دافعوا عن أحسابكم وحاموا عليها (٣) الفرزدق لقبه وكنيته أبو فراس واسمه همام بن غالب بن صعصعة ينتهى نسبه إلى زيد بن مناة بن تميم وهو وجرير والأخطل فى الطبقة الأولى من الشعراء الاسلاميين واختلف العلماء بالشعر فى المفاضلة بينه وبين جرير وكان يونس يفضل الفرزدق ويقول لولا الفرزدق لذهب شعر العرب وقال أبو عمرو بن العلاء لم أر بدويا أقام فى الحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق وقال قتيبة بن مسلم فيما كتبه إلى الحجاج حين سأله عن أشعر شعراء الجاهلية وأشعر شعراء الاسلام قال أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلاً طرفة وأما شعراء الوقت فالفرزدق أفخرهم

إنْ تُنْصِفُونَا يَالَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلاَّ فَأْذَنُوا بِبِعَادِ (١)
فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحاً وَمَذْهَباً بِعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادِي (٢)
مُخَيَّسَةٍ بُزْلٍ تَخَايَلُ فِي الْبُرَى سَوَارٍ عَلَى طُولِ الْفَلَاةِ غَوَادِي (٣)
وَفِي الْأَرْضِ عَنْ ذِي الْجَوْرِ مَنْأًى وَمَذْهَبٌ وَكُلُّ بِلَادٍ أُوطِنَتْ كَبِلَادِي (٤)

وجرير أعجامهم والأخطل أوصفهم وقد طبق المفصل أبو الفرج فى قوله حين سئل عنهما من كان يميل إلي جودة الشعر وفخامته وشدة أسره فليقدم الفرزدق ومن كان يميل إلى أشعار المطبوعين والكلام السمح الجزل فليقدم جريرا هذا وكان الفرزدق يشبه بزهير من شعراء الجاهلية (١) وإلا فأذنوا أى وإلا فاعلموا — والمعنى إن سلكتم بنا مسلك الانصاف يا آل مروان جاورناكم وسمعنا قولكم وإن بغيتم علينا فاعلموا أننا نكون فى معزل عنكم لأنا لانصبر على الضيم (٢) مزاحا هو من زاح يزيح اذا ذهب والعيس الابل البيض والفلاة المفازة والصوادى العطاش جمع صادية — والمعني إن سمتمونا خسفا فان لنا فى الأرض مبعداً عنكم بابل لها اشتياق إلى السير فى المفاوز كاشتياقها إلى الماء (٣) المخيسة المذللة والبزل جمع بازل وهي التى دخلت فى التاسعة والبعير الذى طلع نابه وتخايل أى تختال والبرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى الأنف والسوارى جمع سارية والغوادى جمع غادية — والمعنى أن الابل التى هذه صفتها دائمة السير ليلا ونهارا لقوتها على الأسفار (٤) المنأى المبعد والمذهب أراد به الطريق الواسع وقوله وكل بلاد الخ يريد أن كل بلد تستقر فيه آمنا غير مروّع ولا مهضوم الحق فهو كبلدك الذى كنت به — يقول نحن لشرفنا لا نقيم فى بلاد الوالى الجائر بل نتحول عنها وكل

وَمَا ذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إِذَا نَحْنُ خَلَّفْنَا حَفِيرَ زِيَادِ (١)

فَبَاسْتِ أَبِي الْحَجَّاجِ وَاسْتِ عَجُوزِهِ عُتَيِّدَ بَهْمٍ تَرْتَعِي بِوِهَادِ (٢)

فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفٍ كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ (٣)

زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقِرُّ بِذِلَّةٍ يُرَاوِحُ صِبْيَانَ الْقُرَى وَيُغَادِي (٤)

(وقال آخر)

قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَأْخِرُونَ فِي الْوَهَلْ إِذَا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الْخِلَلْ (٥)

بلد يستقيم فيه أمرنا فهو بلدنا فالوطن حيث يتوطن أمرنا (١) حفير زياد هو نهر كان احتفره وإليه تنتهى حكومة الحجاج ــ والمعني نحن اذا تركنا بلاد الحجاج وسرنا عنها لا يقدر أن يصل الينا (٢) فباست أبى الحجاج الخ الأست العجز والعجوز أم الحجاج عتيد بهم انتصب عتيد على الاختصاص والشتم وهو من أولاد الغنم ما بلغ سنة تصغير عتود والبهم صغار أولاد الغنم والوهاد جمع وهدة وهى ماانخفض من الأرض ــ والمعنى أن العار لاحق باست والد الحجاج وأمه واذا ذكرتهم فانهم كصغار غنم ترعى بأرض منخفضة لضعفهم وخوفهم منا يريد بهذا الكلام أن يبين جسارته على هجو الحجاج وذكر سوأته (٣) ابن يوسف هو الحجاج وجعله الشاعر من عبيد إياد لان ثقيفاً جد الحجاج كان عبداً لأياد ابن نزار ــ ومعناه لولا بنو مروان لعاش الحجاج ذليلا (٤) زمان هو العبد الخ أى زمان كونه ذليلاً كالعبد لاينكر ذلك وهو يعلم صبيان المكتب بالطائف يراوحهم ويغاديهم ينصرف عنهم بالمساء ويذهب اليهم بالغداة وانما قال ذلك لأن الحجاج كان معلما بالطائف وكان فى صغره يسمى كليباً فكيف الآن يتعالى العبد على سيده (٥) المستأخرون أى

أَنَّ الفِرَارَ لاَ يَزِيدُ فِي الأَجَلْ (١)

(وقال شُبيل الفَزاريّ وحاربه بنو أخيه فقتلهم)

أَيَا لَهْفِي عَلَى مَنْ كُنْتُ أَدْعُو ... فَيَكْفِينِي وَسَاعِدُهُ الشَّدِيدُ (٢)
وَمَا مِنْ ذِلَّةٍ غُلِبُوا وَلَكِنْ ... كَذَاكَ الأُسْدُ تَفْرِسُهَا الأُسُودُ (٣)
فَلَوْلاَ أَنَّهُمْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ ... سَوَابِقُ نَبْلِنَا وَهُمُ بَعِيدُ (٤)
لَحَاسَوْنَا حِيَاضَ المَوْتِ حَتَّى ... تَطَايَرَ مِنْ جَوَانِبِنَا شَرِيدُ (٥)

المتأخرون وفى الوهل أى فى الخوف وعريت جرّدت والخلل جمع خلة بكسر الخاء وهي جفن السيف (١) أن الفرار الخ سدّ مسد مفعولى علم — والمعنى أن الذين تأخروا عن القتال وفروا منه يعلمون أن ذلك لا يزيد فى آجالهم وهذا تحريض منه لهم على القتال (٢) فيكفينى الخ أى يدافع عنى بقوّة وشدّة بأس — والمعنى أنه يتلهف على قتله أولاد أخيه الذين كانوا ينفعونه عند الملمات اذا دعاهم لها (٣) وما من ذلة الخ معناه نحن ما قتلناهم لضعفهم ولكنهم كالأسود التى تفترسها الأسود (٤) وهم بعيد لفظ بعيد مثل ظهير يقع على المفرد والجمع أى وهم متباعدون — والمعنى نحن رميناهم بسهامنا السابقة اليهم وهم على بعد فقتلناهم ولو كانوا على قرب منا لنالوا منا كما نلنا منهم بدليل البيت بعده (٥) لحاسونا حياض الموت فيه توسع لأن المعنى على ما فى الحياض والمحاساة المساقاة والشريد المطر أو المتفرق وكنى به عن الكثرة وان كان واحداً — والمعنى لولا سهامنا سبقت اليهم فمنعتهم من تقدمهم الينا لكانوا سقونا من حياض الموت كما سقيناهم حتى كان يتطاير منا كل شريد من

(وقال قطري بن الفجاءة تقدمت ترجمته)

ألا أيها الباغي البراز تقربن أساقك بالموت الذعاف المقشبا (١)
فما في تساقي الموت في الحرب سبة على شاربيه فاسقني منه واشربا (٢)

(وقال دراج وكان قد طعن)

شدي على العصب أم كهمس ولا تهلك أذرع وأرؤس (٣)
مقطعات ورقاب خنس فإنما نحن غداة الأنحس (٤)
هيم بهيم طليت تمرس (٥)

أعضائنا - يريد أنهم كانوا مثلنا في القوة ولكننا احتلنا عليهم برمينا فيهم بالسهام على بعدهم منا (١) الذعاف سم ساعة والمقشب الذي قد خلط به مايقويه - والمعنى يامن يريد مبارزتي تقرب مني أفعل بك مايقوم مقام سم ساعة (٢) سبة على شاربيه أي عار عليهم - والمعني أنه لاعار في الحرب إذا سقى كل انسان صاحبه كأس الموت فيها (٣) العصب بالسكون ويحرك كأنه يريد به أطناب المفاصل وأم كهمس هي امرأته وقوله ولا تهلك من الهول وهو الفزع والأذرع جمع ذراع والارؤس جمع رأس - يقول شدي على أطناب مفاصلي بالعصائب ولا تخافي من الأيدي والرؤس التي تقطعت بدليل البيت بعده (٤) ورقاب خنس أي منقبضة منخفضة من الطعن جمع خانس والأنحس جمع نحس وهو الغبرة هنا وهي كناية عن الحرب ويريد فانما نحن غداة هيج الغبار أي غداة الحرب (٥) هيم بهيم خبر عن نحن في البيت قبله والهيم الابل العطاش والتمرس التحكك - والمعني نحن يوم الحرب مثل

(وقال الارقط بن رعبل بن كايب العنبرى (١))

إِنِّى وَنَجْماً يَوْمَ أَبْرَقِ مَازِنٍ عَلَى كَثْرَةِ الْأَيْدِى لَمُؤْتَسِيَانِ (٢)
يَلُوذُ أَمَامِى لَوْذَةً بِلَبَانِهِ وَتَرْهَبُ عَنَّا نَبْعَةٌ وَيَمَانِى (٣)
وَنَغْشَى فَنُغْشَى ثُمَّ نُرْمَى فَنَرْتَمِى وَنَضْرِبُ ضَرْباً لَيْسَ فِيهِ تَوَانِى (٤)

(وقال ودّاك بن ثُميل)

إبل عطاش جرب طليت بالقطران فجعلت يحتك بعضها ببعض (١) هو شاعر إسلامىّ مقل وكان قد لقى هو وابنه نجم لصوصا فقاتلاهم وظفرا بهم فأخذ يقص قصته فى هذه الأبيات (٢) إنى ونجما الخ نجم ابن هذا الشاعر والأبرق أرض فيها طين وحجارة وقوله على كثرة الأيدى يريد على كثرة أيدى هؤلاء اللصوص علينا وقوله لمؤتسيان من المواساة وهي المعاونة ـ والمعنى إنى وابنى نجما تعاونا على اللصوص حين قاتلناهم فهزمتهم أنا وابنى على كثرتهم وهم جمع وأنا ونجم اثنان (٣) يلوذ أمامى اللوذ بالشىء الاستتار والاحتصان به وفاعل الفعل ضمير يعود الى ابنه والهاء فى لبانه يعود الى الفرس وان لم يجر له ذكر لان المراد مفهوم واللبان الصدر والنبعة القوس واليمانى السيف وكنى بقوله وترهب عنا الخ عن عدم وصول الرّماح والسيوف اليهم ـ يقول إن ابنى نجما كان يلوذ بصدر فرسى ويتحصن به وكانت الرّماح والسيوف تزول عنا ولا تصل الينا (٤) ونغشى أى نقصد الى القتال ولا نحجم والتوانى الرّفق والبطء والتقصير ـ ومعناه أننا نقصد القوم بالهجوم عليهم فيقصدوننا أيضا ثم يكون بيننا الرّمي بالنبال والضرب بالسيوف فنرميهم ونضربهم بالسيوف البواتر ضربا لاتقصير فيه حتى ينهزموا

نَفْسِي فِدَاءٌ لِبَنِي مَازِنٍ مِنْ شُمُسٍ فِي الْحَرْبِ أَبْطَالِ (١)
هِيمٌ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا خُيِّرُوا بَيْنَ تِبَاعَاتٍ وَتَقْتَالِ (٢)
حَمَوْا حِمَاهُمْ وَسَمَا بَيْتُهُمْ فِي بَاذِخَاتِ الشَّرَفِ الْعَالِي (٣)

(وقال سوّار)

أَجَنُوبُ إِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ فَوَارِسِي بِالسِّيفِ حِينَ تَبَادَرُ الْأَشْرَارُ (٤)
سَعَةَ الطَّرِيقِ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْسَرُوا وَالْخَيْلُ تَتْبَعُهُمْ وَهُمْ فُرَّارُ (٥)

---

(١) من شمس الشمس جمع شموس وهو من الآدميين الشجاع الذى لا يذل لغيره ومن الخيل الجموح الذى لا يمكن أحداً من سرجه (٢) هيم الى الموت الخ الهيم الابل العطاش والتباعات جمع تباعة وهى فى الأصل ما يتبع الفعل من الغرامة وما يضاهيها ثم أراد منها مايلحقهم من العار ـ والمعني أنهم اذا خيروا فى أمرهم بين صبرهم على القتال وبين رضاهم بالعار اختاروا القتال وامتنعوا مما فيه عار عليهم والمراد بالعار أخذهم الدّية وعجزهم عن طلب الثأر (٣) الباذخات جمع باذخ وهو الجبل المرتفع ـ يقول منعوا ديارهم ومرعاهم من الغارات وقد علا بيتهم واشتهر فى الناس مجدهم وشرفهم فكانوا فى عز باذخ وشرف رفيع عال (٤) أجنوب الخ جنوب اسم امرأته والسيف شاطئ البحر ـ والمعنى لو شاهدت فوارسى يا جنوب بالسيف حين سابق شرار الناس وجبناؤهم الى متسع الطريق خوفا من الأسر لرأيت أمرا منكرا فجواب لو محذوف وابهام الحال فى مثل هذا الكلام أبلغ من بيانها (٥) سعة الطريق مفعول تبادر فى البيت قبله

يَدْعُونَ سَوَّارًا إِذَا احْمَرَّ القَنَا وَلِكُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ سَوَّارُ (١)

(وقال أبو حزابة أو ابن حزابة (٢))

مَنْ كَانَ اقحَمَ أَوْ خَامَتْ حَقِيقَتُهُ عِنْدَ الحِفَاظِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى القُحَمِ (٣)

فَعُقْبَةُ بنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَازَلَهُ جَمْعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَخِمِ (٤)

ومخافة مفعول لأجله وأن يؤسروا فى تأويل مصدر ـ والمعنى تتبادروا الى سعة الطريق خوفا من الأسر والخيل تجرى وراءهم وهم فى أشد الفرار (١) اذا احمرّ القنا كناية عن شدّة الحرب واحمرار القنا انما يكون من الدّم السائل عليه ولكل يوم الخ أراد أن يبين أن ذلك دأبهم عند الكريهة من دعائهم إياه وأن ذلك دأبه من إجابته لهم والكريهة الحرب ـ والمعنى أنهم كلما اشتد الحرب استغاثوا به ليفرج عنهم وأنه من حماة الحقيقة وينصر من انتصر به (٢) اسمه الوليد بن حنيفة أحد بنى ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وأبو حزابة شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوىّ حضرىّ سكن البصرة وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك وأظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء (٣) من كان أقحم الخ الاقحام هو الاندفاع فى الأمر من غير نظر فيه وخامت أي جبنت والحفاظ المحافظة والقحم جمع قحمة وهي الشدّة والهلكة ـ والمعنى من اقتحم الشدائد فى المحافظة على حقيقته أو نام عن ذلك فلم يقدم على الشدائد فعقبة الخ (٤) لم يحجم أى لم يعجز عن الاقدام ولم يخم أى لم يجبن ـ يقول إن عقبة بن زهير لم يجبن ولم يضعف حين نازله جمع من الاتراك أى فى الوقت الذى يتأخر فيه الشجاع ويموت لهوله الجبان

مُشَمِّرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهُ إِذَا ... مَا الْوَغْدُ أَسْبَلَ ثَوْبَيْهِ عَلَى الْقَدَمِ (١)

خَاضَ الرَّدَى وَالْعِدَا قُدْماً بِمُنْصُلِهِ ... وَالْخَيْلُ تَعْلُكُ ثِنَى الْمَوْتِ بِاللُّجُمِ (٢)

وَهُمْ مِئُونَ أُلُوفاً وَهْوَ فِي نَفَرٍ ... شُمِّ الْعَرَانِينِ ضَرَّابِينَ لِلْبُهَمِ (٣)

(وقال أوس بن ثعلبة)

جَذَّامُ حَبْلِ الْهَوَى مَاضٍ إِذَا جَعَلَتْ ... هَوَاجِسُ الْهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ (٤)

---

(١) العرب تضرب تشمير الثوب مثلا للجد فى الأمر والنشاط فيه والشوى أطراف البدن جمع شواة والوغد الجبان وإسبال الثوب على القدم ضد التشمير والمراد بثوبيه ازاره ورداؤه ـ والمعنى أنه يستعد للحرب لقوته اذا تخلف عنها الجبان لضعفه (٢) يقال خاض الغمرات والشدائد اقتحمها ودخل فيها بلامبالاة والمنصل السيف وقدماً أى متقدماً وتعلك أى تمضغ وثنى الشئ مايثني منه وجعل الخيل تمضغ الموت لان وقوفها فى الحرب عالكة للجمها يؤدى الى الموت ـ والمعنى أنه خاض الحرب متقدماً الى الاعداء بسيفه والخيل على حالة تؤدي الى الموت (٣) المائة من الاسماء المنقوصة التى وقعت التاء فيها بدلا من لامها ولذلك جمع جمع سلامة كثبة ونحوها وألوفا تميز ولم يرد أنه حارب مئين ألوفا وانما أشار الى جنس الترك كله فجعلهم أعداءه وقوله شم العرانين ألشم جمع أشم وهو المرتفع والعرانين جمع عرنين وهو مقدم الانف والبهم جمع بهمة وهو الشجاع ـ والمعني أن الاعداء من الترك كانوا كثيراً وكان عقبة ابن زهير فى نفر قليل من أصحابه الذين جمعوا صفات الشجعان فقاوم بهم الجمع الكثير من الترك (٤) جذام خبر لمبتدا محذوف أى أنا جذام وجذام من الجذم وهو القطع والهواجس جمع هاجس وهو مايخطر بالبال وتعتكر

وَمَا تجَهَّمَنِي لَيْلٌ وَلاَ بَلَدٌ وَلاَ تَكَاءَدَنِي عَنْ حَاجَتِي سَفَرٌ[١]

(وقال آخر[٢])

أَقُولُ وَسَيْفِي فِي مَفَارِقِ اغْلَبٍ وَقَدْ خَرَّ كَالْجِذْعِ السَّحُوقِ الْمُشَذَّبِ[٣]

بِكَ الْوَجْبَةُ الْعُظْمَى أَنَاخَتْ وَلَمْ تُنِخْ بِشُعْبَةَ فَابْعَدْ مِنْ صَرِيعٍ مُلَحَّبِ[٤]

أي تنعطف ـ والمعنى أنه قامع لهوى نفسه إذا أراد أمراً أمضاه ولا يكترث بما يتراكم عليه من الخواطر (١) وما تجهمني الخ ألتجهم استقبال الانسان بوجه كريه وفى الكلام قلب لان المعنى وما تجهمت ليلا وتكاءدنى أى شق عليَّ وقال عن حاجتى حملا على المعنى لان المراد ولا منعنى سفر شاق عن حاجتى ـ والمعنى لا أكره سير الليل ولا التطواف في البلاد لطلب حوائجي ولا يصعب عليّ السفر فأتركه فتفوتني حاجتي (٢) قال هذا الشعر وقد أوقعت بنو مازن بقوم من بنى عجل فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فعدت بنو عجل على جار لبنى مازن فقتلوه (٣) المفارق جمع مفرق وهو وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر وأغلب اسم رجل والجذع ساق النخلة والسحوق الطويل والمشذب المقطع ـ والمعنى أقول وقد وضعت سيفى فى رأس أغلب وقد سقط مصروعا مثل ساق النخلة الطويل المقطع الاغصان يريد أنه سلب ما عليه بعد قتله ومقول القول البيت بعده (٤) بك الوجبة الخ المراد بالوجبة هنا المنية والملحب المجروح أو المذلل ـ والمعنى أن الموت نزل بك ولم ينزل بشعبة فبعدا لك من صريع مجروح إذ قصدت شعبة بالقتل فصرت أنت قتيلا دونه كأن هذا المصروع كان يتوعد شعبة بالقتل أو يريده له وقوله فأبعد دعاء عليه

سقاهُ الرَّدَى سيفٌ إذا سلَّ أومضتْ ... إليهِ ثنايا الموتِ من كلِّ مرقبِ (١)

فبَاعِجلُ عِجلَ القاتلينَ بذحلِهمْ ... غريباً لدينا من قبائلِ يحصبِ (٢)

جَنيتُمْ وجُرتُمْ إذا أخذتمْ بحقكمْ ... غريباً زعمتمْ مُرملاً غيرَ مذنبِ (٣)

وما قتلُ جارٍ غائبٍ عنْ نصيرهِ ... لطالبِ أوتارٍ بمسلكِ مطلبِ (٤)

فلمْ تدركوا ذحلاً ولمْ تذهبوا بما ... فعلتمْ بني عجلٍ إلى وجهِ مذهبِ (٥)

---

(١) أومضت اليه أى أشارت والثنايا الاسنان والمرقب المرصد وهذا تمثيل ولا إيماض ولا مرقب وانما المعنى ماسقاه الموت إلا سيفى الذى اذا جردته من غمده قتلت به من أريد (٢) عجل القاتلين الاضافة فيه مثل الاضافة فى حق اليقين لان بني عجل هم القاتلون والذحل الثار ويحصب قبيلة ـ يعير بنى عجل بكونهم ضعفاء عن أخذ ثارهم من بني مازن وأنهم قتلوا رجلا غريبا من قبيلة يحصب كان مجاورا لبنى مازن واكتفوا بذلك فى ثارهم (٣) زعمتم مرملا الخ زعمتم محذوف مفعولاه والتقدير زعمتموه مأخوذا فى ثأركم ومرملا غير مذنب حالان من الضمير المحذوف فى زعمتم والمرمل الفقير ـ والمعنى أنكم جرتم وتعديتم فى قتلكم رجلا غريبا فى جوارنا بدلا من ثاركم وهو مرمل فقير ولم يرتكب فيكم ذنبا تأخذونه به (٤) لطالب أوتار الخ الأوتار جمع وتر وهو الثأر وقوله بمسلك مطلب يريد أن هذا الفعل هو ظلم وعدوان وليس فعل من يطلب الثار ـ والمعنى أن قتلكم الغريب المجاور لنا بدلا من ثاركم وقد غاب عنه نصراؤه ليس بمذهب حميد فى طلب الثار بل هو ظلم منكم وعدوان (٥) فلم تدركوا ذحلا الخ الذحل الثأر ـ والمعنى فلم تدركوا ثأركم لانكم قتلتم غير من جنى عليكم

وَلَكِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَسِنَّةَ مَازِنٍ فَنَكَّبْتُمُ عَنهَا إِلَى غَيْرِ مَنْكَبِ (١)
وَقَدْ ذُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُجَرَّبِ (٢)

(وقال بَغْثَر بن لُقَيط الاسدى (٣))

أَمَّا حَكِيمٌ فَالْتَمَسْتُ دِمَاغَهُ وَمَقِيلَ هَامَتِهِ بِحَدِّ الْمُنْصُلِ (٤)
وَإِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْعَزِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ (٥)

(وقال رجل من بنى نمير)

أَنَا ابْنُ الرَّابِعِينَ مِنَ آلِ عَمْرٍو وَفُرْسَانِ الْمَنَابِرِ مِنْ جَنَابِ (٦)

ولم تذهبوا فى فعلكم هذا الى مايذهب اليه الناس فى طلب الثأر (١) فنكبتم عنها أى انحرفتم وعدلتم ـ والمعنى أنكم خفتم من بنى مازن فعدلتم عنهم الى شرّ معدل وهو قتلكم رجلا غريبا فى جوارهم ومع ذلك هم لا يتركونكم حتى يدركوا منكم ثأر جارهم (٢) ذقتمونا أى جربتمونا وقوله وعلم بيان المرء الخ مثل وقوله عند المجرَّب أى عند التجربة ـ والمعنى أنه لا يخفى عليكم علوّ همتنا لانكم شاهدتم ذلك منا مرارا والانسان لا يعرف ما لغيره من البأس والنجدة إلا عند تجربته إياه (٣) هو شاعر جاهلىّ (٤) ومقيل هامته الخ مقيل الهامة محل استقرارها والهامة الرَّأس والمنصل السيف ـ والمعنى مهما يكن من شئ فقد طلبت دماغ هذا الرَّجل بسيفى فأصبته به غير متندم على ما فعلت (٥) على الكريهة أى على الأمر المكروه والعزيمة توطين النفس على المراد ـ يريد أنه اذا حمل على المكروه أقدم عليه ولم يندم بعد التروّى والعزم على ما فعل (٦) أنا ابن الرَّابعين الخ الرَّابع الرَّئيس الذى كان

نُعَرِّضُ لِلطِّعَانِ إِذَا الْتَقَيْنَا ۞ وُجُوهاً لاَ تُعَرَّضُ لِلسِّبَابِ (١)

فَآبَائِي سَرَاةُ بَنِي نُمَيْرٍ ۞ وَأَخْوَالِي سَرَاةُ بَنِي كِلاَبِ (٢)

(وقال الهُذْلول بن كعب العنبرى (٣))

تَقُولُ وَصَكَّتْ نَحْرَهَا بِيَمِينِهَا ۞ أَبَعْلِيَ هَـذَا بِالرَّحَا الْمُتَقَاعِسُ (٤)

يأخذ ربع الغنيمة فى الغزو أيام الجاهلية وجناب اسم حى ـ والمعنى أنا ابن الأمراء من آل عمرو فى الجاهلية وأنا سلالة الفصحاء من حى جناب فى الاسلام (١) السباب من السب وهو الشتم ـ والمعنى أننا من فرسان الحرب نعرض وجوهنا الكريمة لها ونظهرها فلا نخاف من القتل لشجاعتنا وهذه الوجوه التى عرضناها للحرب لا تتعرض للسباب ولا للشتم (٢) سراة بني نمير الخ السراة الأشراف ـ والمعنى أننى شريف الطرفين أبا وخالا فأبوتى فى سادات بني نمير وخؤلتى فى سادات بنى كلاب (٣) وكان قد تزوج امرأة من بنى بهدلة فرأته يوما يطحن للأضياف فضربت صدرها وقالت أهذا زوجى فبلغه ذلك فقال هذه الأبيات والمبرد فى الكامل ذكر هذه الأبيات لاعرابى سعدى وكان سيداً رئيسا فنزل به ضيف فقام الى الرحا يطحن فمرت به زوجه فى نسوة فقالت أهذا بعلى إعظاما لذلك فأخبر بما قالت فقال (٤) الصك الضرب الشديد بشئ عريض أو هو الضرب مطلقا والاستفهام فى قوله أبعلى إنكار أو تعجب والمتقاعس الذي دخل ظهره وخرج صدره ضد الأحدب ـ والمعنى أن امرأتى حين رأتنى وأنا أطحن بالرحا للأضياف ضربت صدرها بيمينها تأسفا منها أنى أتولى عمل الرحا وأنا زوجها وأنكرت منى هذا الفعل

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي فَعَالِي إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ (١)

أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ نَائِسُ (٢)

وَاحْتَمِلُ الْأَوْقَ الثَّقِيلَ وَامْتَرِي خُلُوفَ الْمَنَايَا حِينَ فَرَّ الْمُغَامِسُ (٣)

وَأَقْرِي الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً إِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسُ (٤)

---

(١) لا تعجلى أى بالانكار والتقريع وتبينى أى اعرفى من قولهم تبين الشئ عرفه والفعال بالفتح الفعل الحسن الذى يحمد عليه صاحبه ـ ومعناه فأجبتها وقلت لها لا تعجلى فى أمرى فان كان أسخطك ما أنا فيه من عمل الرَّحا فلا يسخطك فعلى اذا علمت ما يكون منى من البأس والنجدة حين تحيط بى الفوارس من كل جانب وأنا أكشفهم عنى بالسيف (٢) ألف الاستفهام اذا اتصل بحرف النفى يقرر به ما كان منفيا والقرن المكافئ لك ومعنى يركب ردعه أى يخرّ صريعا لوجهه وذكر الركوب مثل ويجوز أن يكون المراد بالردع ما تلطخ به من الدَّم وقوله وفيه سنان ذو غرارين يريد أنه مطعون بسنان ذي حدّين ونائس مضطرب ـ والمعنى أنى أتمكن من القرن عند امتناعه منى وأطعنه بسنانى الصلب المضطرب ذى الحدّين (٣) واحتمل الأوق الخ الأوق الثقل والامتراء الحلب والخلوف جمع خلف وهو ضرع الناقة وجعل قوله وأمترى خلوف المنايا كناية عن إقباله على الموت وعدم مبالاته به والثبات عند نزوله والمغامس الذي يدخل فى الشدائد ويدخل غيره فيها ـ والمعنى أنى أحمل من الشدائد ما لا يستطيع أن يحمله غيرى وأطلب الحرب وأثبت فيها اذا فرّ غيرى منها ٤) وأقرى أى أضيف والطارق الآتى ليلا والحزامة التيقظ وضبط الأمر والوساوس اسم لما يقع فى النفس

إِذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَقَحَّمْتُ غَمْرَةً يَهَابُ حُمَيَّاهَا الأَلَدُّ المُدَاعِسُ (١)

لَعَمْرُ أَبِيكِ الخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ (٢)

وَإِنِّي لَأَشْرِي الحَمْدَ أَبْغِي رَبَاحَهُ وَأَتْرُكُ قِرْنِي وَهْوَ خَزْيَانُ نَاعِسُ (٣)

(وقالت كنزة أم شملة بن برد المنقرى)

إِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهْوَ صَادِقِي بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِهَا مَحْبِسًا أَزْلَا (٤)

من الشر ـ معناه أنه يتلقى ما يعتريه من وساوس النفس بالحزم والتيقظ والنظر فى العواقب فلا يكون منها فى حيرة اذا اشتدّت على غيره وكثرت أحاديث النفس بها (١) اذا خام أى اذا جبن والتقحم الدخول فى الأمر بلا تأمل والغمرة الشدة والحميا الشدة أيضا والألدّ الشديد الخصومة اللجوج والمداعس من الدعس وهو الطعن ـ والمعنى اذا تأخر غيرى عن الحرب جبنا منه تقدمت أنا اليها ولو ألاقي من شدّتها ما يخاف منه اللجوج المطاعن (٢) لعمر أبيك الخ ـ معناه أقسم بحياة أبيك البر إنه ماحملنى على الطحن بالرّحا إلا تواضعي فى خدمة أضيافى واعتنائى بهم فلا تأسفى على ذلك فانى لفارس الحرب اذا ركبت لها (٣) وهو خزيان ناعس أي وهو متندم مقتول ـ والمعنى أنى ما أطلب من أعمالى إلا شكرى عليها الذي هو ربحها ومع ذلك فلست بجبان بل أترك خصمى سادما نادما مقتولا لا يتحرك كالنائم (٤) وهو صادقى الضمير للظن أى أن ظنى بشملة يصدقنى لا محالة أنه يفعل بهم كذا والباء من قوله بشملة متعلق بظني ومحبسا أزلا أى سجنا ضيقا ـ والمعني إن كان ظني بشملة صادقا وهو صادقى لامحالة فانه لايريح القوم من الحرب بل يسد عليهم طريق التخلص منها ويتركهم في ضيق سجنها

فياشملَ شمِّرْ واطلُبِ القومَ بالّذِي أُصِبتَ ولا تقبلْ قِصاصاً ولا عقلا (١)

(وقالت أيضاً)

لَهفي على القومِ الّذينَ تجمَّعُوا بذِي السّيدِ لم يلقَوا عليّاً ولا عمرا (٢)
فإنْ يكُ ظنّي صادقاً وهوَ صادِقي بِشَملةَ يحبِسهُمْ بها محبِساً وعرا (٣)

(وقال شُبرُمة بن الطفيل (٤))

لَعَمرِي لَرِئمٌ عِندَ بابِ ابنِ مُحرِزٍ أغنُّ عليهِ اليارَقانِ مَشوفُ (٥)
أحبُّ إليكُمْ مِن بيُوتٍ عِمادُها سيُوفٌ وأرماحٌ لهُنَّ حفيفُ (٦)

---

(١) القصاص أخذ الشئ بالشئ وقوله ولا عقلا العقل الدية ـ والمعنى جد ياشملة واجتهد واطلب القوم طلبا حثيثا بالذى أصبت به ولا تقبل المساواة بان تقتل واحدا بواحد ولا تقبل المال فانه سبة وعار بل عليك بالفضل والزيادة حتى تشفى الغلة وتريح النفس (٢) بذى السيد الخ السيد اسم موضع ـ والمعنى أنى كثيرة التلهف على القوم الذين اجتمعوا بهذا الموضع ولم يتفق لهم أن يلاقوا عليا ولا عمرا (٣) محبسا وعرا أى سجنا صعبا وقد تقدم تفسير هذا البيت قريبا (٤) شاعر إسلامي مقل من شعراء الدولة العباسية (٥) لعمرى لرئم الخ الرئم الغزال الخالص البياض شبه به المرأة والأغنّ الذى فى صوته غنة وهو صوت يخرج من الأنف واليارقان السواران والمشوف المجلو وكان الأجود أن يكون صفة اليارق فيثنى ولكن جعله صفة للرئم على السعة ـ والمعنى أن المرأة الجامعة لمحاسن الغزلان أحب اليكم فى ميلكم اليها من أن تحملوا المشاق فى حماية مايجب عليكم أن تحموه (٦) أحب اليكم الخ

أَقُولُ لِفِتْيَانِ ضِرَارٌ أَبُوهُمُ وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ الطِّعَانِ وُقُوفُ(١)

اقِيمُوا صدُورَ الْخَيْلِ إِنَّ نفُوسَكُمْ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَا لَهُنَّ خُلُوفُ(٢)

(وقال قَبيصة بن جابر(٣))

يعرض هذا الشاعر بقوم سكنوا الى الخفض والدّعة وتوانوا عن لقاء الحرب وقوله عمادها سيوف يعنى ماتستظل به الصعاليك فى المفاوز كانوا اذا وجدوا حرّ الهجير أقاموا السيوف والرّماح على الأرض وجعلوا عليها ثوبا يقيهم من الشمس والحفيف الدوىّ ــ والمعنى لستم ممن يحمى الحقيقة ولكنكم أصحاب نساء ولهو ولعب (١) أقول لفتيان الخ ــ معناه أقول لشبان بنى ضرار ونحن واقفون ننتظر قرب القتال والمداعسة ومقول القول البيت بعده (٢) يقال أقام صدر مطيته اذا جدّ فى السير وكذلك اذا جدّ فى أى أمر كان والميقات يستعمل فى الزمان والمكان والمراد الوقت المحدد لانقضاء النفوس وقوله مالهنّ خلوف أى مالهنّ تخلف عن ذلك الميقات ــ والمعنى جدوا فى أمركم وامضوا على همكم ووجهوا الخيل نحو عدوكم وأبرزوا لقتالهم واعلموا أن لكم أجلا لا تجاوزونه ولا يجاوزكم (٣) هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم وعاش حتى أدرك معاوية وكان ممن أكثر الطعن على الوليد بن عقبة ابن أبى معيط أيام كان واليا على الكوفة فكان ذات يوم عند معاوية بن أبى سفيان والوليد جالس فقال معاوية ما كان شأنك يا قبيصة وشأن الوليد فقال كان خيرا ياأمير المؤمنين فى أول صلة الرّحم وحسن الكلام فلاتسألن عن الشكر له وحسن الثناء عليه ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فاما ظالمون فنستغفر الله وإما مظلومون فغفر الله له وخذ فى غير هذا

بُنَيَّ هَيْضَمٍ هَوَجَدْتُمَانِى بَطِيأً بِالْمُحَاوَلَةِ احْتِيَالِى (١)
وعَاجَمْتُ الْأُمُورَ وَعَاجَمَتْنِى كَأَنِّى كُنْتُ فِى الْأُمَمِ الْخَوَالِى (٢)
فَلَسْنَا مِنْ بَنِى جَدَّاءَ بِكْرٍ وَلَكِنَّا بَنُو جَدِّ النِّقَالِ (٣)
تَفَرَّى بَيْضُهَا عَنَّا فَكُنَّا بَنِى الْأَجْلَادِ مِنْهَا وَالرِّمَالِ (٤)

يا أمير المؤمنين فان الحديث ينسى القديم قال ولم فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكف الشرّ قال فأنت أقدر على ذلك منه فافعل قال اسكت لاسكت فسكت وسكت القوم فقال معاوية مالك لاتتحدث فقال قبيصة نهيتنى عما كنت أحب فسكت عما أكره (١) هوجدتماني أى أوجدتمانى فالهاء بدل من همزة الاستفهام واحتيالي فاعل بطيأ والاضافة فيه من اضافة المصدر لمفعوله أو لفاعله ـ والمعنى هل وجدتمانى يا ابنى هيضم يبطؤ احتيال الناس علىّ ويتعذر وقوع ذلك منهم لفرط حزامتى وتيقظى أو هل وجدتمانى يبطؤ احتيالى على الناس لقلة فطنتى وذكائى (٢) وعاجمت الأمور أصل العجم العض ثم استعير للتجربة والخوالى الماضية ـ والمعنى أنى مارست الأمور حتى وقفت على حقيقتها كأنى أحد المعمرين فى الدنيا لكثرة تجاربى (٣) جدّاء بكر الخ الجدّاء المقطوعة الثدى والبكر الناقة على حالتها الأولى وجعل البكر الجدّاء كناية عن الحرب الضعيفة والنقال قال بعض من كتب هنا هو تكرر الولادة وكني به عن الحرب العوان التى قوتل فيها مرّة بعد أخرى ـ يقول لسنا أبناء حرب ضعيفة قليلة الشر والأذي ولكنا بنو حرب عوان يتكرر فيها القتال مرة بعد مرة (٤) تفرّى أى تشقق والضمير فى بيضها للأرض وساغ ذلك وإن لم يجر لها ذكر لان المراد معلوم وكذلك العرب

لَنَا الحِصْنَانِ مِنْ أَجَإٍ وَسَلْمَى وَشَرْقِيَّاهُمَا غَيْرَ انْتِحَالِ (١)

وَتَيْمَاءُ الَّتِي مِنْ عَهْدِ عَادٍ حَمَيْنَاهَا بِأَطْرَافِ العَوَالِي (٢)

(وقال سالم بن وابصة (٣))

عَلَيْكَ بِالقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْبَى دُونَهُ الخُلُقُ (٤)

وَمَوْقِفٍ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ قُمْتُ بِهِ أَحْمِي الذِّمَارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الحَدَقُ (٥)

تفعل ويعني بذلك كثرة عـددهم واتساع ديارهم والأجلاد جمع جلد وهو الصلب من الأرض ـ يقول تشقق عنا بيض الأرض فنحن بنوها نتصرف فيها كيف نشاء لـكثرتنا بكل مكان (١) غير انتحال انتصب غير على أنه مصدر يؤكد به ما قاله والانتحال ادعاء الانسان ما لغيره ـ والمعنى لنا الحصنان من هذين الجبلين وشرقياهما لنا أيضا بقول صادق ودعوى صحيحة (٢) وتيماء الخ أى ولنا أيضا حصن تيماء من قـديم الزمان حميناه بأطراف رماحنا (٣) هو أحد التابعين باحسان وأبوه وابصة بن سعيد صحابي جليل (٤) عليك بالقصـد الخ ـ معناه التزم الاستقامة فى أعمالك ولا تتكلف ماليس من طبعك فان طبعك يغلب على ذلك (٥) وموقف أى ورب موقف والمراد به موطن الحرب وشبهه بحدّ السيف لما فيه من الصعوبة والمشقة وقوله أحمى الذمار الذّمار مايجب على الانسان حفظه وقوله وترميني به الحدق أى تعجبا من ثباتي وجعل الفعل للحدق توسعا وانما هو للناظرين بها ـ والمعنى ورب موقف مخوف كحدّ السـيف وقفت به أدافع عن حقيقتي وترميني به عيون الناظرين تعجبا واستعظاما

فَمَا زَلِقْتُ وَلاَ أَبْدَيْتُ فَاحِشَةً إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلِقُوا[1]

(وقال عامر بن الطفيل وقد تقدمت ترجمته)

قَضَى اللهُ فِي بَعْضِ الْمَكَارِهِ لِلْفَتَى بِرُشْدٍ وَفِي بَعْضِ الْهَوَى مَا يُحَاذِرُ[2]

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الْإِلْفُ قَادَنِي إِلَى الْجَوْرِ لاَ أَنْقَادُ وَالْإِلْفُ جَائِرُ[3]

(وقال مجمّع بن هلال[4])

إِنْ أَكُ مَاشَيْخاً كَبِيرًا فَطَالَمَا عَمِرْتُ وَلَكِنْ لاَ أَرَى الْعُمْرَ يَنْفَعُ[5]

---

(١) يقال زلق كفرح ونصر ذلَّ وضعف وبمكانه ملَّ منه فتنحى عنه ولا أبديت فاحشة المراد بالفاحشة الاضطراب والقلق — والمعنى فما فارقت مركزي ولا مللته خوفا من صعوبة هذه المقامات اذا زلق الرّجال فى أمثالها وجواب اذا فما زلقت متقدم عليه (٢) ما يحاذر أى ما يخاف ويكره — والمعنى أن الله تعالى هو العالم بمصلحة الانسان فربما كانت مصلحته فيما يكره ومفسدته فيما يحب — يريد أن بعض ما يكرهه المرء ربما كان فيه رشده وما يهواه ويحبه ربما كان فيه ما يخافه ويحذره (٣) والالف جائر كان الواجب أن يقول وهو جائر لكنه وضع الظاهر موضع المضمر للنظم — يريد أنه لا يميل الى الجور ولو دعاه اليه صديقه (٤) وجدّه خالد بن مالك أحد بني تيم الله ابن ثعلبة أوهو شاعر جاهلى ذكره أبو حاتم فى المعمرين وقال عاش مائة وتسع عشرة سنة وكان قد غزا ذات مرة فلم يغنم فمر وهو راجع من غزاته بماء لبنى تميم وعليه ناس من مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى فقال فى ذلك هذه الأبيات (٥) ان أك ماشيخا مازائدة وقوله فطالما يجوز أن تكون مامصدرية أى فقد

مَضَتْ مِائَةٌ مِنْ مَوْلِدِى فَنَضَوْتُهَا وَخَمْسٌ تِبَاعٌ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ (١)
وَخَيْلٍ كَأَسْرَابِ القَطَا قَدْ وَزَعْتُهَا لَهَا سَبَلٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ (٢)
شَهِدْتُ وَغُنْمٍ قَدْ حَوَيْتُ وَلَذَّةٍ أَتَيْتُ وَمَا ذَا الْعَيْشُ إِلاَّ التَّمَتُّعُ (٣)

طال عمرى ويجوز أن تكون كافة للفعل ويقال عمر فلان كفرح ونصر وضرب عمرا اذا بقى زمانا وقوله لا أرى العمر أى اتصال العمر وطوله فحذف المضاف ـ والمعنى إن كنت صرت شيخا فلقد طال تعميرى فى الدنيا ولكن لا أرى طول العمر نافعا اذا كان عاقبته مفارقة الأهل والوطن (١) فنضوتها من قولهم نضا ثيابه به اذا نزعها واستعاره لبقائه هذه المدة ومضيها عليه أي تجردت منها تجردي عن ثوبى وخمس تباع أى تابعة للمائة فهو مصدر وصف به وقوله بعد ذاك أى بعدما ذكر وأربع أى أربع تبع لها أيضا ـ يريد أنه عاش مائة وتسعا من السنين (٢) كأسراب القطا الأسراب الجماعات مفرده سرب والقطا نوع من الطير لايحب الانفراد قد وزعتها أي كففتها لتجتمع والسبل المطر والمراد به هنا تتابع الخيل فى الغارة كتتابع المطر ـ والمعنى ورب خيل مثل القطا فى اجتماعها كففتها لتجتمع فى سيرها ثم تندفع فى الغارة والمنية تلمع من حركاتها أى أن سيرها يدل على الشر والقتل وجواب رب أول البيت بعده وهو شهدت (٣) شهدت هو جواب رب وقوله وغنم أى ورب غنم الخ ثم أقبل بعد ذكر هذه الأشياء كالملتفت الى غيره فقال وما ذا العيش الا التمتع أى بهذه الأشياء ـ معناه ورب خيل هذه صفاتها شهدت بها الغارة ورب غنم حويته ورب لذة عيش استقصيتها وما العيش الا الانتفاع بهذه الاشياء

وَعَاثِرَةٍ يَوْمَ الْهُيَيْمَى رَأَيْتُهَا وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ مِجْزَعُ (١)
لَهَا غَلَلٌ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ شَجًى نَشِبٌ وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ (٢)
تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا تَعَسْتَ كَمَا أَتْعَسْتَنِي يَا مُجَمِّعُ (٣)
فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَعْسَ أُمِّ مُجَاشِعٍ وَقَوْمِكِ حَتَّى خَدُّكِ الْيَوْمَ أَضْرَعُ (٤)
عَبَأْتُ لَهُ رُمْحاً طَوِيلاً وَأَلَّةً كَأَنَّ قَبَسٌ يُعْلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ (٥)

---

(١) الهييمى موضع كانت فيه هذه الواقعة — والمعنى ورب امرأة تعثر فى مشيها لتحيرها من هول يوم الهييمى نظرتها وقد استولى عليها الرُّعب من داخل قلبها (٢) لها غلل الخ أصل الغلل الماء الجارى بين الأشجار وجعله كناية عن الشجى وهو ماينشب فى الحلق من عظم وغيره والبارح الزائل وشجى بدل من غلل ونشب من نشب الشئ بالشئ اذا علق به — والمعني رأيتها وهى ذات شجى لا يفارقها وعينها يجرى منها الدمع كأنها أصيبت فى حلقها فهى لا تستريح (٣) تقول الخ هو جواب رب — ومعناه ورب عاثرة هذه صفتها قالت لى بعد أن سبيتها وفرقت بينها وبين زوجها تعست أى سقطت لوجهك يا مجمع كما أتعستني بأسرك لى (٤) انتصب تعس على المصدر وخدُّك أضرع من الضراعة وهي الذل والانقياد — والمعنى فقلت لها بل تعسالك يا أم مجاشع ولقومك حتى أنك اليوم فى ذل وهوان ومجاشع قبيلة وقد جعلها أما لهذه القبيلة وأصلالها مع أنها أخت لها أى بعض منها تهكما بها واستهزاء (٥) عبأت له أى هيأت له والألة السلاح والقبس النار — والمعني أعددت له رمحا طويلا وحربة اذا أشرعت يرى رأسها كأنه قبس مشتعل

وَكَائِنْ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ عَلَيْهَا الْخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تَفَجَّعُ (١)

(وقال الاخنس (٢))

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْلَالاً بِهَا لَا تُجَاوِبُ (٣)

فَلِابْنَةِ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلٌ كَمَا نَمَّقَ الْعُنْوَانَ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ (٤)

تَمَشَّى بِهَا حُولُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزَجَّى بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ (٥)

---

(١) وكائن تركت أى وكأيّ تركت والخمش فى البدن والوجه مثل الخدش ـ والمعني وكم من كريمة معشر تركتها مخدوشة الوجه من الضرب واللطم متفجعة لما حلّ بعشرها (٢) وأبوه شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم أحد بنى تغلب وهو شاعر جاهلىّ قبل الاسلام بدهر (٣) فى بلاد مقامة أى اقامة ويقال فى ضدّه هو بلد قلعة أى ليس بموضع للاقامة والأطلال جمع طلل وهو ماشخص من آثار الدّيار ـ والمعنى من أمسى فى بلاد أقام فيها يسائل الأطلال من ديار الأحبة وهي لاتجيبه (٤) فلابنة حطان الخ جواب الشرط ونمق الكتاب كتبه ونمقه تنميقا حسنه وزينه والرّق جلد الغزال ـ والمعنى من كان الوقوف على ديار الأحبة من همه فلابنة حطان ديار أيضا أقف بها وهي فى الدثور والعفاء مثل العنوان المنمق فى الرّق (٥) حول النعام جمع حائل وهى التى لم تحمل وتزجى أى تساق ـ والمعنى أن منازل الأحبة خلت من أهلها فصارت مساكن للنعام ترعى فيها غير خائفة من أحد وهى فى مشيها مثل الجوارى التى تمشى على مهل بالعشى لما على رؤسهن من الحطب

وَقَفتُ بِهَا أَبكِي وَأُشعَرُ سُخنَةً كَمَا اعتَادَ مَحمُوماً بِخَيبَرَ صَالِبُ (١)
خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ نَجَاءِ شِمِلَّةٍ عَلَيْهَا فَتىً كَالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاحِبُ (٢)
خَلِيلَايَ هَوْجَاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّةٌ وَذُو شُطَبٍ لَا يَجْتَوِيهِ الْمُصَاحِبُ (٣)
وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَالْغُوَاةُ صَحَابَتِي أُولَئِكَ خُلْصَانِي الَّذِينَ اصَاحِبُ (٤)
قَرِينَةَ مَنْ أَسْفَى وَقَلَّدَ حَبْلَهُ وَحَاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الْأَقَارِبُ (٥)

---

(١) وأشعر أى يجعل شعارى والشعار ما يلى الجسد من الثياب ثم توسع فيه فقيل أشعر قلبى هما وسخنة أى حرارة والصالب الحمى التى معها صداع وأضافها الى خيبر لان حماها شديدة ــ والمعنى وقفت بديار الأحبة لآخذ حظى من البكاء بها فلما بكيت وجدت بى حرارة تخالط جسمى وقلبى مثل حرارة حمى خيبر من الوجد والتذكار (٢) خليلى عوجا أى قفا وانزلا والنجاء السرعة والشملة السريعة والأروع الجميل والشاحب المهزول ــ يخاطب خليليه ويقول لهما انزلا من ناقة سريعة السير عليها فتى كالسيف فى المضاء والحدة كثير الأسفار (٣) خليلاى موضعه نصب على الحال من وقفت بها السابق والهوجاء الناقة فى سيرها هوج والنجاء السرعة والشملة السريعة والشطب طرائق السيف والاجتواء الكراهة ــ والمعنى وقفت على ديار أحبتى أبكى بها وخليلاى هذه الناقة المسرعة وهذا السيف الجيد الذى لا يكرهه المصاحب يشير بهذا الكلام الى أن أصحابه خذلوه ولم يساعدوه فى وقوفه على ديار أحبته (٤) والغواة صحابتى المراد بالغواة الشبان الذين استغواهم العشق ــ والمعنى بقيت زمانا طويلا لا يطيب لى عيش الا بحضور الندامى الذين أخلصوا لى مودتهم فاتخذتهم أصحابى (٥) قرينة من أسفى الخ

فَأَدَّيْتُ عَنِّي مَا اسْتَعَرْتُ مِنَ الصِّبَا وَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (١)
تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا كَمِعْزَى الْحِجَازِ أَعْوَزَتْهَا الزَّرَائِبُ (٢)
لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ (٣)

ألقرينة القرين وأسفى دخل فى السفاء وهو السفه وقلد حبله أى ترك مهملا وجرّاه جريمته والصديق كالأصدقاء ـ والمعنى عشت زمانا قرين من لا يؤخذ برأيه لسفهه فاعتزله الأصدقاء وخافوا جرمه (١) فأديت عنى الخ أتى بعن لبشير الى أنه أدّى حقا وجب عليه ومعنى فأدّيت عنى نحيت عن نفسى ماوجب عليها وقوله ما استعرت يريد حقوق ما استعرت وجعل الصبا مستعارا على التشبيه كأن الصبا كان عارية ثم أخذت منه وقوله وللمال عندى الخ نبه به على أنه بعد أن ترك ما كان فيه من اللهو والغى أقبل على جمع المال وحفظه ولم يرد باليوم وقتا معينا ولكنه أراد حاضر الأزمان ومؤتنفها ـ ومعناه نحيت عن نفسى ما كنت فيه من لوازم الصبا المستعار وتنبهت لحفظ المال وجمعه (٢) الرّائدات المختلفات والمعزى خلاف الضأن وأعوزتها أى ضاقت عليها والزرائب جمع زريبة وهي محبس الغنم ـ والمعنى لا ترى عندنا الا الخيل تختلف حول بيوتنا لا تسعها المرابط لكثرتها يريد أنهم أصحاب غارات وهمهم فى اقتناء الخيل وجمعها دون الابل والغنم (٣) العمارة دون القبيلة وهى مجرورة على البدل من أناس والعروض الطريق فى عرض الجبل والمراد هنا الظهر الذى يستندون اليه ويقال لجأت الى كذا فزعت اليه ولذت به ـ والمعنى لكل عمارة من معدّ مستند يعولون عليه ويراقبون غوثه

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لاَ حِجَازَ بِأَرْضِنَا ... مَعَ الغَيْثِ مَانُلْفَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ (١)

فَيُغْبَقْنَ أَحْلاَباً وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا ... فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ (٢)

فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ ... حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ اشَائِبُ (٣)

هُمُ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ... عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَائِبُ (٤)

وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا ... خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ (٥)

---

(١) ألحجاز الحاجز ونلفى نوجد ـ والمعنى نحن أصحاب عزّة لانبتغى حاجزا بيننا وبين الأعداء وانما نكون حيث يكون الخصب والغلبة على العدو (٢) الغبوق مايشرب بالعشىّ والصبوح مايشرب بالغداة واستعاره الى الأحلاب بمعنى الأشواط من قولهم إحلب فرسك قرنا أو قرنين فجعل صبوحهنّ وغبوقهنّ الاعداء في أول النهار وآخره لتضمر والتعداء الجرى والقبّ جمع أقب وهو دقيق الخصر والشزب جمع شازب وهو الضامر فيكون المعنى أن صبوح الخيل وغبوقها الجرى فى أول النهار وآخره فهى من ذلك دقيقة الخصر ضامرة فائقة الجرى لتعودها عليه (٣) حماة كماة الخ الحماة المحامون والكماة الفرسان والأشائب الأخلاط جمع إشابة ـ والمعنى أن فوارس هذه الخيل كلهم شجعان مقاديم من بنى تغلب ليس فيهم أخلاط يريد أنهم لايحتاجون الي غيرهم لقوتهم (٤) الكبش رئيس القوم ويبرق بيضه أى يلمع والبيض جمع بيضة الحديد والسبائب جمع سبيبة وهي الطرائق ـ والمعنى أنهم أدرى الناس بضرب الأعداء فلا يضربون الا الرئيس اللامع بيضة الحديد الذى يسيل دمه على وجهه كأنه طرائق حمر (٥) وإن قصرت أسيافنا الخ ـ معناه أننا لانبالى بقصر سيوفنا عن تناولها الأعداء فان سرعة

فَلِلّٰهِ قَومٌ مِثْلَ قَوْمِي عِصَابَةً إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَائِبُ (١)

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ (٢)

(وقال العُدَيل بن الفُرْخ العجليّ (٣))

خطانا اليهم تقربهم منا فنضاربهم (١) فلله قوم تعجب وعصابة منصوب على التمييز ـ يظهر من عزّ قومه وفخرهم مايحمل الناس على التعجب منهم وذلك حين يجتمعون مع القبائل عند الملوك فيمتازون عنهم (٢) قاربوا قيد فحلهم أى قصروا قيده والمراد فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة له والسارب الذاهب فى الأرض ـ والمعنى أن غيرنا يقيد فحله خوفا عليه من الغارة ونحن لا يستطيع أحد أن يغير علينا فنطلق فحلنا يرعى حيث يشاء (٣) هو شاعر إسلاميّ فى عهد بنى أمية ويلقب بالعباب وهو من رهط أبى النجم العجلى وكان قد هجا الحجاج فهرب منه الى قيصر ملك الروم فبعث اليه الحجاج لترسلن به أو لأجهزن اليك خيلا يكون أوّلها عندك وآخرها عندى فبعث به اليه فلما مثل بين يديه قال له أنت القائل

ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط بأيدي الناعجات عريض
مهامة أشباه كأن سرابها مُلاء بأيدى الغانيات رحيض

فقال أنا القائل

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها لكان لحجاج علىّ دليل
خليل أمير المؤمنين وسيفه لكل إمام مصطفى وظليل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسول

فعفا عنه وأطلقه قال أبو رياش ليست هذه الأبيات للعديل وانما هي لأبى

أَلَا يَا اسْلَمِي ذَاتَ الدَّمَالِيجِ وَالْعِقْدِ ... وَذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرِّ وَالْفَاحِمِ الْجَعْدِ (١)

وَذَاتَ اللِّثَاتِ الْحُمِّ وَالْعَارِضِ الَّذِي ... بِهِ أَبْرَقَتْ عَمْدًا بِأَبْيَضَ كَالشُّهْدِ (٢)

كَأَنَّ ثَنَايَاهَا اغْتَبَقْنَ مُدَامَةً ... ثَوَتْ حِجَجًا فِي رَأْسِ ذِي قُنَّةٍ فَرْدِ (٣)

الأخيل العجلى من قصيدة طويلة وهو شاعر إسلامىّ أيضا فى عهد بنى أمية وسببها أن أبا الأخيل وفد على عمر بن هبيرة الفزارى فى آخر أيام بنى أمية فقيل له إن أبا الأخيل بالباب يستأذن فقال إذًا والله لا يأذن له غيري فقام من مجلسه حتى أتاه بالباب فأخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال أنشدنى منصفتك فأنشده إياها فكساه وأعطاه ثلاثين ألفا (١) ألا يا اسلمى الخ ألا حرف تنبيه ويا حرف نداء والمنادى محذوف على تقدير هذه واسلمى أى دومى سالمة والدّماليج جمع دملوج سوار اليد والثنايا من الاسنان والعقد القلادة والفاحم الشعر الأسود والجعد ضد المسترسل — والمعنى أنه يصفها بهذه الصفات ويدعو لها بدوام السلامة والعافية (٢) اللثات جمع لثة وهى مغارز الاسنان والحمّ جمع أحم وهو الأسود والعارض الناب والضرس ومعنى أبرقت أظهرت برقا والبرق فى الأصل وميض السحاب استعاره لبريق الاسنان ولمعانها وعمدا أي عامدة والمراد بالأبيض ريق الفم والشهد العسل الأبيض — والمعني أنها سوداء اللثات بيضاء العارض حلوة الريق (٣) اغتبقن مدامة الخ الاغتباق شرب العشىّ وخصه لانه يريد أن فمها تطيب رائحته عند السحر اذا تغيرت رائحة الأفواه وثوت أقامت والضمير للمدامة والحجج جمع حجة وهي السنة والقنة رأس الجبل — والمعنى أن فمها تطيب رائحته كأن ثناياها سقيت مدامة معتقة لطول إقامتها فى أعلى مكان وذلك

جَرَى بِفِرَاقِ الْعَامِرِيَّةِ غُدْوَةً شَوَاحِجُ سُودٌ مَا تُعِيدُ وَمَا تُبْدِي (١)
لَعَمْرِي لَقَدْ مَرَّتْ بِيَ الطَّيْرُ آنِفاً بِمَا لَمْ يَكُنْ إِذْ مَرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بُدِّ (٢)
ظَلِلْتُ أُسَاقِي الْمَوْتَ إِخْوَتِيَ الْأُولَى أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمُزَاحَةِ وَالْجِدِّ (٣)
كِلَانَا يُنَادِي يَا نِزَارُ وَبَيْنَنَا قَنًا مِنْ قَنَا الْخَطِّيِّ أَوْ مِنْ قَنَا الْهِنْدِ (٤)

بورنها برودة ولونا لطيفا (١) الشواحج الغربان وقوله ما تعيد وما تبدى مثل والمعيد العالم بالأمور والمبدئ المعبَّد المذلل وكان من عادتهم التشاؤم بالغربان والتطير منها فيقول جري بفراق هذه المحبوبة أول النهار غربان سود لم تعلم من الأمر شيأ ولم تعبَّد ولم تذلل لانها وحشية يريد أن ذلك لم يكن عن علم منها وتجربة وانما هو عادة لنا وتطير منا – أو المعنى أن الغراب صاح فى أول النهار فكان صياحه فألا لفراق العامرية على أن صوته لايبدى معنى ولا يعيد فحوى (٢) أنث الطير لانه أراد الجماعة وآنفا نصب على الظرفية ومعناه فى أول وقت يقرب منا وقوله من بدّ من زائدة وبد إسم يكن أى بما لم يكن بد من وقوعه – يقول لقد مرّت بى الطير من عهد قريب وعلمت من مرورها أمرا لم يكن بدّ من وقوعه (٣) يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارًا ثم توسعوا فيه وجري مجرى صار وقوله عند المزاحة المراد بالمزاحة الهزل الذي هو ضد الجد – والمعنى أنه لما دلت الطير حين مرورها بى على الواقع أوقعت باخوانى وساقيتهم كأس الحرب وإن كنا فى الحقيقة أبناء جد واحد وذلك لاختلاف شؤوننا بتقلب الزمان (٤) ينادى يانزار الخ نزار أبوهم وهو نزار بن معد بن عدنان والخطىّ نسبة الى موضع تجاب اليه الرّماح من الهند لانها لاتنبت الا به وقوله أو من قنا الهند يريد أن القنا عندهم

قُرُومٌ تَسَامَى مِنْ نِزَارٍ عَلَيْهِمِ ... مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ وَالسُّغْدِ (١)

إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمْلَةً مَثَلُوا لَنَا ... بِمُرْهَفَةٍ تُذْرِي السَّوَاعِدَ مِنْ صُعُدِ (٢)

وَإِنْ نَحْنُ نَازَلْنَاهُمُ بِصَوَارِمٍ ... رَدَوْا فِي سَرَابِيلِ الْحَدِيدِ كَمَا نَرْدِي (٣)

كَفَى حَزَنًا أَنْ لَا أَزَالَ أَرَى الْقَنَا ... تَمُجُّ نَجِيعًا مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضُدِي (٤)

كانت نوعين نوعا يأتى اليهم من الخط ونوعا يجلب من الهند دون أن يمر بالخط ـ والمعنى أن كلا من الفريقين صار ينتسب الى نزار وبينهم رماح من رماح الخط ورماح من الرّماح التي تنبت بالهند (١) أصل القروم الفحول المصاعيب التى أعفيت من الحمل وتركت للضراب ثم استعيرت للشجعان وقوله تسامى أى تتسامى فى العزّ والشرف والمضاعفة الدّروع التى نسجت حلقتين حلقتين والسغد بلد تعمل به الدّروع ـ والمعنى أنهم أشراف من نزار جمعوا شرف الحسب والنسب فلا تراهم إلا وهم فى الدّروع الدّاودية والسغدية (٢) المرهفة السيوف المرققة الحدّ ومعنى تذرى السواعد أى تسقطها من صعد أى من أعلى ـ والمعنى اذا تقدمنا اليهم بالحملة تمثلوا لنا وقابلونا بالسيوف المرهفة التى ترمي بالسواعد من أعاليها (٣) السرابيل الدروع وقوله كما نردى من الرديان وهو سرعة المشى ـ والمعنى وإن نازلناهم بقواطع السيوف هرولوا الينا مع ثقل الدروع عليهم كما نهرول اليهم (٤) تمج نجيعا أى تصبه والنجيع الدّم المائل للسواد أو دم الجوف من ذراعي ومن عضدى المراد بذراعه وعضده قومه الذين يتقوّى بهم ـ والمعنى أن الحزن كل الحزن فى رؤيتى الرّماح ينصب منها دم قومي فهذا يكفى من الحزن

لَعَمْرِى لَئِنْ رُمْتُ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمِ ... بِقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ وَعَوْفٍ عَلَى سَعْدِ (١)
وَضَيَّعْتُ عَمْرًا وَالرِّبَابَ وَدَارِماً ... وَعَمْرَو بْنَ أُدٍّ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ أُدِّ (٢)
لَكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الَّذِى فِى سِقَائِهِ ... لِرَقْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رَابِيَةٍ صَلْدِ (٣)
كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ ... بَنِى بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنِ الْقَصْدِ (٤)
فَأُوصِيكُمَا يَا ابْنَىْ نِزَارٍ فَتَابِعَا ... وَصِيَّةَ مُفْضِى النُّصْحِ وَالصِّدْقِ وَالْوُدِّ (٥)

---

(١) بقيس على قيس الخ نبه بذلك على قرب القرابة بينهم وأنه إن أخذ فى النكاية فيهم احتاج أن يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفا هو ابن سعد واحتاج أيضا أن يراغم عمرًا والرّباب ودارما كما وضحه فى البيت بعده (٢) كيف أصبر عن أدّ - معناه أنه اذا ضيع هؤلاء الذين سماهم يحزن عليهم كل الحزن لمنزلتهم عنده ولا سيما منزلة ابن أد فلذلك خصه بكونه لا يصبر عنه (٣) لكنت الخ هذا جواب القسم وقوله كمهريق أى كمريق والسقاء الزق والرّقراق الاضطراب والآل السراب والرّابية الرملة المرتفعة والصلد الشديد الأملس - والمعنى أنه اذا قاتل اخوانه وضيعهم يكون كمن يصب ماء زقه على الأرض طمعا فى السراب يريد أنه يضيع ما عنده ويطلب مالا حقيقة له (٤) كمرضعة الخ - معناه أنه اذا قاطع أولياءه وأصدقاءه صار فى عمله هذا مثل مرضعة ضلت عن طريق الصواب فأرضعت أولاد غيرها وتركت أولادها جياعا (٥) يا ابنى نزار الخ ابنا نزار هما ربيعة ومضر ومفضى النصح أى واصل نصحه اليكم - والمعنى أخصكما يا ابنى نزار بوصيتى فاتبعاها فانها وصية ناصح لكم والوصية هى قوله فى البيت بعده فلا تعلمنّ الحرب الخ

فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَرْبُ فِى الْهَامِ هَامَتِى ... وَلَا تَرْمِيَا بِالنَّبْلِ وَيْحَكُمَا بَعْدِى (١)

أَمَا تَرْهَبَانِ النَّارَ فِى ابْنَىْ أَبِيكُمَا ... وَلَا تَرْجُوَانِ اللهَ فِى جَنَّةِ الْخُلْدِ (٢)

فَمَا تُرْبُ أَثْرَى لَوْ جَمَعْتَ تُرَابَهَا ... بِأَكْثَرَ مِنْ إِبْنَىْ نِزَارٍ عَلَى الْعَدِّ (٣)

هُمَا كَنَفَا الْأَرْضِ اللَّذَا لَوْ تَزَعْزَعَا ... تَزَعْزَعَ مَا بَيْنَ الْجَنُوبِ إِلَى السُّدِّ (٤)

وَإِنِّى وَإِنْ عَادَيْتُهُمْ وَجَفَوْتُهُمْ ... لَتَأْلَمُ مِمَّا عَضَّ أَكْبَادَهُمْ كِبْدِى (٥)

---

(١) فى الهام هامتى الهام جمع هامة وهى الرأس يريد إياكم أن تنظروا هامتى فى الحرب أى عليكم بالتواصل حتى لا تقع الحرب بيننا وقوله ولا ترميا بالنبل أى دعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من أسباب التقاطع والتهاجر وويحكما كلمة ترحم ـ والمعنى أن وصيتى لكما يا ابنى نزار هى أن تتركا شقاقى وعنادى فلا أحاربكما بعد هذه المرة وأن تستقيما بعدي فتتركا التفاخر والتنافر بينكما وتكون همتكما فى اصلاح ذات البين (٢) أما ترهبان الخ ـ معناه أما تخافان عقاب الله فى حربى وترجوان رضاه فى جنة الخلد بالطاعة وصلة الأرحام (٣) فما ترب أثرى الخ أثرى والثرى اسمان للأرض ـ والمعنى أن ربيعة ومضر لهما من الكثرة ماليس فى غيرهما من الناس وأن لهم بعد الصيت فى الشرف وإرهاب العدو لكثرة عددهم (٤) هما كنفا الأرض أى جانباها وحذفت نون اللذان لضرورة النظم والسدّ سدّ يأجوج ومأجوج وهو فى الشمال ـ والمعنى أن ربيعة ومضر بهما قوام كل قبيلة فلا تستند القبائل الا اليهما لانهما كجانبى الأرض فلو تحركا تحركت يريد أنهم حكام أهل الأرض (٥) وإنى وإن عاديتهم الخ ـ معناه أنه لا يريد عداوتهم ولا هجرهم لانه منهم فهو يحب ما يحبون ويكره ما يكرهون

فَإِنَّ أَبِي عِنْدَ الحِفَاظِ أَبُوهُمُ وَخَالُهُمُ خَالِي وَجَدُّهُمُ جَدِّي (١)
رِمَاحُهُمُ فِي الطُّولِ مِثْلُ رِمَاحِنَا وَهُمْ مِثْلُنَا قَدَّ السُّيُورِ مِنَ الجِلْدِ (٢)

(وقالت عاتكة بنت عبد المطلب (٣))

سَائِلْ بِنَا فِي قَوْمِنَا وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهُ (٤)

---

(١) فان أبي الخ ـ معناه أني وهم عند الافتخار من بيت واحد فأيما خصلة من خصال الخير فأنا شريكهم فيها (٢) قدّ السيور القدّ القطع طولا ضد القط وهو منصوب على المصدر ـ والمعنى أن مفاخرهم في الأنساب والأحساب لاتجاوز مفاخرنا فنحن وهم من أصل واحد وذلك كما تقطع السيور من الجلد على قدر بعضها (٣) هو ابن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في إسلامها فقال قوم أسلمت وقال محمد بن اسحاق وجماعة من أهل العلم لم يسلم من عمات النبي صلى الله عليه وسلم غير صفية أم الزبير بن العوّام رضى الله عنهما وكانت عاتكة عنـد أبي أمية بن المغيرة المخزوميّ والد أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي صاحبة رؤيا بدر وحديثها مذكور في كتب السير قال أبو هلال لما قتل البرّاض بن قيس عروة بن عتبة الجعفري كانت قريش بعكاظ فاحتملوا نحو مكة وقد أتى هوازن قتل البرّاض عروة فاتبعوهم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجنّ عليهم الليل فكفت عنهم هوازن وللنبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك عشرون سنة وذلك اليوم أحد أيام الفجار فذلك حيث تقول عاتكة هـذه الأبيات (٤) سائل بنا أي عنا وقولها وليكف من شر سماعه هذا مثل ـ ومعناه أنه يكفي من الشر أن يتحدث به وإن لم يكن له

قَيْساً وَمَا جَمَعُوا لَنَا ... فِي مَجْمَعٍ بَاقٍ شَنَاعَهْ (١)

فِيهِ السَّنَوَّرُ وَالقَنَا ... وَالكَبْشُ مُلْتَمِعٌ قِنَاعَهْ (٢)

بِعُكَاظَ يُعْشِي النَّاظِرِيـــنَ إِذَاهُمُ لَمَحُوا شُعَاعَهْ (٣)

فِيهِ قَتَلْنَا مَالِكاً ... قَسْرًا وَأَسْلَمَهُ رَعَاعَهْ (٤)

حقيقة فكيف به اذا كان حقا والشرّ يراد به هنا الحرب ـ والمعني إسأل عنا فى قومنا من قريش تعلم مالنا من الشرف والنجدة وأن سماع الحديث فى شأن الحرب يكفى فى التهويل عن مشاهدتها (١) قيسا منصوب على أنه مفعول سائل فى البيت قبله والشناع الشناعة وهي القبح والعيب ـ والمعنى إسأل عنا قيسا وما جمعوه لنا من الجموع التى يبقى قبح آثارها (٢) فيه السنوَّر الخ السنوَّر الدّرع أو السلاح والقنا الرّماح والكبش رئيس الجيش وملتمع من لمع اذا برق والقناع المراد به بيضة الحديد ـ والمعني أن الجيش الذى جمعوه لنا فيه الدّروع والرّماح والرّئيس الذى تلمع بيضة الحديد على رأسه (٣) بعكاظ جار ومجرور متعلق بقولها فى مجمع المتقدم فى الأبيات وعكاظ سوق كانت للعرب فى الجاهلية ويعشى الناظرين أى يضعف أبصارهم وأصله من العشو وهو سوء البصر ليلا وشعاعه تنازع فيه يعشى ولمحوا فاعمل الأول وهو يعشى واذا كان كذلك فيقدر فى الثانى ضمير ـ والمعنى أن هذا المجمع بعكاظ يضعف أبصار الناظرين شعاع أسلحته اذا هم لمحوه (٤) فيه قتلنا الخ الضمير من فيه يعود الى المجمع والقسر القهر والرّعاع سفلة الناس ـ والمعنى أن مالكا كان جنده مركبا من العبيد والخدم وأخلاط الناس ولم يكن من صريح العرب أهل الحفاظ والحماية فلذلك

(١) وَمُجَدَّلاً غَادَرْنَهُ ... بِالْقَاعِ تَنْهَسُهُ ضِبَاعُهْ

(وقال عبد القيس بن خفاف البُرْجُمىّ (٢))

(٣) صَحَوْتُ وَزَايَلَنِي بَاطِلِي ... لَعَمْرُ أَبِيكَ زِيَالاً طَوِيلاَ

أسلموه لأول حرب (١) ومجدّلا أى مطروحا على الجدالة وهى الأرض والنون فى غادرنه للخيل والقاع ما استوى من الأرض والنهس انتزاع اللحم عند العض ــ والمعنى أن الخيل تركته مطروحا على الارض تأكل الضباع لحمه (٢) هو شاعر جاهلىّ منسوب الى البراجم وهم قوم من أولاد حنظلة ابن مالك وفى المثل (إن الشقيّ وافد البراجم) لان عمرو بن هند أحرق تسعة وتسعين رجلا من بنى دارم وكان قد حلف ليحرقنّ منهم مائة بأخيه سعد فمر رجل فاشتم رائحة لحم فظن أنه شواء اتخذه الملك فعدل اليه ليأكل منه فقيل له ممن أنت فقال من البراجم فكمل به المائة فضرب به المثل وكان عبد قيس هذا زمن حاتم طيء وكان قد أتاه فى دماء حملها عن قومه وأسلموه فيها وعجز عنها وكان شريفا شاعرا شجاعا فلما أتاه قال له إنه قد وقعت بينى وبين قومى دماء فتوا كلوها وإنى حملتها فى مالى وأهلى فقدمت مالى واخترت أهلى وكنت أوثق الناس بك فى نفسى فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته وإن حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم أنس غدك فقال حاتم إنى كنت لا أحب أن يأتني مثلك من قومك وهذا مرباعى فخذه وافرا فان وفى بالحمالة وإلا أكملت لك فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعا الى قومه (٣) الصحو ترك دواعى الصبا وأباطيله وقوله وزايلنى أى فارقنى ــ والمعنى تنبهت وفارقنى ما ألام عليه من ملهيات الصبا فراقا

فَأَصْبَحْتُ لاَ نَزِقاً لِلّحاءِ ... وَلاَ لِلُحُومِ صدِيقِي أَكُولاَ (١)

وَلاَ سَابِقِي كَاشِحٌ نَازِحٌ ... بِذَحْلٍ إِذَا مَاطَلَبْتُ الذُّحُولاَ (٢)

وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدتُ لِلنَّائِبَا ... تِ عِرْضاً بَرِيئاً وَعَضْباً صَقِيلاَ (٣)

وَوَقْعَ لِسَانٍ كَحَدِّ السِّنَانِ ... وَرُمْحاً طَوِيلَ الْقَنَاةِ عَسُولاَ (٤)

وَسَابِغَةً مِنْ جِيَادِ الدُّرُو ... عِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيهَا صَلِيلاَ (٥)

طويلا وقد جعل الطول وصفا للزيال من باب التوسع والا فهو وصف لوقت الزيال (١) أجرى أصبحت مجرى صرت وقوله لا نزقا للحاء النزق الخفيف الحركة واللحاء المشاتمة والصديق مفرد يراد به الجمع ـ يريد استبدلت من الخفة وقارا ومن العجلة أناة ويريد بقوله ولا للحوم الخ أنه ليس بمغتاب عياب لصديقه (٢) كاشح الخ الكاشح العدو المبطن للعداوة والنازح البعيد الدار والذحل الثأر ـ والمعنى أنه لا يفوتنى لحاق العدو على بعده متى اذا طلبت الانتصاف منه لثأر بينى وبينه (٣) وأصبحت الخ ـ معناه لم أصبح إلا وقد هيأت للحوادث عرضا منزها عن الشين وسيفا مصقولا فاذا حل بى خطب لا أقعد قاصرا عن حفظ مايجب علىّ حفظه من حقوقى وشرفى (٤) ووقع لسان معطوف على عرضا وهو مجاز عن الحجج الدَّامغة والعسول الشديد الاهتزاز ـ والمعنى وأعددت أيضا حججا مفحمة للخصم صادرة عن لسان مثل حدّ السنان وأعددت أيضا رمحا طويلا قصبه شديد الاهتزاز (٥) وسابغة الخ السابغة الدرع التامة وجياد الدروع السهلة السلسة اللينة والصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض ـ والمعني وأعددت أيضا درعا واسعة لا يؤثر فيها وقع السيف عليها لاستحكامها وسلاستها

كَمَتْنِ الغَدِيرِ زَهَتْهُ الدَّبُورُ   يَجُرُّ المُدَجَّجُ مِنْهَا فُضُولاَ (١)

(وقالت امرأة من بنى عامر (٢))

وَحَرْبٍ يَضِجُّ القَوْمُ مِنْ نَفَيَانِهَا   ضَجِيجَ الجِمَالِ الجِلَّةِ الدَّبِرَاتِ (٣)

سَيَتْرُكُهَا قَوْمٌ وَيَصْلَى بِحَرِّهَا   بَنُو نِسْوَةٍ لِلثُّكْلِ مُصْطَبِرَاتِ (٤)

فَإِنْ يَكُ ظَنِّى صَادِقاً وَهْوَ صَادِقِى   بِكُمْ وَبِأَحْلاَمٍ لَكُمْ صَفِرَاتِ (٥)

---

(١) كمتن الغدير الخ المتن الظهر والغدير القطعة من الماء يغادرها السيل وزهته الدبور أى حركته ريح الدبور والمدجج التام السلاح والفضول الزائد — والمعنى أن هذه الدرع بحلقها وبريقها تشبه صفحة ماء الغدير اذا حركته الرّيح واذا لبسها المدجج جرّ ذيلها على الأرض لسبوغها وطولها (٢) قال أبو رياش هى من بني قشير (٣) يضج القوم أى يصيح والنفيان ما يتطاير من الماء والجلة المسان من الابل يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والدبرات جمع دبرة وهى التى بها قرحة — والمعنى أنها حرب يتعوذ القوم من تفاقمها حتى يسمع لهم صياح كصياح الابل من الدّبر لطولها عليهم وشدّة مراسها (٤) للثكل مصطبرات الثكل فقدان الولد ومصطبرات أى صابرات — يقول سيترك هذه الحرب قوم لا عادة لهم بمثلها ويصلى بها أبناء النساء الكريمات الصابرات على فقد أولادهنّ (٥) وبأحلام لكم صفرات أي وبعقول لكم خالية من الخير وهذا تهديد منه لهم وتوعد وجواب الشرط أول البيت بعده — والمعنى إن صدق ظنى فيكم وفى عقولكم التى لا خير فيها عدتم لما نكره منكم فعادت رماحنا فيكم بالقتل سريعة

تُعِدْ فِيكُمُ جَزْرَ الجَزُورِ رِمَاحُنَا وَيُمْسِكْنَ بِالأَكْبَادِ مُنْكَسِرَاتِ (١)

(وقال أُمية بن أبى الصلت (٢))

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ يَافِعًا تُعَلُّ بِمَا أُدْنِى إِلَيْكَ وَتَنْهَلُ (٣)

---

(١) جزر الجزور هذا مثل لسرعة عمل الرّماح فى أجسامهم ـ والمعنى إن لم تنتهوا عما يغضبنا عادت رماحنا منكسرة فى أكبادكم بعد فعلها بكم ما يفعل بالجزور (٢) اسمه عبد الله بن ربيعة بن عوف بن أمية وهو من ثقيف وهو شاعر مجيد فى أكثر شعره أدرك الجاهلية والاسلام وصح أنه عاش حتى رثى أهل بدر قال الأصمعى ذهب أمية فى شعره بعامة ما يكون فى الآخرة وعنترة بعامة ما يكون فى الحرب وقد صدّقه النبي صلى الله عليه وسلم فى بعض شعره وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع من شعره وكان أمية قد قرأ الكتب القديمة وأراد أن يتبع النبى صلى الله عليه وسلم ويهاجر فقدم الحجاز ليأخذ ماله فلما نزل بدرا قيل له الى أين يا أبا عثمان قال أريد أن أتبع محمدًا فقيل له هل تدرى ما فى هذا القليب (وهو بئر كانت هناك)قال لا فقيل له فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان فجدع أنف ناقته وشق ثوبه وبكى وذهب الى الطائف ومات بها كافرا فى السنة التاسعة هذا وتروى هذه الأبيات التى نسبها أبو تمام اليه لابن عبد الأعلى وقيل هى لأبى العباس الأعمى (٣) غذوتك أي قمت بمؤنتك وعلتك أى قمت بشأنك واليافع المقتبل الشباب وتعلّ من العلل وهو الشرب الثانى وتنهل من النهل وهو الشرب الأول ـ والمعنى ربيتك وأنت مولود وقمت بأحوالك فى شبابك أقرب اليك من منافعك ما يمكنني تقريبه فتأخذ منه الكثير والقليل

إذا لَيلةً نابتكَ بالشكوِ لَمْ أَبِتْ ... لِشكواكَ إلاَّ ساهرًا أَتَمَلمَلُ (١)
كأنِّي أنا المطروقُ دونكَ بالَّذِي ... طُرِقتَ بهِ دونِي وعَيْنِيَ تَهْمِلُ (٢)
تَخافُ الرَّدَى نفسِي عليكَ وإنَّها ... لَتعلَمُ أنَّ الموتَ حتمٌ مُؤَجَّلُ (٣)
فلمَّا بلغتَ السِّنَّ والغايةَ الَّتي ... إليها مدى ما كُنتُ فيكَ أُؤَمِّلُ (٤)
جعلتَ جزائِي منكَ جَبهًا وغِلظةً ... كأنَّكَ أنتَ المُنعِمُ المُتفَضِّلُ (٥)
فليتَكَ إذ لَمْ ترعَ حقَّ أُبوَّتِي ... فعلتَ كما الجارُ المُجاوِرُ يَفعَلُ (٦)
وسمَّيتنِي باسمِ المُفَنَّدِ رأيُهُ ... وفي رأيِكَ التفنيدُ لو كُنتَ تعقِلُ (٧)
تراهُ مُعِدًّا لِلخلافِ كأنَّهُ ... بِرَدٍّ على أهلِ الصَّوابِ مُوَكَّلُ (٨)

---

(١) أتململ أى أتقلب على الملة وهى الجمر ـ والمعنى أنه اذا أصاب ولده ما يؤذيه لا يرتاح حتى يرتاح ابنه (٢) كأنى أنا المطروق الخ ـ معناه كأن الذى أصاب ولده من الشكوى أصابه هو ولم يصب ابنه (٣) الرَّدى الهلاك والحتم الواجب ـ والمعني تعدم نفسى القرار خوفا عليك من الهلاك مع أنها لم يبعدعنها أن الموت حتم واقع (٤) فلما بلغت السنّ أي فلما أدركت سن الرّجل وجواب لما فى البيت بعده وهو قوله جعلت جزائى الخ (٥) ألجبه مقابلة الانسان بما يكرهه ـ والمعنى لما أديت حق التربية جازيتنى بالسوء والمجاهرة كأنك صاحب النعمة والفضل (٦) المعنى فليتك اذ لم ترع حق الابوة عاملتنى معاملة الجار لجاره بالرعاية (٧) فنده نسبه الي سوء العقل ـ والمعني لم تجد لى مكافئة سوي أن نسبتنى الى الغباوة ولو كنت تعقل لعلمت أن التفنيد فى رأيك لا فى رأيى (٨) تراه معدًّا أى مهيأ نفسه للخلاف ويقال

(وقالت امرأة من بنى هزان وهم بطن من عنزة يقال لها أم ثواب فى ابن لها عقها)

رَبَّيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الفَرْخِ أَعْظَمُهُ ... أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ زَغَبَا (١)

حَتَّى إِذَا آضَ كَالفُحَّالِ شَذَّبَهُ ... أَبَّارُهُ وَنَفَى عَنْ مَتْنِهِ الكَرَبَا (٢)

انْشَا يُمَزِّقُ أَثْوَابِي يُؤَدِّبُنِي ... أَبَعْدَ شَيْبِي عِنْدِي يَبْتَغِي الأَدَبَا (٣)

إِنِّي لَأُبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَّتِهِ ... وَخَطِّ لِحْيَتِهِ فِي خَدِّهِ عَجَبَا (٤)

فلان موكل بكذا أى ملازم له ـ يقول ترى هذا الولد قد هيأ نفسه للخلاف والرّد على أهل الصواب كأنه مجبول على الرّد عليهم والغض منهم (١) الفرخ كل صغير من الحيوان وأم الطعام المعدة والزغب صغار الرّيش وقوله ترى فى جلده زغبا كناية عن صغره وأنه لايحسن القيام بأمر نفسه ـ يقول أحسنت اليه وهو صغير وقمت بأمره أتم قيام وأعظم مافيه معدته ولا يحسن شيأ من أمر نفسه (٢) آض صار والفحال فحل النخل والأبّار الملقح والمصلح للنخل وشذّبه ألقى عنه كربه التى هى أصول السعف والمتن الظهر ـ والمعنى وما زلت به كذلك حتى كبر واستقام أمره ووجد القوّة باستصلاح أحواله أنشأ الخ (٣) أنشا ابتدأ خففت همزته للضرورة وهو من أفعال الشروع وقوله يمزّق أثوابى كناية عن الاهانة والتقريع وقوله يؤدّبنى فى معنى التعليل لما يفعله بها وقوله أبعد شيبى الخ إنكار منها عليه ـ تقول إنى ربيته وهو ضعيف مثل الفرخ حتى اذا بلغ مبلغ الرّجال أخذ يضربنى ويهيننى يريد بذلك تأديبى فيما يزعم وتأديب المسن لايجدى ولا يفيد (٤) ألترجيل غسل الشعر ومشطه واللمة الشعر المجتمع المجاوز شحمة الأذن ـ والمعنى إنى لأشاهد فى تحسين شعره وخط لحيته فى خدّه عجبا تريد إنى لاعجب كيف تحول عما كنت

قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْماً لِتُسْمِعَنِي ... مَهْلاً فَإِنَّ لَنَا فِي أُمِّنَا أَرَبَا (١)

وَلَوْ رَأَتْنِيَ فِي نَارٍ مُسَعَّرَةٍ ... ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبَا (٢)

(وقال ابن السليماني (٣))

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ سَلْعٍ لَلَائِمٌ ... لِنَفْسِي وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ التَّلَوُّمُ (٤)

أَأَمْكَنْتُ مِنْ نَفْسِي عَدُوِّيَ ضَلَّةً ... أَلَهْفِي عَلَى مَافَاتَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ (٥)

لَوَ انَّ صُدُورَ الأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى ... كَأَعْقَابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَدَّمُ (٦)

لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ فِجَاجٌ عَرِيضَةٌ ... وَلَيْلٌ سُخَامِيُّ الْجَنَاحَيْنِ أَدْهَمُ (٧)

أعهده فيه الى ما أجده منه الساعة (١) عرسه امرأته والأرب الحاجة ـ والمعنى إن لنا أربا الى أمنا فى جميع أمورنا لان لها السن والتجربة (٢) مسعرة موقدة ـ والمعنى أنها تغرنى بقولها الاول فان ضميرها مخالف لنطقها تريدان عرسه نهاها عن ايذائى ظاهرا وهى تودها لكى (٣) هو شاعر إسلامى مقل وكان ابراهيم ابن عربى والى اليمامة قبض عليه وحمل الى المدينة مأسورا فلمامر بسلع قال هذه الأبيات (٤) سلع اسم حصن بوادى موسى وقوله مايرد يجوز أن يكون معناه مايرجع أو ماينفع والتلوم تكلف اللوم ـ والمعنى بقيت يوم سلع أعاتب نفسي على فعلها ولكن ماينفع التلوم بعد فوات الشئ (٥) أأمكنت استفهام توبيخى وضلة مصدر فى موضع الحال وأعلم بمعنى أعرف تنصب مفعولا واحدا حذف هنا ـ والمعنى أجعلت لعدوى سبيلا الى ضلالة منى بقلة اهتدائى فوا أسفا على فوات ذلك لو كنت أعلم مغبته ماتندمت (٦) ـ المعنى لو أن الانسان يعلم صدور الأمر ويظهر له ماخفى عنه كأواخره لم تجده نادما (٧) فجاج جمع

إذِ الأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عَلَيَّ فُرُوجُهَا ... وَإِذْ لِى عَنْ دَارِ الْهَوَانِ مُرَاغَمُ (١)
فَلَوْ شِئْتُ إِذْ بِالأَمْرِ يُسْرٌ لَقَلَّصَتْ ... بِرَحْلِى فَتْلَاءُ الذِّرَاعَيْنِ عَيْهَمُ (٢)
عَلَيْهَا دَلِيلٌ بِالْفَلَاةِ نَهَارَهُ ... وَبِاللَّيْلِ لَا يُخْطِى لَهَا الْقَصْدَ مَنْسِمُ (٣)

(وقال آخر)

فج وهو الطريق الواسع وسخامي الجناحين أسود الطرفين والأدهم الأسود وكان هنا تامة ـ والمعنى لقد كانت الطرق متناهية فى الوسع لا تضيق بى وكان الليل شديد الظلمة يسترنى فضيعت الحزم مع هذه الأمور حتي ضيقت على نفسى (١) الفروج هنا الثغور وفى الكلام قلب أى لم أجهل ثغورها والهوان الذل والمراغم المباعد ـ والمعنى أنى مع سعة الطرق وسواد الليل ما كنت جاهلا فروج الأرض ومواضع الحماية وما صعب عليّ المهرب عن دار أذل فيها (٢) قلصت أسرعت والفتل تباعد المرفقين عن الزور والعيهم الناقة السريعة ـ والمعني أنى لو أردت التخلص وكان الأمر سهلاً عليّ حينئذ كان ذلك أمكن لى بركوب الناقة السريعة (٣) أجري الدليل مجرى العارف والعالم فعداه بالباء والمراد أنه عالم بطرق الفلاة وأعلامها وقوله نهاره منصوب على الظرفية وبالليل لايخطى الخ المنسم الخف يريد أنه لبصره لايخطئ منسم بعيره فيزيغ عن القصد والمراد من هذه الأبيات أنه يلوم نفسه على تمكينه الأعداء منها وكانت أسباب النجاة سهلة عليه وممكنة له من ناقة فتلاء الذراعين ينجو بها وليل أسود حالك يستره ومعرفة بالطرق ترشده وفجاج عريضة لا تضيق به فضيع الحزم مع هذه الأسباب حتي ضيق عليه

أَعدَدْتُ بَيضاءَ لِلحُرُوبِ وَمَصْـــقُولَ الغِرَارَيْنِ يَفْصِمُ الحَلَقَا (١)
وَفَارِجاً نَبعَةً وَمِلْءَ جَفِيــرٍ مِنْ نِصَالٍ تَخَالُهَا وَرَقَا (٢)
وَأرْيَحِيًّا عَضباً وَذَا خُصَلٍ مُخْلَوْلِقَ المَتْنِ سَابِقاً تَئِقَا (٣)
يَمْلأُ عَينَيْكَ بِالفِنَاءِ وَيُرْ ضِيكَ عِقَاباً إِنْ شِئْتَ أَوْ نَزَقَا (٤)

(وقال قَتادَة بن مَسلمة الحَنفى (٥))

---

(١) البيضاء الدرع والغراران الحدّان والفصم الكسر مع انفصال — والمعنى أعددت للحرب درعاً بيضاء وسيفا لامع الحدّين يكسر حلق الدرع (٢) ألفارج القوس المتباعد وتره عن الكبد والنبعة واحدة النبع وهو أجود شجر تتخذ منه القسىّ العربية والجفير كنانة النبل الواسعة من الخشب والمراد بورق ورق الحواء وهو يشبه النصال عرضا — والمعنى وأعددت أيضا قوسا جيدا ونصالا عريضة كورق الحواء (٣) وأريحيا يجوز أن يكون وصف السيف بأنه أريحى لانه يهتز فكأنه يرتاح للضرب أو نسبة الى أريحا قرية بالشأم والخصل الشعر المجتمع والمخلولق الشديد الملاسة والمتن الظهر والتئق الممتلئ نشاطا — والمعنى وأعددت أيضا سيفا أريحيا قاطعا وفرسا مجتمع الشعر أملس الظهر سابقا كثير النشاط (٤) يملأ عينيك أى يعجبك حسنه وهو مربوط بالفناء والفناء ما امتد من جوانب البيت والعقاب جمع عقب وهو الجرى بعد الجرى والنزق الجرى الأول — والمعنى أن هذا الفرس جميل يملأ العينين حسنا بفناء البيت ويرضيك جريه فى كل حال (٥) هو شاعر جاهلى سيد كريم وهو الذى أجار الحارث بن ظالم المرّى لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب وخرج يلوذ بالقبائل ويحتمى بها وكان بسبب قتله لخالد بن

بَكَرَتْ عَلَيَّ مِنَ السَّفَاهِ تَلُومُنِي ⠀⠀ سَفَهًا تُعَجِّزُ بَعْلَهَا وَتَلُومُ (١)
لَمَّا رَأَتْنِي قَدْ رُزِئْتُ فَوَارِسِي ⠀⠀ وَبَدَتْ بِجِسْمِي نَهْكَةٌ وَكُلُومُ (٢)
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَةٍ ⠀⠀ دَهْرٌ وَحَيٌّ بَاسِلُونَ صَمِيمُ (٣)
قَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ ⠀⠀ وَالْخَيْلُ فِي سَبَلِ الدِّمَاءِ تَعُومُ (٤)
إِذْ تَتَّقِي بِسَرَاةِ آلِ مُقَاعِسٍ ⠀⠀ حَدَّ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ تَمِيمُ (٥)

جعفر يومارحرحان وهو موضع وحديثهما مذكور فى كتب الأدب والتاريخ وقتادة هذا من بنى حنيفة بن لجيم ومسكنهم باليمامة (١) البكور الاتيان فى أول النهار والمراد المبادرة والاسراع والسفه الخفة والاضطراب وتعجز أى تنسب بعلها الى العجز والبعل الزوج والمصراع الأول من البيت إخبار والثانى عتاب وتوبيخ ـ يقول بادرت الىّ هذه المرأة تلومنى وتعذلنى خفة منها وسفها ثم أقبل ينكر عليها ذلك فقال وهل ينبغى لها أن تلوم زوجها سفها وتسبه الى العجز (٢) رزئت أصبت والنهكة الضعف والكلوم الجروح ـ والمعنى فعلت ما تقدم حين رأتنى قد أصبت بقتل فوارسى وظهر بجسمى الضعف والجروح (٣) من أصاب فى معنى النكرة فيفيد الكثرة والمراد ما كنت أول انسان أصابه بنكبة دهر والنكبة المصيبة والدهر الزمن مطلقا والباسلون الشجعان والصميم لب الشئ ـ والمعنى لست أول شخص أصابه الدهر والفوارس الكرام بمصيبة ومثل هذا لا عار فيه (٤) التكافؤ من الكفء وهو قلب الشئ على وجهه والمراد أنهم انهزموا والسبل السائل من المطر والدم ـ والمعنى ما زلت أقاتلهم حتى انهزموا وقد كانت الخيل تسبح فى بحر من الدماء (٥) الاتقاء أن تجعل بينك

لَمْ أَلْقَ قَبْلَهُمُ فَوَارِسَ مِثْلَهُمْ أَحْمَى وَهُنَّ هَوَازِمٌ وَهَزِيمُ (١)
لَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا وَالْخَيْلُ فِي نَقْعِ الْعَجَاجِ أُزُومُ (٢)
فِي النَّقْعِ سَاهِمَةَ الْوُجُوهِ عَوَابِسٌ وَبِهِنَّ مِنْ دَعْسِ الرِّمَاحِ كُلُومُ (٣)
يَمَّمْتُ كَبْشَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلٍ فَهَوَى لِحُرِّ الْوَجْهِ وَهْوَ دَمِيمُ (٤)
وَمَعِي أُسُودٌ مِنْ حَنِيفَةَ فِي الْوَغَى لِلْبِيضِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ تَسْوِيمُ (٥)

وبين ما تخاف حاجزاً يقيك ويحفظك ـ والمعنى قاتلت هؤلاء القوم قتالا شديدا حين كانت تميم تتحصن من حد الرّماح والسيوف بأشراف آل مقاعس وهى قبيلة مشهورة (١) لم ألق الخ يجوز أن يكون عنى بالفوارس أصحابه الذين نجع بهم وأن يكون المراد بهم فرسان الأعداء وأحمى أراد أحمى منهم والضمير فى قوله وهنّ يرجع الى الخيل ولهذا قال هوازم وهو جمع هازم وهزيم بمعنى مهزوم ـ والمعني لم أجد قبل هذه الفرسان مثلهم فى الدّفاع عن أنفسهم هازمين أو مهزومين (٢) ألقنا الرّماح والنقع الغبار الكثيف والعجاج ما تطاير منه والأزم الامساك والعض وجواب لما يممت الآتى (٣) السهوم تغير اللون مع ضعف والدعس الطعن وشدّة الوطء (٤) الكبش الرئيس والفيصل هو ما يفصل به بين الفريقين والحرّ من كل شئ خالصه والدميم القبيح الوجه ـ ومعنى الأبيات الثلاثة أنه حين التقى الجيشان وتبادل ضرب الرّماح والحال أن الخيل عاضة على لجمها فى غبار كثير متطاير متغيرة اللون كاشرة بها آثار من طعن الرّماح قصدت أشجعهم وطعنته طعنة شجاع فسقط على وجهه وقد تبدل حسنه بقبح (٥) ألوغي الحرب والتسويم التأثير والعلامة ـ والمعنى أنه كان معى فى ذلك الوقت رجال من حنيفة يشبهون

(١) قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ ... فِي الْبِيضِ وَالْحَلَقِ الدِّلَاصِ نُجُومُ

(٢) فَلَئِنْ بَقِيتُ لَأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ ... تَحْوِي الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ

(وقال رجل من بنى يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل)

(٣) أَلَا أَبْلِغْ بَنِي ذُهْلٍ رَسُولاً ... وَخُصَّ إِلَى سَرَاةِ بَنِي الْبُطَاحِ

(٤) بِأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُثَنَّى ... عَبِيدَةَ مِنْكُمُ وَأَبَا الْجُلَاحِ

(٥) فَإِنْ تَرْضَوْا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا ... وَإِنْ تَأْبَوْا فَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ

(٦) مُقَوَّمَةٌ وَبِيضٌ مُرْهَفَاتٌ ... تُتِرُّ جَمَاجِماً وَبَنَانَ رَاحِ

الأسود فى الحرب مع مداومته حتى أن البيض لكثرة وجودها على رؤسهم حسرت الشعر عن جوانبها (١) ألبيض مايجعل على الرأس لوقايته والحلق الدروع والدّلاص اللينة الملساء ـ والمعنى هم قوم اذا لبسوا أنواع الأسلحة تراهم كأنهم فى لبسهم هذا نجوم فى البريق واللمعان (٢) اللام للقسم ولأرحلنّ جوابه ـ والمعنى أقسم إنى إن عشت لأغزون غزوة تجمع الغنائم إلا أن أموت (٣) الرّسول الرسالة وقوله وخصّ الى سراة الخ أى توصل الى أن تخصهم بأدائها والبطاح مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة (٤) موضع بأنا الخ منصوب على أنه بدل من رسولا والمثنى وعبيدة وأبو الجلاح أسماء رجال ـ والمعنى أبلغ أكابر هؤلاء القوم أنا قد قتلنا بدل الواحد الذى قتلتموه منا اثنين منكم (٥) ألمعنى إن رضيتم الصلح فنحن راضون وإن أبيتم فأطراف الرّماح بيننا (٦) ألمقوّمة المعتدلة والمرهفات المسنونة وتتر تسقط والجماجم المراد بها السادات والبنان أطراف الأصابع والرّاح الكف ـ والمعنى أن

(وقال جُرَيْبَة بن الأشيم الفقعسي (١))

فِدًى لِفَوَارِسِي الْمُعْلَمِيــــنَ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ خَالِي وَعَمْ (٢)

هُمُ كَشَفُوا عَيْبَةَ الْعَائِبِينَ مِنَ الْعَارِ أَوْجُهُهُمْ كَالْحُمَمْ (٣)

إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاحَ النُّسُورِ حَزَزْنَا شَرَاسِيفَهَا بِالْجِذَمْ (٤)

الرّماح المتقدمة معتدلة وبيننا أيضا السيوف اللامعة المسنونة التى تسقط رؤس السادات عن الأبدان والأصابع عن الكف (١) وجدّه عمرو ابن وهب أحد بنى فقعس بن طريف وهو أخو مطير بن الأشيم أحد شياطين بني أسد وجُريبة شاعر إسلامى مقل وكان من حديث هذا الشعر أن سلهبا وأبا سلهب من بنى ضبيعة بن عجل سارا فى جمع من بكر بن وائل يطلبان الغنائم وخرجت بنو فقعس أيضا فالتقى الجمعان ولا يريد أحد منهم صاحبه فلما التقوا صاح بنو فقعس نزال نزال فلم ينزلوا وقاتلوا على الخيل فشد فروة بن مرثد على أبى سلهب فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه وهزمهم بنو فقعس وقتلوا منهم فقال فى ذلك جُريبة بن الأشيم هذه الأبيات (٢) المعلمون المتسمون بالسمة والعجاجة الغبار وفدًى مبتدأ خبره خالى ـ والمعنى أفدي فوارسى المتسمين بسمات الشجاعة تحت غبار الحرب بخالى وعمى (٣) ألعيبة شبه الخريطة من الأدم وهذا مثل معناه أنهم أظهروا من عيب من كان يطاب عيبهم ما كان خافيا فكأنهم كشفوا عيابهم المنطوية على عيوبهم والحمم الفحم ـ والمعنى أن هؤلاء الفرسان أدركوا ثأر من قتل منهم وكشفوا سوأة أعدائهم وأظهروا مخازيهم وألبسوهم عارا تسودّ منه الوجوه حتى كأنها فحم (٤) صياح النسور يريد بذلك أصواتا قصيرة والحز

إِذَا الدَّهْرُ عَضَّتْكَ أَنيَابُهُ ... لَدَى الشَّرِّ فَأْزِمْ بِهِ مَا أَزَمْ (١)
وَلَا تُلْفَ فِي شَرِّهِ هَائِبًا ... كَأَنَّكَ فِيهِ مُسِرُّ السَّقَمْ (٢)
عَرَضْنَا نَزَالِ فَلَمْ يَنْزِلُوا ... وَكَانَتْ نَزَالِ عَلَيْهِمْ أَطَمْ (٣)
وَقَدْ شَبَّهُوا الْعِيرَ أَفْرَاسَنَا ... فَقَدْ وَجَدُوا مَيْرَهَا ذَا بَشَمْ (٤)

(وقال شَقيقُ بن سُلَيك الاسدى (٥))

القطع والشراسيف مقاط الأضلاع والجذم بقايا السياط ـ والمعنى أن خيلنا معوّدة أن لا تصيح فى الحرب فان عرض لها ذلك الصياح القصير ضربناها بالسياط لتذكر عادتها (١) أراد بأنياب الدّهر مصائبه والأزم العض وما مع الفعل بعدها فى تأويل مصدر واسم الزمان محذوف ـ والمعنى اذا نزلت بك حوادث الدّهر فلا تضعف وقاومه بالصبر ما قاومك بالمصائب (٢) ألفاه وجده ويقال هاب فلان كذا يهابه اذا خافه فهو هائب وهيوب ـ والمعنى لا تهب الدّهر ولا تكن منه بمنزلة الذى به مرض عجز عن مداواته فيئس من حياته فأخفى أمره وكتمه وهو منه خائف (٣) أطم من قولهم طم الشئ كثر حتى علا وغلب ـ والمعنى دعوناهم للبراز فلم يبرزوا وكان دعاؤهم الى المبارزة والمنازلة أشد عليهم من وقع سهامنا وطعن رماحنا لانهم جلبوا على أنفسهم العار والذم (٤) ألعير الابل عليها الميرة وهى جلب الطعام والبشم الثقل من الطعام يقال بشم فلان من الطعام اذا أصابه ثقل وتخمة ـ يريد أنهم عدونا غنيمة لهم فاستوبلوا عاقبة غنيمتهم (٥) هو شاعر إسلامى مقل وهو أحد بنى أسد بن خزيمة من مضر أو من بنى أسد بن ربيعة بن نزار

أَتَانِي عَنْ أَبِي أَنَسٍ وَعِيدٌ فَسَلَّ تَغَيُّضُ الضَّحَّاكِ جِسْمِي (١)
وَلَمْ أَعْصِ الْأَمِيرَ وَلَمْ أَرِبْهُ وَلَمْ أَسْبِقْ أَبَا أَنَسٍ بِوَغْمِ (٢)
وَلَكِنَّ الْبُعُوثَ جَنَتْ عَلَيْنَا فَصِرْنَا بَيْنَ تَطْوِيحٍ وَغُرْمِ (٣)
وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّغْدِ نَفْسِي وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خُوَارَزْمِ (٤)
فَقَارَعْتُ الْبُعُوثَ وَقَارَعَتْنِي فَفَازَ بِضَجْعَةٍ فِي الْحَيِّ سَهْمِي (٥)
وَأَعْطَيْتُ الْجِعَالَةَ مُسْتَمِيتاً خَفِيفَ الْحَاذِ مِنْ فِتْيَانِ جَرْمِ (٦)

(١) معني سل ذاب وضعف والتغيض التغيظ والضحاك اسم أبي أنس وهو الضحاك بن قيس الفهري صاحب مرج راهط ــ والمعنى هددني أبو أنس الضحاك فأضعف وعيده وغيظه جسمي (٢) رابه اذا أتاه بريبة والوغم الترة وهي الثأر ــ والمعني لم أخالف الأمير ولم أتكلم فيه بسوء ولم أتقدمه بحرب (٣) ألبعوث جمع بعث ويحرك هو الجيش وجمعه لاختلافه وتكرره والتطويح التبعيد فى الأرض ــ يقول لم أعص الضحاك الأمير ولكن جناية الجيش علينا عظم لدينا موقعها فصرنا بين النزوح عن الأهل والابعاد عن الوطن وبين غرم نلتزمه (٤) ألسغد أمكنة متفرقة وخوارزم بلدة مشهورة ــ والمعني خافت نفسي من هذه الجبال فكرهت الخروج (٥) قارعت من القرعة وقوله ففاز بضجعة الخ أى خرج سهمى باضطجاعى وراحتى فى الحيّ ــ والمعنى أنى صنعت معهم القرعة فخرج سهمى براحتى وعدم خروجى الى الحرب (٦) ألجعالة العطاء الذي يؤخذ من السلطان والمستميت طالب الموت وخفيف الحاذ المراد به السريع النشيط ــ والمعنى لما كرهت الخروج أخرجت عني رجلا شجاعا كثير النشاط من فتيان جرم (قبيلة مشهورة) على جعل معلوم

باب المراثى

(قال أبو خراش الهذلى[١])

حَمِدْتُ إِلٰهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ [٢]
فَوَاللهِ مَا أَنْسَى قَتِيلاً رُزِئْتُهُ بِجَانِبِ قُوسَى مَامَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ [٣]

---

(١) اسمه خويلد بن مرة أحد بني هذيل وهو من فرسان العرب وفتاكهم شاعر مخضرم أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين وكان ممن يعدو على رجليه فيسبق الخيل وكان من حديث هذا الشعر أن عروة بن مرة أخا أبي خراش وخراش بن أبي خراش اصطحبا فى سفر كانا فيه فأسرهما بطنان من ثمالة وكانوا موتورين فاختلفوا فى الابقاء عليهما وقتلهما فمال بنو بلال الى قتلهما وبنو رزام الى الابقاء عليهما وتفاقم الأمر بينهما فى ذلك الى ان صار يؤدى الى المقاتلة فتفرد بنو بلال بعروة فقتلوه وتفرد بنو رزام بخراش فخلا به رجل منهم وأطلقه فلما وافى خراش الى أبيه وأخبره بما جرى اقتص قصتهما فى هذه الأبيات ويروي عن الأصمعي وأبي عبيدة أنهما قالا لانعرف أحدا مدح من لا يعرفه غير أبى خراش وقد سلك بعض من شعراء الاسلام مسلكه (٢) عروة أخو الشاعر وخراش ابنه ــ والمعنى أشكر الله بعد مااتفق من قتل عروة على نجاة خراش وبعض الشر أخف من بعض وقد كنت أعتقد قتلهما معا (٣) رزئته فجعت به وقوسى اسم مكان بالسراة وبه قتل عروة أخوه ــ والمعنى أقسم بالله إني لا أنسى القتيل الذى فجعت بفقده بجانب قوسى مدة حياتي

عَلَى أَنَّهَا تعفو الكُلُومُ وَإِنَّمَا نُوَكَّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي (١)
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ ألقى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ (٢)
وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الفُؤَادِ مُهَبَّجاً أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ (٣)
وَلَكِنَّهُ قَدْ نَازَعَتْهُ مَجَاوِعٌ عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ (٤)

---

(١) على أنها الخ هذا الكلام يجرى مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله لا أنسى قتيلا رزئته مدّة حياتي والضمير فى أنهـا للقصة وخبر أن الجملة بعدها والعفاء الدروس والذهاب والكلوم جمع كلم ويعنى به الحزّ عنـد ابتداء المصيبة وجلّ عظم وموضع على أنها نصب على الحال وأراد بهـذا تقادم العهد وتطاول الزمن ـ يقول والله لا أنساه ولو طال عهده وعفت آثاره وانما قال هـذا لان الانسان يشتد جزعه بالمصيبة القريبة العهد فأما المتقادم عهدها فان مضىّ الزمن يذهبها وقوله وإنما نوكل بالأدنى الخ معناه أن الفجيعة تلازم الانسان وتشتد به على المصائب القريبة العهد وإن كانت صغيرة وأنها تخف على الانسان اذا طال أمدها وان كانت كبيرة (٢) من استفهامية وعلى أنه فى موضع الحال ـ والمعنى لم أتحقق الذى اهتدي لهذه المكرمة فنزع رداءه وألقاه على أخى مع كونه مسلولا عن كريم خالص النسب (٣) مثلوج الفؤاد بارده والمهبج الذى استرخى لحمه وتغير لونه والرّبيلة السمن ـ يقول إنه كان ذكىّ الفؤاد شهما لم يكن ممن ضيع شبابه فى الخفض والدّعة وصلاح بدنه (٤) المجاوع جمع مجوعة السنة يكون فيها الجوع وأراد منها هنا المخامص جمع مخمصة وهي خلو البطن من الطعام جوعا وانما أثرت فيـه المجاوع لانه اذا سافر آثر صحبه على نفسه بزاده فيجوع

(وقال عَبْدَة بن الطَّيِب [1])

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا [2]
تَحِيَّةَ مَنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَّمَا [3]
فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا [4]

(وقال هشام بن عقبة العدوى أخو ذى الرمة يرثى أوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان [5])

ويشبعهم والمرّة القوّة وقوله صادق النهض يريد النهوض الى المكارم والمعالى لا يكذب فيها اذا نهض اليها ـ يقول ولكنه كان مخالف الجوع يؤثر أصحابه على نفسه بزاده فيشبعهم ويجوع مع أنه صاحب قوّة وصادق فى النهوض للمعالى والمكارم (١) واسم أبيه يزيد بن عمرو بن وعلة وهو من بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهو شاعر مجيد ليس بالمكثر مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس معه بالمدائن وكان لا يحسن الهجاء لانه كان يترفع عنه (٢) من عادة العرب اذا حيوا الميت قدموا لفظ عليك ـ والمعنى عليك تحية الله ورحمته يا قيس بن عاصم مدة مشيئته للرّحمة أى دائما (٣) تحية منصوب على المصدر وغادره تركه والرّدى الهلاك والشحط البعد ـ والمعنى أحييك تحية من خلفته هدفا للهلاك ودأبه أنه اذا زار بلادك بعد بُعد سلم عليك (٤) الهلك الموت ـ والمعني ما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل كان موته موتا لقبيلته (٥) قال أبو هلال كان لذى الرّمة ثلاثة إخوة أوفى وهشام ومسعود وكلهم كانوا يقولون الشعر فتغلب ذو الرمة على شعرهم وتفوق عليهم

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلاَنَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلآنُ مُتْرَعُ (١)

نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رِكَابُهُمْ

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاؤُا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا (٢)

نَعَوْا بَاسِقَ الْأَفْعَالِ لاَ يَخْلُفُونَهُ تَكَادُ الْجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ (٣)

خَوَى الْمَسْجِدُ الْمَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ دَلْهَمٍ وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمُهُ قَدْ تَضَعْضَعُوا (٤)

فَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكْءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ (٥)

---

(١) تعزَّيت تصبرت وغيلان اسم ذى الرمة وأوفى أخوه وهما أخوا هشام ومترع مملوء — والمعنى تصبرت على ما أصابنى من فقد أوفى وتسليت عنه بمصيبتى على فقد ذى الرّمة والحال أن جفن العين مملوء من الدموع المنصبة (٢) ألنعي الأخبار بالموت وآب رجع — والمعني أن الركب لما رجعوا أخبرونى بموت أوفى ولعمرى إنما جاؤا بخبر من الشرّ فأوجعوا به فؤادى (٣) ألباسق العالى وتصدع تتشقق — والمعنى أنهم أخبرونى بموت شريف الأفعال عزيز الوجود الذى لم يبق من يقوم مقامه وتكاد الجبال الصلبة تشقق من ذلك النعي (٤) خوي خلا وابن دلهم رجل عمر مسجدا وكان القائم بشؤنه فلما مات خلا المسجد والضعضعة الخضوع والتذلل — يقول إن المسجد الذى بناه ابن دلهم خوى وتساقط بناؤه وتعطلت اقامة الشعائر فيه بعد موته إذ كان هو القائم بأمره المتفقد لصلاحه وأن أوفى كان قوام عشيرته وموئلهم فلما مات اضطربت أحوالهم فصاروا بعده أذلاء ضعفاء (٥) ألنكء قشر القرحة قبل أن تبرأ والقرح الجرح وأوجع أشد وجعا — والمعني كل مصيبة بعد فقد أوفى لا تنسي الحزن عليه بل تزيدني ألما

(وقال متمم بن نويرة [1])

لَقَدْ لاَمَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَا رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ [2]

كالجرح اذا نزل عليه جرح آخر كان أشد وجعا (١) وجده عمرو بن شداد يصل نسبه الى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان متمم يكني أبا نهشل وهو شاعر مخضرم صحابى وكان من أشد خلق الله جزعا على أخيه مالك بن نويرة وكان مالك قد قتل زمن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أيام الردة وصلى متمم ذات يوم الصبح مع أبي بكر رضى الله عنه ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت تحت الازار قتلت ياابن الأزور
أدعوته بالله ثم قتلته لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال أبو بكر رضى الله عنه والله مادعوته ولا قتلته ثم قال

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع أنت وحاسرا ولنعم مأوي الطارق المتنور

ثم بكى حتى سالت عينه العوراء ثم انحرط على سية قوسه مغشيا عليه وصلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصبح ذات يوم فلما فرغ من صلاته اذا هو برجل قصير متنكب قوسا وبيده عصا فقال من هذا فقال متمم بن نويرة فاستنشده قوله فى أخيه فأنشده شعرًا حسنا رصينا متينا فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت أنى أحسن الشعر فأرثى أخى زيدًا بمثل مارثيت به أخاك فقال متمم لو أن أخى مات على مامات عليه أخوك مارثيته فقال عمر ماعزاني أحد عن أخى بمثل ماعزانى به متمم (٢) التذراف جريان الدمع

فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فَالدَّكَادِكِ (١)
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ (٢)

(وقال أبو عطاء السندى (٣))

أَلَا إِنَّ عَيْناً لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجَمُودُ (٤)
عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشُقِّقَتْ جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ (٥)
فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ وَرُبَّمَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وُفُودُ (٦)

والسوافك المراد منها المسفوكة ـ والمعنى أن رفيقى لامنى على بكائى الكثير عند القبور لكونه يتألم بألمى (١) ثوى بالمكان أقام به واللوى والدكادك اسما موضعين ـ والمعنى أن رفيقي لامنى فقال أتبكى كل قبر نظرته لأجل ذلك القبر الذى أقام بين هذين الموضعين (٢) الشجا الحزن ـ والمعني فأجبته بأن رؤية القبر تذكرنى بقبر مالك لانه كان عظيم الشأن قد ملأ الأرض بإحسانه فكأن الأرض كلها قبره (٣) أبوعطاء تقدمت ترجمته وهذا الشعر يقوله أبوعطاء فى ابن هبيرة وكان قد قتله المنصور بواسط بعد أن أمنه وكان قد قتله غدرًا فلما حمل اليه رأسه قال للحرسي أترى الى طينة رأسه ما أعظمها فقال الحرسى طينة إيمانه أعظم من طينة رأسه (٤) جمود بخيلة بالدمع مع طلبه منها ـ والمعنى أن العين التي لم تبك عليك يوم قتلت بواسط بكاء كثيرًا لبخيلة كالحجر الذى لا يرشح (٥) عشية بدل من يوم لان المراد به الوقت ومعنى قيام النائحات تهيؤها للنوح والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشرّ ـ والمعنى وذلك عشية قيام النائحات يشققن ثيابهنّ مما يلى صدورهنّ ويلطمن خدودهنّ (٦) الفناء ما امتد من جوانب الدّار وقوله وربما الخ بيان لحاله فيما تقدم

فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ   بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ (١)

(وقال آخر (٢))

لَوْ كَانَ حَوْضَ حِمَارٍ مَا شَرِبْتَ بِهِ   إِلاَّ بِإِذْنِ حِمَارٍ آخِرَ الأَبَدِ (٣)

لَـكِنَّهُ حَوْضُ مَنْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ   رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ (٤)

من رياسته وفضله وشرفه وتوفر همم الناس على زيارته ـ والمعنى فان أمسى بيتك مهجورا بعد موتك وكثيرا ما أقامت به الجماعات بعد الجماعات فى حياتك وجواب الشرط يأتى أول البيت بعده (١) فانك لم تبعد الخ هذا جواب الشرط والمراد بالمتعهد الذى يتعهده بالذكر والبكاء ـ والمعني أنت وإن كنت قد بعدت بوضعك تحت التراب غير أنك لم تبعد على من يتعهدك بالبكاء والذكر وزيارة القبر وقوله بلى كل من الخ معناه أنت بعيد إذ ليس لمن يتعهدك نوال منك كما كانت عادتك فى الحياة (٢) هو صنان بن عباد اليشكري وذلك أن شمط بن عبد الله اليشكرى أتاه وقد أورد إبله وأترع حوضه فأخذ شمط فوق يده وقدم إبله فأوردها فى مائه الذى استقى فقال صنان فى ذلك هذه الأبيات وهي من قصيدة اختارها منها أبو تمام (٣) حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس أحد بنى ثعلبة والخطاب فى قوله ما شربت لشمط وهو حطان بن قيس عم علقمة وكان صنان فى حياة علقمة يتعزز به فلا يعترض أحد عليه فيما يفعله ولا يطمع انسان فى اهتضام حقه ـ يقول لو كان حمار موجودا ما كنت تشرب من الحوض ماعشت الا باذنه (٤) أودي أهلك وريب الزمان مصائبه وبيضة البلد بيض النعام تضعه فى مكان ثم تنساه فيبقي وحيدا وضرب ذلك مثلا للذل والهوان ـ والمعنى لكن هذا الحوض

لَوْ كَانَ يُشكَى إلى الأَمْوَاتِ مَالَقِيَ الأَحْيَاءُ بَعْدَهُمُ مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ (١)
ثُمَّ اشْتَكَيْتُ لَأشْكَانِي وَسَاكِنُهُ قَبْرٌ بِسِنْجَارَ أَوْ قَبْرٌ عَلَى قَهَدِ (٢)

(وقال رجل من خثعم (٣))

نَهِلَ الزَّمَانُ وَعَلَّ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مِنْ آلِ عَتَّابٍ وَآلِ الأَسْوَدِ (٤)

حوض شخص أهلك الزمان إخوته فأمسى كبيضة النعام فى المهانة والانفراد (١) الكمد الهمّ والحزن الشديدان — والمعنى لو كانت الشكوى الى الأموات تنفع ما كان الأحياء يجدون بعدهم حزنا (٢) ثم اشتكيت معطوف على قوله لو كان يشكي وقوله لأشكانى يقال شكا اليه حاله فأشكاه أى أزال عنه ما يشكو منه وقوله وساكنه معطوف على قوله قبر بسنجار مقدما عليه وانما يحسن هذا اذا كان العامل مقدما وهو فى الفعل والفاعل أكثر منه فى غيره وسنجار وقهد إسما موضعين — والمعنى لو كانت الأموات تسمع الشكوى ثم اشتكيت لأزال ما أشكو منه قبر بسنجار وساكنه وقبر بقهد (٣) نسب هذا الشعر ياقوت فى المعجم الى عمرو بن النعمان البياضى وقال يرثى بهذا قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم فى بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضا هذا والأبيات التى ذكرها ياقوت من هذه القصيدة غير التى هنا (٤) النهل الشرب الأول والعلل الشرب الثانى والتصريد تقليل الشرب ونهل الزمان وعلله من هؤلاء كناية عن استئصاله إياهم وعدم ابقائه عليهم — يقول إن الزمان أفنى هؤلاء القوم وقصد الى الأفضل فالأفضل منهم حتى بلغ غرضه ونال مراده كأن مراده أن هؤلاء كانوا يردون عوادى الزمان ويقاومون حوادثه ويدفعونها

مِنْ كُلِّ فَيَّاضِ الْيَدَيْنِ إِذَا غَدَتْ　　نَكْبَاءُ تُلْوِي بِالْكَنِيفِ الْمُوصَدِ (١)

فَالْيَوْمَ أَضْحَوْا لِلْمَنُونِ وَسِيقَةً　　مِنْ رَائِحٍ عَجِلٍ وَآخَرَ مُغْتَدِي (٢)

خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدٍ　　وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّودَدِ (٣)

(وقال محمد بن بشير الخارجي (٤))

نِعْمَ الْفَتَى فَجَعَتْ بِهِ إِخْوَانَهُ　　يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ (٥)

عمن نزلت به فحقد عليهم فنال منهم (١) فياض اليدين أي بالعطاء والنكباء كل ريح تنكبت عن مهاب الرياح الأربع واذا كثرت النكباوات واشتد هبوبها كان القحط والجدب وتوى تذهب والكنيف الحظيرة من الشجر والمؤصد المطبق ـ والمعنى أن الزمان ذهب بكل جواد من القبيلتين كريم عند اشتداد الجدب وهم بالحظيرة (٢) ألوسيقة الطريدة والرائح الذاهب بالعشيّ والمغتدى الذاهب فى الغدو ـ والمعنى بعد أن كانوا من الكرام على ماعلمت أصبحوا اليوم وهم طريدة الموت فمنهم الذاهب عشية ومنهم الذاهب غدوة (٣) السودد السيادة ـ والمعنى مات السادة فصرت سيداً لقوم لا سيادة فيهم وليس فيهم سيد غيرى وذلك من الشقاء (٤) وجدّه عبد الله بن عقيل من بنى خارجة ابن عدوان ويكنى أبا سليمان شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الأموية كان منقطعا الى أبى عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشي أحد بنى أسد بن عبد العزى وله فيه مدائح ومراث مختارة هى من عيون الشعر وكان يسكن البادية فى أكثر زمانه يقيم فى بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس (٥) نعم الفتى ألمخصوص بالمدح محذوف كأنه قال نعم الفتى فتى وفجعت به أصابت بفقده ـ والمعنى أن الفتى الذى فجعت حوادث الأيام اخوانه بفقده

سَهلُ الفِنَاءِ إذَا حَلَلْتَ بِبَابِهِ طَلْقُ اليَدَينِ مُؤَدَّبُ الخُدَّامِ (١)
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا ذَوُو الأَرْحَامِ (٢)

(وقال أيضاً)

طَلَبْتُ فَلَمْ أُدرِكْ بِوَجْهِي وَلَيْتَنِي قَعَدْتُ فَلَمْ أَبْغِ النَّدَى بَعْدَ سَائِبِ (٣)
وَلَوْ لَجَأَ العَافِي إِلَى رَحْلِ سَائِبٍ ثَوَى غَيْرَ قَالٍ أَوْ غَدَا غَيْرَ خَائِبِ (٤)
أَقُولُ وَمَا يَدْرِي أُنَاسٌ غَدَوْا بِهِ إِلَى اللَّحْدِ مَاذَا أَدْرَجُوا فِي السَّبَائِبِ (٥)

يوم البقيع نعم الفتى (١) سهل الفناء واسعه ـ المعنى أن دار هـذا الفتى واسعة الفناء لا تضيق بأضيافه وهو مع هذا كريم حسن التدبير فى منزله (٢) المعنى أنه لكرمه وكماله لا يفضل شقيقه على صـديقه فلا يمكنك أن تفرق بينهمـا (٣) الباء من قوله بوجهى متعلق بطلبت أى بذلت وجهى والندى الجود وسائب اسم رجـل ـ والمعنى أني بذلت حرّ وجهى للناس بعد سائب أطلب جودهم فلم أنله فليتنى صنته ولم أطلب شيأ (٤) العافى طالب المعروف وثوى بالمكان أقام به والقالي المبغض وغير منصوب على الحال ـ والمعنى أن سائبا كان جوادا كريما يلجأ اليه الطالبون للمعروف فلو لاذ به أحدهم وأقام ببابه لم تزده الاقامة إلا محبة فيه غير مبغض لعيشه ولم يخرج من عنده إلا مقضي الحاجة غيرخائب (٥) أدرجوه لفوه والسبائب جمع سبيبة الشقة الرقيقة ـ والمعنى أقول متحسرًا موقنا باليأس وقد غدا الناس به الى اللحد أى رجـل أدرج فى الـكفن والغادون به لا يعلمون أنه رجل جليل القدر عظيم الشأن

وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا سَيَرْكَبُ كَارِهًا عَلَى النَّعْشِ أَعْنَاقَ الْعِدَا وَالْأَقَارِبِ [١]

(وقال دريد بن الصِّمَّة [٢])

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمُ شُهَّدِي [٣]

---

(١) كارها حال من قوله سيركب والعدا الغرباء الأباعد ـ والمعنى لم يوجد أحد من البشر إلا ويحمل فى النعش على أعناق الرّجال الأباعد والأقارب (٢) وجدّه الحارث بن معاوية أحد بنى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان وكان أطول الفرسان الشعراء غزوًا وأبعدهم أثرًا وأكثرهم ظفرًا وأيمنهم طائرًا وأدرك الاسلام ولم يسلم وخرج مع قومه بنى جشم يوم حنين مظاهرًا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمنا به وليقتبسوا من رأيه وقتل يومئذ على شركه وهذه القصيدة يرثى بها أخاه عبد الله بن الصمة لما قتل وكان عبد الله قد غزا غطفان ومعه قومه وقوم آخرون فظفر بهم وساق أموالهم فى يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد نشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فأبى إلا أن ينزل فبينما هم كذلك اذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم فأقبلت بنو غطفان وتلاحقوا بمنعرج اللوى واقتتلوا فقتل رجل من بنى قارب عبد الله بن الصمة وتفرّق جمعهم واستنقذ بنو غطفان مالهم (٣) يقال نصحته ونصحت له وهى الجيدة نصحا ونصيحة وعارض أخو دريد وكان له ثلاثة أسماء وثلاث كنى والرّهط القوم وبنو السوداء أصحاب عبد الله أخيه الذين كانوا معه والقوم شهدى أي شهود على نصحى لهم

فقُلتُ لَهُمْ ظُنُّوا بألْفَىْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ فِي الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ (١)
فلمَّا عَصَوْنِى كُنْتُ مِنهُمْ وقدْ أرَى غَوَايَتَهُمْ وأنَّنِى غيرُ مُهْتَدِى (٢)
أمرتُهُمُ أمْرِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فلَمْ يَستَبِينُوا الرُّشْدَ إلاَّ ضُحَى الغَدِ (٣)
وهَلْ أنَا إلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وإنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أرْشُدِ (٤)
تَنادَوْا فقَالُوا أرْدَتِ الخَيلُ فارِساً فقُلْتُ أعَبْدُ اللهِ ذٰلِكُمُ الرَّدِى (٥)

والاضافة بيانية — والمعنى لم آل جهدا فى نصحى لأخى عارض وأصحابه ولقوم بني السوداء والقوم شهود على ذلك (١) ظنوا أى أيقنوا والمدجج التام السلاح والسراة الأخيار ويريد بالفارسي المسرّد الدّروع والسرد تتابع الشئ والمراد تتابع الحلق فى النسج — والمعنى أنى نصحتهم وحذرتهم من الأعداء وقلت لهم أيقنوا أن الأعداء ألفا فارس كاملوا السلاح قد لبس أشرافهم الدروع المسردة التى تتابع نسج حلقها (٢) كنت منهم معناه أنه وافقهم وترك خلافهم والغواية ضد الهدى — والمعنى فلما لم يمتثلوا أمرى ولم يقبلوا نصيحتى سلكت مسلكهم عالما أنهم على غير هدى وأنى غير مصيب فيما سلكته الا أن الرّحم والقرابة دعتنى الى الذود عنهم (٣) أمرى مصدر أتى لتوكيد الفعل والمنعرج المنعطف واللوى ما التوى واسترق من الرّمل — والمعنى أبديت لهم رأيي بمنعرج اللوى ليكونوا على حذر فلم يظهر لهم رشد قولى إلا حين أن دهمهم العدو فى الضحى (٤) هل للنفى وغزيّة قومه — والمعنى ما أنا إلا من غزية فى حالتى الغىّ والرّشاد فغوايتي ورشادي متعلق بغوايتهم ورشادهم (٥) أردى أهلك والمراد بالخيل أصحابها والرّدىّ الهالك — والمعنى نادى بعضهم بعضا وصاحوا فيما بينهم لعظم المصيبة فقالوا

فَجِئْتُ إِلَيهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ المُمَدَّدِ (١)

وَكُنْتُ كَذَاتِ البَوِّ رِيعَتْ فَأَقْبَلَتْ إِلَى جِلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ (٢)

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِي (٣)

قِتَالَ امْرِئٍ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ المَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ (٤)

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَّافًا وَلَا طَائِشَ اليَدِ (٥)

أهلك راكبوا الخيل فلانا الفارس فقلت أعبد الله أخى ذلكم المقتول وانما قال ذلك إنكارا لقتله واستعظاما لانه يعلم إقدامه وشجاعته فى الحرب (١) تنوشه تتناوله والصياصي جمع صيصة وهي شوكة يمرها الحائك على الثوب وقت نسجه والنسيج المنسوج ـ والمعنى أتيت عبد الله والحال أن الرّماح تتناوله ولها صوت كصوت شوكة الحائك فى الثوب الذى ينسجه (٢) ذات البوّ الناقة التى يموت ولدها فيسلخ جلده ويحشى تبنا لتحن عليه فتدر اللبن وراعه أفزعه وخوفه والجلد ما جلد من المسلوخ وألبس غيره لتشمه أم المسلوخ فتدر عليه والمسك الجلد والسقب ولد الناقة ـ والمعنى فصرت فى الفزع والخوف كذات البوّ التى فزعت على ولدها فأقبلت الى جلده الموضوع على غيره لتشمه (٣) تنفست تكشفت والحالك الأسود وأسودي أصله أسودىّ بياء النسب مشددة خفف بحذف احدى الياءين ـ والمعنى فضاربت الفرسان حتى انكشفوا عنه وتلوّثت بدمائهم ومن شدّتها تغير لونى بالسواد (٤) قتال منصوب على المصدرية وآساه سواه بنفسه ـ والمعنى أنى لم أقصر فى دفاعي عنه ولم أرهب الموت لعلمى أن الانسان لايخلد (٥) خلى مكانه مضى لسبيله والوقاف الذى يقف مخافة وجبنا ولا يقدم والطائش الذى لا يصيب اذا رمي

كَمِيشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ الآفَاتِ طَلَّاعُ أَنجُدِ (١)
قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنَ اليَومِ أَعقَابَ الأَحَادِيثِ فِي غَدِ (٢)
تَرَاهُ خَمِيصَ البَطنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغدُو فِي القَمِيصِ المُقَدَّدِ (٣)
وَإِن مَسَّهُ الإِقوَاءُ وَالجَهدُ زَادَهُ سَمَاحاً وَإِتلَافاً لِمَا كَانَ فِي اليَدِ (٤)
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيبُ رَأسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلبَاطِلِ ابعَدِ (٥)

— والمعنى فان مضى عبد الله لسبيله فما كان جبانا ولا ضعيف اليد جاهلا بالرمى (١) كميش الازار مثل فى الجدّ والتشمير والكميش الخفيف السريع وأضاف الكميش الى الازار توسعا وقوله خارج نصف ساقه يصفه أيضا بالجدّ والنشاط وقوله بعيد من الآفات يريد أنه سليم الأعضاء لا داء به — والمعنى أنه كان اذا أراد أمرا جدّ فيه وشمر له وكان مع هذا سالما من الأمراض جادًّا فى الأمور الشريفة (٢) يريد بقوله قليل التشكى نفى أنواع التشكي كلها لانهم يستعملون القلة فى معني النفى والتشكى الشكاية — والمعني أنه كان عالى الهمة قوىّ الفكرة صبورا على حوادث الدّهر بصيرا بالعواقب يعلم فى يومه ما يكون فى غده فيسعى فى دفعه (٣) خميص البطن خاليها والعتيد المعدّ والمقدّد الممزّق — والمعنى أنه كان كريما بالغ النهاية فى الكرم يؤثر غيره على نفسه بزاده وملبسه يصفه بقلة الأكل مع اتساع الحال وحضور الزاد (٤) الاقواء الفقر والسماح والسماحة الجود والكرم — والمعنى أنه اذا ضاقت به الدنيا لايقصر فى الكرم وبذل مافى يده (٥) صبا الأول من الميل والثانى من الصباء وهو حداثة السن — والمعني أنه مال الى اللهو مدة صغر سنه فلما شاب ترك الملاهى

وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (١)

(وقال أيضاً)

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَا لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ (٢)
فَقُلْتُ أَعَبْدَ اللهِ أَبْكِي أَمِ الَّذِي لَهُ الجَدَثُ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرِ (٣)
وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمُصَابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ (٤)

---

(١) أننى الخ فى تأويل مصدر فاعل طيب وليس مراده نفى الكذب فقط وانما المراد أنه لم يجفه أقل جفاء ولم يعبه فى فعل من أفعاله ـ والمعنى أننى تلقيت قوله بالقبول وصدقته فيما يقول ولم أبخل عليه بمالى ولم أجفه ولم أعبه فذلك الذى هون وجد وطيب نفسى (٢) قوله مكان البكا يان لاستحقاق أخيه أن يبكى عليه أى هذا محل البكاء على أخى ـ والمعنى أن امرأتى تعرض علىّ أن أبكى على أخى وأنا أرى أنه يستحق البكاء غير أننى جبلت على الصبر فاخترته (٣) أعبد الله أبكى الخ كأنه قال إلى من أصرف البكاء ومن أخص به أعبد الله الذى قتله بنو غطفان أم المدفون فى الجدث الأعلى ثم بينه بقوله قتيل أبى بكر والمراد به قيس أخوه الذى قتله بنو أبى بكر بن كلاب والجدث القبر والأعلى الأشرف وانتصب عبدالله بأبكى بعده وقتيل أبى بكر بدل من الذى ـ ومعناه قلت لها نعم أبكى ولكن الى من أصرف البكاء أأبكى عبد الله أم قتيل أبى بكر المدفون فى أشرف القبور (٤) الواو فى وعبد يغوث بمعنى أو وهو اسم أخيه أيضا وقتلته بنو مرة وحجل الطائر نزا فى مشيه والمصاب المصيبة وحثو بدل منه ـ والمعنى أو تريدين أن أبكى هذا الرّجل الذى اجتمعت حوله الطيور لتأكله لقد تتابعت المصائب فهى

أبى القتلُ إلا آلَ صِمَّةَ إنهمْ ... أبَوا غيرَهُ والقدرُ يجرى إلى القدرِ (١)

فإمَّا تَرينا لا تزالُ دماؤُنا ... لدى واترٍ يسعَى بها آخرَ الدَّهرِ (٢)

فإنا لَلَحمُ السَّيفِ غيرَ نَكيرةٍ ... ونُلحِمُهُ حيناً وليسَ بذى نُكرِ (٣)

يُغارَ علينا واترِينَ فيُشتفَى ... بنا إنْ أُصبنا اوْ نُغيرُ على وِترِ (٤)

قَسمنا بذاكَ الدَّهرَ شطرَينِ بيننا ... فما ينقضِى إلاَّ ونحنُ على شطرِ (٥)

(وقال تأبط شرًّا (٦))

لحنو قبر على قبر فما ذا ينفع البكاء (١) آل صمة أى أولاده وكان لدريد أخوة كلهم قد قتل عبد الله وقيس وعبد يغوث وقد تبين من قتلهم وخالد وقتله بنو الحارث بن كعب وقوله والقدر الخ معناه كما أنهم قدروا للقتل كذلك القتل قدر لهم ـ معناه أن هؤلاء القوم أبوا أن يموتوا حتف أنفهم فكأن القتل أبى أن ينزل بأحد إلا بهم وقدر لهم كما قدروا له (٢) لا تزال الخ فى موضع المفعول لترين والواتر هو الذى قتل له قتيل وهو يسعى فى ثأره (٣) فانا الخ جواب الشرط وغير نكيرة نصب على المصدر والهاء للمبالغة ـ يقول فاما ترى أنا لا تزال دماؤنا أبد الدَّهر عند واترين يسعون بها فانا نخاطر بأرواحنا فنقتل ونقتل وذلك ليس بمنكر فينا ومنا (٤) واترين حال من الضمير فى علينا ـ والمعنى أن أعداءنا إما أن يغيروا علينا طالبين ثؤرهم عندنا فيصيبوا منا مايشتفون به وإما أن نغير عليهم لنأخذ بثأرنا يريد أن دأبهم ذلك (٥) انتصب شطرين على المصدر ـ والمعنى أننا بهذا السبب قسمنا الدَّهر قسمين إما أن ننتصر عليهم أو ينتصروا علينا فلا نزال على أحد القسمين (٦) تقدمت ترجمته والصحيح أن هذا الشعر مولد قاله خلف

إنَّ بالشِّعْبِ الَّذِى دُونَ سَلْعٍ   لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ (١)
خَلَّفَ العِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى   أَنَا بِالعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ (٢)
وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِنِّى ابْنُ أُخْتٍ   مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ (٣)
مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا كَمَا أَطْـرَقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلُّ (٤)

الأحمر قال النمري ومما يدل على أنه مولد قوله جلّ حتى دق فيه الأجل فإن الاعرابي لا يكاد يتغلغل الى مثل هذا وقال أبو الندى مما يدل على أن هذا الشعر مولد أنه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة واين تأبط شرًّا من سلع وهو إنما قتل فى بلاد هذيل ورمي به فى غار يقال له رخمان هذا وكلام أبى الندى بناه على أن قائل الشعر هو ابن أخت تأبط شرًّا يرثى به خاله أو تأبط شرًّا نفسه يرثى نفسه قبل موته لما أيقن بالقتل (١) ألشعب الطريق فى الجبل وسلع موضع وقوله دمه مايطلّ يقال طل دمه بالفتح وطل بالضم وهو أكثر طلا ذهب هدرا لا يثأر به — والمعنى أن القتيل الذى بالشعب دون سلع لا يذهب دمه هدرًا (٢) ألعبء الثقل ومستقل أى محتمل يقال استقل كذا حمله ورفعه — والمعني أنه ترك ثقل الثأر عليّ وذهب وأنا قادر على حمل ثقله غير عاجز عن طلبه (٣) ألمصع الشديد المقاتلة الثابت — والمعنى أن هذا الثأر الذى أتركه إن لم آخذه منكم تخلفنى ابن أخت ثابت الجنان قوىّ العزيمة لا تنتقض عزيمته (٤) أطرق أرخى عينيه ينظر الى الأرض والرّشح كالعرق والنفث كالقذف والصل الخبيث من الأفاعي — والمعنى أن ابن أختى اذا رأيته مطيل النظر الى الأرض فلا تظن إطراقه اطراقا بل هو شجاع فى الحروب مقدام فى النزال يطرق إطراق الحية الخبيثة التى تنفث السم

خَبَرٌ مَا نَابَنَا مُصْمَئِلٌّ ... جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الأَجَلُّ (١)

بَزَّنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غَشُوماً ... بِأَبِيٍّ جَارُهُ مَا يُذَلُّ (٢)

شَامِسٌ فِي القُرِّ حَتَّى إِذَا مَا ... ذَكَتِ الشِّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ (٣)

يَابِسُ الجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ ... وَنَدِي الكَفَّيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ (٤)

ظَاعِنٌ بِالحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا ... حَلَّ حَلَّ الحَزْمُ حَيْثُ يَحُلُّ (٥)

---

(١) ألمصمئل الشديد وجلّ عظم ودقّ صغر والأجل الجليل ـ والمعنى أن الذى نزل بنا وأصابنا بخبر موته أمر كبير يصغر عنده ماهو عظيم جليل من الحوادث (٢) بزّه الشيء سلبه إياه والمراد فجعنى به الدّهر والغشوم الظلوم والأبيّ الذى لايحتمل الضيم ـ والمعنى أن الدّهر بتجبره وظلمه فجعنى وسلبنى رجلا عزيزا ذا أنفة لايحتمل الذل يحمي جاره فيعز ولا يضام (٣) الشامس ذو الشمس والقرّ البرد وذكت اشتعلت ـ والمعنى أن هذا الرّجل ذو كرم وسخاء فمن لجأ اليه فى الشتاء وجد عنده مايدفئه من الطعام واللباس كالشمس تدفئ المقرور ومن وفد عليه فى الصيف حين يطلع نجم الشعرى وجد عنده ظلا ظليلا وماء باردا يطفئ به حرارة جوفه (٤) يابس الجنبين يريد أنه هزيل ومن عادتهم التمدح بالهزال والبؤس الفقر والشهم الذكى الحديد القلب والمدل الواثق بنفسه وبآلاته وعدته ـ والمعنى أنه قليل الأكل لاطعام غيره وليس ذلك لفقر بل هو سخيّ يؤثر أضيافه بالزاد على نفسه ذكي القلب يقظان واثق بنفسه وما أعدّه لحوادث الدّهر (٥) الظعن ضد الاقامة ـ والمعنى أنه متصف بالحزم فى جميع شؤونه وأحواله حلا وترحالا

غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي ... وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْثٌ أَبَلُّ (١)
مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أَحْوَى رِفَلٌّ ... وَإِذَا يَغْزُو فَسِمْعٌ أَزَلُّ (٢)
وَلَهُ طَعْمَانِ أَرْيٌ وَشَرْيٌ ... وَكِلَا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلٌّ (٣)
يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا وَلَا يَصْـ ... ـحَبُهُ إِلَّا الْيَمَانِي الْأَفَلُّ (٤)

---

(١) المزن جمع مزنة وهى فى الأصل السحابة البيضاء والمراد السحابة فيها الماء لان السحاب الأبيض لاماء فيه وغمره الماء علاه ويجدي يعطى الجدوي وهى العطية ويسطو يقهر ويصول والليث الأسد والابلّ المصمم الماضي على وجهه لا يبالى مالقى ــ والمعنى أنه جواد كريم شجاع اذا أعطى أجزل العطاء كالسحاب الذى يغمر الناس بكثرة أمطاره واذا صال فكالأسد الهصور لايبالي بالعدوّ (٢) مسبل فى الحيّ مفعوله محذوف أى مسبل إزاره فى الحيّ وهم يمدحون ذا النعمة بذلك حال الدعة وعدم الحرب فأما فى الشدائد فانهم يمدحون الرّجل بالتشمير وعدم اللين والأحوى من فى شفتيه سواد وهو محمود فيهما والرّفل الكثير اللحم والسِّمع ولد الذئب والأزل السريع المشى الممسوح العجز ــ والمعنى أنه يتنعم فى حالة السلم ويسبل رداءه ويأكل مايشتهى واذا نزل فى الحرب كان كالسبع الضارى يشمر عن ساعد جده ويقدم إقدامه (٣) الأرى العسل والشرى الحنظل وكلا مفعول ذاق ــ والمعني أنه رجل سهل الجانب حلو المذاق لمحبه مرّ الطعم خشن لعدوه وكل من المحب والعدو قد ذاق كلا الطعمين (٤) انتصب وحيدا على الحال واليمانى السيف والأفل المنثلم ــ والمعنى أنه شجاع لايخاف الأهوال لكثرة ممارسته لها يقتحمها بنفسه ولا يستصحب معينا إلا السيف اليمانى المنثلم من كثرة الضرب به

وَفُتُوٍّ هَجَّرُوا ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَلُّوا (١)
كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسَنَا الْبَرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ (٢)
فَادَّرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ إِلَّا الْأَقَلُّ (٣)
فَاحْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا هَوَّمُوا رُعْتَهُمُ فَاشْمَعَلُّوا (٤)
فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ لَبِمَا كَانَ هُذَيْلًا يَفُلُّ (٥)
وَبِمَا ابْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ جَعْجَعٍ يَنْقَبُ فِيهِ الْأَظَلُّ (٦)

---

(١) فتوّ جمع فتى وهجر سار وقت الهاجرة وهى اشتداد الحر فى نصف النهار والسرى السير فى الليل خاصة وانجاب انكشف ـ والمعنى ورب فتيان واصلوا سيرهم من وقت الهاجرة الى آخر الليل فاذا انكشف الضوء وطلع الفجر أقاموا وقوله حلوا جواب لربّ واذا (٢) تقول العرب ارتدى بسيفه وتردّى ويسمى السيف الرداء والعطاف وسنا البرق لمعانه ـ والمعنى أن كل ماض منهم تقلد بالسيف الماضى الذي يحكى سنا البرق عند إخراجه من الغمد (٣) ادّركنا أخذنا وملحيين مختصر من الحيين لغة لبعض العرب ـ والمعنى أخذنا ثأرنا منهم ولم ينج منهم الا اليسير (٤) احتسى الشراب تناوله شيأ فشيأ والأنفاس الجرع وهوّم الرجل اذا هزّ رأسه من النعاس واشمعلوا أسرعوا فى السير ورعتهم أفزعتهم وهو جواب لما ـ والمعنى كانوا فى النعاس فلما أفزعتهم جدوا فى السير (٥) ألفل كسر فى حد السيف والشبا الحد وقوله لبما كان الخ ـ معناه فكثيراً ما كان كذا (٦) وبما أبركها معطوف على لبما كان فى البيت قبله وأبرك الناقة أناخها والجعجع الأرض الغليظة ونقبت الناقة حفى خفها والأظل باطن خف الناقة وضرب ذلك مثلا لشدته وقوّة

وَبِمَا صَبَّحَهَا فِي ذَرَاهَا ... مِنْهُ بَعْدَ القَتْلِ نَهْبٌ وَشَلّْ (١)

صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ ... لاَ يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا (٢)

يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حَتَّى إِذَا مَا ... نَهِلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ (٣)

حَلَّتِ الْخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَاماً ... وَبِلأْيٍ مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ (٤)

فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو ... إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلُّ (٥)

بأسه وأنه كان ينال منهم ويحملهم على مراكب صعبة — ومعني البيتين لئن ناله ضعف من هذيل فلا فخار لهم بذلك فطالما نالهم منه الضعف والانهزام من قبل وطالما حملهم المشاق وأركبهم المراكب الصعبة (١) ذرا البيت ساحته وما يكتنفه والشل الطرد — والمعنى أنه كثيرا ما أغار عليهم صباحا فى أكناف بيوتهم فبعد أن يقتل أبطالهم ينهبهم ويستاق أموالهم (٢) صلى بالأمر قاسى شدته والخرق الشجاع والكريم — والمعنى أن هذيلا قاست الشدائد من شجاع ذى صبر وثبات على القتال فلا يسأمه حتى يجد السآمة من أعدائه فيرأف بهم (٣) أنهله الشراب سقاه إياه أول مرة وعله سقاه الثانية والصعدة القناة تنبت مستوية — والمعني أنه لا يكتفى بطعن أعدائه بقناته مرة بل يكرره مرة بعد أخرى كالشارب الذى لا يكفيه النهل فيشتاق الى العلل (٤) الالمام الزيارة الخفيفة ولكنها هنا كناية عن حصول الخمر عنده بالفعل واللأي البطء — والمعنى أنه فاز بأخذ الثأر بعد بطء ومضي مدة فصارت الخمر حلالا له بعد أن حرمها على نفسه جريا على عادتهم من تحريم الخمر وغسل الرأس من الجماع قبل أخذ الثأر (٥) سواد مرخم سوادة والخل المهزول — والمعنى إسقنى الخمر الآن فان جسمى قد هزل بعد خالي

تَضحَكُ الضَّبعُ لِقَتلَى هُذَيلٍ ... وتَرى الذِّئبَ لَها يَستَهِلُّ (١)

وَعِتَاقُ الطَّيرِ تَغدُو بِطَانًا ... تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَستَقِلُّ (٢)

(وقال سُوَيدُ المَرَاثِدِ الحارثى)

لَعمرى لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ ... نَعِيُّ سُوَيْدٍ أَنَّ فَارِسَكُمْ هَوَى (٣)

أَجَلْ صَادِقًا وَالقَائِلَ الفَاعِلَ الَّذِى ... إِذَا قَالَ قَوْلاً أَنْبَطَ المَاءَ فِى الثَّرَى (٤)

فَتًى قَبَلٌ لَمْ تُعْنِسِ السِّنُّ وَجْهَهُ

سِوَى خُلْسَةٍ فِى الرَّأْسِ كَالبَرْقِ فِى الدُّجَى (٥)

---

(١) استعار الضحك للضبع والاستهلال للذئب ـ والمعنى أن الضبع والذئب فى سرور بقتلى هذيل لحصولهما على كثرة الغذاء من لحومها (٢) عتاق الطير جوارحها وتستقل تطير ـ والمعنى أن جوارح الطير تنزل على القتلى من هذيل فتملأ بطونها حتى لا تكاد تطيق الطيران لكثرة ما تأكل (٣) النعيّ الناعي وفارسكم يريد أفرسكم ولهذا أقسم وعظم الحال في نعي الناعي وهوى هلك ـ والمعنى أقسم لقد نادى المخبر بأعلى صوته أن فارسكم الوحيد هلك (٤) أجل حرف جواب لتحقيق الخبر وصادقا مفعول فعل محذوف أى نعيت صادقا أى فى عزيمته ثم زاده ثناء فقال والقائل الفاعل الخ وهو عطف على صادقا وأنبط أخرج والثرى التراب الندىّ يريد أنه لا ينزع عن الأمر حتى يبلغ آخره ـ يقول أجل نعيت صادقا فى عزمه اذ قال فعل واذا وعد أنجز وأعطى واذا صرف نفسه الى أمر أمضاه لا ينصرف عنه حتى يبلغ غايته (٥) القبل المقتبل الشباب وتعنس تنقص والخلسة البياض فى السواد

اشَارَتْ لَه الْحَرْبُ الْعَوَانُ فَجَاءهَا يُقَعْقِعُ بِالْأَقْرَابِ اوَّلَ مَنْ أَتَى (١)
وَلَمْ يَجْنِهَا لَـكِنْ جَنَاهَا وَلِيُّهُ فَآسَى وَآدَاهُ فَـكَانَ كَمَنْ جَنَى (٢)

(وقال رجل من بنى نصر بن قُعَين (٣))

والدجى الظلام ـ والمعنى أنه كان فتي في مقتبل عمره وريعان شبابه لم يغير وجهه كبر السن سوى شئ من بياض الشيب فى رأسه يشبه لمعان البرق في الظلام (١) أشارت له الخ كأنه حين رأى الحرب لم يصبر الى أن يدعى ولكن حين هاجت أسرع اليها فكأنها أشارت اليه والحرب العوان هى التى قوتل فيها مرّة ويقعقع يصوّت والاقراب جمع قرب وهو غمد السيف وأوّل منصوب على الحال من فاعل جاء أو يقعقع ـ والمعنى أن الحرب بمجرد ما هاجت جاءها وعليه السلاح يسمع صوت رنينه وأنه كان أوّل فارس لبى إشارتها (٢) يقال جنى الذنب عليه يجنيه جناية جرّه اليه والمراد من المولى هنا الصديق أو ابن العم وآداه بمعنى أعانه ـ والمعنى لم يكن المتسبب فى هذه الحرب بل وليه فاضطر لان يعينه ويواسيه فعدّ مثيرًا لغبارها (٣) هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين أحد بني أسد وربيعة هذا هو أبو ذؤاب الأسدى وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحرث ابن شهاب اليربوعى فى حرب لهم وأسرت بنو يربوع ذؤابا أسره الرّبيع بن عتيبة بن الحارث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه فأتاه ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بشئ معلوم ووعده أن يأتى به سوق عكاظ فلما دخلت الأشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب الموسم بالابل وتخلف الربيع بن عتيبة لشغل عرض له ولم يواف بالأسير الموسم فلما لم ير ربيعة ربيعة بابنه ظن أنه علم بانه قاتل أبيه فقتله فرثاه

أبلغ قبائلَ جعفرٍ إنْ جئتَها ... مَا إنْ أُحاوِلُ جعفرَ بنَ كِلابِ (١)
أنَّ الهَوادَةَ والمَوَدَّةَ بيننا ... خَلَقٌ كسَحقِ اليُمنَةِ المُنجابِ (٢)
أذُؤابُ إنِّي لم أُهبكَ ولم أقُمْ ... للبَيعِ عِندَ تحضُّرِ الأجلابِ (٣)
إنْ يقتُلوكَ فقد ثَلَلْتَ عُروشَهُمْ ... بعُتَيبَةَ بنِ الحرثِ بنِ شِهابِ (٤)
بأشَدِّهِمْ كَلَباً على أعدائِهِمْ ... وأعزِّهِمْ فقداً على الأصحابِ (٥)

(وقال الحريث بن زيد الخيل (٦))

بهذه الأبيات وسارت عنه فبلغت يربوعا فعلموا أن ذؤابا قاتل عتيبة فأقادوه به وقتلوه (١) ألمعنى أبلغ قبائل جعفر بن ثعلبة وإنى لا أريد جعفر بن كلاب (٢) ألهوادة اللين والسحق البالى من الثياب واليمنة نوع من برود اليمن والمنجاب المنشق — والمعنى أبلغهم أن اللين الذى كان بيننا قد تبدل بالخشونة وأن المودة قد انفصمت عراها فصارت كالثوب المنشق (٣) لم أهبك أى لم أجعلك هبة للقوم الذين قتلوك وقوله للبيع يريد أنى لم آخذ الدّية فكنت بائعا دمك كاتباع الجلب من الأموال اذا سيقت الى الحضر وأراد بقوله لم أقم لم أتهيأ الى ذلك والأجلاب النعم لانها تجلب من مكان الى آخر — يقول لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للأعداء ولا قمت للبيع والشراء بعدك (٤) ثللت عروشهم شققت أسرتهم وهو كناية عن هدم عماد مجدهم والمعنى إن كانوا فرحوا بقتلك وتبجحوا به فقد هدمت عزّهم بقتل عتيبة (٥) ألكلب الشدّة — والمعنى أنه قتل عتيبة الذى هو أقواهم شدّة على أعدائهم ومن يعز فقده على أصحابه كثيرا (٦) وجدّه مهلهل بن زيد وهو من بنى طيء شاعر إسلامى وأبوه زيد الخيل صحابى جليل وإنما سمى زيد

الاَ بَكَرَ النَّاعِي بِأَوْسِ بنِ خَالِدٍ أَخِي الشتوَةِ الْغَبْرَاء وَالزَّمَنِ الْمَحلِ (١)
فإِنْ يقتلُوا بِالْغَدْرِ أَوْساً فَإِنني تركتُ أَبَا سُفْيانَ مُلْتزِمَ الرَّحلِ (٢)
فَلاَ تجزَعِي يَا امَّ أَوْسٍ فَإِنَّهُ نُصِيبُ الْمَنَايَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلِ (٣)

الخيل لكثرة خيله ولما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيد الخير وكان له ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل قال أبو عمرو كان حريث بن زيد الخيل شاعراً فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البادية فمن لم يقرأ شيأ من القرآن عاقبه فأقبل حتى نزل بمحلة بنى نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن يزيد فلم يقرأ شيأ فضربه فمات فأقامت بنته أم أوس مناحة تندبه وأقبل حريث بن زيد الخيل فأخبرته فأخذ الرمح فشد على أبى سفيان فطعنه فقتله وقتل ناسا من أصحابه ثم هرب الى الشأم وقال فى ذلك هذه الأبيات (١) البكرة فى الأصل أول النهار والمراد أسرع وبادر والشتوة الغبراء التى تهب فيها الرّياح وأرض يابسة سميت بذلك لتهيج الغبار فيها والمحل الجدب — والمعنى بادر الناعى وأخبر بموت أوس بن خالد الذى كان ملجأ القوم عند الجدب وانقطاع نزول المطر (٢) قوله ملتزم الرّحل أراد ملتزم السرج لان أبا سفيان كان على ظهر فرسه فطعنه حريث فانكب على السرج والتزمه من الألم ثم مات — والمعنى لا يحزنني قتل القوم لأوس غدراً بعد أن قتلت أبا سفيان على سرجه فتركته ملتزما له لا يستطيع النزول عنه (٣) فلا تجزعي من الجزع وهو أشدّ الحزن وأم أوس بنت القتيل وأراد بقوله كل حاف وذى نعل الغنى والفقير — والمعنى لا تحزنى يا أم أوس لقتل أبيك

قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً كِرَامًا وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ (١)
وَلَوْلَا الْأَسَى مَاعِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً وَلَكِنْ إِذَا مَاشِئْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي (٢)

(وقال أبو حناك البراء بن ربعي الفقعسي)

أَبَعْدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا أُرَجِّي الْحَيَاةَ امْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ (٣)
ثَمَانِيَةٌ كَانُوا ذُؤَابَةَ قَوْمِهِمْ بِهِمْ كُنْتُ اعْطِي مَا أَشَاءُ وَامْنَعُ (٤)

فالموت حتم على جميع الناس غنيهم وفقيرهم (١) العصبة الجماعة من الرّجال والحشف رديء التمر وذكر الحشف ازدراء به — والمعنى أننا قتلنا بمن قتل منا جماعة الأبطال ولم نقبل أخذ دية عنهم من تمر ولا غيره (٢) الأسى الحزن والأسى بالضم جمع أسوة وهي مايتأسى به الحزين — والمعنى لولا أني أجد لى مشاركين فى الحزن فأقتدى بهم فى الصبر لما عشت ساعة لما عندى من الحزن (٣) أبعد بنى أمى لفظه لفظ الاستفهام والمراد به التوجع وتتابعوا توالوا بعضهم اثر بعض — يتألم من الحياة بعد موت اخوته ويقول أبعد اخوتى الذين تتابعوا الى الموت واحدا بعد آخر حتى انقرضوا أرجى الحياة أم أجزع من الموت (٤) ثمانية أي هم ثمانية وضرب الذؤابة مثلا لعزّهم وشرفهم وسيادتهم وفى قوله بهم كنت أعطى الخ حذف أى كنت أعطى من أشاء إعطاءه وأمنع من أشاء منعه ومثل هذا الحذف كثير فى كلامهم اذا كانت القرائن دالة عليه — والمعنى أن اخوتى كانوا ثمانية وكانوا فى قومهم أصحاب رفعة ومجد كالذؤابة ليس لها محل الا الرّأس وكنت بهم فى عزّة أقدر على إعطاء من شئت إعطاءه ومنع من شئت منعه

أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصفَاء رُزِئْتُهُمْ وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعُ(١)
لَعَمْرُكَ إِنِّى بِالْخَلِيلِ الَّذِى لَهُ عَلَىَّ دَلاَلٌ وَاجِبٌ لَمُفَجَّعُ(٢)
وَإِنِّى بِالْمَوْلَى الَّذِى لَيْسَ نَافِعِى وَلاَ ضَائِرِى فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ(٣)

(وقال مطيع بن إياس فى يحيى بن زياد(٤))

---

(١) رزئت الرزء المصيبة وقوله وما الكف الخ يريد أن الكف بالأصابع تبطش فاذا ذهبت الأصابع بطل عمل الكف أى أنى ذللت بعد موتهم وضعفت حتى صرت ككف ذهبت أصابعها ـ والمعنى أنى أصبت بفقد اخوتى فأصبحت بعدهم كالكف الخالية من الأصابع لاأقدر على البطش (٢) الذى له الخ ـ معناه له أن يدل وعلىّ أن أحتمل والدلال والدالة ماتدل به على حميمك وصديقك والمفجع من التفجع وهو أن يوجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعدمه يقسم أنه أصابته فاجعة عظيمة فى أعز أخلائه الذين كان يحتمل دلالهم لمحبته لهم (٣) المولى هنا العشير أو ابن العم والممتع من قولهم متع الله فلانا بفلان أي أبقاه له ليستمتع به وأصله من المد والزيادة يشتكي من فقد من كان يرتجى نفعهم ويعتز بهم وبقاء من لا يضرون ولا ينفعون من بنى عمومته (٤) أحد بنى كنانة وهو من مخضرمي الدولتين بنى أمية وبنى العباس ولم يكن من فحول الشعراء وانما كان ظريفا خليعا حلو العشرة مليح النادرة ماجنا متهما فى دينه بالزندقة وكان متصلا بالوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بعده فى دولة بنى أمية ثم اتصل فى دولة بنى العباس بجعفر بن أبى جعفر المنصور قال محمد بن حبيب سألت رجلا من أهل الكوفة عن مطيع بن إياس وكان صاحبا له فقال لا أود أن تسألني عنه

يا أهلِ بَكُّوا لِقَلبِيَ القَرِحِ ... وَلِلدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ السُّفُحِ (١)

رَاحُوا بِيَحيَى وَلَوْ تُطَاوِعُنِي الأَ ... قدارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ (٢)

يَا خَيرَ مَنْ يَحْسُنُ البُكَاءُ لَهُ الـ ... ـيَومَ وَمَنْ كَانَ أَمْسِ لِلْمِدَحِ (٣)

قَدْ ظَفِرَ الحُزْنُ بِالسُّرُورِ وَقَدْ ... أُدِيلَ مَكْرُوهُنَا مِنَ الفَرَحِ (٤)

قلت ولم قال وما سؤالك عن رجل اذا حضر ملك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت بصحبته فضحك وكان مطيع من أهل الكوفة نديما ليحيى بن زياد لا يكادان يفترقان وكان لمطيع صديق يقال له عمر بن سعيد فلما مات رثاه مطيع بهذه الأبيات (١) يا أهل أصله يا أهلي حذفت منه الياء ويقال بكاه بالتشديد بكى عليه ورثاه وبكاه على الميت تبكية هيجه للبكاء وانما قال بكوا لان التشارك أدل على تعظيم الفجيعة وتجليل المصيبة والقرح الجريح والسفح جمع سفوح من قولهم سفح الدّمع يسفحه أرسله وسفح الدّمع يسفح انصب ـ يريد شاركوني فى البكاء وساعدوني عليه فان قلبي تقرح ودمعي تحدر وانسكب كأنه يذهب الى أن قلبه تفطر وفسد ودمعه نفد وذهب فلم يجد لديه قلبا ولا دمعا فهو يطلب المعونة من أهله والمشاركة فى البكاء (٢) راحوا به أي ذهبوا به ـ والمعنى ذهبوا بيحيي الى القبر ولو كانت الأقدار طوع أمرى لتركته فلم يفارقني غدوًّا ولا عشيا (٣) المعنى أنه اليوم أحسن انسان يستحق البكاء لعزّته ومجده وقد كان فى حياته أحق الناس بالمدح (٤) قد ظفر الحزن بالسرور هذا هو الكلام الذى يروقك حسنه ويبهرك جماله ورونقه ويذهب معناه الى نفسك طائعا غير مكره وأديل من الدولة وهي انقلاب الزمان وقوله من الفرح من للبدل وأراد بالفرح ما يفرح به

(وقال أيضاً)

قُلْتُ لِحَنَّانَةٍ دَلُوحٍ تَسُحُّ مِنْ وَابِلٍ سَحُوحِ (١)
أُمِّي الضَّرِيحَ الَّذِي اسَمِّي ثُمَّ اسْتَهِلِّي عَلَى الضَّرِيحِ (٢)
لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ انْ تَشِحِّي عَلَى فَتًى لَيْسَ بِالشَّحِيحِ (٣)

(وقال أشجعُ بن عمرو السُّلَمِيّ (٤))

مضَى ابنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ (٥)

ــ والمعنى قد غلب الحزن السرور فخلفت دولته دولته وتحوّلت الحال من هناء الى كدر (١) ألحنانة هنا السحابة فيها رعد كأنها تحن به الى شيء ودلوح ثقيلة بما فيها من الماء وتسح تنصب وسحوح كثير الانصباب ــ والمعنى قلت للسحابة ذات الرّعد الكثيرة الماء التي تصب مطراً كثير الانصباب (٢) أمي إقصدي والضريح الحفرة فى وسط القبر واستهلي صبي ــ والمعنى إقصدي القبر الذي أسمي لك صاحبه ثم صبّي عليه (٣) ألمعنى ليس من العدل أن تبخلي أيتها السحابة بمائك على فتى لم يكن بخيلاً بأعز شيء عليه (٤) هو من ولد الشريد بن مطرود السلمى وكان يكنى أبا الوليد شاعر إسلاميّ عباسيّ نشأ بالبصرة وقال الشعر وأجاد فيه حتى عدّ من الفحول وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وانقطع الى البرامكة ومدحهم واختص بجعفر فأصفاه مدحه فأعجب به جعفر ووصله الى الرّشيد ومدحه فأعجب به أيضا وأمدّه بالمال فأثرى وحسنت حاله فى أيامه وتقدّم عنده وله فيه المدائح المختارة والقصائد السائرة (٥) ألمعني مات ابن سعيد بعد أن خلد له جميل الذكر فى المشارق والمغارب

وَمَا كُنتُ أدرِي مَافَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ (١)
فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الأَرْضِ مَيِّتاً وَكَانَتْ بِهِ حَيّاً تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ (٢)
سَأَبْكِيكَ مَافَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغِضْ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُجِنُّ الجَوَانِحُ (٣)
فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَازِعٌ وَلاَ بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ (٤)
كَأَنْ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ عَلَيْكَ النَّوَائِحُ (٥)
لَئِنْ حَسُنَتْ فِيكَ المَرَاثِي وَذِكْرُهَا لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فِيكَ المَدَائِحُ (٦)

وترك جميع أهل الدنيا مداحا له (١) الفواضل جمع فاضلة وهى ما يفضل من ندى الكف والصفائح أحجار عراض تغطى بها القبور — والمعنى ما كنت أعلم ماله من مكارم وعطايا أيام حياته فلما مات وظهر البؤس على من كانوا مغمورين بنعمه اتضح كرمه (٢) الصحاصح جمع صحصح المكان المستوي — والمعنى أنه أصبح فى جزء صغير من الأرض بعد موته مع أن فيافيها كانت تضيق بماله من إحسان وإنعام فى حال حياته فكأنها كانت تضيق به (٣) الجوانح الضلوع سميت بذلك لان فيها ميلا — والمعني سأديم البكاء عليك مدة فيضان دموعي فان تذهب فيكفيك ماتكنه ضلوعي من اللوعة والأسى يريد أن حزنه لا ينقطع (٤) الرزء المصيبة — والمعنى أن مصيبتي فيك عظيمة فلست أجزع لما يصيبنى بعدها وإن عظم ولا أفرح بما أنال من المسرات (٥) كأن مخففة من الثقيلة والنوائح جمع نائحة — يقول كأنه لم يمت أحد سواك من قبلك ولا من بعدك فلا يجد الانسان سلوة به عنك وكأن النوائح لا تنوح إلا عليك لعظم المصيبة بك (٦) ألمعني أنت ذو محاسن فى حياتك وبعد موتك ولهذا حسنت فيك المراثى والمدائح

(وقال يحيي بن زياد الحارثى [١])

نَعَى نَاعِيَا عَمْرٍو بِلَيْلٍ فَأَسْمَعَا ... فَرَاعَا فُؤَادًا لاَ يَزَالُ مُرَوَّعَا [٢]
وَمَادَنِسَ الثَّوْبُ الَّذِى زَوَّدُوكَهُ ... وَإِنْ خَانَهُ رَيْبُ الْبِلَى فَتَقَطَّعَا [٣]
دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ ... تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعَا [٤]
مَضَى فَمَضَتْ عَنِّى بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ ... تَقَرُّ بِهَا عَيْنَاىَ فَانْقَطَعَا مَعَا [٥]
مَضَى صَاحِبِي وَاسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ مَصْرَعِى ... وَلاَبُدَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِى فَأُصْرَعَا [٦]

---

(١) يكنى أبا الفضل وهو خال أبي العباس السفاح شاعر مقل ماجن خليع يرمي بالزندقة ولاه أبو جعفر المنصور على الأهواز برجاء من ابنه المهدي قال سألت أبى أن يولى يحيي بن زياد عملا فلم يجبنى وقال إنه خليع ماجن متخرق فى النفقة فقلت إنه قد تاب وأناب ونضمن عنه ماتحب فولاه الأهواز

(٢) النعي الخبر بالموت وقوله فأسمعا حذف مفعولاه لان المراد أسمعا الناس نعيه وانما حذفهما لان الابهام فى هذا المقام أبلغ والرَّوع الفزع وانما قال مروَّعا إيذانا بان ذلك الرَّوع لا إفاقة منه أو بان المصائب كثرت فى عشيرته ـ والمعنى أخبر شخصان بموت عمرو ليلا فأسمعا الناس كلهم نعيه فأفزعا أفئدتهم التي لا تزال مروَّعة لكثرة ما حصل فى العشيرة من المصائب

(٣) المعنى لم يتسخ كفنك الذى كفنوك به لطهارتك وإن خانه ريب البلى فقطعه ومزَّقه يريد إن مضيت الى سبيلك فقد ذهبت طاهرا غير مدنس بنقيصة ولا ملوّث بعار (٤) المعني كنت لنا حافظا من حوادث الأيام حتى اذا أرادتك بالموت لم نستطع أن ندفعها عنك (٥) المعنى ذهب فذهبت عنى كل لذة أسر بها فكان ذهاب اللذات مع ذهابه (٦) المعني أهلك الدَّهر صاحبي

(وقال ابن المُقَفَّع (١))

رُزِئْنَا أَبَا عَمْرٍو وَلَا حَيَّ مِثْلَهُ فَلِلَّهِ رَيْبُ الْحَادِثَاتِ بِمَنْ وَقَعْ (٢)
فَإِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا ذَوِي خَلَّةٍ مَا فِي انْسِدَادٍ لَهَا طَمَعْ (٣)
فَقَدْ جَرَّ نَفْعاً فَقْدُنَا لَكَ أَنَّنَا أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الْجَزَعْ (٤)

(وقال بعض بنى أسد)

بَكَّى عَلَى قَتْلَى الْعَدَانِ فَإِنَّهُمْ طَالَتْ إِقَامَتُهُمْ بِبَطْنِ بِرَامِ (٥)

والتفت الىَّ فلا بد أن ألقى مالقى (١) اسمه عبدالله كاتب بليغ جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وأمثال كان الخليل بن أحمد يحب أن يراه وكان ابن المقفع يحب ذلك أيضا فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهنَّ فقيل للخليل كيف رأيت عبد الله قال ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال مارأيت مثله وعقله أكثر من علمه قالوا وكان ابن المقفع زنديقا قال المهدى بن المنصور ما وجدت كتاب زندقة الا أصله ابن المقفع وكان بينه وبين عبدالحميد الكاتب صداقة ومحبة خالصة وكانا فى أيام بنى مروان وبنى العباس وابن المقفع يرثي بهذا الشعر يحيى بن زياد الحارثى أو عبد الكريم بن أبى العوجاء (٢) المعنى أصبنا فى أبي عمرو وليس له مثيل وأعجب من وقوع حوادث الزّمان بهذا الرّجل (٣) الخلة الحاجة (٤) ومعني البيتين إن كنت قد فارقتنا وتركتنا أصحاب حاجة لا نطمع فى سدّها فقد جلب الينا فقدك نفعا إذ صرنا فى مأمن من الحزن على أية مصيبة بعدك (٥) العدان موضع بديار بنى تميم بسيف كاظمة وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم وبرام جبل فى بلاد بني سليم عند الحرة

كَانُوا عَلَى الأَعْدَاءِ نَارَ مُحَرِّقٍ ... وَلِقَوْمِهِمْ حَرَماً مِنَ الأَحْرَامِ (١)

لاَ تَهْلِكِي جَزَعاً فَإِنِّي وَاثِقٌ ... بِرِمَاحِنَا وَعَوَاقِبِ الأَيَّامِ (٢)

عَادَاتُ طَيٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ لَهُمْ ... رِيُّ القَنَا وَخِضَابُ كُلِّ حُسَامِ (٣)

(وقال آخر)

نُعِي لِي أَبُو المِقْدَامِ فَاسْوَدَّ مَنْظَرِي ... مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَكَّتْ عَلَيَّ المَسَامِعُ (٤)

وَأَقْبَلَ مَاءُ العَيْنِ مِنْ كُلِّ زَفْرَةٍ ... إِذَا وَرَدَتْ لَمْ تَسْتَطِعْهَا الأَضَالِعُ (٥)

(وقال آخر)

من ناحية البقيع ـ والمعنى أكثرى البكاء على قتلى العدان فقد طال مكثهم بيطن هذا الموضع (١) محرّق هو عمرو بن هند والأحرام جمع حرم ـ والمعنى كانوا على الأعداء كنار ذلك الرجل لا يطاقون وكانوا لقومهم كالحرم فى منع تعدى الغير عليهم (٢) جزعا منصوب على المصدرية ـ يقول لا تذوبى جزعا لسلامة من وترنا فان لى ثقة برماحنا وثقة بتغير الزّمن واختلافه (٣) عادات طيّ الخ هو فى قوّة التعليل لما قبله والقنا الرّماح ـ يقول فان بنى طيْ قومنا اعتادوا أن يروّوا رماحهم ويخضبوا سيوفهم من دماء بنى أسد أعدائنا (٤) المنظر ما نظرت اليه واستكت من السكك محركا وهو الصمم ـ والمعنى أخبرت بموت أبى المقدام فاسودّت الدنيا بوجهى وصمت أذناى (٥) الزّفرة النحيب وهو تردد البكاء فى الجوف ـ والمعنى لما سمعت هذا الخبر أقبل علىّ ماء عينى من كلّ زفرة فى قلبى اذا اشتدّت بى ووردت علىّ لاتستطيع الأضالع حرارتها

قَدْ كَانَ قَبْلَكَ أَقْوَامٌ فُجِعْتُ بِهِمْ   خَلَّى لَنَا فَقْدُهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَارَا (١)
أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَدَعْ سَمْعاً وَلَا بَصَرًا   إِلاَّ شَفًى فَأَمَرَّ الْعَيْشُ إِمْرَارَا (٢)

(وقال الشَّمَرْدَلُ بْنُ شَرِيك (٣))

بِنَفْسِي خَلِيلَايَ اللَّذَانِ تَبَرَّضَا   دُمُوعِي حَتَّى أَسْرَعَ الْحُزْنُ فِي عَقْلِي (٤)
وَلَوْلَا الْأُسَى مَاعِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً   وَلَكِنْ إِذَا مَاشِئْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي (٥)

---

(١) فجعت بهم أصبت فيهم وخلى ترك وأبقى — يقول قد كان قبلك سادات وأشراف أصبنا بهم وحزنا عليهم ولكنّ فقدهم ترك لنا أبصارنا وأسماعنا لما كنا نجده من بعض السلوة عنهم (٢) يقال مابقى إلا شفى أى إلا شئ قليل وقوله فأمر العيش أى صار ذا مرارة — يقول ولكن أنت لما أصبنا بك وفجعنا لم تدع من سمعنا وبصرنا إلا بقية قليلة فاشتدت مرارة عيشنا وذلك من جزعنا عليك وعدم صبرنا عنك (٣) الشمردل بن شريك بن عبدالملك يتصل نسبه بثعلبة بن يربوع وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية كان فى أيام جرير والفرزدق وهو من شعراء بني تميم وكان قد خرج هو وإخوته حكم ووائل وقدامة الى خراسان مع وكيع بن سود فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث الى حرب الترك وبعث أخاه قدامة الى فارس في بعث آخر وبعث أخاه حكما الى سجستان فلم يلبث أن جاءه نعى أخيه قدامة من فارس ثم تلاه نعي أخيه وائل فرثاهما بقصيدة إختار منها أبو تمام هذين البيتين (٤) تبرضا أفنيا (٥) الأسى جمع أسوة وهى ما يتسلى به الحزين — ومعنى البيتين أفدى خليلى اللذين أذهبا دموعي لكثرة بكائى عليهما من الحزن حتى كدت أجن ولولا تسليتى بمصاب غيرى لما بقيت ساعة لكن المصائب

(وقال نَهْشَلُ بن حَرّىّ[1])

اغَرُّ كَمِصْبَاحِ الدُّجنَّةِ يَتَّقِي قَذَى الزَّادِ حَتى تُسْتَفَادَ اطَايِبهُ[2]
وَهوَّنَ وَجْدِي عَنْ خَلِيلَيَّ أَنَّنِي إِذَاشِئْتُ لاَقَيْتُ امْرَأً مَاتَ صَاحِبُهْ[3]
أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهْ[4]

عمت جميع الناس فلو طلبت شريكا لى فى الحزن لوجدت لى أمثالا وأراد بالخليلين أخويه (١) نهشل بن حرّىّ شاعر إسلامي أيضا وهو من بنى غطفان وكان شاعرا فصيحا يقول أحسن الشعر وأجوده وبهذه الأبيات يرثى أخاه مالك بن حرّىّ وكان قد قتل بصفين وكان مع علىّ رضى الله عنه وكان مالك شجاعا فارسا (٢) الدُّجنة الظلمة والقذى الوسخ والأطايب ماطاب من الزاد – والمعنى هو فى قومه ذو عزّة قد فاقهم فصار كمصباح الظلام بينهم لا يأكل من الزّاد إلا ما اكتسبه بنفسه وكان حلالا طيبا ويدع الخبيث منه والمحرم (٣) وهوّن خفف والوجد الحزن – والمعنى خفف حزنى على هذا الخليل ماأشاهده فى الناس من فقدان أصحابهم حتى أنى اذا أردت من فقد صاحبه مثلى أجد كثيرا فلذلك أتسلى وتخف وطئة الحزن علىّ (٤) الماجد الشريف الكريم لم يخزنى لم يهنى ويخجلنى والمشهد مجتمع الناس لمشاهدة ما يحصل وسيف عمرو هو الصمصامة وصاحبه عمرو بن معدي كرب – والمعنى أن هذا الممدوح أخ لى وهو ذو شرف وكرم وكان عونى فى الوقائع والمجتمعات فلم يهنى ولم يخجلنى فى واقعة من الوقائع التى استعنت به فيها وهو فى مساعدته وعدم خيانته لى كسيف عمرو فى ذلك حيث لم يخطئ مضاربه فى يوم ما

(وقال الاسود بن عبد يغوث بن المطلب بن نوفل [1])

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ (٢)
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ (٣)
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمُ رِجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمُ بَدْرٍ لَمْ يَسُودُوا (٤)

---

(١) كان للأسود بن عبد يغوث ثلاثة بنين زمعة وعقيل والحارث كلهم قد قتل ببدر فلما ناحت قريش على قتلاها قال العقلاء منهم لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم وكان الأسود يحب أن يبكي على بنيه فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة فى الليل فقال لغلام وقد ذهب بصره أنظر هل أحل النحب أو هل بكت قريش على قتلاها لعلي أبكى على أبي حكيمة (يعني زمعة) فان جوفى قد احترق فلما رجع اليه الغلام قال انما هي امرأة تبكى على بعير لها قد أضلته فذلك حيث يقول الأسود هذه الأبيات (٢) أتبكى الاستفهام فيه تعجب وإنكار وقوله أن يضل أى من أن يضل الخ ويضل يفقد ويمنعها عطف على أتبكى والسهود السهر ـ ينكر عليها أن تبكى بعيرها وقد أضلته وأن يمنعها ذلك من النوم (٣) البكر القوى من الابل على بدر يريد على أهل بدر الذين قتلوا به وبدر الموضع الذى حصلت فيه الواقعة الشهيرة وتقاصرت الجدود ضعفت الحظوظ وعثرت والتقاصر فى الجدود العاثرة مثل ـ يقول دعي البكاء على هذا البكر ولا تنديه ولكن ابكى على أهل بدر الذين عثرت جدودهم وضعفت حظوظهم يستهين بفقد المال ويستعظم فقد النفوس (٤) السودد الشرف ـ يقول قد شرف بعد من قتل ببدر قوم لولا هذا اليوم المشؤم ما شرفوا وغرضه التعريض بأبى سفيان بن حرب لانه كان

(وقال رجل من بنى أسد [1])

خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجِدَّكُمَا لاَ تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا [2]
أَلَمْ تَعْلَمَا مَالِي بِرَاوَنْدَ كُلِّهَا وَلاَ بِخُزَاقٍ مِنْ حَبِيبٍ سِوَاكُمَا [3]
أُصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِلاَّ تَنَالاَهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا [4]
أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحاً طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا [5]

رئيسا على قريش فى هذا اليوم (١) ذكروا أن رجلين من بنى أسد خرجا الى أصبهان فآخيا دهقانا بها فى موضع يقال له راوند ونادماه فمات أحدهما وبقى الآخر والدهقان ينادمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ثم مات الدهقان فكان الأسدى الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر وقال بعض أهل العلم إن هـــذا الشعر لقس بن ساعدة الأيادى فى خليلين كانا له فماتا وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن غالب يرثى به أوس بن خالد وأنيسا هذا والشعر كله تسعة أبيات اقتصر أبو تمام على ستة (٢) هُبَّا أفيقا أجِدَّكما منصوب على المصـــدرية ولا يقال إلا مضافا ـ ومعناه القسم واليمين ومعنى تقضيان تمان وكرا كما نومكما ـ والمعنى يا خليلى أفيقا من نومكما فقد طال ما نمتما وأنى أقسم بجدكما أن لا تتمـــا نومكما (٣) ألم تعلما تقرير وتثبيت وراوند اسم موضع وخزاق محل به وقوله من حبيب من زائدة ـ والمعنى كيف نمتما عنى مع علمكما أن لاصديق لى بهذين الموضعين غيركما (٤) جثاكما جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة ـ والمعنى كنتما نديمـاى على الشرب والآن أصب من المدام على قبريكما فان لم تشرباه يشربه القبر (٥) طوال منصوب على الظرفية بأقيم أو ببارحا والصدا مايجيبك من مثل

وأبكيكما حتى الممات وما الذي يرد على ذي عولة أن بكا كما (١)
جرى النوم بين اللحم والجلد منكما كأنكما ساقي عقار سقاكما (٢)

(وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي يكنى أبا الوليد (٣))

إني لأرباب القبور لغابط بسكنى سعيد بين أهل المقابر (٤)
وإني لمفجوع به إذ تكاثرت عداي ولم أهتف سواه بناصر (٥)
فكنت كمغلوب على نصل سيفه وقد حز فيه نصل حران ثائر (٦)

صوتك — والمعنى أستمر على ملازمة قبريكما الليالي الكثيرة الطويلة إلا أن يجيبني صدا كما والعرب كانت تزعم أن عظام الموتى تصير أصداء وهاما

(١) يرد أي يجدي وينفع والعولة صوت الصدر وأن إما بالفتح فيكون الفعل بعدها مصدراً فاعل يرد أو بالكسر شرطية يدل على جوابها ماقبله — والمعنى لا أنفك عن البكاء عليكما حتى أموت ولكن ماذا ينفع بكاء الباكي والذاهب لا يعود (٢) العقار الخمر — والمعنى سرى النوم فيكما حتى امتزج بالدم والعروق فصرتما كمن سقي الخمر فلا يفيق (٣) وهو شامي شاعر إسلامي من علماء الكلام (٤) الغبطة تمنى نعمة الغير مع بقائها له والسكنى مصدر كبشرى — والمعنى إني لأغبط سكان القبور في سعادتهم بدفن سعيد بينهم (٥) أهتف أدعو وسواه منصوب على الاستثناء من ناصر مقدم عليه — والمعنى إني أصاب بفقده حين كثرت أعدائي وطلبت الناصر فلم أجد غيره فعظمت مصيبتي (٦) النصل حديدة السيف وحز قطع والحران العطشان والثائر من يطلب الثأر — والمعنى أن حالي الآن حال من غلب على نصل سيفه فلا

اتيناهُ زُوَّارًا فأَمجدَنا قِرًى مِنَ البَثِّ وَالدَّاءِ الدَّخيلِ المُخامِرِ (١)
وَابنَا بِزرعٍ قَدْ نَمَا في صدُورِنَا مِنَ الوَجدِ يُسقَى بالدُّمُوعِ البَوَادِرِ (٢)
وَلَمَّا حضَرْنَا لِاقتِسَامِ تُرَاثِهِ أَصبنَا عَظِيمَاتِ اللُّهَى وَالمَآثِرِ (٣)
وَأَسمَعَنَا بِالصَّمتِ رَجعَ جَوَابِهِ فَأَبلِغْ بِهِ مِنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاوِرِ (٤)

(وقالت امرأة من بنى شيبان (٥))

يمكنه إعماله وقد قطع فيه نصل سيف طالب الثأر وهو كناية عن أن المرثي كان كسيفه الذى يدفع به الأعداء فلما مات لم يمكنه مقاومتهم (١) أمجدنا أكثر لنا والقرى الضيافة والدَّخيل المتمكن من القلب والمخامر من الخمر وهو الستر ـ والمعنى أوفدنا عليه فلم يمنعنا قراه لكن هذا القرى هو ما تزوَّدنا به من الحزن والوجد والكآبة (٢) آب رجع والبوادر المستبقة ـ والمعنى فرجعنا من زيارته بوجد فى صدورنا يسقى بالدّموع المتسابقة فينمو كنموّ الزرع الذى يتعهد بالسقي (٣) التراث الميراث واللهى جمع لهوة وهى أفضل العطاء والمآثر جمع مأثرة وهى المحمدة ـ والمعنى لما حضرنا لاقتسام ما خلفه من الأموال لم نجد غير مكارمه ومفاخره لكونه لم يترك شيأ من المال لكثرة البذل (٤) المحاورة المحادثة ورجع جوابه مرجوع جوابه ـ والمعنى لما ناديناه كان الصمت جوابه أى أنه أجابنا اعتبارًا لا كلاما فأبلغ به من ناطق لا يتبين كلامه وانما يدل عليه لسان الحال (٥) هي بنت فروة ابن مسعود ترثى فروة أباها وقيسا ابني مسعود بن عامر بن عمر بن أبى ربيعة وقتلا مع المنذر ذى القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر وكان الذى قتله شمر بن عمرو الحنفى وكان مع الحارث بن أبى شمر الغسانى والمنذر هو ابن

وَقَالُوا مَاجِدًا مِنْـكُمْ قَتَلْنَا   كَذَاكَ الرُّمْحُ يَكْلَفُ بِالْكَرِيمِ (١)

بِعَيْنِ أُبَاغَ قَاسَمْنَا الْمَنَايَا   فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ (٢)

(وقال عُتَيُّ بنُ يزيدبنِ مالك العُقَيْلِيّ)

اعدّاء مَنْ لِلْيَعْمَلاَتِ عَلَى الْوَجَى   وَأَضْيَافِ لَيْلٍ بَيَّتُوا لِنُزُولِ (٣)

أَعدّاء مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ   وَلاَ لِخَلِيلٍ بَهْجَةٌ بِخَلِيلِ (٤)

اعدّاء مَا وَجْدِي عَلَيْكَ بِهَيِّنٍ   وَلاَ الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيتُهُ بِجَمِيلِ (٥)

امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية (١) يكلف يعشق ــ والمعنى أنهم عيرونا بقولهم إنا قتلنا منكم كريما شريفا فأجبناهم لا عار فى ذلك لان الرمح لا يعشق إلا الكريم (٢) تعلق الظرف بقاسمنا وعين أباغ وادٍ وراء الانبار على طريق الفرات الى الشأم وقولها قاسمنا المنايا مفعوله محذوف كأنها قالت قاسمنا المنايا الناس والأصحاب يقال قاسمه الشيء أخذ كل قسمه ــ تقول إن المنايا قاسمتنا الناس والأصحاب بهذا الموضع فأخذت قسمها خير قسم وهما المرثيان ولم يؤخذوا من المنايا شيأ اذ لم يمكن أن ينتصفوا منها (٣) الهمزة لنداء القريب وعداءُ منادى واليعملات جمع يعملة وهى الناقة السريعة والوجى الحفاء وبيتوا أتوا ليلا ــ ناداه سائلا له على طريق التوجع ياعدّاء مضيت لسبيلك فمن الآن للنوق الصابرة على العمل ومن للأضياف والمحتاجين اذا نزلوا بفنائك وقد كنت تتفقدهم وليس لهم سواك (٤) البهجة السرور أو الحسن ــ والمعنى ياعدّاء ذهبت بعدك لذة العيش فصار مرًّا ولم يبق لخليل بخليله سرور وذهب حسن الخلة بذهابك (٥) المعنى ياعدّاء لا يظن أحد أن حزني عليك هين ولا صبرى عليك جميل إن أعطيته

(وقال أيضاً والوزن واحد)

كَأَنِّيَ وَالْعَدَّاءَ لَمْ نَسْرِ لَيْلَةً   وَلَمْ نُزْجِ أَنْضَاءً لَهُنَّ ذَمِيلُ (١)

وَلَمْ نُلْقِ رَحْلَيْنَا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعٍ   وَلَمْ نَرْمِ جَوْزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يَمِيلُ (٢)

(وقال أبو الحَجْناء (٣))

اضحَتْ جِيَادُ ابْنِ قَعْقَاعٍ مُقَسَّمَةً   فِي الْأَقْرَبِينَ بِلَا مَنٍّ وَلَا ثَمَنِ (٤)

---

(١) أزجاه ساقه والانضاء جمع نضو وهو البعير المهزول والذميل ضرب من سير الابل وهو فوق العنق ـ والمعنى ذهبت أيام اجتماعى بالعدّاء فكأننا لم نجتمع ولم نسر ليلة نسوق فيها الابل المهزولة التى لها سير فوق العنق (٢) البيداء الصحراء والبلقع الأرض الخالية من العشب والماء وجوز الليل وسطه ـ والمعني وكأنا لم نلق رحلينا بالصحراء الخالية من الماء والعشب ولم نقطع الليل سيراً حتى ذهب أكثره ومال الى الصبح (٣) اسمه نصيب وهو الأصغر مولى المهدى كان عبداً نشأ باليمامة واشترى للمهدى فى حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ماهو بدون نصيب مولى بنى مروان فأعتقه وزوّجه وكناه أبا الحجناء ودخل نصيب ذات يوم على ثمامة بن الوليد العبسي بعد وفاة أخيه شيبة بن الوليد وكان نصيب منقطعا اليه أيام حياته فوجد ثمامة أخاه يفرّق خيله على الناس فأمر لنصيب بفرس فأبى أن يقبله وبكى ثم قال

ياشيبة الخير إمّا كنت لي شجنا   آليت بعدك لا أبكى على شجن

أضحت جياد الخ (٤) الأقربون الورثة ـ والمعني مات ابن قعقاع فصارت خيله الجياد مقسمة بين ورثته بلا ثمن ولا منة

رْتُهُمْ فَتَسَلَّوْا عَنكَ إِذْ وَرِثُوا وَمَاوَرِثْتُكَ غَيْرَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ (١)

(وقال آخر)

نِعْمَ الْفَتَى أَضْحَى بِأَكْنَافِ حَائِلٍ غَدَاةَ الْوَغَى أُكْلَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ (٢)

عَمْرِى لَقَدْ أُرْدِيتَ غَيْرَ مُزَلَّجٍ وَلَا مُغْلِقٍ بَابَ السَّمَاحَةِ بِالْعُذْرِ (٣)

أَبْكِيكَ لَا مُسْتَبْقِياً فَيْضَ عَبْرَةٍ وَلَا طَالِباً بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ (٤)

(وقال خلف بن خليفة (٥))

أُعَاتِبُ نَفْسِي أَنْ تَبَسَّمْتُ خَالِياً وَقَدْ يَضْحَكُ الْمَوْتُورُ وَهْوَ حَزِينُ (٦)

---

(١) المعنى صيرتهم وارثين فطابت نفوسهم بما نالوا أما أنا فلم أرث منك سوى الهم والحزن فلا أسلوك (٢) اللام جواب قسم محذوف والأكناف الجوانب وحائل موضع من أرض اليمامة لبني قشير وأصله من الدهناء والأكل الطعم منصوب على الحال والردينية الرماح ــ والمعني محمود فى الفتيان فتى أضحى بجانب هذا الوادي غداة الحرب طعاما للرماح السمر (٣) المزلج الناقص المروءة ــ والمعني أقسم لقدمت وأنت سخى تام المروءة غير ضعيف ولا بخيل يعتذر لسائله (٤) المراد بالصبر الأول العبرة وبعاقبة الصبر السلو ــ والمعنى لا أزال أبكى عليك غير تارك من دموعى شيأ ولا طالب بالبكاء سلوا عنك (٥) هو شاعر إسلامى ظريف فصيح مطبوع وكان قطع له أصابع من جلود (٦) الموتور الذي أصابه نقصان فى رجاله أو ماله ــ والمعنى ألوم نفسى عند تفردى بها على تبسمى وإن كان ذلك غير دال على السرور فقد يضحك المصاب بفقد ماله أو رجاله وفؤاده ممتلئ حزنا

وَبِالدَّيْرِ أَشْجَانِي وَكَمْ مِنْ شَجٍ لَهُ دُوَيْنَ الْمُصَلَّى بِالْبَقِيعِ شُجُونُ (١)
رُبًا حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا قَرَيْنَكَ أَشْجَانًا وَهُنَّ سُكُونُ (٢)
كَفَى الْهَجْرَ أَنَّا لَمْ يَضِحْ لَكَ أَمْرُنَا وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدَيْكَ يَقِينُ (٣)

(وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفى)

لِكُلِّ أُنَاسٍ مَقْبَرٌ بِفِنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ (٤)
وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمُ دَارٍ قَدَ اخْلَقَتْ وَبَيْتٌ لِمَيْتٍ بِالْفِنَاءِ جَدِيدُ (٥)
هُمُ جِيرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا جِوَارُهُمْ فَدَانٍ وَأَمَّا الْمُلْتَقَى فَبَعِيدُ (٦)

(وقال آخر)

---

(١) الدَّيْر موضع والأشجان الأحزان ودوين تصغير دون أى دون المصلى بقليل — والمعنى أن فى هذا الدَّير همومى وأحزانى لمواراة من فقدته به وكم مثلى له قرب المصلى بالبقيع هموم وأحزان (٢) الرُّبا جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض والمراد بها هنا القبور وقرينك أضفنك — والمعنى أن هذه القبور التى أوجبت الهموم والاحزان اذا زرتها ضيفتك هما وحزنا وهى مع هذا ساكنة لا تتحرك (٣) يقال وضح الأمر يضح وضوحا بان وظهر — والمعنى كفانا هجرًا أنا لم نعرف خبرك ولم تعرف خبرنا (٤) المقبر موضع القبر — والمعنى لكل قوم مقبرة بجوارهم يدفنون فيها فينقص عددهم وتزيد عدّة قبورهم (٥) أخلقت درست — والمعنى أن الدّيار تبلى والقبور تتجدد بفنائها (٦) الجيرة الجيران — والمعنى أن الأموات جيران الأحياء بدنوهم من قبورهم وأما للقاء والدنوّ منهم فبعيد

لَا يُبْعِدِ اللهُ إِخْوَانًا لَنَا ذَهَبُوا ... افْنَاهُمُ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالأَبَدُ(١)
نُمِدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا ... وَلَا يَؤُبُ إِلَيْنَا مِنْهُمُ احَدُ(٢)

(وقال الغطمَّشُ الضَّبِّيُّ)

إِلَى اللهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي ... أَرَى الأَرْضَ تَبْقَى وَالأَخِلَّاءُ تَذْهَبُ(٣)
اخِلَّايَ لَوْ غَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ ... عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى المَوْتِ مَعْتَبُ(٤)

(وقال أرطاةُ بنُ سُهَيَّةَ المُرِّيُّ(٥))

---

(١) لايبعد لايهلك وهى كلمة يقصد بها التوجع وليس هناك طلب ولاسؤال وحدثان الدهر مصائبه والأبد الدهر ـ والمعنى أتفجع على إخوان لنا أتت عليهم الأيام ومصائبها فأهلكتهم (٢) يؤب يرجع ـ والمعني أن الموت يأخذ كل يوم من خيارنا فيلحقه بأولئك الاخوان ولا يرجع الينا أحد منهم (٣) الأخلاء جمع خليل ـ والمعني أرفع شكواى الى الله دون غيره من الناس فى مصيبتى وهي أنى أرى الأرض باقية والأخلاء فانية (٤) أخلاى منادى حذفت منه ياء النداء والعتاب والمعتب اللوم فى سخط ـ والمعنى ياأخلائى لو كان الذى أصابكم غير الموت لعتبت عليه لكنه الموت فلا عتاب عليه (٥) سهية أمه وأبوه زفر بن عبد الله بن مالك ينتهى نسبه الى سعد ابن ذبيان وأرطاة شاعر إسلامى فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية دخل على عبد الملك بن مروان ذات يوم فقال هل تقول اليوم شعرا فقال كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب وانما يكون الشعر بواحدة من هؤلاء وكان قد مات له ابن فأقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول ياعمر إن أقمت معك الى المساء فهل

هَلَ آنتَ ابْنَ لَيْلَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَائِحٌ مَعَ الرَّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةَ غَدٍ مَعِي (١)
وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ لَيْلَى فَلَمْ يَكُنْ وُقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكًى وَمَجْزَعِ (٢)
عَنِ الدَّهْرِ فَاصْفَحْ أَنَّهُ غَيْرُ مُعْتِبٍ
وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتِ الْأَرْضُ فَاطْمَعِ (٣)

(وقال آخر فى أخ له مات بعد أخ والوزن مثل الاول)

كَأَنِّيَ وَصِيفِيًّا خَلِيلِيَ لَمْ نَقُلْ لِمُوقِدِ نَارٍ آخِرَ اللَّيْلِ أَوْقِدِ (٤)
فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِئْتُهَا وَلَكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي (٥)

أنت رائح معى ويأتيه عند المساء فيقول مثل ذلك ثم ينصرف فلما كان رأس الحول تمثل بقول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قال هذه الأبيات (١) نظره وانتظره بمعنى ينكر ويتوجع أن لايذهب معه ابنه وقت غدوّه أو رواحه وهو جالس ينتظره (٢) المعنى وقفت على قبره فلم يفدنى وقوفى غير البكاء والجزع (٣) غير معتب غير مرض — والمعنى لا تعاتب الدهر فانه لايرضى أحداً وعلق أملك بغير الموتى (٤) المعني أصبت بفراق خليلى وكنا قد تعوّدنا الضيافة معا فصرنا الآن كأنا لم نجتمع ولم نقل لموقد النار آخر الليل إكراما للأضياف أوقدها (٥) الضمير فى أنها يعود الى القصة واحدى مبتدأ ورزئتها فى موضع الخبر وجواب لو حذفه لان الغرض مفهوم — يقول لو أصبت باحدى يدىّ لكان فى الباقية بعض الكفاية ولكن تبعت الاولى الثانية فلم يبق لى قوّة ولا حاجة بالحياة وهو

فأقسمتُ لا آسَى على إثرِ هالكٍ　قَدِى الآنَ مِن وَجدٍ على هالكٍ قَدِى (١)

(وقال آخر فى ابن له)

هَوَى ابنى من علا شَرَفٍ　يَهولُ عُقابَهُ صَعَدُهْ (٢)

هَوَى من رأسِ مَرْقَبَةٍ　فَزَلَّتْ رِجْلُهُ ويَدُهْ (٣)

فلا أُمٌّ فَتَبْكِيهِ　ولا أُختٌ فتفتَقِدُهْ (٤)

هَوَى عن صَخْرةٍ صَلَدٍ　فَفُرَّتْ تحتَها كَبِدُهْ (٥)

أُلامُ على تَبَكِّيهِ　وأَلْمُسُهُ فلا أَجِدُهْ (٦)

كناية عن موت أخويه (١) آسى أحزن وقدى بمعني حسبى — والمعنى أقسم إنى لا أحزن على هالك بعد هذا فقد بلغ الجزع نهايته وحسبى هذا الوجد حسبى فليس فيه مزيد (٢) هوى سقط والشرف كل ما ارتفع من المكان والعقاب طير معروف والصعد الصعود — والمعنى سقط ابنى من مكان عال جدًا يفزع العقاب من صعوده (٣) المرقبة المكان المرتفع وزلت زلقت ويقال أيضا زلت ذهبت — والمعنى كان سقوطه من أعلا مكان مرتفع فذهبت رجله ويده (٤) يقال افتقده وتفقده طلبه عند غيبته — والمعنى أنه مات وليس له أمٌّ تبكي عليه ولا أخت تسأل عنه وتطلبه عند غيبته (٥) الصلد من الصخور ما لا ينبت شيأ وفرت كبده فريت — والمعني كان سقوطه عن حجر صلد أملس فتقطعت كبده تحتها (٦) ألام من اللوم وهو التعنيف والتقريع وتبكيه من التبكاء وهو البكاء وألمسه أطلبه — والمعنى أن الناس يلومونني على بكائى عليه ويزيد فى عبرتى أنى أطلبه فلا أجده

(١) وَكَيفَ يُلَامُ مَحزُونٌ كَبِيرٌ فَاتَهُ وَلَدُهْ

(وقال آخر (٢))

إِذَا مَادَعَوْتُ الصَّبرَ بَعدَكَ وَالبُكَا أَجَابَ البُكَا طَوْعاً وَلَمْ يُجِبِ الصَّبرُ (٣)

فَإِنْ يَنقَطِعْ مِنكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ سَيَبقَى عَلَيكَ الحُزنُ مَابَقِيَ الدَّهرُ (٤)

(وقال النابغة يرثى أخاه من أمه (٥))

---

(١) ألمعنى أتعجب من الناس كيف يلومونني على بكائى ولدى وقد تركني وأنا مُسنٌ لا يرجى لى ولد (٢) يقال إن هذا الشعر للعباس بن الأحنف من بنى عديّ بن حنيفة وهو شاعر غزل شريف مطبوع وله مذهب حسن وديباجة فى الشعر جيدة ولمعانيه عذوبة ولطف وكان من شعراء بنى العباس وقدّمه المبرد على نظرائه وأطنب فى وصفه ولم يتجاوز الغزل الى مديح أو هجاء (٣) طوعا منصوب على الحال أى طائعا ـ والمعنى إذا استعنت بعدك بالصبر والبكاء أعاننى البكاء ولم يعنى الصبر (٤) ألمعنى إن انقطع أملى منك فان حزنى عليك باق أبد الدّهر (٥) هو النابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية أحد بنى ذبيان ويكنى أبا أمامة وأمه عاتكة بنت أنيس الأشجعي وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ووضع وهو من الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية المقدّمين على سائر الشعراء وشهد له عمر بن الخطاب بأنه أشعر العرب وكان النابغة خاصا بالنعمان بن المنذر كبيرا عنده وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى المتجردة ذات يوم فجأة وكانت زوج النعمان فسقط نصيفها واستترت بيدها فكادت ذراعها تستر وجهها لغلظها فقال قصيدته التى أوّلها

لاَ يَهنِئِ النّاسَ مَا يَرْعَوْنَ مِنْ كَلاَءٍ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مَالِ (١)
بَعدَ ابنِ عَاتِكَةَ الثَّاوِى عَلَى أَمَرٍ أَمْسَى بِبَلْدَةِ لاَ عَمٍّ وَلاَ خَالِ (٢)
سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَشَّاءٍ بِأَقْدُحِهِ إِلَى ذَوَاتِ الذُّرَا حَمَّالِ أَثْقَالِ (٣)
حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نَأْىُ الأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بَالِى (٤)

أمن آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزوّد

فلما سمعها النعمان امتلأ غضبا فأوعد النابغة وتهدّده فهرب منه الى ملوك غسان بالشأم فامتدحهم ومكث عندهم ما شاء الله أن يمكث ثم رجع الى قومه ورضى عنه النعمان (١) الكلأ ما ترعاه الدّواب وهنأه الطعام صار هنيأ (٢) الثاوى المقيم وعلى بمعنى فى وأمر إسم الموضع الذى دفن فيه وهو بنجد من ديار غطفان ويروى على أبوَى وهو اسم موضع أو جبل بالشأم ـ يريد الدعاء على كافة الناس لعظم مصيبته فهو يقول لا يطيب للناس كافة الرّعى وما يسوقون من الابل وما يأنسون به من الأهل بعد ابن عاتكة المقيم فى أمر غريبا لا عم له ولا خال (٣) السهل اللين والخليقة الخلق ومشاء كثير المشي والأقدح جمع قدح وهو سهم الميسر وهذا كناية عن تحمله الدّيات فى ماله عن الناس ناهضا بالأمر الشاق وذوات الذّرا الابل العظيمة الأسنمة ـ والمعنى أنه كان لين العريكة كريما يكثر ضرب القداح بين إبله العظيمة ليتخير منها مايقرى به أضيافه ويتحمل أثقال الغرامات عن الناس ويلتزمها فى ماله (٤) حسب الخليلين الخ ـ معناه كفاهما ذلك وبالي أى ممزّق الأعضاء ـ والمعنى كفانا الآن حيلولة الأرض بيننا وهذا غاية البعد إذ أنا فوق الأرض وهو بالي الجسم تحتها

(وقال مُوَيلكٌ المَزمومُ يرثى امرأته أُمَّ العلاءِ)

أُمرُرْ على الجدَثِ الّذِى حلّتْ بِهِ أُمُّ العَلاءِ فنادِها لوْ تَسْمَعُ (١)
أنّى حَلَلْتِ وكُنْتِ جدَّ فَرُوقَةٍ بَلَدًا يَمُرُّ بِهِ الشُّجاعُ فيفزَعُ (٢)
صلى عليكِ اللهُ مِنْ مفقُودَةٍ إذ لا يُلائمكِ المكانُ البَلْقعُ (٣)
فلقدْ تركْتِ صغيرةً مرحُومةً لَمْ تدرِ ما جزعٌ عليكِ فتجزَعُ (٤)
فقدتْ شمائلَ مِنْ لِزامِكِ حُلْوةً فتبيتُ تُسهِرُ أهلَها وتُفجِّعُ (٥)
وإذا سمعتُ أنينَها فى ليلِها طفِقتْ عليكِ شُؤُونُ عيْنِى تدمعُ (٦)

---

(١) أمرر هذا خطاب لنفسه والجدث القبر وقوله لو تسمع هـذا الكلام كلام من غلب القنوط عليـه من أدرا كها تحية من زارها ــ يقول أمرر على القبـر الذى دفنت به أم العلاء فنادها لو تسمع كلامك ولا أراها تسمع (٢) أنى معناه كيف والجدّ الاجتهاد وفروقة من الفرق وهو الخوف والتاء للمبالغة ــ والمعنى كيف حللت بلدا يخافه الشجاع اذا مر به لوحشته وقد كنت من الخوف فى نهاية (٣) صلى عليك الخ كأنه يئس منها فأقبل يترحم عليها والصلاة معناها الرّحمة والبلقع الخالى ــ والمعنى رحمك الله أيتها المفقودة فانك حللت فى مكان خال لا يلائمك لوحشته (٤) رفع فتجزع على الاستئناف ــ والمعنى ذهبت لسبيلك وتركت بنتك صغيرة يرق لها الناس ليتمها وهى لصغرها لا تعرف الجزع فتجزع عليك (٥) الشمائل جمع شمال وهى الخليقة واللزام الملازمة ــ والمعنى أنك كنت تحبينها وتضمينها الى صدرك ففقدت الآن تلك الرّأفة الوالدية وصار أهلها فى سهر وحزن لبكائها (٦) المعنى أنى اذا

(وقال حفص بن الأخيف الكناني (١))

لاَ يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ ... وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ (٢)
نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ ... بُنِيَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبِ (٣)
لاَ تَنْفِرِي يَانَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ ... شِرِّيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ (٤)
لَوْلاَ السِّفَارُ وَبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ ... لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ (٥)

سمعت بكائها فى الليل أخذت دموع عينى تسيل حسرة عليك (١) قال محمد ابن سلام ألصحيح أن هذه الأبيات لعمرو بن شقيق أحد بنى فهر بن مالك ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الأخيف العامرى وعمرو بن شقيق أولى بها وهذا الشعر قيل فى قتل ربيعة بن مكدّم الكنانى أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمى فى يوم الكديد (٢) الغوادى جمع غادية وهي سحابة الصباح والذنوب الدلو العظيمة استعير هنا للغيث يتفجع على ربيعة ويدعو له بالرّحمة والرّضوان (٣) نفرت فزعت والقلوص من النوق الشابة وقوله من حجارة حرّة المراد بها قبر ربيعة والحرّة أرض ذات حجارة سود — والمعنى أن ناقتي نفرت عند دنوّها من قبر بنى بحجارة سود على كريم كثير العطايا (٤) مسعر على وزن مفعل آلة فى إيقاد الحرب — والمعنى لا تنفري أيتها الناقة منه فان صاحبه كان كثير الشرب للخمر ذا حروب ووقائع (٥) السفار السفر والخرق الأرض الواسعة والمهمه المفازة البعيدة الأطراف والحبو المشي على اليدين والبطن وعرقوب الدّابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها — والمعنى لولا أنى محتاج اليها فى السفر لطوله لنحرتها عند قبره لتأ كلها الناس كما كانت عادتهم اذا اجتازوا

(وقال آخر)

أَجَارِىَ مَا أَزْدَادُ إِلاَّ صَبَابَةً إِلَيْكَ وَمَا تَزْدَادُ إِلاَّ تَنَائِيَا(١)
أَجَارِىَ لَوْ نَفْسٌ فَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ فَدَيْتُكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيَا(٢)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُمَلاَّكَ حِقْبَةً فَحَالَ قَضَاءُ اللهِ دُونَ رَجَائِيَا(٣)
أَلاَ لِيَمُتْ مَنْ شَاءَ بعدَكَ إِنَّمَا عَلَيْكَ مِنَ الأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا(٤)

(وقالت فاطمة بنت الأَحْجَم الخُزَاعيَّةُ (٥))

يَا عَيْنِ بَكِّي عِندَ كُلِّ صَبَاحِ جُودِى بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الجَرَّاحِ(٦)

بقبر كريم (١) أجارى ترخيم جارية وهو هنا إسم رجل والصبابة الوجد والمحبة والتنائى البعد ــ والمعنى يا جارية لا أزداد إلا محبة فيك وميلا اليك وأنت لا تزداد إلا بُعداً منى (٢) ألمعنى يا أيها المقبور لو تفدي نفس بنفس لسرّنى أن أفديك بنفسي وما تملك يدى (٣) أملاك أى أبقى معك والحقبة واحدة الحقب وهى السنون ــ والمعني أنى كنت أرجو بقائى معك دهراً ولكن حال قضاء الله دون ما أرجو (٤) ألمعني ما كنت أخاف على أحد من حوادث الأيام إلا عليك وحيث مت فلا أجزع على أحد بعدك فليمت بعدك من يموت (٥) وكان أبوها أحد سادات العرب فى الجاهلية وهو زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وفاطمة هذه تعد فى الصحابة وهذه الأبيات تمثلت بها فاطمة الزهراء أو عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهما يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) بكى أ كثرى البكاء عند كل صباح تريد أن وقت نكايته فى الأعداء كان في الصباح فأرادت أن تجعل إزاء فعله حينئذ

قَدْ كُنْتَ لِي جَبَلاً أَلُوذُ بِظِلِّهِ فَتَرَكْتَنِي أَضْحَى بِأَجْرَدَ ضَاحِ (١)
قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ مَاعِشْتَ لِي أَمْشِي الْبَرَازَ وَكُنْتَ أَنْتَ جَنَاحِي (٢)
فَالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي مِنْهُ وَأَدْفَعُ ظَالِمِي بِالرَّاحِ (٣)
وَأَغُضُّ مِنْ بَصَرِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِي وَرِمَاحِي (٤)
وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَناً لَهَا يَوْماً عَلَى فَنَنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِي (٥)

(وقالت أيضا)

ألبكاء عليه فى هذا الوقت والمراد بالأربعة قبائل الرأس وهى مجارى الدمع الى العين وتريد بهذا الكثرة ـ والمعنى يا عينى أكثري البكاء كل صباح على الجراح واستنزلى الدموع الكثيرة عليه (١) الأجرد الأملس والضاحى البارز للشمس ـ والمعنى كنت لى ملجأ أعتصم به والآن قد تركتنى غرضا لسهام الأيام (٢) الحمية الأنفة والعزة والبراز الفضاء وجناحى أى قوتى ـ والمعنى قد كنت فى حياتك صاحبة عزة وأنفة أقطع الفلاة الواسعة وحيدة لاأرهب أحدا إذ كنت قوتى وحصنى (٣) الراح الكف ـ والمعنى أنى أصبحت اليوم ذليلة خاضعة لكل امرئ ولو ذليلا خائفة ممن أرادنى بسوء ليس لى ما أدفع به ظالمى إلا كفى (٤) بان انفصل ـ والمعنى أني أعرض عمن نالني بسوء لعلمى أن الذى كان قائدا للفوارس وكان كحد الرمح فى الشدة والقوة انفصل عنى (٥) الشجن الحزن أو الحبيب فعلى الأول يكون مفعولا له وعلى الثانى مفعولا به والفنن الغصن الناعم ـ والمعني أني اذا سمعت نوح القمرية حزنا على إلفها فوق الغصن ناديت واسوء صباحاه

(١) إِخْوَتِى لاَ تَبْعَدُوا أَبَدًا ... وَبَلَى وَاللهِ قَدْ بَعِدُوا
(٢) لَوْ تَمَلَّتْهُمْ عَشِيرَتُهُمْ ... لاَقْتِنَاءِ الْعِزِّ أَوْ وَلَدُوا
(٣) هَانَ مِنْ بَعْضِ الرَّزِيَّةِ أَوْ ... هَانَ مِنْ بَعْضِ الَّذِى اجِدُ
(٤) كُلُّ مَاحَيٍّ وَإِنْ أَمِرُوا ... وَارِدُوا الْحَوْضِ الَّذِى وَرَدُوا

(وقالت امرأة(٥))

(١) إخوتى منادى ـ والمعنى يا إخوتى لا أريد هلا ككم طول الدهر ولكن الله قدّر ضدّ مرادى (٢) تملتهم تمتعت بهم زمنا طويلا (٣) هان جواب لو والرّزية المصيبة ـ ومعنى البيتين لو تمتعت بهم عشيرتهم زمنا طويلا حتى حازت العزّ أو خلفوا أولادًا لخف بعض المصيبة أو بعض ماأجده من الحزن (٤) ما زائدة وأمروا أى عمروا والضمير فيه يرجع الى كل ـ والمعنى كل الأحياء وإن عمروا طويلا لابد أن يردوا الحوض الذي ورده إخوتى (٥) قالوا هذه الأبيات لأم السليك واسمها السلكة وهي أمة سوداء وكان السليك أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تدركهم الخيل اذا عدوا وكان من حديث هذه الأبيات أن السليك بن السلكة خرج فى تيم الرّباب يتتبع الأرياف ويغير على الأحياء والأموال حتى مر بأرض بين ديار بنى عقيل وسعد بن تميم فلقى رجلا من خثعم يقال له مالك بن عمير فأخذه ومعه امرأة من بنى خفاجة فقال الخثعمى أنا أفدى نفسى منك فقال له السليك لك ذلك على أن لا تطلع علىّ أحدا من خثعم فأعطاه عهدا على ذلك وخرج الى قومه وترك عنده امرأته فأتاها السليك وجعلت تقول له احذر خثعم فانى أخافهم عليك وبلغ شبل بن قلادة وأنس بن مدركة الخبر

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكٍ فَهَلَكْ (١)
لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكْ
أَمَرِيضٌ لَمْ تُعَدْ أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ
أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَا غَالَ فِي الدَّهْرِ السُّلَكْ (٢)
وَالْمَنَايَا رَصَدٌ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكْ (٣)
أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ لِفَتًى لَمْ يَكُ لَكْ
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكْ (٤)
طَالَ مَاقَدْ نِلْتَ فِي غَيْرِ كَدٍّ أَمَلَكْ

بلبنا حتى أسرعا الى السليك ولم يعلم بهما حتى طرقاه فشد عليه أنس فقتله فذلك حيث تقول أمه هذا الأبيات وقيل القائل لها غيرها ولكن ماذكر أقرب الى الصواب (١) يبغي يطلب والنجوة النجاة والهلاك الفقر وخبر ليت محذوف تقديره واقع وضلة منصوب على المصدرية ـ والمعنى خرج طائفا يطلب نجاة من الفقر فمات ولم أعلم سبب موته فأنا لذلك فى ضلال وحيرة (٢) السلك الحجل وهو طائر معروف ـ والمعنى أصدك المرض عن العود الينا أم عرض لك عدو فقتلك أم أصابك من الحوادث ماخطفك خطفة الحجل (٣) المنايا جمع منية وهي الموت ـ والمعنى أن المنايا للفتى بالمرصاد أينما ذهب وأنت وإن كنت قد فقدت لكنك حزت كل خصلة محمودة فلا توجد لأحد مزية إلا وهي لك (٤) المعنى اذا دنا الأجل فكل شيء سم يقتل وكثيرا ما نلت مقصدك من غير تعب

إِنَّ أَمْرًا فَادِحاً ... عَنْ جَوَابِى شَغَلَكْ (١)

سَأُعَزِّى النَّفْسَ إِذْ ... لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكْ

لَيْتَ قَلْبِي سَاعَةً ... صَبْرُهُ عَنْكَ مَلَكْ (٢)

لَيْتَ نَفْسِى قُدِّمَتْ ... لِلْمَنَايَا بَدَلَكْ

(وقال العُجَيْرُ السَّلُولىُّ (٣))

تَرَكْنَا أَبَا الْأَضْيَافِ فِى لَيْلَةِ الصَّبَا ... بِمَرٍّ وَمِرْدَى كُلِّ خَصْمٍ يُجَادِلُهُ (٤)

---

(١) الفادح الأمر العظيم ـ والمعنى أن الذي منعك عن جوابى أمر عظيم وسأسلى النفس بالصبر إذ صار جوابى عليك من الممتنعات (٢) المعنى أتمنى أن يملك قلبى الصبر عنك ساعة أو أن نفسى هي الهالكة دونك (٣) هو ابن عبد الله بن عبيدة يصل نسبه الى سلول بن مرة شاعر مقل إسلامىّ من شعراء بني أمية وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الخامسة من شعراء الاسلام وكان كريما جوادًا تصله الملوك والأمراء وكان له ابن عم اذا علم بأضياف عنده لم يدعهم حتى يأتى بجزور كوماء فينحرها عند بيته فيبيتون بأحسن حال ثم مات فقال العجير يرثيه بهذه الأبيات (٤) ومرّ ماءة لبني أسد بينهم وبين الخوة يوم وهو الذى مات فيه ابن عم العجير واسمه جابر بن زيد ومردى هى فى الأصل صخرة يكسر بها النوى ـ والمعنى أننا تركنا الذى كان ملجأ للأضياف حتى صار كالأب لهم فى ليلة تهب الصبا عند طلوع شمس يومها مدفونا بمرّ فنحن فى نهاية الحزن لفقده حيث إنه ما عارضه خصم الا ودفعه وأرداه بيأسه القوىّ

تركنا فتىً قد أيقنَ الجوعُ انهُ إذا ما ثوى في أرحُلِ القومِ قاتلهُ (١)

فتىً قُدَّ قدَّ السيْفِ لا مُتضائلٌ ولا رَهِلٌ لبَّاتُهُ وأباجِلهْ (٢)

إذا جدَّ عِندَ الجِدِّ ارضاكَ جِدُّهُ وذُو باطلٍ إن شئتَ ألهاكَ باطِلُهْ (٣)

يسرُّكَ مظلوماً ويُرْضِيكَ ظالماً وكلُّ الَّذِي حمَّلتَهُ فهْوَ حامِلُهْ (٤)

إذا نزَلَ الأضيافُ كانَ عذوَّراً على الحيِّ حتَّى تستقِلَّ مراجِلُهْ (٥)

(وقال الحجناء مولى بنى أسد)

أعاذِلَ مَنْ يُرْزأ كحجناء لا يزلْ كَئيباً ويَزهدْ بعْدَهُ في العَواقِبِ (٦)

---

(١) ثوى بالمكان أقام به ــ والمعني تركنا في مر فتى عظيما كريما كان اذا حل فى حى أصابه القحط أسرع القحط الى الخروج منه لعلمه أنه قاتله (٢) فتى أى هو فتى وقوله قدَّ قدَّ السيف كنى به عن مضاء عزمه وثبات جأشه وتماسك خلقه والمتضائل هنا الضعيف الذليل والرّهل الاسترخاء واللبات جمع لبة وهى المنحر ومحل القلادة والأباجل جمع أبجل وهو عرق غليظ يكون فى الفخذ والساق ــ يقول هو فتى شجاع ثابت عند المكروه تام الخلق غير ضعيف ولا متخشع ولا مسترخى العروق والأعصاب يريد أنه كامل القوة (٣) المعنى أنه اذا اجتهد أعجبك اجتهاده وإن مزح ألهاك مزاحه (٤) المعنى أنه يأخذ بيدك اذا كنت مظلوما ويعينك اذا كنت ظالما وكلما كلفته به يتحمله وهذا الكلام على عادتهم (٥) العذوَّر السيئ الخلق وتستقل ترتفع والمراجل جمع مرجل وهو القدر ــ والمعنى أنه اذا نزل الأضياف بساحته يسيء خلقه على خدمه وأصحابه حتى ترتفع القدور على النار تعجيلا لقراهم (٦) أعاذل منادى مرخم عاذلة وحجناء اسم الشاعر والكئيب من الكآبة وهى الغم

حَبِيبٌ إِلَى الْفِتْيَانِ صُحْبَةُ مِثْلِهِ إِذَا شَانَ أَصْحَابَ الرِّجَالِ الْحَقَائِبُ (١)

نِظَامُ أُنَاسٍ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ وَيَصْدَعُ عَنْهُمْ عَادِيَاتِ النَّوَائِبِ (٢)

وَجَرَّبْتُ مَا جَرَّبْتُ مِنْهُ فَسَرَّنِى وَلاَ يَكْشِفُ الْفِتْيَانَ غَيْرُ التَّجَارِبِ (٣)

بَعِيدُ الرِّضَا لاَ يَبْتَغِي وُدَّ مُدْبِرٍ وَلاَ يَتَصَدَّى لِلضَّغِينِ الْمُغَاضِبِ (٤)

وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ أَمْراً جَنَيْتُهُ يُخَفِّضُ جَاشِى ضَبْثُكَ الْمُتَرَاغِبُ (٥)

وسوء الحال والانكسار من حزن والزهد عدم الرغبة فى الشئ والعواقب أراد بها عواقب أطهار النساء وكنى بها عن الجماع — والمعنى أيتها العاذلة تبصرى قبل العذل لتعرفى أن من يصب بمصيبة كمصيبتى لايزال حزينا زاهدا فى قربان النساء لعلمه أنه لايولد له مثل المفقود (١) حبيب الى الفتيان ارتفع على أنه خبر مقدم وصحبة مثله مبتدأ مؤخر وشانه عابه والحقائب جمع حقيبة وهى الرّفادة فى مؤخر القتب — والمعني اذا بخل الموسرون بما فى حقائبهم فعابهم امتلاؤها كانت صحبة مثله محببة للفتيان (٢) نظام أناس هذا مستعار من نظم اللؤلؤ وهو جمعه وتأليفه ويصدع يفرّق والعاديات إما من العدوان وهو الظلم وإما من العَدْوِ يريد مسرعات النوائب — والمعنى أنه كان تنتظم به أحوال عشيرته ويدفع عنهم شدائد الحوادث العادية عليهم (٣) المعنى أنى جربته فى المهمات فظهر لى منه ما سرّنى ولا يظهر أحوال الفتيان الا التجارب (٤) الضغين الحاسد — والمعنى أنه ليس بسريع الأوبة اذا غضب ولايتعرض لعدوّه الحاسد له الحاقد عليه احتقارا به فيتركه ينطوى على ما فى صدره من غلّ وحقد وعداوة محاذرًا ما يكون من ناحيته (٥) الضبث القبض الشديد والمتراغب من الرغب بالضم شدّة النهم الى الشئ — يقول كان من

(وقال آخر)

ما امرُؤٌ أثنَى بِآلاءِ مَيِّتٍ فَلاَ يُبْعِدِ اللهُ الوَليدَ بنَ أدهَمَا[1]
كَانَ مِفْرَاحاً إِذَا الخَيْرُ مَسَّهُ وَلاَ كَانَ مَنَّاناً إِذَا هُوَ أَنْعَمَا[2]
دَى المُنَادِي أوَّلَ اللَّيلِ بِاسمِهِ إِذَا أَجْحَرَ اللَّيلُ البَخِيلَ المُذَمَّمَا[3]
رُكَ مَا وَارَى التُّرَابُ فَعَالَهُ وَلَكِنَّمَا وَارَى ثِيَاباً وَأَعْظُمَا[4]

(وقال أبو الشَّغبِ العَبسى فى خالد بن عبد الله القسرى [5])

ى وعادتي أنى اذا جنيت جناية وخفت شرّها وعاقبتها لجأت اليه فيحميني خفف عنى ما أجده حماية من يقبض على شيء يرغب فيه ويحتاج اليه (١) الآلاء النعم ـ والمعنى اذا أثنى على ميت بحسن أياديه فقرب الله الوليد الخير لكثرة أياديه (٢) المفراح الكثير الفرح ـ والمعنى أنه كان لا يطغيه ى ولا يكدر إنعامه بالمنّ والأذى (٣) أجحره أدخله فى الجحر ـ والمعنى من طرق بابه وناداه باسمه أول الليل أضافه وليس مثل البخيل الذى اذا الليل حبس نفسه وأغلق بابه (٤) الفعال الفعل الحسن ـ والمعنى أقسم مناقبه مشهورة وانما ستر التراب ثيابه وأعظمه (٥) شاعر إسلامي مقل فى عهد بني أمية وخالد بن عبد الله القسرى جدّه يزيد بن أسد بن رز ينتهى نسبه الى شق بن صعب الكاهن المشهور نشأ خالد بن عبدالله ينة وكان فى حداثته يتخنث ويتتبع المغنين وكان مع عمر بن أبى ربيعة ي بنه وبين النساء برسائله اليهنّ وكان أبوه عبد الله كاتبا عند حبيب بن لمة الفهرى وكان بليغا مفوّها فلما مات خلفه ابنه خالد فكان فى مرتبته لا زال يترقى الى أن تولى العراق وكان من أجبن الناس ولكنه كان

أَلاَ إِنَّ خَيرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا أَسِيرُ ثَقِيفٍ عِندَهُمْ فِي السَّلاسِلِ (١)
لَعَمْرِي لَئِنْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خَالِدًا وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطْأَةَ الْمُتَثَاقِلِ (٢)
لَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ وَيُعْطِي اللُّهَى فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ (٣)
فَإِنْ تَسْجُنُوا الْقَسْرِيَّ لاَ تَسْجُنُوا اسْمَهُ وَلاَ تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ (٤)

(وقال مُهَلْهِلٌ (٥))

سخيا كريما وهذا الشعر يقوله أبو الشغب لما وقع خالد أسيرا فى يد يوسف ابن عمر الثقفى وحديثه مذكور فى كتب التاريخ (١) ألمعني أن خير الناس من الأحياء والأموات أسير ثقيف المغلول عندهم فى السلاسل (٢) عمرتم السجن خالدا أى أدمتم سجنه فيه كأنهم جعلوا السجن لخالد بيتا له طول حياته وقوله وأوطأتموه أى أركبتموه مراكب شاقة وجشمتموه الصعاب (٣) اللهى العطايا ــ ومعنى البيتين أقسم لئن عاقبتم خالدا بابقائه فى السجن عمره وحملتموه من القيود مالا يطيق فقد كان يشيد المكرمات لقومه ويعطى العطايا من يستحقها ومن لا يستحقها فلا يعيبه ما صنعتم به (٤) ألمعنى إن حبستم خالدا فلا يمكنكم أن تحبسوا اسمه ومعروفه لشهرتهما بين القبائل (٥) هو عدىّ ابن ربيعة أخو كليب وائل الذى هاج بمقتله حرب بكر وتغلب وهو شاعر جاهلىّ مجيد محسن وهو خال امرىء القيس وهو من بنى تغلب وتزعم العرب أنه كان يدعي فى قوله أكثر من فعله وكان شعراء الجاهلية فى ربيعة أولهم مهلهل هذا والمرقشان وسعد بن مالك وهــذا الشعر يرثى به مهلهل أخاه كليبا وكان عزيزا فى قومه يضرب بعزته المثل فيقال (أعز من كليب وائل) وحديث كليب مشهور

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ ... وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ (١)

وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ ... لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا (٢)

وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهاً وَاضِحاً ... وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسُ (٣)

تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ لَائِمَ حُرَّةٍ ... تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنَفَّسُ (٤)

(وقال آخر)

لَقَدْ مَاتَ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى ... فَتًى كَانَ زَيْناً لِلْمَوَاكِبِ وَالشَّرْبِ (٥)

تَظَلُّ بَنَاتُ الْعَمِّ وَالْخَالِ حَوْلَهُ ... صَوَادِيَ لَا يَرْوَيْنَ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ (٦)

---

(١) كان كليب وائل لا توقد مع ناره للأضياف نار فى أحمائه وفيما يقرب من منازله واستبَّ تفاخر وتشاتم ـ والمعنى تحققت يا كليب أن النار التى كانت لا توقد عند غيرك للقرى أوقدت بعدك وأن أهل المجلس أخذوا فى المفاخرة والمشاتمة وقد كانوا لا يجسرون على ذلك فى حياتك (٢) ينبسوا يتكلموا ـ والمعنى أنهم تكلموا فى كل مهم ولو كنت حاضرهم ماتكلموا (٣) واذا تشاء خطاب لأخيه وواضحا مكشوفا والبرنس لباس المأتم (٤) تأسى تحزن ـ ومعنى البيتين لم يبق بعدك غير النوح فلو قصدت الحمى لاترى إلا وجوها مكشوفة من نساء لبسن لباس الحزن وهنَّ يضربن بأيديهن على صدورهنَّ جزعا وبكاء عليك ولا ألوم حرَّة على بكائها وتنفسها إذ فقد مثلك يوجب ذلك (٥) البيضاء هنا موضع قرب حمى الرَّبذة والموا كب الجماعات ركبانا أو مشاة والشرب القوم يجتمعون للشراب ـ والمعنى أن الذى مات بهذا الموضع كان زينا للفوراس اذا ركبوا وللندامى اذا شربوا (٦) الصوادى

يَهِلْنَ عَلَيْهِ بِالأَكُفِّ مِنَ الثَّرَى   وَمَا مِنْ قِلًى يُحْثَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرْبِ (١)

(وقالت جارية ماتت أمها فأضرت بها امرأة أبيها)

فَلَوْ يَأْتِي رَسُولِي أُمَّ سَعْدٍ   أَتَى أُمِّي وَمَنْ يَعْنِيهِ حَاجِي (٢)
وَلَكِنْ قَدْ أَتَى مَنْ بَيْنَ وُدِّي   وَبَيْنَ فُؤَادِهِ غَلَقُ الرِّتَاجِ (٣)
وَمَنْ لَمْ يُؤْذِهِ أَلَمٌ بِرَأْسِي   وَمَا الرِّئْمَانُ إِلاَّ بِالنِّتَاجِ (٤)

(وقالت أم الصريح الكندية)

هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا   بِجَيْشَانَ مِنْ أَسْبَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا (٥)

العطاش ـ والمعنى اجتمعت حوله أقاربه تلتهب أكبادهم من الحزن عليه فلا يطفئ حرارتها عذب الماء اذ لم يكن ذلك عن عطش (١) القلى البغض ـ والمعنى وصرن يرسلن التراب عليه وما كان هذا عن بغض ولكن مواراة له (٢) أم سعد أمها ويعنيه أى يهمه والرسول الرسالة والحاج جمع حاجة ـ تقول لو أن رسالتى وصلت أم سعد لوصلت الى أمي ومن تهمه حاجاتى (٣) ولكن قد أتى فيه ضمير يعود الى الرسول بمعنى الرسالة ومن تعنى به امرأة أبيها والغلق محركا ما يغلق به الباب والرتاج الباب العظيم ـ والمعنى ولكن رسولى أتى امرأة أبى التى انغلق باب المودة بينى وبينها فلا يهمها أمرى (٤) الرئمان العطف والود ـ والمعنى وأتى من لا يهمه أمرى ولا يجزع لسقمى ثم قالت وما الرئمان إلا بالنتاج تريد أن العطف والحنان لا يكون إلا من الولادة (٥) هوت أمهم هذه الكلمة تقولها العرب عند التعجب والاستعظام وليس الغرض منها الدعاء ويدل على أن غرضهم هذا

أبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ وَأَنْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَّمَا (١)
فَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمَا (٢)

(وقال الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدى (٣))

أنهم لايذكرونها ولا يأتون بها فى مواطن الذم وجيشان مخلاف باليمن سمى باسم جَيشان بن غيدان بن حجر بن ذى رُعين لانه كان ينزل به وتصرَّم انقطع ـ تقول لله در هؤلاء ما أكبر هذا المجد وما أعظم هذا الشرف الذى انقطعت أسبابه وتفرَّق شمله يوم صرعوا بهذا الموضع (١) والقنا الواو للحال ـ والمعنى أنهم لغيرتهم وشرفهم ثبتوا للقنا وهى فى نحورهم وكرهوا الفرار من الموت (٢) المعنى أنهم لو فرُّوا لقلتهم وكثرة أعدائهم لعذروا على أنهم قد قتلوا منهم كثيرًا ولكنهم آثروا الموت على الفرار لانه أعز وأكرم (٣) هو كما فى الأغانى الحسين بن مطير بن مكمل مولى لبنى أسد بن خزيمة ثم لبنى سعد بن مالك بن ثعلبة وهو شاعر إسلامي أدرك بنى أمية وبنى العباس فصيح متقدّم فى الرَّجز والقصيد يعدُّ من فحول المحدَثين وكلامه يشبه كلام الاعراب وأهل البادية ومذهبه يماثل مذهبهم ووفد على معن بن زائدة الشيباني لما ولي اليمن فلما دخل عليه أنشده

أتيتك إذ لم يبق غيرك جابر ولا واهب يعطى اللها والرغائبا

فقال له يا أخا بنى أسد ليس هذا بمدح انما المدح قول نهار بن توسعة فى مسمع بن مالك

قلدته عرى الأمور نزار قبل أن يهلك السراة البحور

فغدا اليه بأرجوزة يمدحه بها فاستحسنها وأجزل صلته

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولاَ لِقَبْرِهِ سَقَتْكَ الْغَوَادِى مَرْبَعاً ثُمَّ مَرْبَعا

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعا

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعا

بَلَى قَدْ وَسِعْتَ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِقْتَ حَتَّى تَصَدَّعا

فَتًى عِيشَ فِى مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعا

---

(١) أَلِمَّا انزلا والغوادى جمع غادية السحابة التي تغـدو والمربع الر
ـ والمعنى يا خليليَّ انزلا على قبر معن واطلبا له السقيا مرَّة بعد مرَّة و
كناية عن طلب الرَّحمـة (٢) الخط الحفر والمضجع موضع الاضطج
ـ ينادي قبر معن متوجعا ويقول أنت أول حفرة حفرت للجود والف
حيث سكن فيك من كان أكرم الناس (٣) المترع المملوء ووحده لانه ا ك
بالأخبار عن أحدهما ثقة بان الآخر فى حكمه ـ يتعجب من مواراة الق
وكيف وسع ذلك الجود المتدفق الذى شمل الأرض كلها وهو حفيرة ص
تضيق عنه (٤) بلى جواب استفهام مقرون بنفى وهـذا الشاعر لما أ
على القبر أن يتسع لمواراة الممدوح كأن القبر قال له ألم أسعه ألم أواره
نعم أنت ما وسعته إلا لـكونه مات بموته ولو كان حيا ما وسعت جود
ضقت به حتى تتشقق (٥) فتى إما منصوب على الاختصاص أو مرفوع
أنه خبر لمحذوف وقوله عيش فى معروفه أراد من استغنى به وبمعروف
المتصلين به والمنقطعين اليه وقوله كما كان الخ أصل الـكلام كما كان مج
السيل مرتعا بعده يريد أن يشبهه بالسيل اذا جرى فى مجراه فان الم
أفاض على الناس الخير والمعروف حتى انتفعوا به بعـد موته كما أن ال

لمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عِرْنِينُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا (١)

(وقال آخر)

مَاذَا أَجَالَ وَثِيرَةُ بْنُ سِمَاكِ مِنْ دَمْعِ بَاكِيَةٍ عَلَيْهِ وَبَاكِي (٢)

ذَهَبَ الَّذِي كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِهِ حَدَقُ الْعُنَاةِ وَأَنْفُسُ الْهُلَّاكِ (٣)

(وقال أشجع بن عمرو السلمى فى محمد بن منصور بن زياد (٤))

أَنْعَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ (٥)

لما افاض على الناس غيثه ونفعه أغناهم ذلك بعد ذهابه ـ والمعنى أذكر فتى حياً بذكر جوده لانه ترك من ذكره ما أبقاه حيا على طول الدهر كالسيل الذى اذا ذهب ترك الأرض معمورة بالنبات (١) العرنين ماارتفع من قصبة الأنف والأجدع المقطوع الأنف ولما ظرف وهو لوقوع الشىء لوقوع غيره ـ يقول حين مضى معن لسبيله مضى الجود معه وصار بعده جانب المكارم معيبا مشوه الوجه (٢) أجال من جولان الدمع أى سيلانه وجريه من العين ووثيرة اسم رجل ـ والمعنى أى شىء أكثر جولانه وثيرة بن سماك من انصباب دموع الباكيات عليه والباكين فان هذا الحزن صرنا منه فى حيرة (٣) ألعناة واحدها عان وهو الأسير والهلاك الفقراء ـ والمعنى مضى لسبيله من كان يفك الأسراء ويطعم الفقراء وقد كانوا لا يلجأون الا اليه فى حياته (٤) تقدمت ترجمته ومحمد بن منصور بن زياد كان أحد الأمراء فى عهد بنى العباس وكان يلقب بفتى العسكر وكانت له جارية يقال لها فوز وكان كثيرًا مايشبب بها العباس بن الأحنف ويذكرها فى شعره (٥) ألمعنى انى أخبر الجود بموت ذلك الفتى الذى كان منفردًا به ليكون حزينا عليه

أَنْعَى فَتًى مَصَّ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ (١)
وَانْثَلَمَ الْمَجْدُ بِهِ ثُلْمَةً جَانِبُهَا لَيْسَ بِمَسْدُودِ (٢)
فَالْآنَ تَخْشَى عَثَرَاتُ النَّدَى وَصَوْلَةُ الْبُخْلِ عَلَى الْجُودِ (٣)

(وقال عبد الله بن الزَّبير الاسديّ (٤))

رَمَى الْحَدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودَا (٥)
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبِيضَ سُودَا (٦)

بسبب انقطاع صلته بينه وبين الناس وقل من يوجد فيه مثله (١) الثرى التراب الندى — والمعنى قل الجود بعده حتى أن الأرض يبست فامتصت مافى العود من بقية الماء أى أجدبت البلاد بعده (٢) الانثلام الانكسار — والمعنى أن المفقود انصدع المجد بموته صدعة فلا يسدها شئ (٣) العثرات واحدتها عثرة وهي الزّلة — والمعنى فالآن تخاف زلة أقدام الندى أى ذهابه وغلبة البخل على الجود (٤) ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة وهو من شعراء الدّولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصب لهم وكان كوفىّ المنشأ والمنزل فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى بعبد الله أسيرًا اليه فمنّ عليه ووصله وأحسن صلته فاتصل به وأكثر من مدحه ولم يزل منقطعا اليه حتى قتل مصعب وكان عبد الله أحد الهجائين يخاف الناس شرّه وله أخبار كثيرة طويلة أضربنا عنها لطولها (٥) الحدثان نوائب الدّهر وآل حرب المراد بهم بنو أمية والسمود الغفلة وذهاب القلب عن الشئ — والمعنى أن نوائب الدّهر رمت بسهام الغم الى نسوة آل حرب بمقدار صيرهنّ غافلات عن كل شئ لما أصابهنّ من شدّة الحزن (٦) المعنى أن الحزن غير صورتهنّ من كثرة

فإنك لو رأيتَ بكاء هندٍ ... ورملةَ إذ تصُكّان الخدودا (١)
سمعتَ بكاء باكيةٍ وباكٍ ... أبانَ الدّهرُ واحدَها الفقيدا (٢)

(وقال مسلم بن الوليد (٣))

حنينٌ ويأسٌ كيف يتّفقانِ ... مقيلاهما فى القلبِ مختلفانِ (٤)
غدتْ والثرى أولى بها من وليّها ... إلى منزلٍ ناءٍ لعينكَ دانِى (٥)
فلا وجدَ حتى تنزفَ العينُ ماءها ... وتعترفَ الأحشاءُ بالخفقانِ (٦)

لطم حتى أنه شيبهنّ ومحا محاسنهنّ (١) هند ورملة ابنتا معاوية بن أبى سفيان (٢) سمعت جواب لو وأبان أعلن ــ ومعنى البيتين أنك لو رأيت بكاءهما وقت لطمهما على الخدود لسمعت بكاءً يشمل الرّجال والنساء حزنا على من أعلن الدّهر بفقده والبيت الأول منهما يدل على كثرة الحزن والمأتم (٣) كان أبوه مولى الأنصار ثم مولى أبى أمامة أسعد بن زرارة الخزرجى ويلقب بصريع الغوانى وهو شاعر متقدّم من شعراء الدّولة العباسية مولده ومنشأه بالكوفة وكان متفننا متصرّفا فى شعره شاعرًا أحسن النمط جيد القول فى الشراب وكثير من الرُّواة يقرنه بأبى نواس فى هذا المعنى وهو أوّل من عقد هذه المعانى اللطيفة واستخرجها وهو أوّل من أفسد الشعر بهذا النوع الذى سماه الناس بالبديع وهذا الشعر يرثى به امرأته (٤) المعنى أتعجب من اجتماع اليأس والرّجاء مع اختلاف مقرّهما فى القلب فان اليأس من لقاء إنسان والشوق اليه لا يجتمعان (٥) النائى البعيد ــ والمعنى أصبحت وهى أملك التراب دون ملك وليها فاختارت منزلا قريبا من العين فى الظاهر بعيدًا فى الباطن (٦) خبر لا محذوف وهو حاصل وتنزف تستنفد ــ والمعنى

(وقال أيضاً)

قَبْرٌ بِحُلْوَانَ اسْتَسَرَّ ضَرِيحُهُ ... خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ (١)

نُفِضَتْ بِكَ الْأَحْلَاسُ نَفْضَ إِقَامَةٍ ... وَاسْتَرْجَعَتْ نُزَّاعَهَا الْأَمْصَارُ (٢)

فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ ... أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ (٣)

سَلَكَتْ بِكَ الْعَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعُلَا ... حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا (٤)

(وقال أبو حَنَشٍ الهلالى فى يعقوب بن داود (٥))

لا وجد عنــدي يعتد به حتي لا يبقى من دموعي شيء لاتصال البكاء وتفر أحشائي بالخفقان (١) استسرَّ بمعـنى أخفى والخطر الشرف وتقاصر تعجز ـ والمعني أن هذا القبر بحلوان قد اشتمل ضريحه على ذى شرف يعجز عن مساواته كل عظيم فى الشرف (٢) الأحلاس جمع حلس وهو مايتخذ للفرش تحته والنزاع جمع نازع وهو البعيد الغريب ـ والمعنى أن المحتاجين قعدوا عن طلب الجود بعد موتك يأسا ممن يرجى خيره وكل من كانوا على بابك انصرفوا الى أوطانهم نافضين أيديهم ممن يتعطف عليهم فكأنهم كانوا ودائع الأمصار (٣) المزنة السحابة ذات الماء والغوادى جمع غادية وهي السحابة تأتى صباحا وأضافها الى المزنة لتجمعها منها ـ والمعني إذهب لسبيلك محمود النعم مشكور الصنائع وآثارك كآثار السحابة التي أغاثت الناس بفيض مائها فلما ذهبت أثني عليها أهل السهل والجبل (٤) المعنى أنك أرشدت العرب الى اكتساب المعالي وقد كانوا جاهلين بتحصيلها فلما فقدت ضلوا حائرين (٥) واسمه خضر بن قيس النميرى وهو شاعر مولد بصرى وكان يجيد حفظ القرآن وعاش مائة سـنة وصحب يعقوب بن داود وزير المهدى فلما حبسه

وب لا تبعدْ وجُنِّبتَ الرَّدى — فلنبكينَّ زمانكَ الرَّطبَ الثرى (١)
ـنْ تعهدكَ البلاءُ بنفسِهِ — فلقيتهُ إنَّ الكريمَ ليُبتلى (٢)
رى رجالاً ينهسُونكَ بعدَ ما — أغنيتَهمْ منْ فاقةٍ كلَّ الغنى (٣)
أنَّ خيرَكَ كانَ شرًّا كلُّهُ — عندَ الذينَ عدَوْا عليكَ لما عدا (٤)

(وقالت صفية الباهلية ترثى أخاها)

ـهدى ونال منه ما نال قال أبو حنش هذه الأبيات (١) تبعد تهلك والرَّدى
ـلاك أيضا ولم يرض بالجرى على عادة الناس من قولهم عند المصاب لا تبعد
ـتى زاد عليه وجنبت الرَّدى ليكون الكلام أدل على التوجع ويشير بقوله
مانك الرَّطب الثرى الى كثرة إحسانه الى الناس فكأنه كان لهم كالمطر يحيي
الأرض وسكانها والثرى التراب الندي — والمعنى يا يعقوب لا تهلك والهلاك
ـيد منك فنحن لحزننا عليك نبكي على أيامك التى عم فيها إحسانك الى الناس
٢) تعهدك تفقدك والبلاء هنا المحنة التى نزلت به ويبتلى يختبر — يقول
ـئن كان البلاء بحث عنك وتفقدك بنفسه فلقيته بعزيمة صادقة وصبر جميل
ـلا يهلك ذلك ولا تسأم فان الكريم مبتلى ومختبر (٣) ينهسونك يغتابونك
أصل النهس بمقدم الفم والنهش بجميعه — التفت بهذا الكلام الى رجال
ـنون يعقوب وينالون من عرضه فيقول إنى أرى رجالا نهسوا عرضك
وجحدوا فضلك وإحسانك بعد ما أغنيتهم من فقر وأنقذتهم من بلاء وشقاء
ـصفهم باللؤم وجحد المعروف وإنكار الفضل ودناءة الفعل والأصل
٤) المعنى لو كان ما صار اليهم من إحسانك الوافر يفرض شرًّا لما جاوزهم
الى غيرهم ولما كان الأذى ينالك من جهته

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِى جُرْثُومَةٍ سَمَقَا ... حِيناً بِأَحْسَنِ مَا يَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ (١)
حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا ... وَطَابَ فَيْآهُمَا وَاسْتُنْظِرَ الثَّمَرُ (٢)
أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَيْبُ الزَّمَانِ وَمَا ... يُبْقِي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ (٣)
كُنَّا كَأَنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ ... يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِهَا القَمَرُ (٤)

(وقال التيمى فى منصور بن زياد (٥))

---

(١) الجرثومة الأصل وسمقا طالا ويسمو يعلو ـ والمعنى كنت أنا وأخى كغصنين طالا وتشعبا من أصل واحد متكافئين فى رفعة الشرف ودمنا زمانا على أحسن ما يدوم به الفرعان فى أصلهما (٢) الفىءُ الظل واستنظر انتظر (٣) أخنى معنـاه أهلك وريب الزّمان مصيبته ولا يذر لا يدع ـومعنى البيتين أننالما بلغنا مبلغ الكمال وطاب مشؤنا وكنا كفرعى الشجرة التى طاب ظلها وانتظر ثمر أغصانها أحدث حدثان الدّهر أحـدنا فاجعة فأهلكت أخى الواحد ولا عجب فان هـذه أحوال الدّهر الذي لايدوم على حال (٤) ألمعنى أننا كنا فى الاجتماع مع الأهلين كالأنجم التى تبدو فى الليل وهو بيننا كالقمر الذى يكشف الظلمة فسقط من وسطها أي غاب عن أعيننا (٥) هو عبد الله بن أيوب ويكنى أبا محمد كان من أهل اليمامة شاعر مولد فصيح عربي عالم متكلم وكأنه كان بعـد مسلم بن الوليد بقليل ومن مشهور قوله فى الفضل بن يحيي

لعمرك ماالأشراف فى كل بلدة ... وإن عظموا للفضل إلا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا ... اذا ما بدا والفضـل لله خاشع
تواضع لمـا زاده الله رفعـة ... وكل رفيع عنـده متواضع

لَهفَا عَلَيْكَ لِلهفَةِ مِنْ خَائِفٍ ... يَبْغِي جِوَارَكَ حِينَ لَيْسَ مُجِيرُ (١)
أَمَّا القُبُورُ فَإِنَّهُنَّ اوَانِسٌ ... بِجِوَارِ قَبْرِكَ وَالدِّيَارُ قُبُورُ (٢)
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ ... فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ (٣)
يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ ... خَيْرًا لأَنَّكَ بِالثَّنَاءِ جَدِيرُ (٤)
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ ... فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ (٥)
فَالنَّاسُ مَأْتَمُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ ... فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ (٦)

وهذا من جيد الشعر وحرّ الكلام (١) لهفا أصله لهفى قلبت ياؤه ألفا وهو مبتدأ مضاف الى ياء النفس التي قلبت ألفا وقوله عليك خبره وقوله للهفة اللام فيه للتعليل كأن الذي جعله يتلهف عليه وقوعه فى لهف شديد وحزن بالغ — والمعنى لى عليك حسرة شديدة من أجل حسرة رجل جرّ عليه الدّهر فطلب جوارك حين لم يجد مجيرا (٢) المعنى لما حللت فى قبرك أنست بمجاورتك القبور وأما الدّيار فصارت موحشة بعد فراقك (٣) الفواضل جمع فاضلة المواهب والعطايا وقوله فعمّ مصابه أى أن الناس كلهم جزعوا بموته لما كان يصل اليهم من برّه — والمعنى أنه عمت عطاياه جميع الناس فى حياته فجزعوا كلهم بموته وصاروا شركاء فى الأجر والمصيبة (٤) المعنى أنت جدير بكل ثناء حتى أن من لم تحسن اليه يشكرك ويعدد خصالك (٥) الصنائع جمع صنيعة وهي ماتسديه الى غيرك من البر والاحسان — المعنى مات وترك مننا مخلدة بين الناس ينشرونها فصار كأنه حىّ بنشرهم لها (٦) المعني أن الناس فجعوا كلهم بفقده وتشاركوا فى الحزن عليه فلم يبق لهم دار إلا وفيها جزع وبكاء

عَجَباً لأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةٍ ... فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ اشَمُّ كَبِيرُ (١)

(وقال نهار بنُ توسعة بن تميم بن عرفجة (٢))

عِتْبَانُ قَدْ كُنْتُ امْرَأً لِيَ جَانِبٌ ... حَتَّى رُزِئْتُكَ وَالْجُدُودُ تَضَعْضَعُ (٣)

قَدْ كُنْتُ أَشْوَسَ فِي الْمَقَامَةِ سَادِراً ... فَنَظَرْتُ قَصْدِي وَاسْتَقَامَ الأَخْدَعُ (٤)

وَفَقَدْتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ بِعَيْشِهِمْ ... قَدْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ (٥)

فَلِمَنْ أَقُولُ إِذَا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ ... أَرِنِي بِرَأْيِكَ أَمْ إِلَى مَنْ أَفْزَعُ (٦)

---

(١) الأشمُّ العالى ـ والمعنى أنى لأعجب من قبر طوله أربع أذرع فى خمسة أشبار يشتمل على جبل عظيم شامخ (٢) هو أحد شعراء بكر بن وائل شاعر إسلاميّ مجيد كان أشعر بكرىّ بخراسان وهو يرثى بهذا الشعر أخاه عتبان (٣) ألجانب هنا الملجأ والرزء فقدان الحبيب والجدود الحظوظ وتضعضع أى تنحط وتسفل ـ والمعنى يا عتبان قد كنت لى ملجأ فى حياتك أبلغ بك كل مرام فلما فجعت بفقدك انحطت حظوظى بعد ما كانت مرتفعة (٤) الشوس النظر بمؤخر العين تغيظا وتكبرا والسادر الذي لا يبالى بما يصنع وقوله فنظرت قصدى أراد ذهب عني ما كنت فيه من الخيلاء وقوله واستقام الأخدع أراد أن جانبه قد لان وكبره قد ذهب والأخدع عرق فى جانب العنق ـ والمعني أنى كنت لا أعد أحداً يعارضني من العشيرة حتى فجعت بك خضعت وذهب كبرى وما كنت أفاخر الناس به (٥) ألمعنى حال الفقدان بينى وبين اخوانى الذين بعيشهم كنت أعطى ماأريد وأمنع ماأريد (٦) تلم ملمة تنزل نازلة وأفزع ألتجئ وحذف المفعول الثانى لقوله أرني أى أرنى الصواب أو وجه الأمر برأيك ـ والمعنى أيّ رجل ذكىّ الفؤاد

وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً ... يُبْكَى عَلَيْكَ مُقَنَّعاً لَا تَسْمَعُ (١)

(وقال يزيد بن عمرو الطائى)

اصَابَ الْغَلِيلُ عَبْرَتِى فَأَسَالَهَا ... وَعَادَ احْتِمَامُ لَيْلَتِى فَأَطَالَهَا (٢)

الَاَ مَنْ رَأَى قَوْماً كَأَنَّ رِجَالَهُمْ ... نَخِيلٌ أَتَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَالَهَا (٣)

ادْفِنُ قَتْلَاهَا وَآسُو جِرَاحَهَا ... وَأَعْلَمُ أَنْ لَا زَيْغَ عَمَّا مُنِى لَهَا (٤)

وَقَائِلَةٍ مَنْ أَمَّهَا طَالَ لَيْلُهُ ... يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو أَمَّهَا فَاهْتَدَى لَهَا (٥)

اذا نزلت بنا نازلة أقول له أرنى الصواب برأيك وأى رجل نلتجئ اليه عند ذلك (١) المقنع المستور الوجه ـ والمعنى أقسم لا بد أن يأتى يوم يبكى عليك فيه وأنت مستور الوجه غير سامع عويل الباكين والظاهر أن هذا خطاب لغير المفقود من نحو شامت (٢) الغليل حرارة الحب أو الحزن والاحتمام القلق والانزعاج وأضاف الاحتمام الى ليلته لكونه فيها ـ والمعنى أن ما فى الباطن من شدّة الحرارة صير دموعي منسكبة وبت ليلتي فى قلق وانزعاج وهى مع ذلك لطولها تكاد أن لا تصبح (٣) الاستفهام للتوجع والعاضد القاطع ـ والمعنى أقول متوجعا هل رأيت مقتل القوم الذين كانوا كالنخل فى طول القامة واعتدالها فأتاهم قاطع فأمالهم أى قتلهم (٤) آسوا أداوى والجراح واحدها جريح ومنى قدر ـ والمعنى أني فى هذه الحالة أتولى دفن قتلاهم وأداوى جريحهم وهى حالة ينصدع منها الفؤاد حزنا ومع هذا فأنا على يقين أن ما قدّر لا مفرّ منه (٥) أمها قصدها ومن مبتدأ وطال خبره ويزيد مبتدأ ثان وهو نفس القائل وأمها الثانية خبر عنه ـ والمعنى ورب قائلة فى ذاك الوقت إن الذي قصد القتلى طال ليله ثم أشار لنفسه قائلا

(وقال قَسامَة بن رواحة السنبسى [١])

لَبِئْسَ نَصِيبُ القَوْمِ مِنْ أَخَوَيْهِمِ ... طِرَادُ الحَوَاشِي وَاسْتِرَاقُ النَّوَاضِحِ [٢]

وَمَا زَالَ مِنْ قَتْلَى رِزَاحٍ بِعَالِجٍ ... دَمٌ نَاقِعٌ أَوْ جَاسِدٌ غَيْرُ مَاصِحِ [٣]

دَعَا الطَّيْرَ حَتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ ... دَوَاعِي دَمٍ مُهْرَاقُهُ غَيْرُ بَارِحِ [٤]

عَسَى طَيِّءٌ مِنْ طَيِّءٍ بَعْدَ هٰذِهِ ... سَتُطْفِئُ غُلَّاتِ الكُلَى وَالجَوَانِحِ [٥]

إن الذى قصدهم يزيد بن عمرو وهو الذى اهتدى لها مع التباس طرقها

(١) وجدّه جُل بضم الجيم ابن حق بكسر الحاء ينتهى نسبه الى الغوث ابن طيئ وهو شاعر جاهلىّ مقل (٢) يريد بأخويهم صاحبيهم يقال يا أخا بكر أى يا واحدا منهم والحواشي صغار الابل ورذالها والنواضح جمع ناضحة وهى التى يستقى عليها وطراد وما عطف عليه بدل من نصيب ــ والمعنى أن من أعظم الذمّ والعار أن يقعد صاحب الثأر عن طلبه ويأخذ فى سرقة الابل وطردها فهو بئس نصيب القوم من صاحبيه (٣) رزاح اسم قبيلة من خولان ورمل عالج اسم موضع والناقع الثابت والماصح الذاهب والجاسد الجامد ــ والمعنى أن دماء قتلى رزاح بعالج لم تزل طرية أو جامدة غير ذاهبة أى باقية على حالها فلا تغسل إلا بأخذ الثأر من أعدائها (٤) ضريّة قرية على طريق البصرة الى مكة سميت باسم ضريّة بنت ربيعة بن نزار وغير بارح غير زائل ــ والمعنى لما استدل الطير بدم القتلى الذى مهراقه غير زائل على أكل لحومها فكأنه دعاها الى ذلك من ضريّة (٥) طيئ قبيلة والغلة حرارة الحزن وحدوثها من القلب والكبد لكنه بالغ فنسبها الى الكلى والضلوع وقوله بعد هذه اشارة الى الحالة الحاضرة ــ يقول المرجوّ من

(وقال سليمان بن قتة العدوى (١))

مررتُ على أبياتِ آلِ محمّدٍ فلمْ أرها أمثالَها يومَ حُلّتِ (٢)
فلا يُبعِدِ اللهُ الدّيارَ وأهلَها وإنْ أصبحتْ منهمْ برغمي تخلّتِ (٣)
ألا إنّ قتلى الطفّ من آلِ هاشمٍ أذلّتْ رقابَ المسلمينَ فذلّتِ (٤)
وكانوا غِياثاً ثمّ أضحوْا رزيّةً ألا عظمتْ تلكَ الرزايا وجلّتِ (٥)

أولياء الدّم أن يطلبوا الثأر فى المستقبل وإن كانوا أخروه الى هـذه المدّة لتسكن النفوس وتبرد القلوب مما بها من غلة الحزن وحرارته ـ والمعنى ليس ببعيد الرّجاء أن طيئا بعد هذه الأحوال يطلبون الثأر وإن أهملوه قليلا لتطفىء الحرارة التي تجاوزت القلب والكبد الى الكلى والضلوع (١) هو شاعر إسلامي شيعي وهو من بني عدىّ ونسب ياقوت هذه الأبيات الى ابى دهبل الجمحى يرثى بها الحسين بن علىّ رضى الله عنهما ومن قتل معه بالطفّ (٢) الآل والأهل واحـد عند البصريين ـ والمعنى أنى مررت على أبيات من استشهد مع الحسين رضى الله عنه بكربلاء من آل محمد فوجدتها موحشة بعد أن كانت مأهولة مزينة بهم (٣) المعنى عمر الله تلك الدّيار وأدام من سكنها وإن أصبحت خالية منهم بالرّغم عني (٤) الطفّ موضع قرب الفرات قتل سيدنا الحسين رضى الله عنه وكان سليمان قال أذلت رقابا من قريش فذلت فقال عبـد الله بن الحسين أذلت رقاب المسلمين فذلت فقال ابن قتة أنت والله أشـعر مني ـ والمعنى أن من قتلوا بالطفّ من آل هاشم صيروا المسلمين أذلاء (٥) الرّزية المصيبة ـ والمعنى أن بني هاشم كانوا ملجأ للناس فى حوائجهم وغوثا لهم فى شدائدهم فلما استشهدوا صاروا مصيبة عليهم فما

(وقالت قُتَيلَةُ بنتُ الحرث بن كَلَدة بن عَلقمة بن هاشم بن عبد مناف [1]

يَارَاكِبًا إِنَّ الأُثَيلَ مَظِنَّةٌ ... مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ

بَلِّغ بِهِ مَيْتاً فَإِنَّ تَحِيَّةً ... مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا الرَّكَائِبُ تَخْفِقُ

مِنِّي إِلَيْهِ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً ... جَادَتْ لِمَائِحِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ

أشد تلك المصيبة وأعظمها (١) هي من الشعراء المخضرمين قال محمد بن اسح
لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر حتى اذا كان بالصف
وقال عمر بن شبة فى حديثه بالأثيل قتل النضر بن الحارث بن كلدة أ
بنى عبد الدّار أمر عليا رضى الله عنه أن يضرب عنقه وكان النضر يؤ
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويقول محمد يأتيكم بأخبار عاد و
وأنا آتيكم بخبر الأكاسرة والقياصرة فلما قتل قالت أخته قتيلة بنت الح
هذه الأبيات ترثيه بها فيقال إنه لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه
لو سمعت هذا قبل أن أقتله ماقتلته هذا وإن شعرها أكرم شعر م
وأعفه وأكفه وأحلمه (٢) الأثيل موضع فيه قبر النضر والمظنة م
الظن تريد أن الأثيل مظنة أن تصل اليه صبيحة ليلة خامسة وقولها
موفق أى إن وفقت لطريقك ولم تحد عنه — والمعنى يا راكبا إن الأ
يظن أن تبلغه فى صبح الليلة الخامسة إن وفقت الى الطريق ولم تزغ
(٣) إن زائدة وتخفق تتحرك (٤) مسفوحة مصبوبة والمائح النازل فى
ليملأ الدّلو — ومعنى البيتين اذا وصلت هذا المكان فبلغ ساكنه
لاتزال الرّكائب تتحرك بها مني اليه وبلغه عبرة مصبوبة استنزفها من
فقده وأخرى آخذة بالحلق

فَلَيَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ ... إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ أَوْ يَنْطِقُ (١)
ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ ... لِلّٰهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقَّقُ (٢)
أَمُحَمَّدٌ وَلَأَنْتَ ضِنْءُ نَجِيبَةٍ ... مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ (٣)
مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا ... مَنَّ الْفَتَى وَهْوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ (٤)
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبْتَ وَسِيلَةً ... وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ (٥)

(وقال النابغة الجَعْدِيُّ (٦))

---

(١) المعنى على النضر أن يسمع ندائك إن كان الميت يسمع أو ينطق (٢) تنوشه تناوله واللام فى لله للتعجب — والمعنى لم يقتله أحد غير بني أبيه فعجبا من أرحام تتقطع هناك (٣) الضنءُ الولد والنجيبة الكريمة والمعرق من له عرق فى الكرم — والمعنى يا محمد إن التى ولدتك كريمة قومها والذى ولدك سيد عريق فى الكرم فأنت خلاصة شريفين (٤) المعنى اذا كنت كذلك فما كان يضرك لو مننت على أخى وأطلقته وليس هذا عيبا عليك إذ قد يعفو الفتى مع انطوائه على الغيظ والحنق (٥) المعنى أن النضر أقرب الأسراء الذين أسرتهم اليك وأحقهم بالعتق إن وقع فكاك أو عتق (٦) واسمه حسان ابن قيس بن عبد الله ينتهى نسبه الى جعدة بن كعب بن ربيعة أحد بنى عامر بن صعصعة ويكنى النابغة أبا ليلى وهو شاعر قديم مُعَمَّر أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم وحسن إسلامه وكان أكبر من النابغة الذبيانى وأنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعرا فأعجب به وقال له لا يفضض الله فاك ولقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما نقص من فيه سنّ وكان ممن فكر فى الجاهلية فأنكر الخمر والسكر وما تفعل بالعقل وهجر الأزلام والأوثان

فتىً كانَ فيهِ ما يَسُرُّ صَديقَهُ ... عَلى أنَّ فيهِ ما يَسُوءُ الأَعادِيا(١)

فَتىً كَمَلَتْ خَيْراتُهُ غَيْرَ أنَّهُ ... جَوادٌ فَما يُبْقِي مِنَ المالِ باقِيا(٢)

(وقال آخر)

وأيَّ فَتىً وَدَّعْتُ يَوْمَ طُوَيْلِعٍ ... عَشِيَّةَ سَلَّمْنا عَلَيْهِ وَسَلَّما(٣)

رَمَى بِصُدُورِ العِيسِ مُنْخَرَقَ الصَّبا ... فَلَمْ يَدْرِ خَلْقٌ بَعْدَها أَيْنَ يَمَّما(٤)

فَيا جازِيَ الفِتْيانِ بِالنِّعَمِ اجْزِهِ ... بِنُعْماهُ نُعْمَى واعْفُ إنْ كانَ مُجْرِما(٥)

---

(١) فتى منصوب على الاختصاص ولما كان قوله فيه ما يسرّ صديقه يعلم منه أن فى الناس من يجمع الخير دون الشرّ وخشى أنه اذا سكت على هذا ظن به القصور عن التمام فلا تكون فيه النكاية فى الأعداء والاساءة اليهم فتمم وصفه بأن قال على أن فيه ما يسوء الأعاديا ــ والمعنى أذكر فتى بلغ من أفعاله أن صديقه لا يري منه إلا مايسرّه وعدوّه لايرى منه إلا ما يكره لشدّة بأسه عليه (٢) ألمعنى وأذكر فتى جمع أنواع البرّ فما كان يعاب بشئ سوى أنه لم يستبق من ماله شيأ لما فيه من كثرة الجود وهو كمال على كمال الأول (٣) نصب أى بودّعت وهو فى مقام التعجب على طريق التفخيم وعشية نصب على البدلية من يوم ــ والمعنى ما أجل شأن فتى ودعته يوم طويلع وذلك وقت العشية حين ماسلم علىَّ سلام الوداع وسلمت عليه مثله وذلك وداع لا تلاقى بعده (٤) ألعيس جمع أعيس وهى الابل البيض يخالط بياضها شئ من الشقرة ومنخرق الصبا موضع انخراقه أى هبوبه ــ والمعنى أنه سار نحو مهب الصبا قاصدا ناحية من الأنحاء فلم يدر الناس أين توجه (٥) ألمعنى ياجازي الناس بما أنعموا وأفضلوا كافئه بالخير على نعمه واصفح عنه ان كان

(وقال شبيب بن عوانة)

ك النّساء المُعْوِلاتُ بِعَوْلَةٍ أَبَا حُجُرٍ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ (١)

بَلَةُ دَلَّاهُ لِلحدِ ضَرِيحِهِ وَأَثْوَابُهُ يَبْرُقْنَ وَالخِمْسُ مَائِحُ (٢)

بٌ يَضِيقُ السَّرجُ عنهُ كَأَنَّمَا يَمُدُّ رِكَابَيْهِ مِنَ الطُّولِ مَائِحُ (٣)

(وقال آخر)

خَالِدٍ مَا كَانَ أَدْهَى مُصِيبَةً أَصَابَتْ مَعَدًّا يَوْمَ أَصْبَحْتَ ثَاوِيَا (٤)

رِي لَئِنْ سُرَّ الأَعَادِي فَأَظْهَرُوا شَمَاتًا لَقَدْ مَرُّوا بِرَبْعِكَ خَالِيَا (٥)

ب (١) العولة البكاء برفع الصوت وقامت عليه الخ حال باضمار قد — والمعنى النساء أن يبكين بكاء مستمرا بصوت عالٍ على أبي حجر الذى مات وقد ت عليه النوائح (٢) عقيلة والخمس إسما رجلين ودلاه أنزله وبرق تلألأ ئح من يخرج الماء من البئر بعد نزوله فيه — والمعنى أنه بعد ما مات أنزله لة فى لحده وكفنه أبيض يتلألأ والذى حفر قبره الخمس وكأنه مائح ماء البئر (٣) ألخدبُ الضخم والماتح المستقي على بكرة — والمعنى أنه كان نا إذا ركب ضاق به السرج طويل القامة والساقين كأن ركابيه رشاءٌ فى مستسق (٤) الدّاهية الأمر المنكر وثاويا مقيما — يستعظم المصيبة التى أصابت داً بموت هذا المرثىّ فيقول يا أبا خالد ما أعظم المصيبة التى أصابت معدّاً دفنت (٥) ألشمات الشماتة وهي الفرح بمصيبة الأعداء — والمعنى لئن فرح ادى بموتك فأظهروا شماتتهم فليس بعجيب لأنهم مروا بربعك وهو منك

فَإِنْ تَكُ أَفْنَتْهُ اللَّيَالِي وَأَوْشَكَتْ فَإِنَّ لَهُ ذِكْرًا سَيَفْنِي اللَّيَالِيَا (١)

(وقالت امرأة من كِندَةَ)

لاَ تُخْبِرُوا النَّاسَ إِلاَّ انَّ سَيِّدَكُمْ أَسْلَمْتُمُوهُ وَلَوْ قَاتَلْتُم امْتَنَعَا (٢)

أَنْعَى فَتًى لَمْ تَذُرَّ الشَّمْسُ طَالِعَةً يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ ضَرَّ اوْ نَفَعَا (٣)

(وقالت امرأة من بنى أسد)

خَلِيلَيَّ عُوجَا إِنَّهَا حَاجَةٌ لَنَا عَلَى قَبْرِ اهْبَانٍ سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ (٤)

فَثَمَّ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ (٥)

---

(١) أوشكت أى أسرعت ـ والمعنى لئن أسرعت الليالى فى هلاكه فإن ذكره باق لايفني (٢) لاتخبروا الخ هذا تهكم وسخرية يشوبه تعيير وتوبيخ تريد أنكم قد ارتكبتم أمرًا عظيما بتسليمكم سيدكم فاستروا أمركم ولا تنبئوا الناس به ـ المعنى لاتخبروا الناس بخذلانكم لسيدكم لان ذلك عار عليكم اذ لولم تسلموه لأعدائه وقاتلتم دونه لاشتدت وطأته عليهم ولم يصلوا اليه (٣) ذرور الشمس انتشارها فى الجوّ ـ والمعنى أنا أخبركم بموت رجل شريف لم تطلع عليه شمس يوم إلا نفع أصدقاءه أو ضرّ أعداءه (٤) عاج بالمكان أقام به والرّواعد السحب التي لها رعد ـ والمعنى ياخليليّ قفا على قبر أهبان سقته السحب الماطرة فان فى الوقوف حاجة لنا لابد من قضائها (٥) ألمزجى الضعيف والنفنف المهواة بين الجبلين ـ والمعنى إنما أمرتكم بالوقوف على هـذا القبر لان به فتى كامل الفتوة بينه وبين الضعيف مهواة بعيدة لا التقاء بينهما ولا تدان

ذا انتضل القومُ الأحاديث لم يكنْ عَيِيًّا ولا رَبًّا على من يُقاعِدُ[١]

(وقال كعب بن زهير[٢])

---

(١) ألانتضال أصله في الرمى ثم استعمل فى المفاخرة والرّب المتكبر ـ والمعنى إذا أخذ القوم فى المفاخرة لم يكن عاجزًا عن الكلام ولا متكبرًا على الندماء

(٢) وجدّه أبو سُلمى ربيعة بن رباح أحد بنى مازن بن ثعلبة وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء قال الحطيئة له وكان راوية زهير وآل زهير يا كعب قد علمت روايتى لكم وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول من الشعراء غيرى وغيرك فلو قلت شعرًا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك فإن الناس لأشعاركم أروى واليها أسرع ففعل كعب ذلك ووفد كعب وبجير ابنا زهير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزّاف فقال كعب لبجير الحق بالرّجل وأنا مقيم ههنا أنتظر ما يقول لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ ذلك كعبا فأنشد أبياتا بلغت النبى صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه وقال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير يخبره بذلك وقال له أنج وما أراك بمفلت ثم كتب اليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم كعب وقال قصيدته المشهورة يعتذر فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعها وقبل معذرته ـ وخبر هذه الأبيات أن رجلاً من مزينة يقال له جوىّ مرّ على الأوس والخزرج وهم يقتتلون وكانت الأوس حلفاء مزينة فدخل المزنى مع حلفائه فأصيب فمر به ثابت بن المنذر أبو حسان بن ثابت فقال أخا مزينة ماطرحك فى هذا المطرح فوالله إنك من قوم مايحمونك

لَقَدْ وَلَّى أَلِيَّتَهُ جُوَىٌّ   مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلُولٍ أَخُوهَا (١)
فَإِنْ تَهْلِكْ جُوَىُّ فَكُلُّ نَفْسٍ   سَيَجْلُبُهَا لِذَلِكَ جَالِبُوهَا (٢)
وَإِنْ تَهْلِكْ جُوَىُّ فَإِنَّ حَرْباً   كَظَنِّكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُوهَا (٣)
وَمَاسَاءَتْ ظُنُونُكَ يَوْمَ تُولِى   بِأَرْمَاحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُوهَا (٤)
وَلَوْ بَلَغَ الْقَتِيلَ فَعَالُ قَوْمٍ   لَسَرَّكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُوهَا (٥)
لِنَذْرِكَ وَالنُّذُورُ لَهَا وَفَاءٌ   إِذَا بَلَغَ الْخَزَايَةَ بَالِغُوهَا (٦)

فرفع جوىّ رأسه اليه وهو يجود بنفسه فقال أعطى الله عهدا ليقتلن منكم خمسون رجلا ليس فيهم أعور ولا أعرج فسارت كلمته حتى أتت عمق أرض مزينة فثاروا لكلمة جوىّ ووقع الشرّ بينهم (١) الألية اليمين وطل ذهب — والمعنى تحققت أن جويًا ولي أمر يمينه جماعات لايذهب دم أخيهم هدراً لشجاعتهم ووفائهم (٢) جوىُّ منادى — والمعنى فان تهلك يا جوىُّ فلست فردا فى ذلك إذ كل نفس هالكة (٣) كظنك خبر كان مقدّما — والمعنى وإن هلكت يا جوىُّ فانه ستقع حرب بعدك ويكون موقدوها مسارعين الى الأخذ بثأرك كظنك فيهم حيا (٤) تولى تقسم ومشرعوها معملوها — والمعنى وافق الأمر ظنك بأرماح وفى لك معملوها فى أعدائك يوم حلفت (٥) ألفعال بفتح الفاء الكرم وانتضى السيف سله — والمعنى لو أمكن أن يعلم ميت فعل قوم لكان فعال قومك بعدك سارًّا لك لأنهم أخذوا بثأرك (٦) ألنذر ما يوجبه الانسان على نفسه من الطاعات وقوله والنذور الخ اعتراض يشير به الي أنهم وفوا بنذره — والمعنى أنهم ما قتلوا الأعداء إلا وفاء بنذرك حين ترك الناس نذورهم فلحقهم الخزى والهوان

كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُزَّتْ ... ثِيَابُكَ مَا سَيَلْقَى سَالِبُوهَا (١)

فَمَا عُتِرَ الظِّبَاءُ بِحَيِّ كَعْبٍ ... وَلاَ الْخَمْسُونَ قَصَّرَ طَالِبُوهَا (٢)

صَبَحْنَ الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ ... أَبَانَ ذَوِي أُرُومَتِهَا ذَوُوهَا (٣)

(وقال آخر)

نَعَى النَّاعِي الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ تَنْعَى ... فَتَى أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ نَجْدِ (٤)

خَفِيفَ الْحَاذِ نَسَّالَ الْفَيَافِي ... وَعَبْدًا لِلصَّحَابَةِ غَيْرَ عَبْدِ (٥)

(١) بُزَّت سلبت ــ والمعنى أن نذرك فى أعدائك قد تحقق كأنك كنت يوم سلبت ثيابك عالما بما سيلقاه السالبون من القتل والنكال (٢) عتر يعتر اذا ذبح العتيرة وهى ما تذبح بدل ما نذر وهذا الكلام كناية عن الوفاء بالنذر وعدم التقصير فيه وذلك أن بعض العرب كان يقول اذا بلغت غنمى كذا من العدد ذبحت منها شاة أو شياها وأطعمها المساكين فاذا بلغت غنمه تلك العدة ضن بها وكره أن لا يوفى بالنذر فاصطاد ظبيا أو ظباء فذبحها عن الغنم ــ والمعنى ليس الأمر فى هذه الوقعة كمن نذر شيأ ثم وفى بغيره فان أصحابك لم يذبحوا الظباء بدل الرجال ولم يقصروا فى ايفاء نذرك بل قتلوا خمسين كما نذرت (٣) أرهف السيف رققه والأرومة الأصل ــ والمعنى أنهم سقوا الخزرج صبوح السيوف التى كتب عليها صانعوها أسماء من صنعت لهم كما هى عادة ملوكهم (٤) فقلت تنعى أصله أتنعى فحذف ألف الاستفهام والمراد التفخيم والتعظيم ــ والمعنى أخبر المخبر بموت الزبير فقلت له أتخبر بموت سيد أهل الحجاز ونجد (٥) الحاذ هنا الظهر ونسل الماشي أسرع والفيافى البرارى والصحابة فى الأصل مصدر ثم استعمل وصفا وقوى فى الوصفية حتى جرى

(وقال رُقَيْبَةُ الجَرْمِيُّ)

أَقُولُ وَفِى الأَكْفَانِ أَبْيَضُ مَاجِدٌ كَغُصْنِ الأَرَاكِ وَجْهُهُ حِينَ وَسَّمَا (١)
أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيًا رِفَاعَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلاَّ تَوَهُّمَا (٢)
فَأُقْسِمُ مَا جَشَّمْتُهُ مِنْ مُلِمَّةٍ تَؤُدُ كِرَامَ الْقَوْمِ إِلاَّ تَجَشَّمَا (٣)
وَلاَ قُلْتُ مَهْلاً وَهْوَ غَضْبَانُ قَدْ غَلاَ مِنَ الْغَيْظِ وَسْطَ الْقَوْمِ إِلاَّ تَبَسَّمَا (٤)

(وقال آخر)

أَلاَ لاَ فَتًى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةَ الْفَتَى وَلاَ عُرْفَ إِلاَّ قَدْ تَوَلَّى فَأَدْبَرَا (٥)
فَتًى حَنْظَلِيٌّ مَا تَزَالُ رِكَابُهُ تَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وَتُنْكِرُ مُنْكَرَا (٦)

مجرى الأسماء وقوله غير عبد أي هو عبد لأصحابه فى خدمته لهم وكفايته أمورهم وغير عبد فى الرّق والملك ـ والمعنى كان غير كسلان ولا متوان بل كان ذا سرعة وخبرة وكان عبد ودّ لأصحابه لا عبد رقّ (١) الأبيض الماجد الكريم الشريف ووسم خرج قليلا (٢) أحقا انتصب على الظرفية ـ ومعنى البيتين أقول فى حال ما لف فى الأكفان شريف كريم معتدل القامة كغصن البان وجهه وسيم حين نبت عذاره أفى الحق ياعباد الله أنى لا أرى رفاعة بعد هذا اليوم طول الدّهر إلا متوهما (٣) تجشم تكلف ـ والمعني ما كلفته بأمر يصعب حمله على الكرام إلا تحمله (٤) المعني أنى ماقلت له مهلا حال غضبه الشديد بين القوم إلا تهلل وجهه بالتبسم (٥) لافتى مبتدأ محذوف الخبر ولا عرف مثله ـ والمعنى ذهبت الفتوة والمروءة من الناس وأدبر المعروف بعد ابن ناشرة (٦) فتى خبر مبتدأ محذوف ـ والمعنى هو

لحا الله قوماً أسلموك وجرَّدوا عناجيجَ أعطَتْها يمينك ضُمَّرا (١)

(وقال آخر)

كانت خزاعةُ ملءَ الأرض ما اتَّسعت فقصَّ مرُّ الليالي من حواشيها (٢)

ضحى أبو القاسم الثاوي ببلقعةٍ تسفي الرياحُ عليه من سوافيها (٣)

ـتْ وقد علمتْ أن لا هُبوبَ به وقد تكونُ حسيرًا إذ يباريها (٤)

ضحى قِرًى للمنايا رهنَ بلقعةٍ وقد يكونُ غداةَ الرَّوْعِ يقريها (٥)

ـنى حنظلى بلغ من جوده أن ركابه لا تزال تأمر بمعروف وتنهى عن منكر
ـواذا كان هذا حالها فكيف حال صاحبها (١) لحا الله قوما هذه الكلمة
ـتعمل فى الذم والسبّ وأسلموك أى خذلوك وقعدوا عن نصرتك وجردوا
ـناجيج أى جرّدوها للركض فى الهرب والعناجيج جمع عنجوج الطويل
ـن الخيل والضمر جمع ضامر — والمعنى قبح الله قوما لم ينصروك بل
ـرّدوا الخيول العظيمة التى وهبتها لهم للركض فى الهرب فركبوها وهربوا
(٢) ما اتسعت ظرف كأنه قال مقدار الأرض كلها وأصل القصّ التتبع
ـالحواشى الأطراف — والمعنى كانت خزاعة كثيرة تكاد تملأ الأرض لكن
ـنى عليهم الزمان فأخذ من أطرافهم من شاء (٣) الثاوى المقيم والبلقعة
ـمكان الخالى وتسفى تطير التراب — والمعنى دفن أبو القاسم بمكان خال من
ـناس تأتى العواصف بالتراب فتلقيه عليه (٤) أن لا هبوب به أن مخففة
ـن الثقيلة والهبوب الانتباه والحركة من النوم وحسيرا ضعيفة — والمعنى
ـالرياح انما تهب لعلمها أنه ميت لا يقدر على مباراتها ولو كان حيا لم تهب
ـصورها عنه (٥) القرى طعام الضيف — والمعنى أنه صار طعمة للمنايا بمكان

(وقال عقيلُ بنُ عُلَّفَةَ بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة [1])

لِتَغْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا ... مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيـلِ

فَتًى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ ... فَحَلَّ الْمَوَالِى بَعْدَهُ بِمَسِيلِ

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ وَهْمٌ كَأَنَّمَا ... تَصُولُ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُ بِقَبِيلِ

كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِى فِى خِيَارِنَا ... لَهَا تِرَةً أَوْ تَهْتَدِى بِدَلِيلِ

(وقال مُسافعُ بنُ حذيفة العبسى [6])

أَبَعْدَ بَنِى عَمْرٍو أُسَرُّ بِمُقْبِلٍ ... مِنَ الْعَيْشِ أَوْ آسَى عَلَى أَثَرِ مُدْبِرِ

---

(١) هو شاعر مجيد مقل من شعرا[ء] دولة بنى أمية وكان أعرج جافيا شديد الهوج وقد تقدم له ذكر (٢) لتغـ[ـد] خال وقد كان يوم الحرب يطعمها لأعدائه أى لتصب ومحللة أى مطلقة ـ والمعنى لم تبق صعوبة للمنايا بعد الفتى ابن عقيل فلتذهب الى من شاءت (٣) ألنجوة المكان العالى والمسيل موضع السيـ[ـل] ـ والمعنى لم يبق لأحد من أقاربه عزّ بعده فتحوّلوا من العزّ الى الذ[ل] (٤) نجاد السيف حمائله وكلما كان الرّجل أطول كانت حمالة سيفه أطول والو[هم] القوى والاستنجاد طلب النجدة ـ والمعنى كان طويل القامة قوىّ البأس ا[ذا] طلبت منه النجدة قام مقام قبيلة لكمال شجاعتـه (٥) ألترة الثأر والخيا[ر] الـكرام ـ والمعني كأن المنايا تطلب ثأرًا لها عند خيارنا أو أنها تهتدى بدليـ[ـل] كرمهم ومآثرهم فلا يصعب عليها الوصول اليهم (٦) هو شاعر فارس مـ[ـن] شعراء الجاهليـة (٧) أبعـد بني عمرو الهمزة للانكار وأسر من السرو[ر]

لَيْسَ وَرَاءَ الشَّيْءِ شَيْءٌ يَرُدُّهُ   عَلَيْكَ إِذَا وَلَّى سِوَى الصَّبْرِ فَاصْبِرِ (١)
سَلَامٌ بَنِي عَمْرٍو عَلَى حَيْثُ هَامُكُمْ   جَمَالَ النَّدِيِّ وَالْقَنَا وَالسَّنَوَّرِ (٢)
أُولَاكَ بَنُو خَيْرٍ وَشَرٍّ كِلَيْهِمَا   جَمِيعاً وَمَعْرُوفٍ أَلَمَّ وَمُنْكَرِ (٣)

(وقال الربيع بن زياد فى مالك بن زهير العبسى (٤))

مقبل بمعـني آت ومدبر بمعنى ذاهب وآسى مضارع أسى من باب تعب اذا حزن ـ والمعني لا أسرُّ بعد بني عمرو بطيب العيش واقبال الدنيا ولا أحزن على إدبارها (١) المعنى لا يرد الفائت شيء بعد فقدانه فلا علاج غير الصبر فالزمه (٢) هامكم مبتدأ محذوف الخبر تقديره مقبور وذكر الهام على عادة العرب فى زعمهم أن عظام الموتى تصير هاما تطير وبني عمرو منادى حذف منه حرف النداء وجمال الندىّ منصوب على المدح والندىّ المجلس لغة فى النادى والقنا جمع قناة وهى الرُّمح والسنوَّر لبوس من جلد كالدروع يريد أنهم جمال المجالس يوم الجمع وزين السلاح غداة الرَّوع ـ والمعني سلام عليكم بني عمرو يا جمال النادى والرّماح وسائر السلاح حيث أنتم مقبورون (٣) أولاك لغة فى أولئك وبنو خير وشرّ أراد أنهم ملازمون لفعل الخير مع الأصدقاء والشرّ مع الأعداء وكليهما بدل من خير وشرّ وألمّ نزل ـ والمعني هؤلاء كانوا يحبون أصحابهم ويعادون من خالفهم فكانوا معروفا لأحبابهم ومنكرًا لأعدائهم (٤) الرَّبيع تقدّمت ترجمته وكان من خبر هذه الأبيات أن مالك بن زهير العبسى كان متزوّجا فى بني فزارة فبعث اليه أخوه قيس حين قتل ندبة بن حذيفة أن اخرج عنهم ليلا فبعث اليه مالك مالى الى بني بدر من ذنب وانما ذنبك عليك وما أنا بتارك منزلى لما أحدثت

إِنِّي أَرِقْتُ فَلَمْ أُغَمِّضْ حَارِ ... مِنْ سَيِّءِ النَّبَإِ الْجَلِيلِ السَّارِي (١)
مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي النِّسَاءُ حَوَاسِراً ... وَتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ الأَسْحَارِ (٢)
أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ ... تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ (٣)
مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي النُّهَى ... إِلاَّ الْمَطِيَّ تُشَدُّ بِالأَكْوَارِ (٤)

أنت ومكث مالك فى بنى فزارة زمنا ثم غدرت به فزارة وجه اليه حذيفة من يقتله فقتلوه وكان الرّبيع مجاورًا لحذيفة فجاء اليه وقال ياحذيفة سيرنى فانى جاركم فسيره ثلاث ليال فقال حمل لحذيفة بئس ما عملت قتلت مالكا وخليت حبل الرّبيع والله ليضرمنها عليك نارًا فدونك الرّجل قبل أن يفوتك ولا أحسبك تدركه ثم إن الرّبيع جمع بني عبس للقاء بنى فزارة وجرت بسبب ذلك حروب فيما بينهم يطول ذكرها (١) أرقت سهرت وحار مرخم حارث والنبأ الخبر والساري السريع — والمعنى ياحارث إنى سهرت ليلتى ولم أنم من الخبر السيء العظيم المنتشر فى القبائل بسرعة (٢) حواسرًا أى كاشفات والمعولة الباكية أشد البكاء — والمعنى أن هذا الخبر من الأخبار التي تبيت لها النساء كاشفات الوجوه وتصبح رافعات الصوت بالبكاء لشدّة وقعها (٣) ألمعنى لا ينبغى للنساء أن ترجو مواقعة الرّجال لهنّ عقب الطهر بعد قتل مالك بن زهير فان ذلك غير ممكن وقد كان من عادة العرب أنهم لا يمسون النساء ولا يشربون الخمر ولا يتلذون بلذيذ قبل أن يأخذوا الثأر (٤) إن زائدة والنهى العقول والمطىّ التى تمطو فى السير والاكوار جمع كور الرّحل — والمعنى لا أري شيأ يليق بأرباب العقول فى أمر قتله إلا أن يشدّوا على مطيهم للأخذ بثأره

وَمُجنبَاتٍ مَا يَذُقنَ عَذُوفاً ... يَقذِفنَ بِالْمُهرَاتِ وَالأمهَارِ (١)

وَمُسَاعِرًا صَدَأُ الْحَدِيدِ عَلَيهِمِ ... فَكَأَنَّمَا طُلِيَ الوُجُوهُ بِقَارِ (٢)

مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ ... فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٣)

يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ ... يَلطُمْنَ أوْجُهَهُنَّ بِالأَسْحَارِ (٤)

قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الوُجُوهَ تَسَتُّرًا ... فَاليَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (٥)

يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى ... عَفِّ الشَّمَائِلِ طَيِّبِ الأَخْبَارِ (٦)

---

(١) هكذا يروى هذا البيت ناقصا والمجنبات من الخيل ماتجنب الى الابل في الغزو والعذوف أدنى مايؤكل والمهرات جمع مهرة والأمهار جمع مهر ـ والمعنى تشدّ الأكوار على المطىّ والخيل المقادة فى جانب الابل لتركب ولا تذوق أدنى شئ طلبا للسرعـة ويرمين بأولادهنّ ذكورًا وأناثا حتى لا يفوتها لحاق العدوّ (٢) المساعر جمع مسعر وهو من يوقد الحرب وصدأ الحديد طبعه ووسخه والمراد بالحديد الدّروع وهو كناية عن طول مكثها عليهم وملازمتها لهم والقار الزّفت ـ والمعنى ولا أرى أن يليق بذوى النهى أيضا إلا أن يعدوا رجالا شجعانا كثيرى لبس المغافر حتى تسودّ وجوههم فتكون كأنها طليت بقار (٣) وجه نهار أى أوّله ـ والمعنى من سرّه قتل مالك فليجئ الى نسائنا فى أول النهار فيرى ماهنّ فيه من الحزن والصراخ والعويل (٤) يندبنه يبكين عليه ـ والمعنى فاذا جاءهنّ شاهدهنّ مكشوفات الوجوه لاطمات الخدود قبل أن يبدو الصباح يبكين عليه (٥) برزن ظهرن (٦) حرّ الوجه خالصه ـ ومعنى البيتين أن هـذه النسوة كنّ من ذوات الخدور اللاتى لايراهنّ أحد فصرن اليوم مكشوفات لكل ناظر يضربن

(وقال كعب بن زهير)

(١) لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أُبَىٍّ مَصَارِعَ بَيْنَ قَوٍّ فَالسُّلَىِّ

(٢) وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أُبَىٍّ جَرِيرَةَ رُمْحِهِ فِي كُلِّ حَىِّ

(٣) مِنَ الْفِتْيَانِ مُحْلَوْلٍ مُمِرٍّ وَأَمَّارٌ بِإِرْشَادٍ وَغَىِّ

(٤) أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى أُبَىِّ

(وقال آخر يرثى دِعَامَةَ بن طعمة (٥))

(٦) فِي بَعْضِ تَطْوَافِ ابْنِ طُعْمَةَ آمِناً لَاقَى حِمَامَهْ

(٧) رَصَدًا لَهُ مِنْ خَلْفِهِ يَغْتَرُّهُ لَا بَلْ أَمَامَهْ

خالص وجوههن أسفا على سيد كريم الشمائل طيب الذكر (١) قوّ منزل للقاصد الى المدينة من البصرة والسلىّ رياض فى طريق اليمامة الى البصرة وكان هذا المرثىّ مات حتف أنفه عطشا بين هذين الموضعين فلهذا قال لم أخش عليه الغدر بينهما (٢) الجريرة الجناية والحىّ القبيلة — والمعنى ولكنى أخشى عليه جناية رمحه فى الحىّ لانه كان مغوارا (٣) المحلولى الذى تناهت حلاوته والممر الذي صار مرًّا — والمعنى أنه كان من بين الفتيان حلوًا محبوبا الى كل الناس مرًّا على أعدائه يضر وينفع ويأتى بالخير والشر (٤) أللهف التأسف — والمعنى ما أشدّ أسف الارامل واليتامي على فقد أبى إذ كان ملجأهنّ وما أشدّ أسف الباكيات عليه (٥) وكان دعامة جوّالة كثير التطواف فاتفق أنه مات آمن ما كان فأخذ هذا الرجل يقص حاله فى هذه الأبيات (٦) التطواف الطواف — والمعنى أن ابن طعمة لاقى حمامه فى بعض أسفاره وقد كان آمنا (٧) رصدا أى مترقبا ويغتره يأخذه على غرة وأمامه

غُرَّ امرُؤٌ منّتْهُ نفســٌ أَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلامَهْ (١)

هَيْهَاتَ أَعيا الأَوَّلِــينَ دَوَاءُ دَائِكَ يَادِعَامَهْ (٢)

(وقال غُوَيَّةُ بنُ سُلمِيِّ بنِ ربيعةَ)

أَلا نَادَتْ أُمَامَةُ بِاحْتِمَالِ ... لِتَحْزُنَنِي فَلاَ بِكِ مَا أُبَالِي (٣)

فَسِيرِي مَا بَدَالَكِ أَوْ أَقِيمِي ... فَأَيًّا مَا أَتَيتِ فَعَنْ تَقَالِي (٤)

وَكَيْفَ تَرُوعُنِي امْرَأَةٌ بِبَيْنٍ ... حَيَاتِي بَعْدَ فَارِسِ ذِي طِلاَلِ (٥)

وَبَعْدَ أَبِي رَبِيعَةَ عَبْدِ عَمْرٍو ... وَمَسْعُودٍ وَبَعْدَ أَبِي هِلاَلِ (٦)

معطوف على خلفه ـ والمعني ما زال الموت مترقبا له حتى أتاه على بغتة من خلفه لا بل من أمامه فأخذه (١) غرّه خدعه ـ والمعنى خدع امرؤ منته نفسه أن يدوم سالما (٢) أعيا أعجز ـ والمعنى ماأبعد ماتمنيت فان داء الموت أعجز الأوّلين فكيف حال الآخرين (٣) الاحتمال الارتحال وقوله فلا بك ما أبالي ـ معناه أقسم بك ويروى فآبك ما أبالى أى أبعدك الله وهذه الرّواية أجود ـ والمعنى خبرتنى أمامة بارتحالها لتحزننى ولكننى غير بال بها فلتذهب حيث شاءت (٤) ألتقالى التباغض ـ والمعنى افعلى ماتحبين من السير أو الاقامة فانى مبغضك على كل حال وليس هذا الجناية منك ولكن موت من مات بغض الىّ كل شئ (٥) تروعنى تفزعنى والبين الفراق وذو طلال فرسه وحياتى نصب ظرفا ـ والمعنى وهل يفزعنى طول حياتى بعد فقد فارس ذى طلال فراق امرأة (٦) بعد أبي ربيعة عبد عمرو الخ معطوف على بعد فارس فى البيت قبله

أَصَابَتْهُمْ حَمِيدِينَ الْمَنَايَا ... فَدَى عَمِّي لِمُصْبَحِهِمْ وَخَالِي (١)

أُولَئِكَ لَوْ جَزِعْتُ لَهُمْ لَكَانُوا ... أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي (٢)

وقال قُرَادُ بْنُ غُوَيَّةَ بن سُلْمِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بن زَبَّانَ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَنَّ مُخَارِقٌ ... إِذَا جَاوَبَ الْهَامُ الْمُصَيَّحُ هَامَتِي (٣)

وَدُلِّيتُ فِي زَوْرَاءَ يُسْفَى تُرَابُهَا ... عَلَيَّ طَوِيلًا فِي ذَرَاهَا إِقَامَتِي (٤)

وَقَالُوا أَلَا لَا يَبْعَدَنَّ اخْتِيَالُهُ ... وَصَوْلَتُهُ إِذَا الْقُرُومُ تَسَامَتِ (٥)

وَمَا الْبُعْدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُغَيَّبًا ... عَنِ النَّاسِ مِنِّي نَجْدَتِي وَقَسَامَتِي (٦)

---

(١) حميدين منصوب على الحال والمصبح موضع الاصباح ــ والمعنى أنهم أصيبوا بالموت وهم محمودون ففداهم عمى وخالى صباحا ومساء حيث أقاموا (٢) جزعت حزنت ــ والمعنى هؤلاء لو جزعت عليهم أشد الجزع فلا ألام لانهم كانوا عندى أعز الأهل والمال (٣) خبر ليت محذوف والهام جمع هامة وهي والصدى ما يكون من عظام الموتى على زعمهم ــ والمعنى ليتنى أعلم مايقول مخارق بعد موتي عند ماتجيب هامتى الهام التى يصاح بها (٤) دليت أنزلت والزوراء الحفرة المعوجة أراد بها اللحد ويسفى يهال وطويلا نصب على الحال بدليت وذراها أعاليها ــ والمعنى وأنزلت فى حفرة معوجة يهال ترابها علىَّ مدة اقامتى فى أعاليها طول الأمــد (٥) اختياله ادلاله وتجبره لثقته بنفسه والقروم الفحول والمراد الأبطال وتسامت تنازلت وتفاخرت ــ والمعنى أنهم يقولون فى وصفهم لى لا يبعد عنا تجبره وصولته على الأعداء اذا تنازلت الأبطال (٦) ألنجدة الشجاعة والقسامة الحسن ــ يريد أنه

أَيَبْكِي كَمَا لَوْ مَاتَ قَبْلِي بَكَيْتُهُ ... وَيَشْكُرُ لِي بَذْلِي لَهُ وَكَرَامَتِي (١)

وَكُنْتُ لَهُ عَمًّا لَطِيفاً وَوَالِدًا ... رَؤُفاً وَأُمًّا مَهَّدَتْ فَأَنَامَتِ (٢)

(وقال المِسْجاحُ بنُ سِباع الضَّبّي (٣))

لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى ... بَلِيتُ وَقَدْ أَنَى لِي لَوْ أَبِيدُ (٤)

وَأَفْنَانِي وَلَا يَفْنَى نَهَارٌ ... وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ (٥)

وَشَهْرٌ مُسْتَهَلٌّ بَعْدَ شَهْرٍ ... وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ (٦)

يدعون له بعدم البعد وما البعد إلا ما هو فيه فقد غابت عنهم شجاعته وحسنه ونجدته وهل البعد إلا هذا (١) المعنى هل يبكي عليَّ مخارق اذا مت كما أنه لو مات قبلي جزعت عليه كل الجزع وهل يشكرني على ما أوليته من وافر كرمي أولا (٢) لطيفا ملاطفا وقوله وأما مهدت فأنامت هذه الكلمة سارت مثلا فيما ينشر من الاحسان ويعم من الرّفق والفضل ـ والمعنى وكيف لا يشكرني على ذلك وقد كنت له كالعم بل الوالد فى اللطف والرّأفة وكالأم فى الحنو والشفقة وتمهيد أسبابها لولدها (٣) ذكره أبو حاتم فى المعمرين وقال هو مسجاح بن خالد بن الحارث بن قيس يصل نسبه الى سعد بن ضبة ثم أنشد له هذا الشعر وكأنه شاعر جاهليّ (٤) بليت ضعفت وأنى قرب وأبيد أهلك ـ والمعنى لقد أكثرت الطواف فى الآفاق حتى ضعفت وقد قرب موتى (٥) المعنى وأفنانى الزمان ولا يفنى فكان كلما مضى يوم يخلفه مثله (٦) المعنى وأفنانى أيضا شهر كلما مضى خلفه آخر واذا ذهب حول تجدّد مثله

وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الفَقْدِ تَأْتِي مَنِيَّتُهُ وَمَأْمُولٌ وَلِيدُ (١)

(وقال حزاز بن عمرو أخو بنى عبد مَناة يرثى زيد الفوارس وعمرا)
(وغيرهما من بنى عمه)

تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ شَرِبْتُ بِهِ سَفَهًا تَبَكِّيهَا عَلَى بَكْرِ (٢)
هَلاَّ عَلَى زَيْدِ الفَوَارِسِ زَيْـــدِ اللاَّتِ أَوْ هَلاَّ عَلَى عَمْرِو (٣)
تَبْكِينَ لاَ رَقَأَتْ دُمُوعُكِ أَوْ هَلاَّ عَلَى سَلَفَيْ بَنِي نَصْرِ (٤)
خَلَّوْا عَلَيَّ الدَّهْرَ بَعْدَهُمُ فَبَقِيتُ كَالْمَنْصُوبِ لِلدَّهْرِ (٥)

---

(١) ومأمول وليد ألمأمول ماعقد عليه أمله ورجاؤه وأراد بالوليد ولدا شابا فتيا فقده وهو شيخ كبير هرم فأفناه ذلك أيضا غما عليه ـ والمعنى وأفنانى أيضا من يعز فقده عليَّ ووليد يحزنني فقدانه أيضا لما استولى عليَّ من الغم (٢) البكر الشاب من الابل وسفها أى جهلا وهو منصوب على أنه مفعول له (٣) هلا حرف تنديم على زيد الفوارس متعلق بالفعل أول البيت بعده واللات إسم صنم ـ ومعنى البيتين أيليق منك أيتها المرأة أن تبكى على فتى من الابل شربت بثمنه خمرا وهذا البكاء مما يشعر بجهلك ونقص عقلك فهلا بكيت على زيد الفوارس أو على عمـرو (٤) لارقأت دموعك دعاء عليها ورقأت سكنت وأراد بسلفى بني نصر العمومة والخؤولة منهم ولذلك ثنى يأمرها بالبكاء أيضا على هؤلاء (٥) خلوا عليَّ الدهر أى أغروه بى وسلطوه عليَّ لما ذهبوا عني فبقيت كالمنصوب للدَّهر ـ يريد صرت غرضا له يرميني بما لاطاقة لى به

إنَّ الرَّزِيَّةَ مَا أُولاكِ إِذَا ۝ هَرَّ الْمُخَالِعُ أَقْدُحَ الْيَسَرِ (١)
أَهْلُ الْحُلُومِ إِذَا الْحُلُومُ هَفَتْ ۝ وَالْعُرْفِ فِي الْأَقْوَامِ وَالنُّكْرِ (٢)

(وقال زُوَيْهِرُ بنُ الحرث بن ضِرار)

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مُؤْثِرًا ۝ أَتَانِي صَرِيحُ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّهُ قَتَلْ (٣)
وَكَانَتْ عَلَيْنَا عِرْسُهُ مِثْلَ يَوْمِهِ ۝ غَدَاةَ غَدَتْ مِنَّا يُقَادُ بِهَا الْجَمَلْ (٤)
وَكَانَ عَمِيدَنَا وَبَيْضَةَ بَيْتِنَا ۝ فَكُلُّ الَّذِي لَاقَيْتُ مِنْ بَعْدِهِ جَلَلْ (٥)

---

(١) الرَّزِيَّة المصيبة وما زائدة وأولاك لغة فى أولئك وهو على حذف مضاف أى فقد أولاك وهرَّ كره والمخالع المقامر والأقدح جمع قدح سهم الميسر واليسر القمار — والمعنى أن المصيبة كل المصيبة فقد أولئك الأخيار اذا اشتد الزمان وكره المقامر أسهم القمار (٢) الحلوم جمع حلم العقل وهفت طاشت وخفت والعرف المعروف — والمعنى هم أهل العقول اذا احتاجت الناس اليهم وهم أهل المعروف للأقربين والاساءة للأعداء (٣) ألم تر — معناه اعلم ومؤثر ابن أخى الشاعر والصريح الخالص ولو أنه قتل جوابه محذوف أى لكان ذلك أيسر علىَّ مما ألاقيه — والمعنى إعلم أنى يوم فارقت مؤثرًا ورد علىَّ خالص الموت غير أنه لم يقتلنى ولو قتلنى لكان ذلك أحب الىَّ وهو كناية عن شدّة جزعه (٤) عرسه زوجه وأراد مفارقة عرسه فحذف المضاف ومثل يومه أى مثل يوم فقده كأنهم أنسوا بها أيام اقامتها عندهم فلما انتقلت عنهم عادت المصيبة عليهم — والمعنى وكانت علينا مفارقة عرسه وقت أن كرهت المقام عندنا وذهبت يقاد بها الجمل مثل يوم فقده فى الحزن والجزع (٥) العميد السيد والعماد السند وبيضة البيت أراد بها أنه معروف

(وقال ابن عنمة الضبي (١))

لامِّ الأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ (٢)
نُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ (٣)
أَجِدَّكَ لَا تَرَاهُ وَلَنْ تَرَاهُ تَخُبُّ بِهِ عُذَافِرَةٌ ذَمُولُ (٤)

مرجوع اليه فى كل مهم وأراد بقوله فكل الذى لاقيت من بعده أى من الشدائد والمصائب والجلل الصغير — والمعنى وكان سيدنا وسندنا الذى نرجع اليه فى كل مهم فكل ما يقع عندنا من الخطوب بعده صغير (١) تقدمت ترجمته وهذا الشعر يقوله فى مقتل بسطام بن قيس قتله عاصم بن خليفة الضبي وكان بن عنمة مجاورًا فى بني شيبان فخاف على نفسه منهم فرثاه بهذه الأبيات يستميل بنى شيبان (٢) لأمّ الأرض ويل هذه الكلمة تستعمل فى التعجب وما أجنت ما استفهامية وأجنت سترت ومفعوله محذوف أى رجلا أي رجل وأضرّ دنا والحسن جبل رمل — والمعنى ويل وهلاك لأمّ الأرض كيف سترت رجلا عظيما بمكان قرب فيه الطريق من الجبل المسمى بالحسن (٣) أبا الصهباء هذه كنية بسطام بن قيس المقتول وجنح مال والأصيل العشية — والمعنى أننا ورثنا ماله وصرنا نندب عليه ونقول وابسطاماه وقت أن مال العشىّ وهو الوقت الذى كانت تجتمع فيه الأضياف (٤) أجدَّك منصوب على المصدرية وهى كلمة تستعمل فى معنى قولك أجدّ منك وتخبّ تمشى الخبب وهو نوع من سير الابل والعذافرة الغليظة الشديدة والذمول من الذملان وهو ضرب من السير سريع — والمعنى أباجتهاد منك أنك لا تراه قريبا فى حال الأمن ولا تراه أيضا من بعيد فى الغزو تسرع به الناقة الغليظة

حَقِيبَةَ رَحْلِهَا بَدَنٌ وَسَرْجٌ ... تُعَارِضُهَا مُرَبَّبَةٌ دَؤُلُ (١)
إِلَى مِيعَادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ ... تُضَمَّرُ فِي جَوَانِبِهِ الْخُيُولُ (٢)
لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا ... وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ (٣)
أَفَاتَهُ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو ... وَلاَ يُوفِي بِبِسْطَامٍ قَتِيلُ (٤)
وَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ ... كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ (٥)

---

(١) الحقيبة مايجعل وراء الرَّحل من الناقة والبدن الدِّرع القصيرة والمربَّبة القويَّة السمينة والدؤل من الدؤلان وهو ضرب من العدو بالسير السريع ـ والمعنى وراء رحل هذه الناقة درع وسرج وفى معارضتها ناقة سريعة السير (٢) أرعن أى جيش كثيف كأنه أنف الجبل فى الطول والرفعة والمكفهر الكريه المنظر وتضمر تعلف القوت القليل بعد السمن ـ والمعنى تسير الناقة به الى ميعاد جيش كثيف مرتفع كريه المنظر وهو جيش تضمر الخيول فى جوانبه فكل رجل يجنب معه فرساً يقاد فى جنب راحلته كما كانت عادة أهل الغارة (٣) المرباع ربع الغنيمة وكان الرئيس فى الجاهلية اذا غزا يأخذه والصفايا جمع صفية وهى مايختاره الرَّئيس لنفسه من خيار الغنيمة والنشيطة ما أصابه الجيش فى الطريق والفضول مافضل فلم ينقسم ـ والمعنى أن هذا المفقود كانت له إمارة تامة فى أصحابه وكان اختيارهم دون اختياره (٤) فات يتعدى الى مفعول واحد واذا دخلت عليه الهمزة يتعدى الى اثنين والأول هنا محذوف ـ والمعنى أن بنى زيد بن عمرو ضيعوا دم بسطام بافاتتهم الناس دمه وهو الذى لا يفى بدمه دم قتيل (٥) الألاءة شجرة بعينها وخرَّ سقط وقوله كأن جبينه الخ أى لصفائه وانحسار الشعر عنه ـ والمعنى أن من

(وقال الهذيل بن هبيرة (١))

أَلِكْنِي وَفِرْ لِابْنِ الغُرَيْرَةِ عِرْضَهُ إِلَى خَالِدٍ مِنْ آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلِ (٢)

تضييعهم إياه أيضا تركهم له حتى سقط على الشجرة ولم يوسدوا رأسه ووجهه بعد ما قتل عليه أمارة البشر وهو من سماة الشجعان (١) هو أحد بنى حرقة ابن ثعلبة بطن من تغلب شاعر مقل وكان من خبره فى هذه الأبيات أنه كان غزا بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان فأطرد إبلهم فقال له قومه أغر بنا على بعض من نمر به فأغار على بني كوز وهاجر من بنى ضبة فأصاب منهم ثلاثين امرأة فيهن منصورة بنت شقيق أخت عامر بن شقيق فأطلقهن مكانه غيرها فاحتمل بها حتى أتى أرض قومه وكان أخوها وزوجها غائبين فبلغهما الخبر فطلباها حتى أتيا الهذيل وسألاه إياها فقال هى بينى وبينكما فان أحبت فلتتبعكما وان كرهت لم أعطكماها فقالا تنظر فى أمرنا اليوم فأتيا رجلا من بنى تغلب فحدثاه الحديث واستجاراه فانطلق معهما الى الهذيل فقال إنك قد أعطيت القوم ماقد علمت أفأجيرهما عليك على الوفاء قال نعم فخيرت المرأة فاختارت زوجها فأعطاهما إياها وانصرفا بها ثم إن الهذيل تبعتها نفسه فأغار ثانية على بني ضبة وجمع لهم فاستصرخ بنو ضبة بنى سعد بن زيد مناة فالتقوا وقتل من بنى تغلب ناس وانهزموا أسوأ هزيمة ووقع ابن الهذيل أسيرا أسره عامر بن شقيق ثم أتاهم الهذيل فى ابنه يطلب اليه أن يفاديه أو يمن عليه فوعده أن يفعل فلما طال عليه ذلك قال هذه الأبيات (٢) ألكنى أي أعنى على أداء ألوكتى أى رسالتى وفر عرضه أى اتركه سالما — والمعنى بلغ رسالتي الى خالد واترك بن الغريرة جانبا

فما أبتغي في مالك بعد دارم ... وما أبتغي في دارم بعد نهشل (١)

وما أبتغي في نهشل بعد جندل ... إذا ما دعا الداعي لأمر مجلل (٢)

وما أبتغي في جندل بعد خالد ... لطارق ليل أو لعان مكبل (٣)

(وقال إياس بن الارت (٤))

ولما رأيت الصبح أقبل وجهه ... دعوت أبا أوس فما أن تكلما (٥)

وحان فراق من أخ لك ناصح ... وكان كثير الشر للخير توأما (٦)

---

(١) أبتغي أطلب (٢) ألمجلل العظيم (٣) ألطارق الآتى ليلا والعانى الأسير والمكبل المقيد بالكبل وهو القيد — ومعنى الأبيات الثلاثة أنه رتب أفخاذا وبطونا من القبائل وذكر أن كل واحد منها كان له رئيس يرجع اليه فى الملمات وذكر أنه بعد فقد هؤلاء الرؤساء لايرجى خير من هؤلاء البطون والأفخاذ ألا تراه يقول فما أبتغي الخ يعنى أى شئ أطلبه فى بنى مالك بعد خروج بني دارم منهم وأى شئ أبتغيه فى بنى دارم بعد خروج بنى نهشل منهم وأى شئ أبتغي في بنى جندل لطارق بليل يطلب الضيافة أو لأسير مقيد يطلب الخلاص بعد افتقاد خالد (٤) هو شاعر مقل فارس كريم مغلق واسم أبيه خالد (٥) لما ظرفية وأن زائدة وذكر الصبح لانه كان يناديه فى ذلك الوقت فكان يجيبه فلما مات لم يجبه — والمعنى أنى حين رأيت الصبح انفلق ضوءه ناديت أبا أوس لأنبهه كعادتى فلم يجبنى (٦) حان قرب والتوأم هو الذى يولد مع آخر وكان كثير الشر أى كان عنده حال الغضب شر كثير وعند الرضا خير جم فكأنه ولد مع الخير فهما توأمان — والمعنى أنه قرب فراق من أخ ناصح لك كان عنده حال الغضب شر كثير وعند الرضا كأنه ولد مع الخير

تَتَابَعَ قِرْوَاشُ ابْنُ لَيْلَى وَعَامِرٌ وَكَانَ السُّرُورُ يَوْمَ مَاتَا مُدَمَّمَا (١)
هَمَمْتُ بِأَنْ لاَ أَطْعَمَ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ حَيَاةً فَكَانَ الصَّبْرُ أَبْقَى وَأَكْرَمَا (٢)

(وقال قَبِيصَةُ بنُ النَّصْرَانِيِّ الجَرْمِيّ من طَيِّئ تقدمت ترجمته)

أَلاَ يَاعَيْنِ فَاحْتَفِلِي وَبَكِّي عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافِ (٣)
وَمَا لِلْعَيْنِ لاَ تَبْكِي لِحَوْطٍ وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمِّهِمَا ذُفَافِ (٤)
وَعَبْدِ اللهِ يَالَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا يَخْفَى بِزَيْدِ مَنَاةَ خَافِ (٥)
وَجَدْنَا أَهْوَنَ الْأَمْوَالِ هُلْكًا وَجَدِّكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْأَثَافِي (٦)

---

(١) مدمما أى مغطى ـ والمعنى تتابع موت قرواش وموت عامر فبدل السرور يوم موتهما بالغم (٢) المعنى أنى كنت وطنت نفسي على الزهد فى الحياة بعدهم ثم نظرت فوجدت الاقتداء بالناس فى مصائبهم والصبر عليها أبقى فى الذكر وأجمل (٣) إحتفلى اجتهدى فى البكاء وبكى أى أكثرى البكاء والقرم السيد وريب الدهر نوائب الزمان ـ والمعنى ياعين اجتهدى وأكثرى البكاء على سيد كان كافيا للناس ماراب من أحداث الدهر (٤) حوط وزيد وذفاف أسماء رجال (٥) لهفى أصله لهفى وما يخفى بزيد مناة خاف يريد أن زيد مناة لايخفى فضله بين الناس لشهرة أمره وانتشار ذكره ـ ومعنى البيتين واجب أن تبكى العيون بسرعة على هؤلاء الرجال خصوصا عبد الله الملهوف عليه وزيد مناة لبعد صيته وشهرته (٦) هلكا منصوب على التمييز وما مفعول ثان لوجدنا وقوله وجدك الجد هنا العظمة وقوله مانصبت الخ يعني مايطبخ ويذبح وهو فى موضع المفعول الثانى لوجدنا والأثافى جمع أثفية

(وقال أبو صَعْتَرَةَ البُولانىُّ [١])

كَبِرَةٌ وَابنَا أُمِّهِ ٱلْهَمُّ وَٱلْمُنَى وَفِى الصَّدْرِ مِنْهُمْ كُلَّمَا غِبْتُ هَاجِسُ [٢]
دُهُمُ وُدًّا إِذَا خَامَرَ الْحَشَا أَضَاءَ عَلَى الْأَضْلَاعِ وَاللَّيْلُ دَامِسُ [٣]
بُنو رَجُلٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أَعَانَنِى عَلَى ضُرِّ أَعْدَائِى الَّذِينَ أُمَارِسُ [٤]

(وقال الغَطَمّشُ من بنى شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة)

لَا رُبَّ مَنْ يَغْتَابُنِى وَدَّ أَنَّنِى أَبُوهُ الَّذِى يُدْعَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ [٥]
عَلَى رِشْدَةٍ مِنْ أُمِّهِ أَوْ لِغَيَّةٍ فَيَغْلِبُهَا فَحْلٌ عَلَى النَّسْلِ مُنْجِبُ [٦]

وهى أحد أحجار القدر ـ والمعنى أننا وجدنا وعظمتك أهون الأموال مايذبح ويطبخ فهلاك المال سهل وانما العظيم الصعب هلاك الرّجال

(١) هذا الشعر يرثى به أولاد أخيه وكان قد توفى والدهم فصار كافلهم فماتوا فقال هذه الأبيات (٢) الهاجس مايخطر بالبال ـ يقول هم الذين أهتم لهم وأتمنى خيرهم وبقاءهم وفى صدرى لهم هاجس من الهمّ والحزن (٣) خامر خالط والدّامس المظلم وانما قال ذلك لان الشئ اذا أشرق بالليل فهو بالنهار أولى ـ والمعنى أن ودّى لهم ودّ إذا فرض استقراره فى القلب كان مشرقا على الأضلاع فى الليل المظلم (٤) المعنى أن بني أخى أولاد رجل لو كان حيا لأعانني على دفع الأعداء الذين طالما أمارسهم (٥) المعنى ربّ رجل يأكل لحمى بظهر الغيب ويتنقصني ومع ذلك يتمني أن أكون أباه الذى ينسب اليه وإنما يحمله على ذلك الحسد والبغضاء (٦) على يتعلق بقوله أنني أبوه كأنه يريد ودّ أبوته له على رشدة والرّشدة إسم الهيئة فى الرّشاد والغية

فَبِالْخَيْرِ لاَ بِالشَّرِّ فَارْجُ مَوَدَّتِي وَأَيُّ امْرِئٍ يُقْتَالُ مِنْهُ التَّرَهُّبُ (١)
أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ لِعَيْنِيَ عَبْرَةٌ أَرَى الأَرْضَ تَبْقَى وَالأَخِلاَّءَ تَذْهَبُ (٢)
أَخِلاَّءَ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ (٣)

(وقالت امرأة (٤))

نقيض الرّشدة — والمعنى أنه تمنى كونى أبا له لرشدة أو لغية فيغلب على الشبه فحل اذا ولد له كان الولد منجبا ويعنى بالفحل نفسه أى يتمنى أن أكون أباه سواءاً كان من حلال أم من حرام (١) فارج مودّتى يريد به أنه اذا أراد أن ينال مودّته ويكتسبها فلا يرجوها إلا بالخير وقوله وأيُّ امرئٍ يقتال منه أى يحتكم عليه والترهب التخوف أي وأيُّ امرئٍ تطلب مودّته على الرهبة منه — والمعنى أنك اذا رغبت فى مودّتى فلا تأمل مودّتك لى إلا بالخير لان المرء اذا كان ذا حمية وبأس لا تنال محبته ومودّته على الرّهبة منه ويأبى أن يحتكم عليه من يخيفه ويوعده (٢) الأخلاء جمع خليل وهو الصديق (٣) الحمام الموت ومعنى البيتين أقول وعيني منهملة بالدّموع أرى الأخلاء تفنيهم الأرض وهي باقية يا أخلائى لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان لانه لا يسترد منه ما أخذه (٤) قال أبو رياش والذى عندي أن هذين البيتين من أبيات لمحمد بن بشير أحد بنى الخارجية وهم من غزوان بن عمرو بن قيس عيلان يرثى بها أبا عبيدة بن عبد الله بن زمعة أحد أذواد الرّكب وكان أبو عبيدة بن عبد الله يفضل على محمد بن بشير فلما مات دعاه عبد الله بن حسن فقال له إن هنداً قد جزعت على أبيها فقل أبياتا تسليها بهنّ عنه فقال قد قلت فقال قم فادخل اليها فدخل

أَلَا فَاقْصِرِي مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْكِ لَنْ تَرَى ... أَبًا مِثْلَهُ تَنْمِي إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ (١)

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ ... صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ (٢)

(وقال القُلَاخُ (٣))

سَقَى جَدَثًا وَارَى أَرِيبَ بْنَ عَسْعَسٍ ... مِنَ الْعَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرَّعْدَ وَابِلُهْ (٤)

مُلِثٌّ إِذَا أَلْقَى بِأَرْضٍ بَعَاعَهُ ... تَغَمَّدَ سَهْلَ الْأَرْضِ مِنْهُ مَسَايِلُهْ (٥)

وهو معه فقال

اذا ما ابن زاد الرَّكب لم يمس بائتا ... قفا صفر لم يقرب الفرش واتر

فقومى اضربي يا هند عينيك لن ترى ... أبا مثله تنمى اليه المفاخر

وكنت اذا ما شئت سنيت والدا ... يزين كما زان اليدين الأساور

وقد علم الأقوام البيت (١) أقصرى أى كفى وتنمى تنتهى — والمعنى ألا كفي عن البكاء حيث لا يفيد إذ لا قدرة لك على رد أب تنتهى المفاخر اليه (٢) قواصر عاجزات — والمعنى لقد علم كل الناس أن بناته يكثرن من الندبة عليه وهنَّ محقات فى ذلك لكنهنَّ فى قصور لعظم المصيبة به وامتناع تحصيل ما فات (٣) قال أبو هلال فى الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ أحدهم القلاخ الرَّاجز بن حزن بن جناب بن منقر والآخر القلاخ بن زيد أحد بنى عمرو ابن مالك والثالث القلاخ العنبرى أحد بنى العنبر والمراد هنا القلاخ بن حزن المنقرى وهو شاعر إسلاميّ مجيد مقل (٤) وارى ستر وأريب إسم رجل والعين إسم لما بين قبلة العراق ومغيب الشمس — والمعنى أدعو لقبر ستر أريب بن عسعس أن يسقى من الموضع الذي بين قبلة العراق ومغيب الشمس غيثا يسبق وابله الرَّعد (٥) ملث أى دائم وبعاعه ثقله وتغمد عمَّ والمسايل

فَمَا مِنْ فَتًى كُنَّا مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا بِهِ نَبْتَغِي مِنْهُمْ عَمِيدًا نُبَادِلُهْ (١)
لِيَوْمِ حِفَاظٍ أَوْ لِدَفْعِ كَرِيهَةٍ إِذَا عَيَّ بِالْحِمْلِ الْمُعَضِّلِ حَامِلُهْ (٢)
وَذِي تُدْرَإٍ مَا اللَّيْثُ فِي أَصْلِ غَابِهِ بِأَشْجَعَ مِنْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنَازِلُهْ (٣)
قَبَضْتَ عَلَيْهِ الْكَفَّ حَتَّى تُقِيدَهُ وَحَتَّى يَفِي لِلْحَقِّ أَخْضَعَ كَاهِلُهْ (٤)
فَتًى كَانَ يَسْتَحْيِي وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَلْحَقُ بِالْمَوْتَى وَيُذْكَرُ نَائِلُهْ (٥)

جمع مسيل وهو الذي يجرى منه السيل ـ والمعنى أن هذا المطر يكون دائما حتى أنه اذا ألقى ثقله على الأرض عم مجاري مائه وجهها وجميع الأودية

(١) من زائدة ومن الناس صفة للفتى ونبادله نطلب عوضا عنه والضمير فى به عائد الى الفتى ـ والمعنى ليس بعده فى الناس من يسد مسدَّه فى الرئاسة والسياسة فلو وجد لاستبد لناه به ولكنه لم يوجد وهذا البيت فيه تقديم وتأخير تقديره فما من الناس فتى كنا نبتغي منهم واحدا عميدا نبادله به (٢) تعلق ليوم بنبادله وعيّ به عجز عنه والمعضل المضيق والحفاظ المحافظة ـ والمعنى وأين الذى نبادله به ليوم المحافظة على الحسب محافظة الكرام أو ليوم الحرب اذا عجز بالحمل المضيق حامله أى ليس للشدائد سواه (٣) تدرإ من الدَّرء وهو الدَّفع الشديد والغاب موضع الأسد الذى يألفه ـ والمعنى وربَّ رجل ذي دفع شديد ليسَ الأسد فى غابه أقوى قلبا منه عند نظيره له فى بأسه وشدَّته ينازله (٤) قبضت عليه جواب ربَّ وكاهله مرفوع بيفى والأخضع الذى فى عنقه انخفاض وهو منصوب على الحال وأقاد القاتل بالقتيل أى قتله به ـ والمعنى وربَّ رجل صفته ماتقدَّم كنا نحبسه ونأسره حتى نأخذ منه القود بأن نقتله أو يذعن لنا (٥) المعنى أنه فتى كان كثير الحياء

(وقال الضبي)

أَبَيَّ لا تَبعَدْ وَلَيسَ بِخالِدٍ حَيٌّ وَمَن تُصِبِ المَنُونُ بَعيدُ (١)

أَبَيَّ إِنْ تُصبِحْ رَهينَ قَرارَةٍ زَلِخِ الجَوانِبِ قَعرُهَا مَلحُودُ (٢)

فَلَرُبَّ مَكرُوبٍ كَرَرتَ وَرَاءَهُ فَمَنَعتَهُ وَبَنُو أَبِيهِ شُهُودُ (٣)

أَنَفاً وَمَحمِيَةً وَأَنَّكَ ذَائِدٌ إِذْ لا يَكادُ أَخُو الحِفاظِ يَذُودُ (٤)

وَلَرُبَّ عانٍ قَدْ فَكَكتَ وَسائِلٍ أَعطَيتَهُ فَغَدَا وَأَنتَ حَمِيدُ (٥)

حتى أنه اذا وقف ببابه المحتاج لا يرده خائبا علما منه أنه سيموت وذكر جوده يخلد (١) لا تبعد دعاء للميت للاحتياج الى حياته والمنون الموت ـ والمعنى يا أبيّ لا بعدت فانى محتاج الى حياتك لكنى جازم بانه لا خلود لحيّ وانما علمت أن من يصبه الموت فهو فى غاية من البعد (٢) القرارة هنا القبر وزلخ أى مزلة أو زال وملحود من قولهم لحد القبر عمل له لحداً (٣) كررت وراءه دافعت عنه ومنعته وقيته وحفظته ـ يقول يا أبيّ إن تصبح رهين ذلك القبر المزلخ الجوانب بعيد العمق فكثيرا مادافعت عن المكروب وحميته وبنو أبيه شهود لا يستطيعون أن يدافعوا عنه ويحفظوه من الأعداء (٤) نصب أنفا ومحمية على المفعول له والذائد المدافع ـ يقول إن ذلك المنع كان منك حمية وأنفة أن يلحق ذلك المكروب ضيم وكان من عادتك أنك تحمى من احتمى بك حين لا يستطيع ذو المحافظة والغضب أن يدفع غائلة أو ينجى من ملمة (٥) العانى الأسير ـ يقول وكثيرا مافككت الأسير وأغثت الفقير وأعطيت السائل فرجع وهو راض عنك شاكر لفضلك حامد لك

يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ وَلَدَيْكَ إِمَّا يَسْتَزِدْكَ مَزِيدُ (١)

(وقال عِكْرِشَةُ أبو الشَّغْبِ يرثي ابنه شَغْبا)

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوَ انَّ اللهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تُزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُ (٢)

فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قُوِّسْتُ مِنْ كِبَرٍ لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الثُّكْلُ وَالْكِبَرُ (٣)

لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرُ (٤)

(وقال آخر يرثي ابنه)

لِلَّهِ دَرُّ الدَّافِنِيكَ عَشِيَّةً أَمَا رَاعَهُمْ مَثْوَاكَ فِي الْقَبْرِ أَمْرَدَا (٥)

---

(١) إمّا أصله ان الشرطية أدغمت فى ما الزائدة ـ يقول وينصرف عنك ذلك السائل ناطقا بالثناء عليك وأنت لثنائه أهل وإن استزادك فلديك مما يطلب مزيد وسعة (٢) ألمعنى لو أن الله عمر ابني شغبا لأضحى فى عزّة وكان لمضر مزيد عزّ على عزّها (٣) قوّست انحنيت والخلتان الخصلتان والثكل فقدان الولد ـ والمعنى فارقت شغبا عند منتهى سني وانحناء ظهري فبئست الخلتان فقد الولد وكبر السنّ (٤) ألدّك الهدم والتسوية ـ والمعنى تمنيت وقت موته لو أن الجبال دكت فلم يبق من أركانها حجر واستوت بالأرض (٥) لله درّ الدّافنيك هذه الكلمة تستعمل فى التعجب والدّافنيك الذين يدفنونك وقوله أما راعهم أما بمعنى ألا وراعه كذا أفزعه ومثواك إقامتك وأمردا منصوب على الحال ـ والمعنى أني أتعجب من الذين يدفنونك بالعشيّ فى قبرك أما أفزعتهم إقامتك فى لحدك وأنت أمرد ولا شئ معك ولا أنيس لك

مُجَاوِرَ قَوْمٍ لاَ تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ ... وَمَنْ زَارَهُمْ فِي دَارِهِمْ زَارَ هُمَّدَا (١)

(وقال لبيد (٢))

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ الْمُخَبِّرُ صَادِقاً ... لَقَدْ رُزِئَتْ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ (٣)

أَخاً لِيَ أَمَّا كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتُهُ ... فَيُعْطِي وَأَمَّا كُلَّ ذَنْبٍ فَيَغْفِرُ (٤)

(١) الهمد الخامدون ـ والمعنى وأنت أيضا مجاور قوم أموات لا يزور بعضهم بعضا ومن زارهم فى دارهم زار أشباحا لا يحسون (٢) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك أحد بني عامر بن صعصعة شاعر معمر مخضرم معدود فى فحول الشعراء المجدين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه بنى جعفر ابن كلاب فأسلم وحسن إسلامه وعاش حتى أدرك معاوية بن أبي سفيان وهو ملك وكان فارسا أيام الجاهلية ولم يقل شعرا فى الاسلام إلا بيتا أو بيتين ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب فأقام بها ومات هناك وفى الشعراء من تسمى بلبيد غيره فمنهم لبيد بن عطارد ومنهم لبيد بن أزنم أحد بنى عبد الله بن غطفان وبهذا الشعر يرثى لبيد أخاه أربد وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه هو وعامر بن الطفيل فأصابت أربد صاعقة فأهلكته فأخبر بذلك لبيد فقال هذه الأبيات (٣) رزئت أصيبت وجعفر أراد بنو جعفر وهم رهطه وقوله لئن كان المخبر صادقا هو قد علم صدق الحديث لكنه لاستعظامه للنبأ رجع على المخبر بالتكذيب وأدخل الشك على المسموع والمشهود (٤) أخا مفعول رزئت ـ ومعنى البيتين أقسم لئن كان الذى أخبرنى بهلاك أخى صادقا فلقد أصيبت قبيلتي بفقد أخ لى كان يعطى السائل ويصفح عن المجرم

فَإِنْ يَكُ نَوْءٌ مِنْ سَحَابٍ أَصَابَهُ   فَقَدْ كَانَ يَعْلُو فِي اللِّقَاءِ وَيَظْفَرُ[1]

(وقالت زَيْنَبُ بِنْتُ الطَّثْرِيَّةِ تَرْثِي أخاها يَزِيدَ بْنَ الطَّثْرِيَّةِ[2])

أَرَى الأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي   مُقِيماً وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ[3]

---

(١) النوء أصله النجم مال الى الغروب والمراد به هنا الصاعقة التي أصابته وقوله فقد كان يعلو في اللقاء أي يسمو على غيره في الحرب ـ يقول فإن تك قد أصابت أخي صاعقة من السماء فلقد كان شجاعا مظفرا (٢) واسم أبيه الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير والطثرية أمها وهي شاعرة محسنة مجيدة من شعراء الاسلام وهي أخت يزيد بن الطثرية الشاعر المفلق الغزل المجيد وكان يزيد قد قتل في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة بن لجيم وذلك أن بني حنيفة أغارت على طائفة من بني عقيل معهم رجل من بني قشير جار لهم فقتل القشيرى ورجل من بني عقيل وأطردت بنو حنيفة إبل بني عقيل فجاء الصريخ قومهم فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بني حنيفة رجلا وعقروا أفراسا ثلاثة من خيلهم وانصرف بنو حنيفة ثم إن بني عقيل لبثوا سنة فانحدرت منتجعة من بلادها الى بلاد بني تميم فذكر ذلك لبني حنيفة وحذر العقيليون منهم وأتتهم النذر من نمير فانكشفوا وجمعوا جمعا لغزو بني حنيفة فالتقوا بالعقيق والتحم بينهم القتال وفي الأثناء نشب ثوب يزيد بجزل حطب فانقلب عن فرسه وضربه بنو حنيفة بسيوفهم فقتلوه فقالت أخته زينب ترثيه بهذه الأبيات (٣) الأثل شجر وعقيق واد ببلاد بني عقيل مما يلي اليمامة وغاله أهلكه ومجاورى صفة لبطن العقيق ومقيما مفعول ثان لأرى ـ والمعنى أني أرى الأثل من بطن العقيق المجاور لي مقيما على حاله لم يتغير

قَدَّ قَدَّ السَّيْفِ لَا مُتَضَائِلٌ وَلَا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهْ (١)

نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذَوَّرًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهْ (٢)

ى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهْ (٣)

كَانَ يُرْوِي الْمَشْرَفِيَّ بِكَفِّهِ وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجْرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهْ (٤)

كَرِيمٌ إِذَا لَاقَيْتَهُ مُتَبَسِّمًا وَإِمَّا تَوَلَّى أَشْعَثُ الرَّأْسِ جَافِلُهْ (٥)

نا على فقد أخي وقد أهلكت يزيد حوادث الدّهر (١) متضائل من
ولة وهي الدّقة في الأصل وهو هنا كناية عن الذّل والضعف والرّهل
خي والأباجل العروق — والمعنى أن الغوائل غالت فتى مستقيم القامة غير ذليل
نعيف ولا مسترخي اللبات والعروق (٢) العذوّر السيئ الخلق والمرجل
ر العظيمة — والمعنى أنه كان سيئ الخلق على أهله عند نزول الأضياف
نه حتى تنصب المراجل وتهيأ المطاعم لهم ثم يعود الى خلقه الأول
الدّريس الدّرع البالي وهو مفعول ثان لورث والمفاضة الواسعة وأبيض
سيفا مجلوًّا — والمعنى أنه أنفق ماله فيما نشر له حمداً فلم يكن ميراثه إلا
واسعة بالية وسيفا طويل الحمائل يلبسه طويل القامة (٤) المشرفي
ف والحجرة الناحية والنائل العطاء — والمعني أنه كان شديد البأس
النكاية في الأعداء ويبلغ أقصي ناحية الحيّ عطاؤه (٥) كريم أي
ريم وأشعث مغبر الشعر متلبد وجافله من قولهم جفل الشعر جفولا
واغبرّ فهو جافل — والمعني أنك اذا لقيته راضيا ساكتا لاقيت منه
الكرام وأفعالهم وإن أعرض عنك وولى وجدته أغبر الرّأس كثير
لا يهمه أمر نفسه في اللباس والطعام وانما همه الغزو والسعي في

إِذَا القَوْمُ أَمُّوا بَيْتَهُ فَهْوَ عَامِـدٌ ... لِأَحْسَنِ مَا ظَنُّوا بِهِ فَهْوَ فَاعِلُهْ (١)

تَرَى جَازِرَيْهِ يُرْعَـدَانِ وَنَارُهُ ... عَلَيْهَا عَـدَامِيلُ الْهَشِيمِ وَصَامِلُهْ (٢)

يَجُرَّانِ ثِنْياً خَـيْرُهَا عَظْمُ جَارِهِ ... بَصِيراً بِهَا لَمْ تَعْدُ عَنْهَا مَشَاغِلُهْ (٣)

(وقال أبو حكيم المرى يرثى ابنه حكيما (٤))

وَكُنتُ أُرَجِّي مِنْ حَكِيمٍ قِيَامَهُ ... عَلَيَّ إِذَا مَا النَّعْشُ زَالَ ارْتِدَانِيَا (٥)

إصلاح أمر العشيرة (١) أموا قصدوا ـ والمعنى أن طوائف الرّجال اذا قصدوا بيته استقبلهم بأكمل ما يكون من ظنونهم به فى الاحسان اليهم وتحمل ما يثقل عليهم وتدبير مايدهمهم (٢) الجازر الناحر والعدمل القديم والصامل اليابس والهشيم اليابس المهشوم ـ والمعنى أنه يطعم الناس فى الشتاء والجدب ولذا ترى جازريه يرتعدان خوفا منه لاستعجاله إياهما والنار توقد بيابس الحطب وقديمه ومهشومه (٣) الثنى من النوق ما ولدت بطنين وخيرها عظم جاره يريد أن خير عظم فيها يهديه الى جاره وبصيرا حال من ضمير عامل محذوف يرجع الى المرثى ولم تعد لم تصرف أى لم يشغله عنها ضنه بها ـ والمعنى أن الجازرين يجرّان ناقة وهو يختار خير مافيها من العظم يهديه لجاره مع كونه بصيرا بها ولا يصرفه شاغل عنها ولا ضنه بها (٤) وكان أبو حكيم هذا قد قال

يقرّ بعينى وهو يقصر مدّتى ... مرور الليالى أن يشب حكيم

مخافة أن يغتالنى الموت دونه ... ويغشى بيوت الحىّ وهو يتيم

فلما مات حكيم رثاه بهذه الأبيات (٥) أرجى أرجو والنعش شبيه بالمحفة كان يحمل عليه الملك اذا مرض ثم كثر حتى سمى الذى يحمل فيه الميت نعشا

تَقَدَّمَ قَبلِي نَعشُهُ فَارتَدَيتُهُ فَيَاوَيحَ نَفسِي مِن رِدَاءٍ عَلاَنِيَا (١)

(وقال مُنقِذُ الهِلاَلِيُّ (٢))

أَلدَّهرُ لاَءَمَ بَينَ أُلفَتِنَا وَكَذَاكَ فَرَّقَ بَينَنَا الدَّهرُ (٣)

وَكَذَاكَ يَفعَلُ فِي تَصَرُّفِهِ وَالدَّهرُ لَيسَ يَنَالُهُ وِترُ (٤)

كُنتُ الضَّنِينَ بِمَن أُصِبتُ بِهِ وَسَلَوتُ حِينَ تَقَادَمَ الأَمرُ (٥)

وَلَخَيرُ حَظِّكَ فِي المُصِيبَةِ أَن يَلقَاكَ عِندَ نُزُولِهَا الصَّبرُ (٦)

ارتداني حملى على عاتقه فى موضع الرّداء (١) ويح كلمة تستعمل فى الرّحمة ضد ويل — ومعنى البيتين كنت أرجو من ابني حكيم أن يقوم على جثتى بعد موتى ويحمل نعشى على منكبه فتقدّمنى فى الموت فحملت نعشه عوضا عن أن يحمل نعشي فيارحمتاه لنفسى من شدّة جزعها على ذلك الميت المحمول على منكبى (٢) إعلم أن فى بنى هلال شاعرين كلاهما يسمى منقذا الأول منقذ بن بدر الهلالىّ كان أيام نصيب الأكبر مولى بنى مروان والثانى منقذ بن عبد الرحمن الهلالىّ كان أيام مطيع بن إياس فى دولة بنى العباس ولا ندرى أيهما أراد أبو تمام وكلاهما شاعر إسلامىّ مقل (٣) لاءَم ألف والألفة بالضم إسم من الائتلاف وهو الاجتماع ومعنى وكذاك فرّق الخ كما جمع الدّهر بيننا ولاءم كذلك فرّق (٤) موضع كذاك مفعول لقوله يفعل — والمعنى وهو فى تصاريفه فعال مثل مافعل بنا يهب ويرتجع ويوتر غيره ولا يوتر (٥) ألضنين البخيل — والمعنى كنت البخيل بمن أصبت به فلما تقادم العهد بيننا سلوت عنه حتى كأنا لم نجتمع (٦) ألمعنى أن خير حظك فيما تصاب به أن يتلقاك الصبر عند الصدمة الاولى

(وقالت مَيَّةُ بنةُ ضِرَارٍ الضَّبيَّة تَرثى أخاها قَبيصةَ بنَ ضِرَار [1])

لا تَبْعَدَنَّ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبُ ۞ زَيْنَ الْمَجَالِسِ والنَّدِيِّ قَبِيصَا [2]

يَطْوِي إِذَا مَا الشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَهُ ۞ بَطْنًا مِنَ الزَّادِ الْخَبِيثِ خَمِيصَا [3]

(وقال عِكْرِشَةُ العَبْسِيُّ يرثى بنيه)

سَقَى اللهُ أَجْدَاثًا وَرَائِي تَرَكْتُهَا ۞ بِحَاضِرِ قِنَّسْرِينَ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ [4]

---

(١) وقبيصة بن ضرار الضبي كان أحد الفرسان المشهورين عند العرب وكان مع قومه يوم الكلاب الثانى يوم اجتمع بنو الحرث بن كعب وكان قائدهم عبد يغوث بن صلاءة الحارثى وغزا بنى تميم فظفرت به بنو تميم وقتلوه وكان ذلك فى الجاهلية قبل الاسلام بقليل (٢) وكل شئ ذاهب هذا تسل وتصبر أي قالت متوجعة لا تبعدن ثم عقبته بالتسلى فقالت وكل حيّ منا سيذهب ويموت وزين المجالس منادى حذف منه حرف النداء والندى مكان اجتماع الناس وقبيص عطف بيان على لفظ زين المنادى - والمعنى كنت أتمنى دوامك يا زين الأهل والعشيرة ولكن كل حيّ ميت (٣) يطوي يجيع بطنه والفعل طوى يطوى من باب رمى يرمي اذا تعمد الجوع وعدم الأكل والشح أشدّ الحرص وأبهم قفله جعل الفعل للشح على معنى أن الشح جعل قفله مبهما لا يدرى كيف يفتح وهذا كناية عن تملك البخل للناس وعدم الجود بما فى أيديهم - تقول هذا الرّجل كان يطوي بطنا خميصا من الزّاد السيّ الغذاء اذا اشتد الزّمان فصار كل مالك لشئ يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منه تصفه بالكرم والجود حين الجدب والقحط (٤) الجدث القبر وقنسرين بلد بالشام وحاضر موضع به والسبل المطر السابل وهو مفعول ثان لسقى

مَضَوْا لاَ يُرِيدُونَ الرَّوَاحَ وَغَالَهُمْ مِنَ الدَّهْرِ أَسْبَابٌ جَرَيْنَ عَلَى قَدْرِ (١)

وَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ الرَّوَاحَ تَرَوَّحُوا مَعِي وَغَدَوْا فِي الْمُصْبِحِينَ عَلَى ظَهْرِ (٢)

لَعَمْرِي لَقَدْ وَارَتْ وَضَمَّتْ قُبُورُهُمْ أَكُفًّا شِدَادَ الْقَبْضِ بِالْأَسَلِ السُّمْرِ (٣)

يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ وَشَرٍّ فَمَا انْفَكُّ مِنْهُمْ عَلَى ذُكْرِ (٤)

(وقال رجل من بنى أسد)

أَبْعَدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الْفِرَارَ فَمَا جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ الْقَدَرُ (٥)

ـ والمعنى رحم الله قبوراً تركتها ورائي بحاضر قنسرين وزادها خصبا ورونقا (١) الرَّواح العود بالعشيّ وغالهم أهلكهم ـ والمعنى فقدتهم ومضوا عنى من غير عود وأهلكهم من الدَّهر أسباب قدّرت لهم بمقدار محدود (٢) المعنى ولو أمكنهم الرّجوع لغدوا فى صباح اليوم الثانى على ظهر الأرض ولم يصيروا فى بطنها مع الأموات (٣) انما قال وارت وضمت والموارى هو الساتر وساتر الشيء ضامله لانه أراد أن القبور كانت ذات حنو وعطف عليهم والأسل الرّماح ـ والمعنى أقسم بحياتى لقد أخفت قبورهم وضمت أكف شجعان شديدة القبض على الرّماح (٤) الذّكر بالضم ما يكون بالقلب وبالكسر ما يكون باللسان ـ والمعنى أنى أتذكر هؤلاء كلما رأيت خيراً أو شرًّا فلا أزال منهم على ذكر يريد أنهم كانوا ذوى خير لأوليائهم وأهل شر على أعدائهم فكلما رأى خيراً أو شرًّا تذكرهم (٥) معنى أبعدت بعدت ومن يومك من أجلك ـ والمعنى فررت من أجلك وآخر أمدك فراراً بعيداً ولكنك لم تتجاوز الموضع الذى ينتهى به أجلك

لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ   نَجَّاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذَرُ (١)
يَرْحَمُكَ اللهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ   لَمْ يَكُ فِي صَفْوِ وُدِّهِ كَدَرُ (٢)
فَهَكَذَا يَذْهَبُ الزَّمَانُ وَيَفْـــنَى الْعِلْمُ فِيـهِ وَيَدْرُسُ الْأَثَرُ (٣)

(وقالت أم قيس الضبية)

مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَّ الضَّجَاجُ بِهِمْ   بَعْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَمَنْ لِلضُّمَّرِ الْقُودِ (٤)
وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ الْغَائِبِينَ بِهِ   فِي مَجْمَعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ (٥)
فَرَّجْتَهُ بِلِسَانٍ غَـيْرِ مُلْتَبِسٍ   عِنْدَ الْحِفَاظِ وَقَلْبٍ غَـيْرِ مَزْؤُودِ (٦)

---

(١) نجاك جواب لو ـ والمعنى لو كان يخلص من الموت تحفظ وتحصن لخلصك ما أخذت به نفسك من الحذر الشديد (٢) من للتبيين ـ والمعنى لا أزيد بعد هذا غير الدعاء لك بالرحمة فلقد كنت لى أخا أثق به وفيا فى الود صافيا فى المشرب (٣) المعنى أن شأن الزمان هكذا لم يتغير حاله بموته فان انقضاءه كانقضاء من تقدمه ويفنى أهل العلم ويذهب الأثر (٤) من للخصوم لفظه لفظ الاستفهام والمراد التوجع وقولها جد أي كثر واشتد والضجاج الصياح والضامر الخفيف اللحم الهضيم البطن والقود جمع أقود وهو الطويل العنق من الخيل ـ والمعنى أقول متوجعة من يفصل بين الخصوم عند اشتداد المخاصمة بينهم ومن للخيل والابل التي كان يتخذها للغارة والقرى والعطية بعد ابن سعد (٥) الواو واو رب والمشهد محضر الناس ومجتمعهم والمراد بالنواصي الاشراف (٦) اللسان الكلام هنا والمزؤود المذعور ـ ومعنى البيتين ورب مشهد كان حضورك فيه كافيا عن حضور كثير من الأشراف مع كونك

إِذَا قَنَاةُ امْرِئٍ أَزْرَى بِهَا خَوَرٌ هَزَّ ابْنُ سَعْدٍ قَنَاةً صُلْبَةَ العُودِ (١)

(وقال النابغة الجعدى تقدمت ترجمته)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رُزِئْتُ مُحَارِباً فَمَا لَكِ مِنْهُ اليَوْمَ شَيْءٌ وَلاَ لِيَا (٢)

وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رُزِئْتُ بِوَحْوَحٍ وَكَانَ ابْنَ أُمِّي وَالخَلِيلَ المُصَافِيَا (٣)

فَتًى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ المَالِ بَاقِيَا (٤)

فَتًى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَادِيَا (٥)

حالا بين جماعة منهم فكان حلولك فيهم بمحل الرأس من الجسد كشفت عنه بكلام بيّن وقلب ثابت عند الأنفة وإظهار كرم النفس وشرفها (١) ضرب القناة هنا مثلا للإباء والامتناع وأزرى نقص والخور الضعف ـ والمعنى إذا لم يبق فى إباء أحد مطمع فابن سعد له إباء صحيح ثابت لايذرى بقناته ضعف كما يذرى بقناة غيره (٢) ألم تعلمى ظاهره تقرير ولكنه توجع وتلهف والخطاب لزوجته ومحارب ابنه ورزئته فجعت به ـ والمعنى ألم تعلمى مافجعنا به من موت محارب فليس لك ولا لى شئ منه غير التحسر والتوجع (٣) ووحوح إسم أخيه وأصله من قولهم وحوح الرجل اذا ردد صوتا فى صدره مما يشبه جرس الحاء وهو قريب من النحنحة ـ والمعنى أن هذه المصيبة ليست أول مصيبة نزلت بى إذ قبل مصيبتى بمحارب فجعت بفقد أخى وحوح وقد كان ابن أمى والمخلص لى بالودّ والوفاء (٤) فتى منصوب على المدح والاختصاص ـ والمعنى أذكر فتى استكمل كل الخير إلا أنه كان من جوده اذا أنفق لم يبق شيأ من المال لكثرة بذله (٥) المعنى أذكر فتى كان جامعا لخصلتى الخير والشرّ فمورد الخير لسرور الأحباب والأصدقاء

(وقال رجل من بنى هلال يرثى ابن عم له)

أَبَعْدَ الَّذِى بِالنَّعْفِ مِنْ آلِ مَاعِزٍ   يُرَجَّى بِمَرَّانَ الْقِرَى ابْنُ سَبِيلِ (١)

لَقَدْ كَانَ لِلسَّارِينَ أَيَّ مُعَرَّسٍ   وَقَدْ كَانَ لِلْغَادِينَ اىَّ مَقِيلِ (٢)

بَنِى الْمُحْصَنَاتِ الْغُرِّ مِنْ آلِ مَالِكٍ   يُرَبِّينَ أَوْلَاداً لِخَيْرِ حَلِيلِ (٣)

(وقال كُبْدُ الحصاةِ العِجْلىُّ (٤))

ومصدر الشرّ لاساءة الأعداء (١) أبعد الذى الخ الهمزة للانكار ورواية ياقوت * أبعد الطوال الشم من آل ماعز * والنعف موضع وأصله ما استقبلك من الجبل ومرّان إسم موضع على طريق البصرة لبنى هلال ــ يقول على وجه الانكار أيرجى المسافر الضيافة بمرّان بعد المدفون بالنعف يعنى أن موته سدّ الطريق على من يطلب الضيافة (٢) ألسارى الذاهب ليلا وأى صفة لمحذوف وتستعمل هنا للمدح والمعرس مكان التعريس وهو النزول عند الصبح والمقيل موضع القيلولة ــ والمعنى أقسم لقد كان هذا المفقود ملجأ للذّاهبين النازلين آخر الليل فكانوا يجدون عنده خير مكان وموئلا للغادين بالنهار فيجدون عنده خير مقيل (٣) بنى نصب على المدح ــ والمعنى أمدح أولاد أمهات عفيفات حسان من آل مالك يربين أولادا لأزواج أشراف كرام فمنهم الفقيد الذى هو خير زوج (٤) يرثى يزيد بن حنظلة بن ثعلبة ابن سيار ويزيد هذا يلقب بالمكسر وكانت طائفة من طيء أغارت على بكر ابن وائل فأخذوا منهم مالا جمًّا فأغار المكسر على طيء فاكتسح أموالهم وأصاب منهم سبايا فأغار زيد الخيل على بنى تيم الله بن ثعلبة وقال

اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا   عركنا بتيم اللات ذنب بنى عجل

أَلاَ هَلَكَ الْمُكَسِّرُ يَالَبَكْرٍ فَأَوْدَى الْبَاعُ وَالْحَسَبُ التَّلِيدُ (١)
أَلاَ هَلَكَ الْمُكَسِّرُ فَاسْتَرَاحَتْ حَوَافِى الْخَيْلِ وَالْحَىُّ الْحَرِيدُ (٢)

(وقال ابن أُهْبَانَ الفقعسيُّ يرثى أخاه)

عَلَى مِثْلِ هَمَّامٍ تَشُقُّ جُيُوبَهَا وَتُعْلِنُ بِالنَّوْحِ النِّسَاءُ الْفَوَاقِدُ (٣)
فَتَى الْحَىِّ إِنْ تَلْقَاهُ فِى الْحَىِّ أَوْ يُرَى سِوَى الْحَىِّ أَوْضَمَّ الرِّجَالَ الْمَشَاهِدُ (٤)
إِذَا نَازَعَ الْقَوْمَ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عَيِيًّا وَلاَ رَبًّا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ (٥)

---

(١) المكسر إسم رجل وأودى هلك والباع الكرم مجازًا والحسب الشرف والتليد القديم ـ يتلهف ويتحسر قائلا لقد هلك المكسر فمات بموته الجود والشرف القديم (٢) ألحفاء رقة القدم والحريد المنفرد ـ يصفه بانه كان يبعد الغزو فلا يبقى على الخيل وإن حفيت لقوّته وشجاعته فلما مات استراحت الخيل وذهب مابها من الحفاء واطمأن الحىّ المنفرد الذى كان يروعه ويفزعه وقت الاغارة (٣) من عادتهم أنهم يذكرون المثل ويريدون الممدوح صيانة له ونزاهة وليكون المدح بطريق أثبت وسبيل أقوم وهو طريق الكناية والفواقد جمع فاقدة وهي التى مات زوجها ـ والمعنى أن هماما حقيق بان تشق النساء الفاقدات جيوبهنّ ويرفعن أصواتهنّ بالنوح تحسرًا وجزعا عليه (٤) ألمعنى أن هذا الفقيد إن تلقه فى الحىّ أو فى مكان غيره أو عند حصول وفود الرّجال فى مجامع الملوك تلق الفتوة والرئاسة له فى كل حال مسلمة اليه (٥) ألتنازع التناول ـ والمعنى أن هذا الفتى اذا جالس القوم وتناول معهم أطراف الأحاديث لم يكن عييا ولا متكبرًا على من يجالسه

طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ يُصْبِحُ بَطْنُهُ خَمِيصاً وَجَادِيهِ عَلَى الزَّادِ حَامِدُ(١)

(وقال ابن عمار الاسدىُّ يرثى ابنه مَعيناً)

ظَلِلْتُ بِخُسْرِ سَابُورٍ مُقِيماً يُؤَرِّقُنِى أَنِينُكَ يَا مَعِينُ(٢)

وَنَامُوا عَنْكَ وَاسْتَيْقَظْتُ حَتَّى دَعَاكَ الْمَوْتُ وَانْقَطَعَ الأَنِينُ(٣)

(وقال طريف بن أبى وهب العبسى يرثى ابنه)

أَرَابِعَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا وَأَجْمِلِى فَفِى الْيَأْسِ نَاهٍ وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ(٤)

---

(١) جاديه طالب جوده ــ والمعنى أنه كان طويل القامة بلغ من جوده أنه يؤثر غيره على نفسه بالزاد ويحمده كل من يطلب نواله (٢) أصل الظلول المكث فى النهار لكنه يتوسع فيه فيجعل للأوقات كلها وخسر سابور بلد من بلاد العجم نسب الى خسر وسابور وهما ملكان من الفرس وأرقه أسهره والأنين صوت المريض أو الحزين (٣) ومعنى البيتين أنى قضيت إقامتى بخسر سابور مواظبا على السهر لما يزعجنى من أنينك يا معين ونام القوم عنك واستمر سهرى الى أن دعاك الموت وانقطع ذلك الأنين (٤) رابع مرخم رابعة وهى أم المرثى ومهلا معناه رفقا وبعض منصوب بفعل محذوف أى كفى عنك بعض ماأنت فيه وأجملى أى اتئدى واعتدلى وقولها ففى اليأس ناه أى اذا يئست من شئ انتهيت عنه وقولها والعزاء جميل أى أن الصبر عند النوائب أجمل بالانسان ــ والمعنى يارابعة كفى بعض هذا الجزع وردى اليك بعض ماذهب عنك من السلو وأجملى فى الحزن فان فى اليأس سلوة ولك فى الناس أسوة وإنما الذى يجمل بعد هذا هو الصبر

فَإِنَّ الَّذِى تَبْكِينَ قَدْ حَالَ دُونَهُ تُرَابٌ وَزَوْرَاءُ الْمَقَامِ دَحُولُ (١)

نَحَاهُ لِلَحْدٍ زِبْرِقَانٌ وَحَارِثٌ وَفِى الْأَرْضِ لِلْأَقْوَامِ قَبْلَكِ غُولُ (٢)

وَأَىُّ فَتًى وَارَوْهُ ثَمَّتَ أَقْبَلَتْ أَكُفُّهُمُ تَحْثِى مَعًا وَتَهِيلُ (٣)

وَظَلَّتْ بِىَ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ كَأَنَّمَا تَصَعَّدُ بِى أَرْكَانُهَا وَتَجُولُ (٤)

وَشَدَّ إِلَىَّ الطَّرْفَ مَنْ كَانَ طَرْفُهُ بِعَهْدِ عُبَيْدِ اللهِ وَهْوَ كَلِيلُ (٥)

لَئِنْ كَانَ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكَانَهُ عَلَى حِينِ شَيْبِى بِالشَّبَابِ بَدِيلُ (٦)

---

(١) زوراء المقام القبر ودحول هوة تكون فى الأرض لا على استواء ــ والمعنى لا ينفعك الجزع فان ابنك قد حال بينه وبين اللقاء تراب وقبر معوج الحفرة (٢) نحاه صرفه والغول الهلاك ــ والمعنى أن الذى وضعه فى القبر زبرقان وحارث ولن تحصى يا رابعة بموت ولدك فان الناس قديما يموتون (٣) وأىّ فتى كلمة يراد بها التعظيم والتفخيم والحثى صب التراب يرفع من بعيد والهيل صبه مرسلا من قريب ــ والمعنى أن الذى دفن فتى عظيم فبعد أن واروه فى القبر صبوا عليه التراب فمنهم من كان على بعد من القبر ومنهم من كان على شفيره (٤) تصعَّد بى من التصعيد وهو السير والذهاب فكأن الأرض تسير وتذهب والأركان الأطراف ــ والمعنى وصارت الأرض ضيقة في عينى عند موارانه فكأنما أطرافها تصعد بى وتدور وهذا يدل على كثرة الاضطراب وشدّة الدهشة (٥) وشدّ الىّ الطرف يعنى نظر اليه نظر جفاء من كان ينظر اليه نظر مودّة ومحبة ــ والمعنى أن الأحوال تبدلت بعد ابنى فمن كان ينظر الىّ باللين فى حياته صار ينظر الىّ بالجفاء والشدّة بعد موته (٦) خلى مكانه أى مات

لَقَدْ بَقِيَتْ مِنِّي قَنَاةٌ صَلِيبَةٌ وَإِنْ مَسَّ جِلْدِي نَهْكَةٌ وَذُبُولُ(١)
وَمَا حَالَةٌ إِلاَّ سَتُصْرَفُ حَالُهَا إِلَى حَالَةٍ اخْرَى وَسَوْفَ تَزُولُ(٢)

(وقال العُتْبِيُّ (٣))

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِيَّ مُشَاطِرًا فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي(٤)

---

(١) ألقناة الرُّمح ويعنى بها نفسه والنهكة التغير والذبول هنا جفاف بهجه الشباب ـ ومعنى البيتين لئن كان عبد الله مات فى زمن شيبي الذي هو بدل من الشباب فلقد بقيت منى نفس هي فى الصلابة كالرُّمح وما شابت وإن ضعف جسمى وذهب رونق شبابى (٢) ألمعنى لايدوم هذا الحزن على حالة بل كل شئ آخره الى تغير وزوال (٣) هو شاعر أديب مولد رقيق الألفاظ والحواشي نظما ونثرا سئل عن السيد الحميرى فقال ليس فى عصرنا هذا أحسن منـه مذهبا فى شعره ولا أنقى ألفاظا منـه وسمع ذات يوم منشداً ينشد شعراً للسيد فقال أحسن والله ما شاء هذا والله الشعر الذى يهجم على القلب بلا حجاب وهو القائل

رأين الغوانى الشيب لاح بمفرقى فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكنَّ اذا أبصرننى أو سمعننى سعين فرقَّعن الكرى بالمحاجر

(٤) قاسمه شاركه فى القسمة والمشاطرة المناصفة يريد ناصفنى ومعنى تقضى شطره استوفى حظه ومعنى عاد فى شطرى أقبل يأخذ من نصيبي الذى كان أقره لي ـ والمعنى أن الدَّهر ادَّعى أنه مشارك له فى بنيه وأن له منهم النصف فقاسمه على ذلك فلما استوفى حظه أقبل يأخـذ من نصيبه الذى كان أقر له به وساهمه عليه

أَلاَ لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي سَبَقْتُكَ إِذْ كُنَّا إِلَى غَايَةٍ نَجْرِي (١)
وَكُنْتُ بِهِ أُكْنَى فَأَصْبَحْتُ كُلَّمَا كُنِيتُ بِهِ فَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى نَحْرِي (٢)
وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَابٍ وَظُفْرٍ عَلَى الْعِدَا فَأَصْبَحْتُ لاَ يَخْشَوْنَ نَابِي وَلاَ ظُفْرِي (٣)

(وقالت امرأة ترثى أباها)

إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِي عَلِيًّا وَجَدْتُنِي أُرَاعُ كَمَا رَاعَ الْعَجُولَ مُهِيبُ (٤)
وَكَمْ مِنْ سَمِيٍّ لَيْسَ مِثْلَ سَمِيِّهِ وَإِنْ كَانَ يُدْعَى بِاسْمِهِ فَيُجِيبُ (٥)

(وقال رجل من كلب)

لَحَا اللهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ وَوَجْدًا بِصَيْفِيٍّ أَتَى بَعْدَ مَعْبَدِ (٦)

---

(١) المعنى أتمنى أن أمي لم تلدني وأنني سبقتك الى الموت حين ما كنا نتسابق اليه إذ هو الغاية التي ينتهى اليها كل أحد (٢) المعنى أنى كنت أكنى به فى حياته فالآن كلما أكنى به بعد مماته تراءت لى صورته فأبكى جزعا وحزنا عليه (٣) المعنى كنت فى حياته ذا شوكة وبأس تهابنى الأعداء فالآن بعد فقده صرت ذليلا بينهم (٤) العجول الناقة التي فقدت ولدها والمهيب الراعى الذى ينادي الابل — والمعنى أنني كلما نادى واحد باسم عليّ أو يذكره أجد فى نفسى فزعا يعتريني كما يعترى الناقة التى فقدت ولدها وقت نداء الراعي لها لان فقده صيرها ترتاع بأدنى سبب (٥) المعنى وكم من شخص تسمى باسم عليّ لكن والدى كان بمعزل عنهم إذ لا يقاس به أحد (٦) لحاه الله دعاء على الدهر الذى وصفه ومعنى شره قبل خيره أن ما كان يخشى شره فى الأحبة سبق ما كان يرتجى من خيره بهم ثم دعا بعد ذلك على وجد تعجل

بَقِيَّةُ إِخْوَانِي أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُمْ ... فَمَا جَزَعِي أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلُّدِي (١)
فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِئْتُهَا ... وَلَكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي (٢)
فَآلَيْتُ لَا آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ ... قَدِي الْآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِي

(وقال أعرابي)

لَحَا اللهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ ... تَقَاضَى فَلَمْ يُحْسِنْ إِلَيْنَا التَّقَاضِيَا (٣)
فَتًى كَانَ لَا يَطْوِي عَلَى الْبُخْلِ نَفْسَهُ ... إِذَا ائْتَمَرَتْ نَفْسَاهُ فِي السِّرِّ خَالِيَا (٤)

له بصيقٌ بعد وجد كان تقدَّم له في معبد — والمعنى لحا الله دهراً غير منصف فان شرّه يسبق خيره ولحا وجداً عاودني بصيقٌ بعد مافجع بمعبد

(١) يقال فلان بقية قومه أي من خيارهم والمراد باتيان الدَّهر غدره بهم وقوله فما جزعي كأنه لا يعتد بالجزع الواقع له من أجلهم لقصوره عما كان يجب — يقول هم خيار إخوان عدا عليهم الدَّهر وغدر بهم فبقيت قاصراً عن الجزع مسلوب الفؤاد بعيد التجلد (٢) قوله فلو أنها الخ البيتين تقدَّم شرحهما (٣) تقاضى أشار به الى أن الأرواح دين للدَّهر ثم قال فلم يحسن الينا الخ يريد أنه تعجله وأخذه قبل وقته — يقول لا أحسن الله الى دهر شرّه أقدم من خيره وكأن أرواح الخلق دين له فلما تقاضاه لم يحسن التقاضي فينا إذ أخذ من يعز عليَّ قبل حلول أجله (٤) يقال طوى نفسه على كذا أي أخفاه وأضمره وقوله اذا ائتمرت نفساه الانسان لا تكون له نفسان ولكنه اذا تأمل في أمر يريده كان له أمر يحث نفسه عليه وأمر آخر يزجرها عنه فينزلون ذلك منزلة نفسين له وخاليا نصب على الحال من الضمير في ائتمرت والائتمار التشاور هنا — والمعنى أذكر فتى لا يضمر البخل ولا

(وقال الأبيرد اليربوعي (١))

وَلَمَّا نَعَى النَاعِي بُرَيْدًا تَغوَّلَتْ ... بِيَ الأَرْضُ فَرْطَ الحُزْنِ وانقطَعَ الظَّهْرُ (٢)
عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حَتى كأَنَّنِي ... أَخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهامَتِهِ الخَمْرُ (٣)
فَتًى إنْ هُوَ اسْتَغْنَى تَخَرَّقَ فِي الغِنَى ... وإِنْ قَلَّ مَالٌ لَمْ يَضَعْ مَتْنَهُ الفَقْرُ (٤)
وَسَامِي جَسِيمَاتِ الأُمُورِ فَنَالَهَا ... عَلَى العُسْرِ حَتَّى أَدْرَكَ العُسْرَ اليُسْرُ (٥)

تنطوى عليه نفسه واذا خلا بها وتشاور معها اختارت البذل على الامساك والكرم على البخل (١) هو ابن المعذر بن قيس يصل نسبه الي يربوع بن حنظلة شاعر مقل بدوى فصيح من شعراء الاسلام فى أول دولة بنى أمية ولم يكن ممن يمدح الخلفاء ولا ممن يفد اليهم وهذه الأبيات من قصيدة له يرثى بها بريدا أخاه وهى معدودة من مختار المراثى وهي قصيدة طويلة اختار منها أبو تمام هذه الأبيات (٢) تغوّلت أى تلوّنت ودارت فى عيني وفرط مفعول له ـ والمعنى ولما أخبرنى المخبر بفقد بريد أخي دارت فى عينى الأرض وتلوّنت كتلوّن الغول وضعفت قواى وذلك لشدّة ما بى من الحزن (٣) العساكر جمع عسكرة وهي الشدّة ـ والمعنى غشيتنى الشدائد حتى صرت كأنى سكران دارت الخمر برأسه (٤) تخرّق فى السخاء اذا توسع فيه وتكرّم وقوله وإن قلّ مال أى وإن قلّ ماله ومعنى لم يضع متنه الفقر أى لم يورثه فقره ذلاً وخضوعا ـ والمعنى أذكر فتى اذا ازداد غناه ازداد توسعاً فى العطاء وإن قلّ ماله لم يورثه تخضعا (٥) المعنى أن هذا الفتي جدّ فى طلب معالى الأمور فنالها مع ما فيه من العسر حتى غلب اليسر العسر

فَتًى لا يَعُدُّ الرِّسْلَ يَقْضِي ذِمَامَهُ ... إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ أَوْ تُنْحَرَ الجُزْرُ[1]

أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ لاقِيًا ... بُرَيْدًا طِوَالَ الدَّهْرِ مَالأْلأَ العُفْرُ[2]

(وقال سَلَمَةُ الجُعْفِيُّ يرثى أخاه لأمه[3])

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الخَلاَءِ أَلُومُهَا ... لَكِ الوَيْلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ[4]

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ لَسْتُ مَاعِشْتُ لاقِيًا ... أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُونِ أَوْصَالِهِ القَبْرُ[5]

وَكُنْتُ أَرَى كَالمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ ... فَكَيْفَ بِبَيْنٍ كَانَ مِيعَادَهُ الحَشْرُ[6]

---

(١) الرِّسل اللبن والذِّمام الحق الواجب عليك ــ والمعنى أذكر فتى اذا نزل الأضياف به لايعدُّ اللبن قاضيا ذمام قراهم به حتى تنحر الجزر لهم (٢) لألأ الظبى حرّك ذنبه والعفر الظباء التى تعلو بياضها حمرة ــ والمعنى يا عباد الله أفى الحق أنى لا ألقى بريدا طول الدّهر (٣) هو ابن يزيد بن مشجعة بن مالك الجعفى شاعر مخضرم وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن إسلامه والجعفى حىّ من مذحج (٤) الخلاء الخلوة وما هذا التجلد استفهام على طريق التقريع والتوبيخ (٥) ألم تعلمى تقرير بما هو واجب والأوصال المفاصل ــ ومعنى البيتين أني أناجى النفس فى الخلوة على سبيل اللوم والزّجر فأقول لها هلكت ما هذا الذى تظهرينه من القوّة والصبر ألم تعلمى أن لقاء أخى بعد ماضم أعضاءه القبر محال (٦) كالموت الكاف وحده إسم بمعنى مثل والبين البعد وقوله كان ميعاده الحشر وضع الماضى موضع المستقبل أي يكون ميعاده الحشر والهاء ترجع الى البين ــ والمعنى كنت أعدُّ مفارقتى له فى ليلة مثل الموت فكيف يكون حالى وقد فرّق بيننا الموت ببعد يكون ميعاده الحشر

وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْماً وَإِنْ نُفِّسَ الْعُمْرُ (١)
فَتًى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشْقَى بِهِ الْجُزْرُ (٢)
فَتًى كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ (٣)

(وقالت عَمْرَةُ الخثعمِيَّةُ ترثى ابنيها)

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا وَهَلْ جَزَعٌ أَنْ قُلْتُ وَا بِأَبَاهُمَا (٤)
هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ إِذَا خَافَ يَوْماً نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا (٥)

---

(١) هوَّن خفف وموضع أنى رفع لانه فاعل هوَّن ونفس أطيل ـ والمعنى وخفف وجدى وقلق أنى ذاهب فى أثره وإن نفس فى أجلى وأطيل (٢) ثوَّب رجع صوته فى الدُّعاء مرَّة بعد أخرى ـ والمعنى أذكر فتى اذا استغاث به مستغيث أو دعاه داعى الحرب أمضى السيف فى الأعداء حتى يؤدّى حق الضرب وتشقى به الابل فينحرها للأضياف (٣) يدنيه يقرّبه ـ والمعنى أنه كان يعد التفرد في الغنى لؤما فيشرك أصدقاءه فيه كما أنه فى حال الفقر يعد مخالطتهم لؤما أيضا لما فيه من التعرض لما فى أيديهم فيبعد عنهم لعفته (٤) كأنها لما استشرف الناس جزعها أظهرت الانكار والتكذيب فيما زعموه فقالت وهل جزع الخ وا حرف ندبة بمعنى أتألم وبأباهما أصله بأبيهما فرّت من الكسرة بعدها ياء الى الفتحة فقلبت الياء ألفا ـ والمعنى ماصدقوا فيما قالوا بانى جزعت على ولدىَّ حق الجزع وهل قولى وابأباهما يعد جزعا (٥) فصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله فى الحرب ونبوة السيف كلاله وعدم مضائه هذا فى الاصل ثم استعيرت للشدة ـ والمعنى أنهما كانا غوثا لمن لا غوث له فاذا خاف ضعفا أو ظلما استغاث بهما فيدفعانهما عنه

هُمَا يَلْبَسَانِ الْمَجْدَ أَحْسَنَ لِبْسَةٍ شَحِيحَانِ مَا اسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلَاهُمَا[1]

شِهَابَانِ مِنَّا أُوقِدَا ثُمَّ أُخْمِدَا وَكَانَ سَنًى لِلْمُدْلِجِينَ سَنَاهُمَا[2]

إِذَا نَزَلَا الْأَرْضَ الْمَخُوفَ بِهَا الرَّدَى يُخَفِّضُ مِنْ جَأْشَيْهِمَا مُنْصُلَاهُمَا[3]

إِذَا اسْتَغْنَيَا حُبَّ الْجَمِيعُ إِلَيْهِمَا وَلَمْ يَنْأَ مِنْ نَفْعِ الصَّدِيقِ غِنَاهُمَا[4]

إِذَا افْتَقَرَا لَمْ يَجْثِمَا خَشْيَةَ الرَّدَى وَلَمْ يَخْشَ رُزْأً مِنْهُمَا مَوْلَيَاهُمَا[5]

---

(١) معنى هما يلبسان المجد أنهما يتمتعان به وشحيحان خبر مقدّم لكلاهما ـ والمعنى أنهما كانا يتمتعان بالمجد أحسن تمتع وكلاهما بخيل به مدّة اقتدارهما عليه خوفا من أن يناله غيرهم فيفاخرهم (٢) شهابان مبتدأ وخبره قوله أوقدا وسناهما إسم لكان مؤخر وسنا خبرها مقدم والشهاب شعلة نار ساطعة والسنا الضوء والمدلجون جمع مدلج وهو السارى أول الليل ـ والمعنى أنهما كانا فى الشهرة والجمال كشهابين أوقدا قليلا ثم أخمدا وكانت نار قراهما نورًا للسارين فى الليل يأنسون بها من وحشة الطريق. (٣) يخفض يسكن والجأش روع القلب اذا اضطرب والمنصل السيف ـ والمعنى اذا قدر لهما النزول بمكان مخوف سكن روعيهما سيفاهما تريد أنهما لشجاعتهما لا يصطحبان إلا سيفيهما ولا يهابان ما يعترضهما (٤) لم ينأ لم يبعد ـ والمعنى أنهما اذا نالا الغنى حبب جماعة الحىّ اليهما فازدادا إنعاما عليهم وتفقدا لهم ولم يبعد غناهما من انتفاع الغرباء ومن ينتسب اليهما بود وصداقة (٥) جثم فى مكانه أقام به لم يفارقه وقولها مولياهما ليس المراد التثنية بل المراد الكثرة وهذا فى كلامهم كثير والمولى المراد به هنا ابن العم ـ والمعنى أنهما اذا ضاق عيشهما لم يلزما بيوتهما تاركين للغزو خوفا من الهلاك ولم يخش ابن عمهما ثقلا

لَقَدْ سَاءَنِي أَنْ عَنَسَتْ زَوْجَتَاهُمَا وَأَنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ الْوَجَى فَرَسَاهُمَا (١)
وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَرْشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا خِيَارُ الْأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ غَمَاهُمَا (٢)

(وقال آخر)

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى صَفِيِّي مُدْرِكٍ يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَجْمَعِ الْأَشْهَادِ (٣)
نِعْمَ الْفَتَى زَعَمَ الرَّفِيقُ وَجَارُهُ وَإِذَا تَصَبْصَبَ آخِرُ الْأَزْوَادِ (٤)

منهما باحتياجهما اليه (١) عنست المرأة طال مكثها فى بيت أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار والمراد هنا طول مكثهما بعد الزواج بلا زوج ووجى الفرس بالكسر وجد وجعا فى حافره — والمعنى لقد أحزنني لزوم مرأتيهما بيت أبيهما من غير أن تزفا اليهما وأن صار ظهر فرسيهما خاليا منهما بعد أن كان حافرها يوجع من كثرة الأسفار فى الغزو (٢) عرش البيت سقفه وجعلت لكل واحد منهما عرشا كان يثبت ويقوم به وهذا مثل ضربته لعز من يتعلق بهما ويلتجئ اليهما تريد ألعرش إنما بقاؤه بعمده فاذا انتزع منه أفضله وخياره فلن يلبث أن يميل سقفه فيسقط والأواسي جمع آسية وهى الاسطوانة والغمى السقف — والمعنى أنهما لما فقدا لم يمكث عرش بيتهما حتى سل منه خيار أعمدته وسقط سقفه فكأنهما كانا كالأعمدة له (٣) المعنى رحمة الله على خصيصى مدرك رحمة متوالية عليه الى يوم الحساب والحشر (٤) ممدوح نعم محذوف وحذف مفعولى زعم لدلالة الحال عليهما أى زعماه أنه ممدوح كذلك وتصبصب الشئ أى صار الى الصبابة وهى البقية اليسيرة من الشئ يريد نعم الفتى مدرك فى المرافقة والمجاورة وعند نفاد الزاد — والمعنى نعم الفتى مدرك إذ يثنى عليه رفيقه

وَإِذَا الرِّكَابُ تَرَوَّحَتْ ثُمَّ اغتَدَتْ حَتَّى المَقِيلِ فَلَمْ تَعُجْ لِحِيَادِ (١)
حَثُّوا الرِّكَابَ تَؤُمُّهَا أَنضاؤُهَا فَزَهَا الرِّكَابَ مُغَنِّيَانِ وَحَادِي (٢)
لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحِسُّوا مُدْرِكاً وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الأَكْبَادِ (٣)
فَكَأَنَّمَا طَارَتْ بِلُبِّي بَعْدَهُ صَفْرَاءُ عَارِضُهَا رَعِيلُ جَرَادِ (٤)

(وقال الشَّمَّاخُ يرثى عمر بن الخطاب (٥))

وجاره بكل حمد حين نفاد الزّاد منهما (١) عاج مال والحياد الاعراض عن السير للنزول ــ والمعنى ونعم الفتى هو اذا الرّكاب راحت بالعشى وسارت غدوا الى وقت المقيل بأن واصلت السير بالسير فلم تمل للاعراض عنه لأجل النزول (٢) حثوا الرّكاب أى أجدوا سيرها وتؤمها أنضاؤها أى تتبعها مهازيلها والأنضاء جمع نضو وهو البعير المهزول وزهاه استخفه وحمله على السير السريع ــ والمعنى حمل الناس الرّكاب على الجدّ فى السير تتبعه مهازيله واستخفه فى سرعة السير مغنيان وحاد ليلحقوا مدركا (٣) لما رأوهم أى رأوا أنفسهم أن مدركا لم يكن معهم وقوله وضعوا أناملهم الخ كناية عن الفزع والجزع ــ والمعنى لما رأى أهل الحىّ أنهم لم يلحقوا مدركا ولم يقفل معهم وجعت أكبادهم جزعا فوضعوا أيديهم عليها خوف التقطع (٤) إنما خص الصفراء من الجراد لخفتها فى الطيران والرّعيل الجماعة ــ يقول فلما فقدت مدركا ذهب قلبى وكأنما طار به جرادة صفراء عارضها جماعة من الجراد (٥) هو ابن ضرار بن سنان بن أمية يتصل نسبه بسعد بن ذبيان شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومنّ عليهم بالقرى والشماخ لقب واسمه معقل وله أخوان من أبيه

جَزَى اللهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ المُمَزَّقِ (١)
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالأَمْسِ يُسْبَقِ (٢)
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِجَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ (٣)

وأمه شاعران مجيدان أحدهما مزرد وهو مشهور واسمه يزيد والآخر جزء ابن ضرار وأكثر العلماء على أن هذا الشعر له لا لأخيه الشماخ لكن قالت عائشة رضى الله عنها ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث وأنشدت هذه الأبيات فقالت عائشة لبعض الناس إعلموا لى علم هذا الرجل الذى قال هذا الشعر فذهبوا نحوه فلم يجدوا أحدا فقالت عائشة فوالله إنى لأحسبه من الجن فلما قتل عمر رضى الله عنه نحل الناس هذه الأبيات لجزء بن ضرار هذا والشماخ جعله ابن سلاّم فى الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة الجعدى ولبيد وأبى ذؤيب ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاما من لبيد ولبيد أسهل منه منطقا (١) من للبيان والأديم الجلد والمراد جلد عمر بن الخطاب طعنه أبو لؤلؤة فتى المغيرة بن شعبة وقوله وباركت يد الله الخ هذا كلام جزل فخم متين ــ والمعنى كافأ الله الأمير بكل خير وباركت قدرة الله فى جلده المشقق بطعنة أبى لؤلؤة فتى المغيرة بن شعبة (٢) ضرب جناحى النعامة مثلا لخفة العدو وسرعة السير ــ والمعنى أن الذى يكلف نفسه اللحاق بك فيما قدّمت من البرّ يكون مسبوقا ولو ركب جناحى نعامة (٣) غادرت تركت والبوائج الدّواهى واحدها بائجة والأكمام الغلف ولم تفتق أي لم تشقق ــ والمعنى أنك قضيت فى أيامك أمورا ثم تركت بعدها دواهى لم تظهر فى حياتك فرأيت سترها أولى خشية الفتنة

أَبَعْدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوُقِ (١)
تَظَلُّ الْحَصَانُ الْبِكْرُ يُلْقِي جَنِينَهَا نَثَا خَبَرٍ فَوْقَ الْمَطِيِّ مُعَلَّقِ (٢)
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ بِكَفَّيْ سَبَنْتَى أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ (٣)

(وقال صخر بن عمرو بن الحرث بن الشَّريد أخو الخنساء(٤)) .

---

(١) العضاه كل شجر يعظم وله شوك ـ والمعنى أيليق بالأشجار العظيمة أن تتحرك زهواً ونشاطا بعد قتل أمير بالمدينة أظلمت لقتله الأرض (٢) الحصان العفيفة ذات الزوج والبكر التي حملت أول حملها والنثا الخبر خيراً كان أو شراً وقوله فوق المطيّ الخ كناية عن سرعة انتشاره فيما بين الناس ـ والمعنى أن خبر موته أدهش الناس حتى ألقت ذات الجنين جنينها من هذا الخبر الذائع (٣) وما كنت أخشى أى لم يخطر ببالى والسبنتى النمر والمراد به الرّجل الجرىء وزرقة العين تدل على كونه روميا أو على الضغن والمطرق الوضيع ـ يقول وما كان يخطر ببالي وإن لم آمن الحدثان عليه أن يقدم عليه مثل هـذا العبد الدنىء (٤) أحد بنى سليم شاعر جاهلى وكان حليما جواداً محبوبا فى عشيرته شريفا فى قومه وكان أبوه يأخذ بيده وبيد أخيه معاوية ويقول أنا أبو خيرى مضر فتعترف له العرب بذلك وكان أخا الخنساء لأبيها قالت الخنساء زوّجنى أبي سيداً من سادات العرب متلافا معطاء فأنفد ماله فخرجت أبتغي لنا شيأ فقال الى أين يا خنساء قلت الى أخى صخر فأتيناه فقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فأقبل زوجى يعطى ويهب حتى أنفده ثم قال لى الى أين ياخنساء قلت الى أخى صخر فأتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين الى الثالثة فقالت له امرأته أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى

وَقَالُوا الاَ نَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ ... وَمَالِى وَإِهْدَاءِ الْخنَا ثُمَّ مَالِيَا (١)

أَبَى الْهَجْوَ أَنِّى قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِى ... وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَا مِنْ شِمَالِيَا (٢)

إِذَا مَا امْرُؤٌ أَهْدَى لِمَيْتٍ تَحِيَّةً ... فَحَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِّى مُعَاوِيَا (٣)

تعطيهم خير النصفين فقال

والله لا أمنحها شرارها ... ولو هلكت قددت خمارها

* واتخذت من شعر صدارها *

فلما قتل لبست عليه الصدار وكان الذى قتله ربيعة بن ثور الأسدى أدخل حلقا من الدّرع فى جوفه فأدماه فأضناه وطال مرضه وملّه أهله فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة لحم فى موضع الطعنة واسترخت قالوا له لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم الموت أهون علىّ مما أنا فيه فقطعت فيئس من نفسه فمات وهذه الأبيات يرثى بها أخاه معاوية وكان قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريان فقيل لصخر أهجهم فقال ماييننا وبينهم هو أقذع من الهجاء على أنى أمسك عن هجائهم صونا لنفسى عن الخنا ثم إنه غزاهم فقتل أحدهما وقال هذه الأبيات (١) الخنا الفحش ــ والمعنى أنهم حرضونى على هجاء فوارس هاشم لكنني استقبحت ذلك لانطواء الهجاء على الفحش (٢) الشمال الخصلة ــ والمعنى أنهم وان انتهكوا حرمتي فليس من شيمتي الانتقام بالهجو الذى هو سلاح اللسان وانما من خصالنا أننا لا ننتصف من أحد إلا بالسيف لا بالكلام الذى هو فعل العاجز (٣) معاويا مرخم معاوية ــ والمعنى اذا أهدى أحد تحية الى ميت فتحيتك عندى يا معاوية طلب الاحسان والرحمة من الله عليك

لَنِعْمَ الفَتَى أَدَّى ابْنُ صِرمَةَ بَزَّهُ ... إِذَا رَاحَ فَحلُ الشَّوْلِ أَحدَبَ عَارِيَا (١)
إِذَا ذُكِرَ الإِخْوَانُ رَقْرَقْتُ عَبْرَةً ... وَحَيَّيْتُ رَمْساً عِنْدَ لِيَّةَ ثَاوِيَا (٢)
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ ... كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا (٣)
وَذِي إِخْوَةٍ قَطَّعْتُ أَقْرَانَ بَيْنِهِمْ ... كَمَا تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا (٤)

(وقالت أُخت المُقَصَّصِ الباهلية (٥))

(١) ابن صرمة هو هاشم بن حرملة الذى رد على صخر سلاح معاوية وسلبه والبز السلاح والشول النوق التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة — والمعنى لنعم الفتى هو إذ أدى ابن صرمة الى صخر سلبه وسلاحه فى وقت راح فيه فحل الشول خاوى البطن نحيف الجسم لتغير المرعى (٢) رقرق الدّمع صبه ولية إسم موضع والثاوى المقيم — والمعنى أنى كلما ذكر الاخوان صببت دموعا على تذكر هذا الفقيد وأخذت أحيي قبراً مقيما بلية (٣) المعنى وهوّن ما ألقاه من الحزن عليه أنى لم أخجله مرّة بقولى له كذبت ولم أبخل عليه بمالى (٤) الأقران الحبال وانتصب واحداً على الحال — والمعنى ورب رجل صاحب إخوة قطعت الأسباب الجامعة بيني وبين إخوته بقتلى إياهم كما أنهم تركونى وحيداً فريداً ويعني بالرّجل نفسه (٥) هي ميسون من بني الصموت من عبد الله ابن كلاب بن عامر بن صعصعة شاعرة من شعراء الاسلام كانت أيام عبد الملك بن مروان وهي ترثى بهذه الأبيات أخاها المقصص حين قتله هلال أخو بنى سمال بن عوف وكان من حديثه أن المقصص أخا بنى الصموت خرج أيام فتنة ابن الزبير يأخذ الصدقات ممن يمر به من الناس حتى أتي بنى قنفذ

يَاطُولَ يَوْمِي بِالْقَلِيبِ فَلَمْ تَكَدْ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ تُتَّقَى بِحِجَابِ (١)
وَمُرَجِّمٍ عَنْكَ الظُّنُونَ رَأَيْتَهُ وَرَآكَ قَبْلَ تَأَمُّلِ الْمُرْتَابِ (٢)
فَأَفَاتَ أُدْماً كَالْهِضَابِ وَجَامِلاً قَدْ عُدْنَ مِثْلَ عَلَائِفِ الْمِقْضَابِ (٣)

من بنى سليم فأخذ صدقاتهم ثم بعث الى هلال أن ابعث الىّ بابنتك فقال هلال إن كان تزويجا فليأتنا فانه كفء فقال إنما أردت أن تمشط رؤسنا وتتحدث معنا فضرب هلال الرّسول فركب المقصص فى فرسان ثلاثة حتى هجم على الحىّ فثاروا اليه فناوشوه قليلا وحمل المقصص على هلال فخاف هلال أن يطعنه وليس معه سلاح فوجد أثفية فاقتلعها ورماه بها فقتله وانهزم أصحابه فركب أولياء المقصص حين هدأت الفتنة الى الحجاج وذكروا أمر صاحبهم فأهدر دم المقصص فقالت أخته هذه الأبيات وكان مقتله بناحية هضب القليب (وهو موضع بنجد) (١) ألقليب إسم موضع وتتقى تحتجب — والمعنى طال يومى بالقليب حتى ظننت أن شمسه ليس لها غروب (٢) ألواو واو رب والمرجم من الرّجم وهو التكلم بالظن (٣) أفات أى رجعت بالفيء وهو الغنيمة والأدم من الظباء بيض تعلوهنّ جدد فيهنّ غبرة ومن الابل البياض الواضح والهضاب جمع هضبة وهى الجبل المنبسط وجامل جمع جمل والعلائف جمع علوفة وهى مايسمن فى البيوت والمقضاب المزرعة التي تنبت القضب — ومعنى البيتين ورب رجل كذبته ظنونه فبلغه خبر غزوك فظن أنك بالبعد منه فأغرت عليه قبل أن يتأمل ماشك فيه من أمرك فأصبت من الفيء باغارتك عليه ما أعطيت منه إبلا عظيمة سمينة

لَكُمُ المُقَصَّصُ لاَ لَنَا إنْ انتُمُ لَمْ يَأتِكُمْ قَومٌ ذَوُو أحْسَابِ (١)
فَكِهٌ إلَى جَنْبِ الخِوَانِ إذَا غَدَتْ نَكْبَاءُ تَقْلَعُ ثَابِتَ الأَطْنَابِ (٢)
وَأَبُو اليَتَامَى يَنْبُتُونَ بِبَابِهِ نَبْتَ الفِرَاخِ بِكَالِىءٍ مِعْشَابِ (٣)

(وقالت عَمْرَةُ بنت مرداس ترثى أخاها (٤))

أعَيْنَيَّ لَمْ اخْتِلْكُمَا بِخِيَانَةٍ أَبَى الدَّهْرُ وَالأَيَّامُ أَنْ أَتَصَبَّرَا (٥)
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ كَأَنَّنِي بَعِيرٌ إذَا يُنْعَى أُخَيَّ تَحَسَّرَا (٦)

---

(١) ألمقصص اسم المرثى ـ والمعنى إنلم يأتكم قوم ذوو حسب يطلبون ثأر المقصص فهو رجل منكم مهدور الدم لامنا (٢) ألفكه الحسن الخلق الضحوك والنكباء ريح عادلة عن مهب الرياح المعروفة والخوان مايؤكل عليه الطعام والأطناب حبال الخيمة ـ والمعنى أنه حسن الخلق ضحوكا عند قربه من الخوان مع من يطعمهم من المحتاجين حين هبوب الريح التى تقلع أصول الخيام وتهلك الزرع فينشأ عنها شدة الجدب (٣) ينبتون يجتمعون والفراخ دود يكون فى العشب والكالئ موضع الكلأ وهو العشب والمعشاب الكثير العشب ـ والمعنى أنه كان ملجأ لليتامى متفقداً لأحوالهم فكانوا يجتمعون عند بابه كاجتماع الدود في العشب (٤) هى أخت العباس بن مرداس السلمى شاعرة مجيدة مقلة مخضرمة أمها الخنساء بنت عمرو الشاعرة (٥) ختله خدعه ـ والمعنى ياعينى ما خدعتكما بخيانة ولا حذرتكما من البكاء وأنتما مديمان له وما رضيت الأيام منى سلواً وتصبراً (٦) تحسر البعير سقط تعبا ـ والمعنى أنى كنت قبل هذه الرزية واثقة بصبرى الى أن أخبرت بموت أخى فصرت كأني بعير حمل فوق الطاقة فسقط تعبا

تَرَى الخَصْمَ زُورًا عَنْ أُخَيَّ مَهَابَةً   وَلَيْسَ الجَلِيسُ عَنْ اخَيَّ بِأَزْوَرَا(١)

(وقالت رَيْطَةُ بنتُ عاصم)

وَقَفْتُ فَأَبْكَتْنِي بِدَارِ عَشِيرَتِي   عَلَى رُزْئِهِنَّ البَاكِيَاتُ الحَوَاسِرُ(٢)

غدَوْا كَسُيُوفِ الهِنْدِ وُرَّادَ حَوْمَةٍ   مِنَ المَوْتِ أَعْيَا وِرْدُهُنَّ المَصَادِرُ(٣)

فَوَارِسُ حَامَوْا عَنْ حَرِيمِي وَحَافَظُوا   بِدَارِ المَنَايَا وَالقَنَا مُتَشَاجِرُ(٤)

وَلَوْ أَنَّ سَلْمَى نَالَهَا مِثْلُ رُزْئِنَا   لَهُدَّتْ وَلَكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ عَامِرُ(٥)

---

(١) ألزور جمع أزور وهو المنحرف ـ والمعنى أن أخي كانت خصماؤه منحرفة عنه لعظم هيبته وجلساؤه فى أنس وحبور فكأن هيبته مرارة على الأعداء وحلاوة للأصدقاء (٢) ألرّزء فقدان الحبيب والحواسر الكاشفات عن وجوههنّ ـ والمعنى أني لما رأيت النساء عند وقوفى بدار العشيرة باكيات كاشفات الوجوه مما أصبن به بكيت لبكائهنّ (٣) ألورّاد جمع وارد والحومة موضع القتال وأعيا وردهنّ المصادر معناه لم يصدروا عنها ـ والمعنى أن الذين فقدوا كانوا كسيوف الهند فى قوّة الطعن فغدوا واردين موضع القتال فلم يصدروا عن ورودهم لكونهم مقتولين (٤) ألحريم الموضع الذي تلزمهم حمايته والمتشاجر المشتبك والمتداخل ـ والمعنى أنهم شجعان منعوا حريمى عن استطالة أيدى الأعداء اليها وثبتوا على المحافظة فى حال اشتباك الرّماح (٥) سلمى أحد جبلى طيّ وهدّت كسرت وعامر قبيلتها ـ والمعنى لو أن الجبل المدعو بسلمى أصابه مثل رزيتنا لدك وتكسر ولكن تحملها بنو عامر لشدّة صبرهم

كَأَنَّهُمْ تَحْتَ الْخَوَافِقِ إِذْ غَدَوْا إِلَى الْمَوْتِ أُسْدُ الْغَابِ بَيْنَ الْهَوَاصِرِ (١)

(وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ (٢))

آلَيْتُ لاَ تَنفَكُّ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيْكَ وَلاَ يَنفَكُّ جِلْدِيَ أَغْبَرَا (٣)
فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتًى أَكَرَّ وَأَحْمَى فِي الْهِيَاجِ وَأَصْبَرَا (٤)
إِذَا أُشْرِعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الْمَوْتَ أَحْمَرَا (٥)

---

(١) الخافق المضطرب والهصر الدّفع والكسر والهواصر واحده هاصر ـ والمعنى أنهم لما ساروا فى الصباح الى لقاء العدو والرّايات عليهم خافقة أشبهوا الأُسود الكواسر فى غاباتها (٢) شاعرة فصيحة صحابية لها جمال وكمال وتمام فى عقلها ومنظرها وجزالة فى رأيها تزوّجت بعبدالله بن أبى بكر الصدّيق فلما مات من السهم الذي أصابه بالطائف خطبها عمر بن الخطاب فتزوّجت به فلما قتل خطبها الزبير بن العوّام فتزوّجها فلما قتل عنها بوادى السباع تزوّجها الحسين بن علىّ رضى الله عنهما فلما قتل بكربلاء كانت أول من رفع خدّه عن التراب ثم تأيمت بعده وكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوّج عاتكة قال أبو رياش هذه الأبيات قالتها عاتكة ترثى بها زوجها عبد الله بن أبى بكر وكان قد أصابه سهم يوم الطائف رماه به أبو محجن فماطله حتى مات فى خلافة أبيه (٣) آلى حلف ـ والمعنى أقسمت لا أترك البكاء عليك ولا يمس جلدى ماء أغتسل به من الغبار حزنا على فقدك (٤) الهياج الحرب ـ والمعنى أنه كان عديم المثال ومن العجيب رؤية انسان فتى مثله أكثر منه كرًّا وحماية وصبرًا على القتال (٥) فيه الأسنة الضمير يرجع الى الهياج ويترك الموت أحمر أى شديدًا ـ والمعنى أنه كان

(وقالت امرأة من طيئ)

تَأَوَّبَ عَيْنِي نُصْبُهَا وَاكْتِئَابُهَا وَرَجَّيْتُ نَفْساً رَاثَ عَنْهَا إِيَابُهَا (١)
أُعَلِّلُ نَفْسِي بِالْمُرَجَّمِ غَيْبُهُ وَكَاذَبْتُهَا حَتَى أَبَانَ كِذَابُهَا (٢)
أَلَهْفِي عَلَيْكَ ابْنَ الْأَشَدِّ لِبُهْمَةٍ أَفَرَّ الْكُمَاةَ طَعْنُهَا وَضِرَابُهَا (٣)
مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ سَمِيعٌ إِذَا الْآذَانُ صَمَّ جَوَابُهَا (٤)
هُوَ الْأَبْيَضُ الْوَضَّاحُ لَوْ رُمِيَتْ بِهِ ضَوَاحِ مِنَ الرَّيَّانِ زَالَتْ هِضَابُهَا (٥)

اذا أشرعت فى الحرب الأسنة الى الفرسان خاضها فلا يرجع حتى يترك الموت شديدا ويسفك دماء كثيرة (١) ألتأوب الرجوع والنصب التعب والاكتئاب الحزن وراث أبطأ والاياب الرجوع - والمعنى توالى البكاء من عيني ورجع اليها تعبها وحزنها وعلقت رجائى بنفس غائبة عني وقد خفيت أخبارها علىّ وأبطأ رجوعها الىّ (٢) علله بشغله والغيب الخبر والترجيم التكلم بلا علم وأبان ظهر - والمعنى أنى أشغل نفسى وألاطفها بمن خبره يظن به الظنون تسكينا لها فلا زلت أعاملها بالكذب حتى ظهر الأمر (٣) ألبهمة الشجاع وتأنيث الضمير فى البيت مراعاة للفظ البهمة وأفرّ طرد والكماة الشجعان - والمعنى أنى فى غاية التحسر عليك يا ابن الأشدّ لشجاعتك التى طردت بها الشجعان عن بعضهم بطعنك وضرابك (٤) ألمعنى أنه كان اذا ناداه المستغيث الى أن يدفع عنه ما هو فيه من الأمر النازل به فانه يسرع باجابته حين لا تصغي آذان غيره الى الاستغاثة بل تصم (٥) تريد بالأبيض الوضاح خلوص النسب واشتهار الذكر والضواحى النواحى والريان جبل معروف والهضاب مادون المرتفع من الجبال - والمعنى أنه صافى النسب

(وقالت العوراء بنت سُبَيع)

(١) أَبْكِي لِعَبْدِ اللهِ إِذْ ... حُشَّتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَارُهْ

(٢) طَيَّانَ طَاوِي الْكَشْحِ لاَ ... يُرْخِي لِمُظْلِمَةٍ إِزَارُهْ

(٣) يَعْصِي الْبَخِيلَ إِذَا أَرَا ... دَ الْمَجْدَ مَخْلُوعاً عِذَارُهْ

(وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل ترثي عمر)

(٤) مَنْ لِنَفْسٍ عَادَهَا أَحْزَانُهَا ... وَلِعَيْنٍ شَفَّهَا طُولُ السَّهَدْ

(٥) جَسَدٌ لُفِّفَ فِي أَكْفَانِهِ ... رَحْمَةُ اللهِ عَلَى ذَاكَ الْجَسَدْ

مشهور الذكر لكرمه وعفته فلو رميت به نواحي الرَّيان لزالت هضابها عن أماكنها لشدّة بأسه وهيبته (١) حشت أوقدت ـ والمعنى أنى أبكى لفقد عبد الله حين أوقدت نار حربه قبل الصبح فقتل (٢) ألطيان أصله الجائع فاستعير لهطاوى الكشح أى مضمر البطن ليس بضخم الجنبين ويقال رجل طوى كشحه أى أعرض بودّه والمظلمة المرأة التي أظلم عليها الليل ـ والمعنى أنه كان ضامر البطن معرضا عمن لا يريد ودّه عفيفا وكان من عادتهم فى الجاهلية أن الواحد منهم اذا طرق امرأة بالليل لفاحشة وقضى منها مراده أرخى إزاره راجعا على أثر قدمه لئلا يخرج الأمر من حدّ الخفاء (٣) ألعذار للفرس اللجام ـ والمعنى أنه كان لا يطيع بخيلا على بخله اذا أراد المجد ولا يبالى بقول عاذل كالفرس الذى خلع لجامه فلا يستطاع رده (٤) عادها جاءها وابتدأها وشفها أضرّ بها ونقصها ـ والمعنى من أستنجده لنفس نزلت بها الأحزان ومن لعلاج عين أضرّ بها ونقصها طول السهر (٥) رحمة الله الخ اعتراض بين الأوصاف

فِيهِ تَفْجِيعٌ لِمَوْلًى غَارِمِ ۞ لَمْ يَدَعْهُ اللهُ يَمْشِي بِسَبَدْ (١)

(وقالت امرأة من بنى الحرث)

فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَماً ۞ غَيْرَ زُمَّيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ (٢)

لَوْ يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ ۞ لَاحِقُ الْآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ (٣)

غَيْرَ أَنَّ الْبَأْسَ مِنْهُ شِيمَةٌ ۞ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجَلْ (٤)

(وقال جَرِيرُ يرثى قَيس بن ضِرار بن القَعْقَاع بن مَعْبَدِ بن زُرَارَةَ (٥))

---

(١) المولى ابن العم هنا والغارم من لزمته الدّية والسبد الشئ القليل ـ ومعنى البيتين رحم الله جسداً جهز بما يجهز به الموتى وفجع به مواليه الذين كانوا يعيشون بخيره واذا لحق أحدهم غرم احتمله عنه حتى لم يبق شيأ من ماله (٢) مامن قولها ما غادروه زائدة والملحم ما جعل لحما للسباع والطير والزميل الضعيف والنكس المقصر عن غاية المجد والكرم والوكل الجبان الذى يتكل على غيره ـ والمعنى أن الذى قتل فارس ترك فى المعركة لحما للطير مع كونه كان مقداما ذا بأس يقدم على الأمور بنفسه غير ضعيف (٣) الميعة نشاط الفرس والأطل الخاصرة ولاحقه ضامره والنهد القوى والخصلة بالضم لفيفة من شعر ـ والمعنى أنه لو أراد النجاة لطار به فرس هذه صفاته لكنه اختار الموت على الحياة (٤) المعنى لاعيب فيه غير أنه جعل البأس شيمته ولكن لا مخلص من الأجل ونوائب الدهر (٥) هو ابن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة بن بدر ينتهى نسبه الى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر مفلق مكثر مجيد وهو والفرزدق

وَبَاكِيَةٍ مِنْ نَأْيِ قَيْسٍ وَقَدْ نَأَتْ ... بِقَيْسٍ نَوَى بَيْنٍ طَوِيلٍ بِعَادُهَا(١)

أَظُنُّ انْهِمَالَ الدَّمْعِ لَيْسَ بِمُنْتَهٍ ... عَنِ الْعَيْنِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوَادُهَا(٢)

وَحُقَّ لِقَيْسٍ أَنْ يُبَاحَ لَهُ الْحِمَى ... وَأَنْ تُعْقَرَ الْوَجْنَاءُ أَنْ خَفَّ زَادُهَا(٣)

والأخطل المقدّمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية ومختلف فى أيهم المتقدّم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرّض لهم فافتضح وسقط وكان جرير يناضله ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمى بهم واحدا واحدا وثبت له الفرزدق والأخطل قال ابن سلام سألت بشارا المرعث (يعني ابن برد) أىّ الثلاثة أشعر فقال لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له فأفرطت فيه قال وكان لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق سمع الفرزدق ذات يوم عند الأحوص مغنية تغني فقال الفرزدق ما أرق شعركم يا أهل الحجاز وأملحه فقال الأحوص أو ما تدرى لمن هذا الشعر قال لا والله فقال إنه لجرير يهجوك به فقال ويل لابن المراغة ما كان أحوجه مع عفته الى صلابة شعره وأحوجنى مع شهواتى الى رقة شعره (١) النأي البعد والنوى البعد أيضا والبين الفراق ــ والمعنى وربَّ باكية على فراق قيس وقد طرحته النوى بمكان لا يرجى رجوعه منه (٢) منته منقطع ــ والمعنى أتحقق أنه لاينقطع الدّمع من العين إلا بعد ذهاب سوادها (٣) ألعقر قطع القوائم والوجناء القوية من الابل والعظيمة الوجنتين ــ والمعنى وحق لقيس أن يطمع العدو فى حماه لذهاب حاميه وأن تعقر الوجناء لقلة الزاد اذ لا خير في شئ لا صاحب له

(وقال آخر)

إنَّ المَسَاءَةَ لِلْمَسَرَّةِ مَوْعِدٌ أُخْتَانِ رَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْ غَدِ (١)
فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنَنْ أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ (٢)

(وقال آخر يرثى أخاه)

أَخٌ وأَبٌ بَرٌّ وَأُمٌّ شَفِيقَةٌ تَفَرَّقَ فِي الْأَبْرَارِ مَاهُوَ جَامِعُهُ (٣)
سَلَوْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ تَابِعُهُ (٤)

(وقال آخر يرثى ابنه)

ذَهَبْتَ عَلَى حِينَ أَعْجَبْتَنِي وَوَلَّى الشَّبَابُ وَجَاءَ الْكِبَرْ (٥)
فَإِنْ أَبْكِ أَبْكِ عَلَى فَاجِعٍ وَإِنْ يَكُ صَبْرٌ فَمِثْلِي صَبَرْ (٦)

---

(١) المعنى أن المسرّة لا تدوم على حال إذ موعدها المساءة وهما أختان لوقوع التقابل بينهما فالانسان يموت إما ليلاً أو نهاراً (٢) المعنى اذا بلغك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله فخير ما يختار في الحياة التزود بالعمل الصالح (٣) ـ المعنى أن أخي كان جامعا للمشتت من الأخلاق الحسنة فكان أخا فى المودّة وأبا في البرّ وأما فى الرّأفة وقليل اجتماع هـذه الأخلاق فى رجل واحـد (٤) المعنى أنى كنت مستغنيا به عن كل عزيز فقدته قبله فصرت لا أبالى بعد موته بفقد أحد (٥) المعنى أنى فقدتك حين سرّ قلبي بك وقمت بخدمتى فذهبت حين تولى الشباب ونزول الـكبر (٦) المعنى أنى اذا بكيت لا ألام فانى لا أبكى إلا على من فجع الناس موته واذا قـدر مني

صبر فلى أسوة بأمثالى * والحمد لله فى البداية والنهاية والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أولى الرّواية والدّراية

تم الجزء الأول بعون الله تعالى

(ويليه الجزء الثانى أوّله باب الأدب)